

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..
أما بعد

نحمد الله سبحانه وتعالى أن هياً لنا أن نتدارس كتاباً هو في الحقيقة كتاب عظيم ينبغي لكل مسلم أن يقرأه ، ويقرأه على أهله وينشره بينهم لأنه يتحدث عن شخصية عظيمة بل هي أعظم شخصية مرت على الوجود وهو نبينا ﷺ ، هذا الكتاب اسمه كتاب (الشمايل المحمدية) للإمام الترمذي رحمه الله ، كتاب يسير يحتوي على (400) حديثاً ، تتكلم عن شمائل النبي ﷺ ..

مقدمة التعليق

الشمايل: جمع شمال وهي السجية والطبيعة، وقول الشمايل المحمدية نسبة إلى نبينا ﷺ ، تعلمون أن الله جل وعلا يقول : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الْأَحْزَابِ: 21] . فكيف ستقتدي بالنبي ﷺ وأنت لا تعرف شمائله؟! ولهذا تكمن أهمية هذا الكتاب، وأن المسلم لا بد أن يدرسه ويعرف ما فيه من الفوائد والعبر .

والإمام الترمذي إمام متقدم في القرن الثالث، فهو يروي بإسناده عن النبي ﷺ ، فأحياناً يذكر أحاديث ضعيفة ، ولهذا انبرى أهل العلم لهذا الكتاب لأهميته وبدأوا في خدمة هذا الكتاب المبارك ..
الكتاب أودع فيه الإمام (400) حديثاً ، خدم أهل العلم هذا الكتاب شرحاً ، واختصاراً ، وإضافة ، وتبييناً لمعانيه ، لأن الترمذي رحمه الله يذكر الحديث ويتكلم عنه أحياناً ، وأحياناً لا يتكلم ، وبوبه أبواباً .. كل الـ (400) حديث تتكلم في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية التي خلقه الله عليها كطول ولونه وشكله وعينه .. الخ ، أتى بوصف حتى كأنك ترى النبي ﷺ أمامك ، وأيضاً صفاته الخلقية التي اكتسبها ويعامل الناس بها ، كيف كان يعيش في أكله وشربه ولبسه وزهاده وإيابه ، مما نقل عن الصحابة الذين وصفوا النبي ﷺ ، ، الخ .. لذلك نلاحظ أن هذا الكتاب مهم جداً خاصة أنه من كتب المتقدمين وتزداد أهميته لعدة أمور:

1/ إذا تعلم الإنسان ما ورد فيه ، اقتدى بنبيه على علم ، فهو بذلك يكون قد أتى بالحسنين فهو تعلم العلم النافع الطيب وطبقه وعمل به على نفسه .. نلاحظ أن كثيراً من الشباب في زمننا هذا بل حتى كبار السن يعجبون بأشخاص ويقلدونهم لكن كثيراً من الشباب لا يعرف عن النبي ﷺ إلا اليسير ، بعضهم لو

قلت له سَمِّ لنا النبي ﷺ كما ذكر في كتب التاريخ ما استطاع أن يعد إلا اسمين أو ثلاثة ويقف، فهذا فيه قصور في معرفة حياة النبي ﷺ ..

و ربما يسأل سائل: لماذا بدأ الترمذي رحمه الله بصفات النبي ﷺ الخلقية ثم ثنى بالخلقية مع أن الإنسان يمدح على أخلاقه لا على خلقه لأن الخلق من الله، الانسان لا يستطيع أن يعدل في خلقه شيء ؟ نقول : ذكر الترمذي الصفات الخلقية أولاً ليبين كمال النبي ﷺ في الخلق والخلق، لأن الله عز وجل قد حبى النبي ﷺ بأفضل صفات الخلق .

2/ من أهمية هذا الكتاب ما نلاحظه بين فينة وأخرى أنه تشن حملات ، بل تخرج أفلام تسيء للنبي ﷺ، وزوجاته وأصحابه ، وتعرفون ماذا يحصل في العالم فهذا يدعوننا إلى أن نعود فنتعرف على سيرة النبي ﷺ حتى نتعلم كيفية الرد الصحيح المؤصل على هؤلاء و نوصل لهم العلم الحقيقي لأن مؤسسي هذه الحملات لهم أهداف سيئة لكن الرعاع الذين تحتهم جهال لا يعرفون الحقيقة فيحتاجون إلى من يوصل إليهم حقيقة هذا الأمر.

3/ كذلك فإن معرفة صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية تزيد من محبته، فإذا كان عليه الصلاة والسلام يقول كما في الصحيحين " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " يعني يجب أن تحب النبي ﷺ أكثر من حبك لنفسك ووالديك وأولادك .

ولو سألت سؤالاً: من الذي يحب النبي ﷺ أكثر من نفسه ووالديه؟

وفي الحقيقة أن لدينا قصور في هذا الجانب، مع أن هذه المحبة واجبة لأن النبي ﷺ نفى الإيمان عمن أحب شيئاً فوق محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت نفس الإنسان ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " (1) وجعل الله عز وجل صدق محبة العبد لله هي بصدق متابعة النبي ﷺ ، قال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } [آل عمران : 31] فكيف تتبع النبي ﷺ وأنت لا تعرف شمائله وصفاته ؟ هذا كله يبين لنا أهمية هذا الكتاب .

¹ أخرجه البخاري : (15)، ومسلم : (44)، والنسائي : (5013)، وابن ماجه : (67)، عن أنس . رضي الله عنه . .

وقد حُدم هذا الكتاب وذلك لأهميته ، وأي كتاب تجد أن أهل العلم يحققونه ويشرحونه ويختصرونه ويضيفون عليه، فأعلم أن هذا الكتاب عظيم، ولهذا توجه له أهل العلم ..

ومن هذه الكتب كتاب الشاميل المحمدية للترمذي رحمه الله ، فقد خدم كثيرا ، فمن العلماء المعاصرين فكثير جدا الذين شرحوه .. ربما لا يخلو درس من دروس المشايخ وإلا وشرحوا هذا الكتاب، وهذا يبين لك أهميته، أما المتقدمون الأوائل فكثير أيضا نذكر بعضهم، منهم:

- ابن الحجر الهيتمي في كتابه "أشرف الوسائل في فهم الشاميل"، و كتاب للباجوري اسمه "المواهب اللدنية عن الشاميل المحمدية" شرح فيه شاميل الترمذي، ومنها كذلك كتاب ملا علي قارى "جمع الوسائل في شرح الشاميل" ، ومنها كذلك: شرح المناوي، وشرح السيوطي "زهر الخمائل" .

ومن المعاصرين من خدم هذا الكتاب خدمة طيبة وهو العالم العلامة الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه سماه "مختصر الشاميل المحمدية".

ذكرت لكم أن الترمذي رحمه الله جمع الكتاب على "400" حديثا.

والألباني - رحمه الله تعالى - جاء إلى الكتاب واختصره ، والألباني رحمه الله من محدثي العصر وقد خدم الحديث خدمة جليلة ، لم يخدم الحديث أحد مثله في هذا الزمن.

ماذا عمل الإمام الألباني في الشاميل - رحمه الله ؟

1/ اختصر الإسناد ، فالترمذي رحمه الله كان يروي الحديث بالإسناد يقول حدثنا فلان عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ ، فجاء الألباني - رحمه الله - فأزال السند كله وترك الصحابي فقط .

2/ حذف المكرر الذي كرره الترمذي ، إن كان فيها زيادات ترك الزيادات والباقي حذفه ، حتى إنه حذفه من الكتاب "75" خمسا وسبعين حديثا ، يعني صار مجموع الأحاديث "325" ثلاثمائة وخمسا وعشرين حديثا.

3/ وأيضا من خدمته الكتاب أنه خرج الأحاديث ، وحكم عليها فبين الصحيح من الضعيف.

4/ و ممن حقق الكتاب الشيخ عز الدين الدعاس وتحقيقه طيب .. فالألباني - رحمه الله - اعتمد على تحقيق الدعاس فترك تحريجاته وحواشيه وأضاف عليها ونقحها واستدرك الأخطاء التي فيها وأضاف عليها

التخريج ، فالحديث الضعيف يقوم عليه ويخرجه ويبين صحته من ضعفه وأما الحديث الصحيح فيبين أنه صحيح .

وفي شرحنا فأبي حديث ضعيف سنتركه .. لن نشرح إلا الأحاديث الصحيحة حتى لا يعلق في الذهن غيرها.

5/ الألباني هو محمد ناصر الدين الألباني ، أصله من ألبانيا يعني أعجمي ولكن انتقل إلى الشام مع والده وتعلم فيها ودرس وكانت أصوله على المذهب الحنفي ، درس على والده وقلة من العلماء فأكثر أخذه للعلم كان طريق الكتب، كان . رحمه الله . ساعاتيًا يصلح الساعات ، فتح له دكانًا ملأ الأدرج كلها بالكتب ويصلح الساعات للناس ولكنه اشتهر بالساعاتي ثم لما فتح الله عليه أغلق هذا الحانوت واشتغل بالتأليف ، فلا يعرف حديث في الغالب هذه الأيام إلا والألباني قد تكلم عليه صحة أو ضعفًا ، فخدم الدين خدمة عظيمة ، فيحق أن يقال: إنه مجدد العصر في الحديث النبوي في هذا الزمن، توفي ، رحمه الله في عام (1420هـ) ، أي قريباً من موت الشيخ ابن باز في ذلك العام . رحمهما الله .، وكان قد ولد في عام(1333هـ) ، أي توفي وعمره(88) سنة تقريباً .

أما الترمذي . رحمه الله . فهو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن السكن ، حافظ علم إمام بارع ، كان في زمنه يعد من الأعلام ، والعلم يطلق على الجبل ، فإذا قيل :فلان علم يعني مثل الجبل معروف لا يحتاج إلى تعريف ، يقال: أنه كان ضريبًا ، واختلف هل ولد أعمى أم ضر في كبره؟ والصحيح أنه ضر في كبره ، ولم يولد كفيفًا بل طلب العلم ورحل فيه وجمع الشيء الكثير ، وإنما عمي في آخر عمره من كثرة البكاء والخشوع . رحمه الله . فقد كان عالمًا ورعًا زاهدًا ، ولد في حدود(209-210)هـ وتوفي سنة (279) هـ ، يعني عن عمر يناهز(70)عاماً ، لزم البخاري . رحمه الله . وتخرج به وتعلم منه ودرس عليه الحديث وله سؤالات يسأل البخاري وهذه السؤالات منشورة في كتب الترمذي . رحمه الله . المبتوثة ، كما سنأتي إن شاء الله ونذكر بعض مؤلفاته .

والبخاري سمع حديثًا ورواه عن الترمذي وهذا يدل على أن الترمذي بلغ علمًا أن شيخه يروي عنه ، جمع وصنف وسمع بخراسان والعراق والحرمين .

قال أبو سعد الإدريسي - رحمه الله - : كان أبو عيسى - الترمذي - يضرب به المثل في الحفظ، قال سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى - أي الترمذي - في العلم والحفظ والورع والزهد،، بكى حتى عمي وبقي ضريرا سنين، ومن شدة حفظه - رحمه الله - يقول: كنت في طريقي إلى مكة وأردت أن أذهب إلى أحد العلماء أسمع عنه الحديث فكتبت جزأين من الأحاديث لأقرأها عليه فلما جئت واستأذنت أذن لي بالقراءة عليه فأخرجت الجزأين فإذا هي بياض - أي مسحت لأنهم كانوا يكتبون بالحر ولعلها مع الرطوبة وغيرها ذهبت - يقول: فاستحييت من الشيخ فأخذت أقرأ عليه الحديث حفظاً، هو لما كتبها حفظها وهذا من شدة حفظه - رحمه الله -، يقول ففطن لي الشيخ أني أقرأ في أوراق بيضاء فقال لي: أتستهزأ بي فقلت لا والله وأخبرته القصة، فصدقني في ذلك وأتم علي التسميع..

أشهر مؤلفات الترمذي: سنن الترمذي، تسمعون دائما بعد الحديث يقال رواه الترمذي، هذا من الكتب الستة التي اعتمد عليها العلماء في نقل الحديث، يقول الترمذي عن كتابه: صنف هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به.. ومن كان هذا الكتاب في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم، لأنه ألف كتابه على طريقة السنن والجوامع أيضا، فذكر فيها من الطهارة والصلاة والصوم والحج والطلاق والمعاملات والفضائل وهكذا حتى جاء على أغلب مسائل الدين.. يقول الذهبي - رحمه الله -: "كتاب الجامع - السنن - علم نافع وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الإسلام لولا ما كدره بأحاديث واهية"، يعني أن الترمذي ذكر بعض الأحاديث الضعيفة بل بعضها موضوع، لكنه إذا ذكر الحديث بإسناده فقد برئت ذمته وعليك أنت أيها القارئ أن تمحص الحديث هل هو صحيح أو ضعيف؟ ربما تقول أنا لا أعرف أمحص! نقول إن الكتاب لأهميته خدمه أهل العلم فمن خدم الكتاب الألباني - رحمه الله - فقد جاء إلى سنن الترمذي فقسمها قسمين: صحيح الترمذي، وضعيف الترمذي، فجعل الصحيح في أجزاء والضعيف في أجزاء.

قال أبو نصر عبدالرحيم بن عبد الخالق: الجامع - السنن - على أربعة أقسام:

- 1- قسم مقطوع بصحته على شرط البخاري ومسلم.
- 2- وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بينا، أي أقل في الصحة.

3- وقسم أخرجه للضدية، يعني يبين علة الحديث وأبان علة.

4- وقسم رابع أبان عنه، يعني بين هذا الحديث ومغزاه ، مثل قوله: (ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء) أي كل الأحاديث التي في الترمذي معمول بها ، قال: (سوى حديثين) الأول حديث : "إذا شرب الخمر فاجلدوه ثم إذا شرب الخمر فاجلدوه ثم إذا شرب الثالثة فاجلدوه ثم إذا شرب الرابعة فاقتلوه" ⁽¹⁾ يقول الترمذي: لم يعمل به أحد من أهل العلم.

والصحيح أن هذا الحديث صحيح ولكنه منسوخ ، لأن النبي ﷺ قاله ولم يطبقه فترك النبي ﷺ للفعل يعتبر نسخاً ، وبعض العلماء قال هو راجع لرأي ولي الأمر .

والحديث الثاني جمع النبي ﷺ بين الظهر والعصر في المدينة ، وهو حديث ابن عباس قال: (جمع النبي ﷺ بالمدينة سبعا -سبعة أيام- الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر) قالوا: لماذا جمع ؟ قال :أراد أن لا يخرج أمته ⁽²⁾ ، يقول الترمذي لم يعمل بهذا الحديث أحد .. وعارض بعض أهل الحديث الترمذي في ذلك وقال: بل عمل به بعض أهل العلم واختلفوا في تأويل الحديث، قيل: الجمع كان جمعاً صورياً وقيل: بل كان فيه علة في المدينة لو لم يجمع النبي ﷺ لحصل فيه حرج على الناس ولذلك جمع النبي ﷺ فإذا كان في القرية أو المدينة علة ، كوباء منتشر أو غيره من الأمراض أو نحو ذلك وصلاة الناس كل فرض في وقتها يجرهم جاز لهم أن يجمعوا في ذلك ..

نحتم بمسألة : وهي أن الإمام الترمذي - رحمه الله - إمام علم يعد من الأئمة النقاد ، بمعنى أنه إذا قال في حديث :هذا حديث صحيح، فهو صحيح ،وإذا قال :هذا حديث ضعيف فهو ضعيف ، لماذا؟ لأنه إمام يقدم كلامه على كلام المتأخرين ، وأنا أقول ذلك لأبين خطأ يقع عند بعض طلبة العلم وهو أن يأتي لحديث صححه الإمام أحمد مثلاً والبخاري والترمذي والنسائي ثم يأتي يقول: ضعفه الألباني! نقول كيف تتابع الألباني وهو مجتهد وتنسف أقوال هؤلاء الأئمة الكبار؟ هؤلاء قولهم يقدم على كلام الألباني وغيره من المعاصرين، وأذكر ذلك لأن كثيراً من الناس يقول: هذا حديث رواه الترمذي وصححه وهو حديث ضعيف، هذا خطأ في المنهج، لا بد أن نعرف قيمة أئمة الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود

¹ أخرجه أحمد : (519/2)، وأبو داود : (4484)، والنسائي : (5662)، وابن ماجه : (2572) عن أبي هريرة ، أخرجه أحمد : (95/4) ، والترمذي : (1444)، والنسائي في الكبرى : (5280) عن معاوية . رضي الله عنه . .

² أخرجه أحمد : (223/1)، ومسلم : (705) (54) ، وأبو داود : (1211) ، والترمذي : (187)، والنسائي : (602).

والنسائي والترمذي وابن ماجه ، هؤلاء أئمة أعلام حفظوا لنا السنة وتكلموا عليها ، ولكن الترمذي بشر قد يخطئ وقد انتقد عليه بأنه يتساهل في التصحيح لكن هذا لا يغض من إمامته ومن أن قوله يقدم على قول المتأخرين ممن جاؤوا بعده ..

والترمذي نسبة إلى ترمذ قيل: ترمذ بالكسر ، وقيل: بالضم ، وقيل: بالفتح ، والأشهر هو بالكسر ، وهي بلدة قديمة على نهر بلخ من شمال إيران .

وهذا أو أن البدء في التعليق على الكتاب وبالله نستعين :

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُرَةَ التِّرْمِذِيُّ:

[1] ما جاء في خلق رسول الله ﷺ

خَلَقَ: بفتح الخاء ، يعني الصفات التي خلقه الله جل وعلا عليها ، أما لو قلنا خُلِقَ بضم الخاء ، فالمقصود به صورته الباطنة ، كالحلم والغضب والصدق والشجاعة والكرم هذه أمور باطنة ، فالترمذي بدأ كتابه ببيان صفات النبي ﷺ الخلقية التي خلقه الله عز وجل عليها ، مع أن الإنسان لا يمدح بصفته الخارجية، لأنه ليس له فيها طول ولا حول ولا قوة إنما هي من الله عز وجل الذي وهب هذا جمالاً ووهب هذا دمامة وجعل هذا أبيض وهذا أحمر وهذا أسود فلا يمدح الإنسان ولا يذم لذلك، لأنك عندما تذم هذا الشيء فإنما تذم الصانع وهو الله سبحانه وتعالى ، لكن يمدح الإنسان بالأمور الباطنة كالصدق والشجاعة والكرم و نحو ذلك، وقد بينا أن الترمذي بدأ بذلك ليبين لنا أن النبي ﷺ رزق الكمال في الصفات الخلقية والصفات الخلقية أيضاً عليه صلوات ربي وسلامه .

قال : (باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ) عقد الترمذي . رحمه الله . هذا الباب ليبين لنا صفات النبي ﷺ الخلقية حتى كأننا نراه لأن أهمية معرفة صفة خلق النبي ﷺ تكمن في رؤيته في المنام ، لأن بعض الناس يقول أنا رأيت النبي ﷺ في المنام، فنقول له: إن النبي ﷺ قال: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي .. فالمقصود أن الشيطان لا يستطيع أن يتصور بصورة النبي ﷺ ويأتيك في المنام ، أبداً . وهذه من خصائص النبي عليه الصلاة والسلام ، فبعض الناس يقول: أنا رأيت النبي ﷺ نقول: صفه لنا ، يقول رأيت رجلاً طويلاً ونحيفاً ولحيته صغيرة ونحو ذلك ... نقول هذا ليس بالنبي ﷺ فهذه ليست هي الصفات

التي وردت، فقله ﷺ : من رآني في المنام فقد رآني - يعني من رآني بصفتي الصحيحة فقد رآني حقا أي كرؤيتي في اليقظة .

ثم شرع الترمذي - رحمه الله - في حديث أنس وهو حديث متفق عليه - رواه البخاري ومسلم - في أعلى درجات الصحة.

1. (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجُعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالْسَّبِطِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ ،وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتَيْهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءً"⁽¹⁾

يقول أنس رضي الله عنه : [كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير] يعني وسط، إذا نظر إليه الرجل لم يتهمة بطول ولا بقصر، وسط بين الرجال.. قال: [ولا بالأبيض الأمهق] أي شديد البياض مثل البرص [ولا بالأدم] والأدم هو الأسمر ، معناه أن النبي ﷺ كان لونه بين البياض والأسمر ، وستأتينا رواية أخرى قال: [أبيض مشرب بحمرة] وهذه أجمل صفات لون الإنسان، أن يكون أبيض مشربا بحمرة لا يميل إلى البرص ولا إلى السمار .. قال [ولا بالجعد القطط] ويقال: القطط، بكسر الطاء وفتحها ، يعني شعره ليس بملتوي [ولا بالسبط] يعني ليس بمسترسل مثل شعور شرق آسيا ولا ملتوي وخشن مثل شعور أفريقيا، إنما كان وسطا بين هذا وهذا ، قال أنس: [بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة] يعني يوم بعث النبي ﷺ وجاءه جبريل في غار حراء وقال له اقرأ كان عمره أربعين سنة ، وميزة سن الأربعين سنة كما قال تعالى { حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ } الآية،[الأحقاف:15] يعني أشد الإنسان الأربعون ، يقولون: الإنسان يزداد عقله ونموه وفكره وبصره وقوته تزداد حتى يصل الأربعين، فإذا وصل الأربعين بدأ في الانحدار فضعفت قوته وبصره وسمعه وهكذا يضعف حتى في ذكائه وحفظه، فسن القوة والنبوغ هو أربعون سنة ، وهذا كما قال بعض أهل العلم: أن الأنبياء كانوا يبعثون وأعمارهم أربعون سنة ، قال: [أقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة] هذه رواية ، وجاء في رواية أخرى أن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة ، وفي

¹ أخرجه البخاري : (3548)، ومسلم: (2347).

المدينة عشر سنوات وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة ، وهذه هي الرواية الصحيحة، والرواية التي ذكرت أنه مكث في مكة عشرا وفي المدينة عشرا ، كانت العرب تحذف الكسور فبدل أن يقول: (13) يقول (10) وبدل أن يقول: (63) يقول: (60) يقربون العدد ويحذفون الكسور، فمن عادة العرب الاختصار ولكن الصحيح أن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة، وفي المدينة عشر سنوات، أي مدة الدعوة كانت ثلاثاً وعشرين سنة ، فإذا بعث وعمره أربعون تكون وفاته وعمره ثلاث وستون سنة والنبي ﷺ كما جاء في السنن يقول: " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك " (1) فأعمار الأمة قصيرة بالنسبة لأعمار الأمم قبلنا ، فقد كان الواحد منهم يعيش (مائتين وثلاثمائة وأربعمئة سنة وأكثر) ، آدم عليه السلام كان عمره (1000) سنة ، نوح عليه السلام قيل كان أكثر من (1000) سنة لأن مدة الدعوة كانت (950) سنة ونبي وهو (40) فهذه الآن (990) وعمر بعد ما أهلك قومه وجلس وعاش وتناسل الناس من بعده فكان عمره أكثر من (1000) سنة .

يروى - وهذه من الاسرائيليات التي يستأنس بها وليس فيها مخالفة للشرع - " أن سليمان عليه السلام مر بامرأة تبكي على ابن لها مات ، فأخذ ينصحه ويصبرها نبي الله سليمان عليه السلام ، قال: اصبري تجلدي قالت: مات صغيرا في سن الزهور قال كم عمره؟ ، قالت: (ثلاثمائة) سنة ، هذه سن الصبا عندهم .. فقال كيف بك و أمة تأتي بعدنا أعمارهم بين الستين والسبعين؟! قالت لو علمت أن عمري ستين سنة ، لجعلتها كلها لله سجدة" لأن العمر بهذه السنين قصير ، فاعمره بالطاعة ببارك الله فيه ، وقد عوض الله عز وجل هذه الأمة من رحمته خيرا بالبركة فجعل مثلا : الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وجعل أيضا الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، وجعل الصلاة في القدس - نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الصلاة فيه - بمائتين وخمسين صلاة على الربيع على الصحيح من أقوال أهل العلم من المسجد النبوي، وجعل ليلة القدر خير من ألف شهر، وبارك الله في الأجور فجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وليلة القدر خير من ألف شهر ، وضاعف في الثواب في عشر ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان ، وهذه من رحمة الله جل وعلا بهذه الأمة.

¹ أخرجه الترمذي : (3550)، وابن ماجه : (4236)

وقد توفي النبي ﷺ وعمره ثلاث وستون سنة ،وتوفي أبو بكر وعمره ثلاث وستون سنة، وتوفي عمر وعمره ثلاث وستون سنة، وتوفي علي بن أبي طالب وعمره ثلاث وستون سنة على قول من أقوال أهل العلم ، فالشاهد أن هذه وفاة النبي ﷺ ، قال [ليس في رأسه ولحيته إلا عشرون شعرة بيضاء] كما جاء في رواية أن النبي ﷺ مُتَّعَ بالسواد يعني كانت لحيته سوداء وشاربه أسود وشعر رأسه أسود ، كان فيه بعض الشيب ، يقول أنس- الذي خدم النبي عشر سنين وهو من أعلم الناس به- [ليس في رأسه ولا لحيته إلا عشرون شعرة بيضاء] ولهذا لما هاجر النبي ﷺ ، هو وأبو بكر كان عمر النبي ﷺ ثلاثا وخمسين سنة ، وعمر أبي بكر واحدا وخمسين سنة ،فلما جاؤوا للمدينة استقبلهم الصحابة في المدينة وكثير منهم لم يروا النبي ﷺ ولا يعرفونه ،وجاء النبي ﷺ وأبو بكر فجلسا وأحدق الناس بهما ، والناس ينظرون إلى النبي ﷺ وينظرون إلى أبي بكر لا يدرون أيهم النبي ﷺ ويميلون إلى أبي بكر لأنه كان أكثر شيئا ويرون أنه أكبر ، يقولون : فلما قلص الظل عن النبي ﷺ وجاءته الشمس قام أبو بكر يظلل النبي ﷺ فعرفوا أن هذا هو النبي ﷺ .

ما ذكرنا من الصفات من أنه ليس بطويل ولا بقصير وسيأتينا أنه ربعة بين الرجال ليس بسمين ولا بنحيف وأنه أبيض مشرب بحمرة وما فيه شيب ، هذا ليس للإنسان فيه قدرة ولا اختيار ، بل هذا خلق من الله عز وجل وقد يكون شخص صفاته مختلفة عن صفات النبي ﷺ وهو من خير الناس ويأتي شخص صفاته نفس صفات النبي ﷺ وهو من شر الناس ، فهذا لا يمدح به الإنسان ولا يذم لأنه من الله سبحانه وتعالى.

2. (صحيح) وعنه قال : "كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً، ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم، وكان

شعره ليس بجعد ولا سبط ، أَسْمَرُ اللون، إذا مشى يتكفأ " (1)

قال : وعنه [كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً] والمقصود بالربعة أنه متوسط الخلق ، لا طويل ولا قصير ولا سمين ولا نحيف ،وهذا هو أفضل الأجساد ، قال [حسن الجسم كان شعره ليس بجعد ولا سبط] قلنا : ليس بملتو ولا بمسترسل [أَسْمَرُ اللون] ويقصد بأَسْمَرُ : يعني ليس بأبيض أمهق يعني مثل البرص وإنما يميل إلى الحمرة ، قال [إذا مشى يتكفأ] هذه صفة مشي النبي ﷺ ، كيف كان يمشي؟ تلاحظون أن الناس يختلفون في مشيهم فالنبي ﷺ كان له مشية خاصة ، قال [إذا مشى يتكفأ] في رواية [يتقلع] قال وفي

¹ أخرجه البخاري : (3547)، والترمذي في السنن : (1754) واللفظ له.

رواية [كأنما ينحط من صلب] كأنه نازل من جبل ، وفي رواية [ينوء ب صدره] قال أهل العلم : أقرب ما يشبه به مشي النبي ﷺ مثل السفينة ، فالسفينة في البحر كيف تنوء ب صدرها وتدفع الأمواج ، هكذا كان ﷺ يدفع ب صدره إذا مشى إلى الأمام ، وسيأتي معنا أنه إذا مشى ﷺ أسرع وكان إذا التفت التفت جميعاً ، وكان إذا مشى لا يلتفت وإذا نودي التفت بجسده كله ولم يلتفت برأسه فقط ، وسيأتي بإذن الله ..

3. (صحيح) عن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول : " كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً ، بُعِدَ ما

بين المنكبين ، عظيم الجُمَّة إلى شحمة أذنيه ، عليه حلّة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه " ⁽¹⁾

والحديث أيضاً في الصحيحين ، قال : [بُعِدَ ما بين المنكبين] يعني عريض المنكبين أي صدره ﷺ كان واسعاً ، والعرب كانوا يقولون من علامة نجابة الرجل عرض صدره وظهره ، يستدلون به على نجابته وشجاعته وذكائه وحنكته ، وهذا في الغالب العام ، قال [عظيم الجُمَّة] عظيم يعني : كث ، والجُمَّة وصف لشكل الشعر ، فيصف لنا شعر النبي ﷺ أنه جمّة ، وماهي الجمّة ؟ .. هناك قاعدة في الشعر : شعر النبي ﷺ لم ينقل عنه أنه حلق شعره إلا في نسك ، حج أو عمرة ، أما غيره فكان يتركه ولهذا كان شعره ﷺ يسترسل أي ينزل أحياناً ، ففي هذا الحديث قال : عظيم الجمّة ، وجاء في رواية كما سيأتي ، أن شعره لِمّة ، بكسر اللام ، وجاء في رواية أنه وفرة ، بثلاث صفات لشعر النبي ﷺ وهي على ترتيب أحرف كلمة (ولج) الواو : وفرة ، والوفرة الشعر إلى الأذنين ، واللام : اللِّمة ، وهي الشعر ما بين الأذن والمنكب ، والجيم : الجمّة وهي إذا ضرب شعره منكبه ، يعني كان أحياناً شعره ﷺ يضرب إلى المنكبين ، ولتعلموا أن تربية الشعر كما أفتى به شيخنا ابن باز رحمه الله ليس من السنة ، بل من العادات ، بعض الناس يترك شعره يقول سنة ! وهذا ليس بصحيح ، فقد كان أبو جهل وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وغيرهم من صناديد قريش كان لهم ظفائر أي جدائل من الخلف ، وكانت العرب تترك شعورها لترهب به الأعداء ، بل كان أبو جهل وغيره كانت لهم لحى ، وكانوا يعيبون على الرجل الذي لا يعفي لحيته ، لكن النبي ﷺ جاء أمراً بتوفير اللحية ، وسكت عن الشعر فدل على أن شعر الرأس من العادات مثل اللباس ، فالشعر يتركه الإنسان ، ولما رأى النبي ﷺ رجلاً قد حلق بعض شعره وترك بعض شعره ، قال عليه الصلاة والسلام : " احلقه كله أو اتركه كله " ، وجاء في رواية أن النبي ﷺ نهي عن القزع ، قال أهل العلم : هو أن يحلق

¹ أخرجه البخاري : (3551)، ومسلم : (2337).

بعض الشعر ويترك بعضه ، وقال الشيخ صالح البليهي - رحمه الله - في كتابه السلسبيل شرح منار السبيل :
إن ما يسميه العامة بالتوليت - في السابق - من القزع وهو أنه يخفف خلف الرأس ويترك الأمام، والآن
اختلفوا .. فاصحبوا يقلدون الكفار في حلق شعرهم، فصار الأمر ليس في النهي عن القزع فقط، وإنما هو
تشبه بالكفار أيضا ، فاجتمع فيه النهيان.

واختلف أهل العلم في القزع بين الكراهة وبين التحريم ، أما التقليد فمحرم .. قال: **[كان عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء]** الحلة : ثوبان، إزار ورداء ، في السابق كان عامة لباسهم مثل لباسنا في
الإحرام ،وزرة ورداء يجعله على منكبيه ، بل بعضهم كان يلبس إزارا وليس على منكبيه شيء من الفقر ،
وكان الذي عنده شيء من السعة يلبس القميص وهي الثياب التي نحن نلبسها، لكن أغلب لباسهم كان
إزارا ورداء .. فإذا قيل حلة: فالمقصود بها إزار ورداء، والحلل كانت معروفة في السابق تأتي من بلد اليمن
،تنسج في اليمن وتباع في مكة وغيرها ، وهي حلة مخططة لها ألوان ولا تأتي بلون سادة .. قد يقول
البعض: لماذا نفصل في الألوان ؟ نقول لأنه قال في الحديث **[عليه حلة حمراء]** والنبي ﷺ نهي عن المياثر
الحمراء، ونهي عن اللبس الأحمر ، فكيف نهي عنه وهنا يقول عليه حلة حمراء ؟ اختلف أهل العلم أولاً:
في السبب الذي من أجله نهي عن لبس الأحمر؟ فقل إنه لباس النساء والأحمر هو المعصفر والنبي ﷺ
نهي عن لبس المعصفر والمزعفر ، فقد اخرج الطبري من حديث عمر رضي الله عنه " أنه رأى رجلاً قد لبس
لباساً أحمر فقال له دعوا هذا للنساء" فدل على أن هذا كان معروفاً للنساء وأن لبسه تشبه بالنساء،
وقيل: أنه تشبه بلباس الكفار ، طيب إذا ثبت النهي عن الأحمر وثبت أن النبي ﷺ لبس أحمر فكيف
نجمع بين الحديثين؟ ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه الزاد وأطال فيها النفس ، و المسألة فيها ثمانية
أقوال ، كما ذكرها ابن رجب، و ابن حجر وغيرهم من أهل العلم .. الصحيح منها أن النهي هو عن لبس
الأحمر القاني (الغامق) الذي ليس فيه لون يخالطه ، أما إن كان أحمر مخططاً بأعلام مثل خطوط سوداء،
خضراء وغيره فإنه ينتفي التحريم والنهي عن ذلك ، ولهذا قول **[حلة حمراء]** قال ابن القيم : والحلل التي
تأتي من اليمن كلها مخططة ليس فيها سادة (لون واحد) .. قال البراء رضي الله عنه **[ما رأيت شيئاً قط]**
هذه نكرة في سياق النفي تشمل أي شيء من الإنس، والجن ، والحيوانات، والجمادات، وغيرهم ، يقول **[**
ما رأيت شيئاً قط أحسن منه] أي النبي ﷺ

وفي رواية عنه قال: "ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه ، بُعِدَ ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير ولا بالطويل" ⁽¹⁾

4. (صحيح) عن علي بن أبي طالب قال : " لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير، شُنُّ الكفين والقدمين، ضخم الرأس ، ضخم الكراديس ، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صلب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ" ⁽²⁾

وهذا الحديث رواه الترمذي وإسناده صحيح [شن الكفين] يعني غليظ بمعنى كبير الأصابع والكف ولكنها كانت ناعمة كما سيأتي في رواية قال [ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ] قال [ضخم الرأس] يعني كان رأسه كبيرا ، ولكن ليس بالكبير البائن ولا بالصغير الذي يذم به وإنما كان كبيرا متناسقا مع جسده قال: [ضخم الكراديس] والمقصود بالكراديس :مفاصل العظام قال: [طويل المسربة] الشعر الذي يمتد من وسط الصدر إلى السرة وهذا الخط يسمى المسربة، كان ﷺ له شعر على ثديه ثم خط إلى عاتقه والباقي لم يكن فيه شعر، لذلك قال طويل المسربة [إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صلب] في صفة مشيه ﷺ ، وهذا سبق أن شرحناه ، [لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ]

ذكر بعده حديث إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، هذا حديث ضعيف طويل ولهذا نتجاوز، فيه عبارات صحيحة وفيه عبارات خالفت الأحاديث الصحيحة فنحن نتركها ونقتصر على الصحيح .

5. (صحيح) عن جابر بن سمرة قال : " كان رسول الله ﷺ ضليع الفم ، أشكل العين، منهوس

العقب" . قال شعبة : قلت لسماك: ما "ضليع الفم" ؟ قال : عظيم الفم . قلت ما " أشكل

العين" ؟ قال : طويل شق العين . قلت : ما " منهوس العقب" ؟ قال : قليل لحم العقب. ⁽³⁾

قال: [كان رسول الله ﷺ ضليع الفم] يعني عظيم الفم يعني واسع الفم ، لم يكن فمه صغيرا وهذا يمدح فيه الشخص عندما يريد أن يتكلم ويخطب في الناس ، فإن ضليع الفم يكون أفصح وأسمع من صغير الفم ، قال [أشكل العين، منهوس العقب] قال شعبة - وهو أمير المؤمنين في الحديث- : قلت لسماك: ما

¹ أخرجه الترمذي في الجامع : (1724).

² أخرجه أحمد : (96/1) ، والترمذي في الجامع : (3637).

³ أخرجه مسلم : (2339) ، والترمذي في الجامع : (3647).

"ضليع الفم" ؟ قال : عظيم الفم . قلت " ما أشكل العين " ؟ قال : طويل شق العين .، أي عينه طويل شقها وليست بمستديرة وإنما كانت على شكل بيضاوي ، قال: قلت " وما منهوس العقب " ؟ المقصود بالعقب هو الكعب آخر القدم ، منهوس: أي قليل لحم العقب .

6. (صحيح)وعنه قال : " رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان ، وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسن من القمر "(1)

وعنه: أي جابر بن سمرة .. [ليلة إضحيان] أي مقمرة ، [وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسن من القمر] ﷺ .

7. (صحيح)وعن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال: " لا ، بل مثل القمر "(2)

[مثل السيف] أي في لمعانه وبريقه.

8. (صحيح)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ أبيض ، كأنما صيغ من فضة ، رَجُلَ الشعر"(3)

إذا جمعنا الروايات نخلص إلى أن الرسول ﷺ أبيض مشرب بحمرة .

¹ أخرجه الترمذي في الجامع: (2811).

² أخرجه البخاري : (3552)، والترمذي في الجامع : (3636).

³ تفرد به المؤلف في الشاميل.

9. (صحيح) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " غرض علي الأنبياء، فإذا موسى عليه السلام ضربت من الرجال، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة صاحبكم ، (يعني نفسه) ، ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت شبهة دحية" (1)

[عرض علي الأنبياء] قيل أن هذا في إسرائه لبيت المقدس وعروجه إلى السماء وقيل في المنام ، والنبي ﷺ رأى الأنبياء يوم أسري به فرآهم على هذه الصفة .. يقول [فإذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال] أي وسط بين الرجال [كأنه من رجال شنوءة] وهذه قبيلة في اليمن عرفت بتوسط الخلقة لا بالطول ولا بالقصر ولا بالسمن ولا بالنحف .. قال [ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة عروة بن مسعود] الثقفي، وهذا من الطائف ، وأسلم في السنة التاسعة ، كان من صناديد ثقيف ، وهو المعني في قول الله عز وجل في حم : {وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: 31] يقصدون عروة بن مسعود في الطائف، والوليد بن المغيرة في مكة، وهذا الرجل أشبه الناس بعيسى بن مريم ، وهذا كما ذكرنا لا يذم به الإنسان ولا يمدح ، ولهذا قال النبي ﷺ : رأيت الدجال ورأيت أشبه الناس به ابن قطن - رجل من خزاعة - ، فقال الرجل : يا رسول الله أضرني شبهه؟ فقال: لا يضرک، لأنه يشبه الدجال فخاف أن الناس يعيرونه بذلك ، قال [ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهة صاحبكم] يعني النبي ﷺ قال: [ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت شبهة دحية الكلبي رضي الله عنه] أقرب الناس له شبهة دحية الكلبي إذا تمثل بالبشر ، فإن جبريل عليه السلام إذا نزل الأرض وجاء إلى النبي ﷺ كان يتمثل بصورة دحية الكلبي وكان من أجمل الرجال ، فأغلب ما يتمثل بصورته ، حيث كان فائق الجمال ، يضرب به المثل في الجمال، فكان يتمثل به ويأتي ويخاطب النبي ﷺ ويذهب .. وفي حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - "أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة :

¹ أخرجه مسلم : (167)، والترمذي في الجامع : (3649).

من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبتُه إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل، أو كما قال. ⁽¹⁾ ، أما صفات جبريل فقد جاء في الحديث الصحيح : قال عليه الصلاة والسلام " رأيت جبريل في صورته التي خلقه الله عليها له : (600) جناح، قد سد الأفق يتناثر من ريشه الدر والياقوت "⁽²⁾ حتى أنه رآه مرتين، الأولى لما نزل من غار حراء أول ما نبئ يقول: " نوديت محمد محمد فالتفت يمنة ويسرة لم أر أحدا ، فرفعت رأسي فإذا جبريل قد سد الأفق " يقول : " حتى سقطت على قفائي " والثانية رآه يوم عرج به إلى السماء كما قال الله عز وجل { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } [النجم: 13، 14] ، وإلا بقية الأحوال كان يأتي على صورة دحية الكلبي .

قال أبو الطفيل -وهو عامر بن واثلة الكناني، آخر من مات من الصحابة بالإجماع ، قيل توفي سنة (100-102-107-110 هـ) يقول: " رأيت النبي ﷺ بالجعرانة وهو يقسم لحماً وأنا غلام أحمل عضواً من اللحم، قال أبو الطفيل : " رأيت النبي ﷺ وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري " كل الصحابة ماتوا ما بقي إلا هو ، يقول: " فقلت صفه لي ، فقال: كان أبيضَ مليحاً مقصداً " يعني خلقه كله لا تنهمه العين في أفضل خلق .

[2] ما جاء في خاتم النبوة

يُقال خاتم ويقال: خاتم (بفتح التاء وكسرهما) كلاهما ورد وكلاهما قال به أهل العلم .. (خاتم : يعني هو ختم النبوة) (خاتم: يعني خُتمت به النبوة، وأيضاً يطلق على الخاتم المعروف الذي يوضع في الأصبع) لكن النبي ﷺ جاء من صفته أنه هو خاتم الأنبياء ، بمعنى أنه لا نبي بعده، لا يأتي بعده لا نبي ولا رسول ﷺ به ختمت الرسالة وجُعل دينه صالحاً لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة .

¹ أخرجه البخاري : (4980)، ومسلم : (2451).

² أخرجه أحمد : (395/1)، والترمذي في الجامع : (3278)

10. (صحيح) عن السائب بن يزيد يقول: "ذهبت بي خالي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ! إن ابن اختي وجع ، فمسح ﷺ رأسي ، ودعا لي بالبركة ، وتوضأ ، فشربت من وضوئه ، وقمت خلف ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه ، فإذا هو مثل زر (الحجلة) "(1)

هذا الحديث جاء في الصحيحين - السائب بن يزيد ولد في السنة الثانية من الهجرة بعد هجرة النبي ﷺ بستين ، وتوفي سنة (80) وقد حضر حجة الوداع مع أبيه .

يقول: [ذهبت بي خالي] لم يذكر أهل العلم ما اسم خالته، ولكن أمه معروفة هي علبة بنت شريح أخت خزيمة بن شريح رضي الله عنهم ، السائب كان صغيراً في زمن النبي ﷺ يعني من صغار الصحابة، لما توفي النبي ﷺ كان عمره تقريباً ثمان سنوات فيعد من صغار الصحابة، أكثر رواياته عن النبي ﷺ إنما سمعها من الصحابة ورواية صغار الصحابة مقبولة ومحمولة على الاتصال عند أهل الحديث ، يقول : [إن ابن اختي وجع] تقصد السائب، يعني مريض ، فجاءت به للنبي ﷺ تريد علاجاً ، ماذا صنع النبي ﷺ ؟ قال [فمسح ﷺ رأسي] أي وضع يده على رأسه ومسحها ، قال [ودعا لي بالبركة] ، جاء في رواية أنه قال: [بارك الله فيك] ، قال: [وتوضأ فشربت من وضوئه] فيه عدة فوائد في هذه الرواية:

أولاً : لا بأس بالتطيب ، هذا مريض وذهبت به للنبي ﷺ تريد علاجاً، والطب قال فيه النبي ﷺ " تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً ، إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً ، إِلَّا الْمَوْتَ ، وَالْهَرَمَ. "(2) ، فيجوز للإنسان أن يذهب إلى المستشفيات ، وهذا لا ينافي بالتوكل ، ولا ينقص منه بل هو منه .. أما حديث "يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي بغير حساب ولا عذاب، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"(3) قال أهل العلم: إن هذه خاصة بهذه الأمور، لا يكتوي أي لا يستخدم المكاوي في العلاج ، ولا يسترقى يعني لا يطلب من الناس أن يرقونه ويقرؤون عليه ، ولا يتطير ، والطيرة هي التشاؤم ، من أعمال الجاهلية ، فمن لم يفعل ذلك وتوكل على الله فإنه بإذن الله

¹ البخاري : (5670)، ومسلم : (2345).

² أخرجه أحمد : (278/4)، وابن ماجه : (3436) من حديث أسامة بن شريك.

³ أخرجه أحمد : (271/1)، والبخاري : (5705) ، ومسلم : (220) ، والترمذي : (2446)، والنسائي في الكبرى : (7560). عن ابن عباس . رضي الله عنهما .

يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وهذه لا علاقة لها في التداوي في المستشفيات الآن ، كما نص عليه أهل العلم .

عمران بن الحصين - رضي الله عنه - الصحابي الجليل بلغ من عبادته وتقواه وزهده أن الملائكة كانت تسلم عليه ، يسمع تسليم الملائكة ، تأتيه الملائكة وتقول له السلام عليكم يا عمران ويسمعها ويعرف أنها الملائكة ، وإسناد رواية التسليم عليه صحيح ذكر ذلك الذهبي في السير ، فعمران مرض في آخر عمره فقال له الطبيب لا بد أن تكتوي فكوى فانقطع عنه تسليم الملائكة ، ثم إنه نزع وترك وعزم على أن لا يكتوي مرة أخرى ، فبعد فترة رجع له التسليم ، قال لخدمه يا فلان أشعرت أن التسليم قد عاد إلي؟ .. فالمقصود أن هذه الأمور الثلاثة مباحة ولكن من ترك التداوي بها متوكلا على الله فهذه درجة رفيعة في التوكل على الله أنه لا يسترقي ، ولا يكتوي ، ولا يتطير ويتوكل على الله ، فمن بلغ هذه الدرجة فإنه بإذن الله تعالى يكون من السبعين ألفا .

ثانيا: فيها أيضا أنه إذا جاء شخص ليرقي مريضا فإنه يضع يده ويمسح على رأسه كما فعل ﷺ ، لأنه جاء في رواية أن الوجع الذي كان في السائب كان في رجله ومع ذلك مسح على رأسه ، لكن ننتبه لشيء - وهذا يقع فيه البعض ممن يقرؤون على الناس - إذا كان المقروء عليها امرأة فلا يجوز أن يضع يده على رأسها ولا يمسه ولو كان عليها خمار، وقد نهي عنه أهل العلم لأن هذا يجر إلى الفتنة ولا يلزم أصلا في القراءة أن يمس القارئ المقروء عليه .

قال [ودعا لي بالبركة] وهذا فيه أن الإنسان إذا قرأ على أحد، فإنه يدعو له بالشفاء والبركة ، قال: [وتوضأ فشربت من وضوئه] هذه من خصائص النبي ﷺ ، فليس لشخص أن يتوضأ ويقول لآخر اشرب وضوئي! لأن الله عز وجل أخبر أن النبي ﷺ فيه بركة ، لكن سائرنا الله أعلم بمن وضع الله فيه البركة ممن لم يضع فيه ، ولهذا الصحابة كانوا إذا ولد لهم مولود يذهبون به للنبي ﷺ ليحنكه ، فيأخذ ثمرة ويمضغها ثم يضعها في حنكه حتى يمضغها الصبي فتأتيه من بركة النبي ﷺ وريقه ، لكن ما كانوا بعد النبي ﷺ يذهبون لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولا سائر الصحابة فدل على أن ذلك من خصائص ﷺ .. قال [وقمت خلفه] أي أن السائب ذهب من خلف النبي صلى الله عليه وسلم [فنظرت إلى الخاتم] يعني خاتم النبوة [بين كتفيه] وكان النبي ﷺ كان رداؤه على كتفيه مرتخيا فكان الخاتم بيناً ، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم

عرف ما يريد فأرعى رداءه لينظر للخاتم ، يقول: [فنظرت إليه فإذا هو مثل زر الحجلة] والحجلة: طائر أكبر من الحمامة وأصغر من الدجاجة، معروف لدى العامة ، [زرها] يعني بيضها ، وبيضها صغير مثل بيض الحمام ، فهذه صفة لخاتم النبوة، وقد جعله الله مثل الشامة في النبي ﷺ علامة على نبوته ، وقد ذكر في الكتب السماوية قبل ، كالتوراة والإنجيل أن من صفته أن بين كتفيه خاتم النبوة، ولهذا كان اليهود يعرفون صدق النبي ﷺ بهذا الخاتم ، وسيأتي معنا قصة سلمان الفارسي أيضاً ، ومعروف أن سلمان رضي الله عنه كان على النصرانية .

11. (صحيح) عن جابر بن سمرة قال: " رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غُدَّة حمراء مثل بيضة الحمامة" ⁽¹⁾

هذا الحديث أخرجه مسلم - رحمه الله - في صحيحه. ⁽²⁾
قال [غُدَّة حمراء] والغدة هي قطعة لحم ناتئة ولونها أحمر، وحجمها مثل بيضة الحمامة.
جاء في حديث السائب قال [مثل زر الحجلة] وهنا قال [مثل بيضة الحمامة] وبيضة الحمامة معروفة .

12. (صحيح) عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته زُمَيْثَةَ قالت: سمعت رسول الله ﷺ -ولو أشاء أن أُقْبِلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قربه لفعلت- يقول لسعد بن معاذ يوم مات: " اهتَزَّ له عرش الرحمن" ⁽³⁾

الراوي هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن أوس الأنصاري ، ثقة من علماء المسلمين بالمغازي والسير ، توفي سنة (120) هـ وقيل: (129) هـ .
وجدته هي زُمَيْثَةُ بنت عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، تلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف ، فهاشم الذي في السند هنا ليس هو هاشم جد النبي ﷺ ، لأن النبي ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد

¹ أخرجه المؤلف في جامعه : (3644).

² رقم : (2344) ولفظه: " قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه بيضة حمام " .

³ أخرجه أحمد : (329/6)، والطبراني في الكبير : (703)، وأشار إليه المؤلف في المناقب تحت رقم: (3848).

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهذا هاشم بن المطلب ، والمطلب ولد عبد مناف ، فتكون من بنات عم النبي ﷺ ، تلتقي معه في الجد الرابع.

وفي القول الثاني قيل: أنها أنصارية ليست من قريش، قد شهدت خيبر وقسم لها النبي ﷺ من ثمة خيبر. تقول رميثة رضي الله عنها : [سمعت رسول الله ﷺ] يعني النبي ﷺ في جنازة سعد بن معاذ ، وسعد بين الناس مسجى وقد اجتمع حول النبي ﷺ الرجال والنساء بسبب وفاته وقد توفي رضي الله في المسجد، وسعد أسلم على يد مصعب بن عمير وكان سعد بن معاذ سيدا من سادات الأوس ، بل هو رئيس قومه ، فلما جاء وسمع من مصعب أسلم على يديه، فلاحظوا الأجر الذي -بإذن الله- سيكون لمصعب رضي الله عنه الذي أسلم على يديه سعد، أي أن أغلب المدينة أسلمت على يدي مصعب لكن سعدا لما أسلم ذهب ووقف على قومه فقال : ما تقولون في؟ فأثنوا عليه خيرا ، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا فأسلموا كلهم، ودخلوا في الدين لمكانة سعد رضي الله عنه بينهم، ومازال يعز الاسلام في المدينة حتى هاجر النبي ﷺ وكان من مستقبله في المدينة ، ولما أسلم سعد . رضي الله عنه . سمع أهل مكة هاتفا من الجن على جبل أبي قبيس يهتف بيت شعر يقول فيه :

(فإن يسلم السعدان يصبح محمدٌ ** بمكة لا يخشى خلاف المخالف)

فاستغربت قريش وقال أبو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر أم سعد تميم! فلما أمسوا سمعوا الهاتف من الليل يقول :

(يا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصراً ** و يا سعدُ سعدَ الخزرجين الغطارف)

فقال أبو سفيان: هذا سعد بن معاذ وسعد بن عباد لما أسلموا .. وقد كانت الجن في زمن قريش كثيرة وكانت تعايش الناس وتخاطبهم من أصنامهم ، ولما هاجر النبي ﷺ ومر بيت أم معبد سمعوا هاتفا من الجن يمدح أم معبد ، فعرفوا طريق النبي ﷺ فكانت تهاتفهم الجن ، وكثير منهم فيه كهانة وله رأي يأتيه ، ولهذا أول ما جاءهم النبي صل الله عليه وسلم بالدين الصحيح قالوا: إنك كاهن وساحر وإن له رؤيا يأتيه بمثل هذه الأخبار، فكذبهم الله عز وجل بذلك .. وسعد رضي الله عنه حضر بدرا ثم أحدا ، فلما حضر أحداً أصابه سهم في كاحله -وهو المفصل الذي يصل القدم بالساق - فانقطع عرق الكاحل فجاء النبي ﷺ ووضع عليه خيمة بالمسجد ليعوده من قريب -وهذا لمكانته سعد عند النبي ﷺ ، فلما رأوا أن الدم لا

يرقأ، وأنه يستمر ينزف خشوا على سعد، دعا النبي ﷺ بمكواة وكواه وحسم هذا العرق فبرأ ووقف الدم، فقال سعد: اللهم إنك تعلم أن يهود -وقد كانوا حلفاء له في الجاهلية- أبغض خلق الله لي -لعدائهم للنبي ﷺ - فإن كان بقي من حرب نبيك ﷺ لهم شيئاً فأبقني وإن كان انقطع القتال فأجر دمي ، فلم ينزف دمه حتى حضرت غزوة الخندق ولم يستطع سعد رضي الله عنه أن يحضرها لمرضه، فعندما حاصر النبي ﷺ بني قريظة وقال لهم :إما أن تنزلوا على حكم الله ورسوله أو القتال فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ ،لأنه كان حليفهم وقالوا: لعله يخفف عنا من الحكم، فرضي النبي ﷺ ودعا سعد بن معاذ فجاء به على حمار يقاد من مرضه والناس من حوله يقولون: ارفق بحلفائك فالنبي ﷺ جعلهم تحت حكمك ولو رفقت فإنه لا ضرر عليك، وسعد بن معاذ يقول: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فلما سمعه القوم عرفوا أنهم قتلى ، فقال له النبي ﷺ : احكم فيهم ، قال: وكل من هنا راضٍ بحكمي؟ قالوا: نعم ، قال: ومن هنا ؟ وأشار على النبي ﷺ ،قال عليه الصلاة والسلام: نعم ، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم (الرجال) وتسبي نساؤهم وذرايرهم وأموالهم ، وعندها قال النبي ﷺ قال: لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (أي سماوات) .. وافق حكمه حكم الله عز وجل ، فأمضى فيهم النبي ﷺ الحكم ،وانفجر جرح سعد رضي الله عنه بعد ذلك ومات، فحضر الصحابة جنازته وحضر بعض النساء منهم: رميثة -جدة عاصم بن عمر- ومن قريها من النبي ﷺ تقول : [لو شئت أن أقبل خاتم النبوة الذي بين كتفيه لقبلته] تبين قريها منه ، تقول [وسمعته يقول: اهتز عرش الرحمن لموت سعد] سبحان الله ! سعد أسلم على يد مصعب قبل الهجرة بسنة ومات في السنة الخامسة من الهجرة ، يعني تقريبا ست سنوات ،واهتز لموته عرش الرحمن! قال أهل العلم: اهتزاز العرش فرحًا بارتفاع روح سعد إلى السماوات، هذه منزلة عظيمة وقلنا سابقا ماذا سيكون مصعبا من الأجور ، هذا أولها : أسلم على يديه سعد وجاءه هذا الأجر، فما بالك بالذين أسلموا من بعده؟ فيحرص المسلم على الدعوة إلى الله فما يدري الإنسان ماذا سيكون له من الأجور ؟ والذين سيسلمون على يديه ماذا سيعملون ؟

13. (صحيح) عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: " يا أبا زيد : ادنُ مني فامسح ظهري " فمسحت ظهره ،فوقعت أصابعي على الخاتم . قلت : وما الخاتم؟ قال شعرات مجتمعات .⁽¹⁾

هذا الحديث رواه الإمام أحمد وغيره وهو صحيح على شرط مسلم .

أبو زيد الأنصاري الخزرجي المدني الأعرج عمرو بن أخطب ، هو من مشاهير الصحابة ، وأيضاً من صغار الصحابة ، وقد حصل له منقبة لم يذكرها الترمذي في هذه الرواية ، جاء في رواية أخرى أنه لما مسح ظهر النبي ﷺ ، قال له النبي ﷺ اللهم جملة ، دعا له بالجمال ، قال أهل العلم بلغ مئة سنة ، ولم يكن في لحيته إلا شعرات بسيطة بيضاء ، مُتَع بالجمال والسواد رضي الله عنه ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ، روى له أصحاب الكتب الستة إلا البخاري، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان رضي الله عنه .

أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه يقول: [ادنُ مني فامسح ظهري] هذا فيه أنه يجوز أن تقول لأخيك امسح ظهري أو حك ظهري لا بأس بذلك ، لأن الظهر ليس بعوره ، والمسلم يخدم أخاه المسلم عند الحاجة ، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يمس أبو زيد الخاتم ليتعرف عليه ، وينقل للناس هذا العلم كما فعل ، قال [فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم] خاتم النبوة، قلت: [وما الخاتم؟ ،قال: شعرات مجتمعات] وهذه صفة أخرى للخاتم، مر معنا أنه مثل زر الحجلة، ومثل بيضة الحمامة ،وغدة حمراء وقال: أيضا عليه شعرات مجتمعات .

¹ أخرجه أحمد : (77/5) ، وأبو يعلى في مسنده: (6846)، وابن حبان في صحيحه : (6300).

14. (حسن) عن بريدة يقول: جاء سلمان الفارسي إلى رسول الله ﷺ حين قديم المدينة بمائدة عليها رطب، فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ فقال: " يا سلمان : ما هذا؟ فقال: صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال: ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة . قال : فرفعها ، فجاء الغد بمثله ، فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية لك . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : ابسطوا ، ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ فأمن به ، وكان لليهود، فاشتراه الرسول ﷺ بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيه حتى تُطعم ، فغرس رسول الله ﷺ النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فحملت النخل من عامها، ولم تحمل النخلة ، فقال رسول الله ﷺ ما شأن هذه النخلة ؟ فقال عمر: يا رسول الله أنا غرستها . فنزعها رسول الله ﷺ فغرسها ، فحملت من عامها "(1)

بريدة بن الحبيب ، صحابي معروف جليل ، أسلم عام الهجرة ، مر به النبي ﷺ وهو مهاجر فأسلم على يديه، وما زال مع النبي ﷺ ومات مجاهداً في سبيل الله في خراسان، مات في سنة(63) وله : (150) حديثاً رضي الله عنه .

يقول بريدة [جاء سلمان الفارسي إلى رسول ﷺ] سلمان رضي الله عنه يقول عنه ابن عساكر هو سلمان الإسلام ، ويسمى أيضاً سلمان الخير ويسمى سابق الفرس إلى الإسلام ، روي له تقريباً (60) حديثاً عن طريق النبي ﷺ (3) عند مسلم ، و(4) عند البخاري، اختلف أهل العلم في عمره رضي الله عنه حتى قال بعضهم(350) سنة ، وأكثر أهل العلم على (250) سنة ، لكن قال الذهبي رحمه الله: سبوت حياته وما أظنه بلغ المئة - أي قرابة الثمانين - لماذا قالوا هذه المقولة؟ لأنه في قصة إسلامه حوادث وتنقلات ، فقد كان أبوه خازن النار التي يعبدها الفرس المجوس ، يقول سلمان: كان أبي يحبني حباً شديداً ، فكان يسجنني كما تسجن الفتاة - من حبه لي - وكنت حريصاً على الدين حتى كنت سادناً للنار ، فمرة انشغل أبي عن ضيعته فأرسلني إليها وقال لا تغب عني ، فإنك تعلم أن غيبتك إن طالت أشد علي من فقد الضيعة، فذهبت فمررت بدير فيه نصارى يصلون فدخلت فسمعت منهم وقلت لهم: إن دينكم هذا خير من الدين الذي أنا عليه -يقصد عبادة النار- ، فكلموني وشرحوا لي النصرانية وكانت غير محرفة

¹ أخرجه أحمد : (354/5).

، يقول سلمان: فأعجب بذلك ورجع إلى أبيه وقص عليه القصة ، فقال له أبوه: لا خير في هذا الدين ، وديننا خير منه ، فقلت له: كلا، دينهم خير من ديننا ، يقول: فخاف أبي عليّ فوضع الوثاق في رجلي..
 القصة طويلة ،، الشاهد: أرسل سلمان إلى هؤلاء النصارى: " إذا جاءكم ركب سيذهب إلى الشام فأخبروني " -لأنهم قالوا له إن دينهم منتشر في الشام- ، فأخبروه وذهب مع القافلة وترك أباه وأهله يبحث عن الدين الحقيقي ، هذه رحلة عظيمة والله سبحانه وتعالى يختص من شاء من عباداه بالهداية ، فذهب معهم ، وذهب إلى الشام فسأل عن أعلمهم فدلوه على رجل ومكث معه حتى مات ، وقبل الموت قال له سلمان لمن توصيني؟ قال: اذهب إلى فلان ، فذهب إلى راهب ثاني وجلس معه حتى مات ، وأوصاه إلى راهب ثالث وجلس معه حتى إذا كان في سياق الموت قال: دلي على رجل أكون عنده، قال: لا أعرف أحداً الآن على ما أنا عليه -من النصرانية غير المحرفة- ، لكن قد أظننا زمن نبي وسيخرج بالمدينة ، يقول سلمان: فقلت لقافلة ذاهبين إلى المدينة خذوني معكم ، فأخذوني وغدروا بي فباعوني على أبي عبد في المدينة فاشتراني رجل من اليهود ، فلأزلت أعمل عنده وأتسمع أخبار النبي ﷺ ، فمرة كنت على نخلة ، وجاء سيدي يكلم رجلاً آخر تحت النخلة ، فيقول: قدم محمد المدينة ، وذكر له أوصافه .. فسمعت الخبر الذي كنت أنتظره فكدت أن أسقط من النخلة فرحاً ، فنزلت وقلت لسيدي: ما تقول؟ من هو هذا الرجل؟ فلطمني لكمة قال ما شأنك؟ عد إلى عملك، يقول: فسألت عن النبي ﷺ وعرفت مكانه فجمعت لي رطب - هذا هو الحديث - يقول: فجئت به إلى النبي ﷺ فوضعت بين يديه ، لأنه عرف من النصارى الذين تنقل بينهم أن من صفات ﷺ في الكتب عندهم أنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية وبين كتفيه خاتم النبوة، ولهذا قال بعض المؤرخين إن سلمان عمر دهرًا ، لكثرة تنقله بين الرهبان وبحته عن الدين ، يقول: [فجئت بالرطب ووضعت بين يدي النبي ﷺ وأصحابه، فقال لي: ما هذا يا سلمان ؟ فقلت: صدقة عليك وعلى أصحابك ، فقال: ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة] وهذا خاص بالنبي ﷺ ، فليس لأحد منا أن يقول أنا لا أكل الصدقة ، هذا من خصائص ﷺ ، قال: [فرفعها وجاء الغد بمثلها فوضعه ، فقال: ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية ، فقال ﷺ لأصحابه: ابسطوا] أي أيديكم [وكلوا، ثم نظر إلى الخاتم على ظهر النبي ﷺ وآمن به، وكان لليهود فاشتراه ﷺ بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل

فيه سلمان حتى تُطعم... [الشاهد من هذا الحديث: أنه نظر إلى الخاتم ، وأن ذلك من صفة النبي صلى الله عليه وسلم عند النصارى في كتبهم .

15. (حسن) عن أبي نضرة العوفي قال: سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله ﷺ؟ يعني خاتم النبوة، فقال: "كان في ظهره بضعة ناشزة" ⁽¹⁾

أبو سعيد الخدري صحابي جليل مشهور بالخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج بن عوف بن الحارث بن الخزرج من الصحابة استشهد أبوه مالك في معركة أحد ، كانت أول مشاهدته الخندق وشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اثني عشرة غزوة... وروى عن جماعة من الصحابة وحديث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة .

روى بقي بن مخلد في مسنده لأبي سعيد الخدري بالمكرر 1,170 حديث، وجمع له البخاري ومسلم حديث، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين حديث، كما روى له الجماعة.

توفي أبو سعيد - رضى الله عنه - سنة 74هـ وهو ابن 86 سنة ..

قال أبو سعيد: [كان في ظهره بضعة ناشزة] يعني مثل اللحم الناتئة.

16. (صحيح) عن عبد الله بن سرجس قال: "أتيت رسول الله ﷺ وهو في ناس من أصحابه، فذرتُ

هكذا من خلفه ، فعرفَ الذي أريد، فألقى الرداء عن ظهره، فرأيتُ موضعَ الخاتم على كتفيه مثل

الجمع حولها خيلان كأنها ثآليل، فرجعتُ حتى استقبلته، فقلت: غفر الله لك يا رسول الله . فقال:

"ولك" .. فقال القوم: استغفر لك رسول الله . فقال: نعم، ولكم .. ثم تلا هذه الآية {وَاسْتَغْفِرْ

لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ⁽²⁾

عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه من صغار الصحابة ، من حلفاء بني مخزوم، نزل البصرة، توفي سنة

71هـ في خلافة عبد الملك بن مروان وعمره نيف و80هـ بالبصرة . أخرج له الستة إلا البخاري .

قال: [عرف الذي أريد] أي أنه سينظر إلى خاتم النبوة، يقول: [فأيت موضع الخاتم على كتفيه مثل

الجمع] كف اليد مضمومة تسمى جمع [حولها خيلان كأنها ثآليل] الثآلول معروف اللحم الزائدة .

¹ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير بحواشي محمود خليل (2/ 85) (1775).

² أخرجه النسائي في الكبرى: (11432) واللفظ له ، وهو عند مسلم : (2346) مختصراً.

إلى هنا انتهى هذا الباب، نلخصه في:

أن خاتم النبوة يشبه لحمه نائثة مثل بيضة الحمامة لونها أحمر فيها شعرات وثآليل جعلها الله عز وجل وصفاً للنبي ﷺ في الكتب السماوية السابقة .

[3] باب ما جاء في شعر ﷺ

17. عن أنس بن مالك قال: " كان شعر رسول الله ﷺ إلى نصف (وفي طريق أخرى: أنصاف/28)

أذنيه "(1)

سبق أن أشرنا إلى شعر النبي ﷺ وسيأتي له وصف زائد في هذا الدرس.

ذكرنا أن شعر النبي ﷺ جاء على ثلاثة أوصاف: وفرة، ولجمة، وجمة ، وهي على هذا الترتيب في الطول.

الوفرة: إلى حد الأذنين ،واللجمة(2): بين الأذنين والكتفين، والجمّة: ما ضرب المنكبين.

فكان النبي ﷺ يتراوح بين هذه كلها، فإذا حج أو اعتمر حلقه كله ، كما جاء عن النبي ﷺ أنه في عمره الأربع كلها حلق شعره إلا في عمرة الحج ، فإنه قصر ولم يحلق لأنه سيحلق يوم النحر.

فهنا بين أنس رضي الله عنه أن شعر النبي ﷺ كان إلى أنصاف أذنيه وهي على ترتيب كلمة "ولج" ربما البعض يقول هذا النبي ﷺ يطيل شعره، فلماذا أنتم تتكلمون على من يطيل شعره وتأمرونه بالحلق ونحو ذلك ؟ نقول إن إطالة الشعر من العادات وليست من السنن ، فقد كان أبو جهل وأبو لهب، وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وصناديد قريش كلهم لهم شعور طويلة، بل كانت لهم صفائر يعني جدائل من الشعر وكانوا يفعلون ذلك ليرهبوا به الأعداء كما في ظنهم، فالنبي ﷺ جاء وسار على ما ساروا عليه، وهذا يعد من العادات وليس من السنن على الصحيح من أقوال أهل العلم وهذه اختيار الشيخ ابن باز . رحمه الله . ، ولهذا فإن من يطيل شعره اليوم ، فالأمر مباح لكن لا تتشبه بأهل الفسق ، أو حلاقة منهى عنها كمن يحلق قزعا فيحلق الجوانب ويترك البقية أو يحلق الخلف ويترك الأمام ، وهذا كما مر معنا أن النبي ﷺ نهى عن القزع، قال احلقه كله أو اتركه كله ، كذلك لا تتشبه بأهل الفسق في إطالة الشعر سواء كان في تطويل الشعر، أو حلقه ، يعني أحياناً تسمع بقصة (((الأسد وما شابهها))) وكلها غريبة وفيها تشبه بأهل

¹ أخرجه أحمد : (113/3)، ومسلم : (2338)، وأبو داود: (4186)، والنسائي : (5061).

² بكسر اللام.

الكفر وأهل المجون ، لكنه لو تركه كله من غير تشبه حتى ضرب المنكبين أو تجاوزهما ، فالأصل فيه الإباحة ، فنقول جائز، ولا نقول سنة .

الراوي : (أنس) معروف أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة كان عمره (9) وقيل (10) سنوات ، وجاءت به أمه أم سليم إلى النبي ﷺ ، قالت يا رسول الله أنس ولد معلّم أتركه عندك يخدمك ، فكان خادمًا للنبي ﷺ (10) سنوات ، حتى توفي النبي ﷺ ، من حسن خدمته أنه كان يقول: خدمت النبي ﷺ (10) سنوات ما قال لي شيء فعلته لم فعلته؟ ولا شيء تركته لم تركته؟⁽¹⁾ وهذا من حسن خدمة أنس، ومن حسن صحبة النبي ﷺ له، حتى يقول: فإذا أخطأت في شيء وعاتبني أهل البيت قال ﷺ: دعوه فلو قدر الله شيئًا لكان، روى أحاديث كثيرة ، عدتها (2286) الفان ومائتان وستة وثمانين حديثًا ، ومن فضله أن أمه أم سليم قالت يا رسول الله : خويدمك أنس ادعُ له، فدعا النبي ﷺ لأنس قال: اللهم أطل عمره وأكثر ماله وولده⁽²⁾، فعُمر رضي الله عنه ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، ومن العجائب كثرة نسله وماله، يقول دفنت بيدي (120) من صلي لا أقول ولد ولد ، لاحظ أن هذه من بركة دعوة النبي ﷺ ، قال: وكثر مالي ، توفي وعمره (103) سنة ، عام (93هـ) .

18. عن عائشة قالت: "كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، وكان له شعر فوق الجمّة ،

ودون الوفرة"⁽³⁾

عائشة رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ ثاني زوجة وقيل ثالث زوجة لأن أول زوجاته خديجة فلما توفيت جاءت أسماء بنت عميس إلى النبي ﷺ قالت يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت (بكرًا) وإن شئت ثيبًا، قال: من هذه ومن هذه؟ قالت: البكر عائشة بنت صاحبك أبي بكر والثيب سودة بنت زمعة نِعَم المرأة، فقال ﷺ: اذكريهما سوياً (أي اخطبي الاثنين) فخطبت عائشة وسودة ، وكلاهما وافقتا وتزوجهما النبي ﷺ وعقد عليهما ودخل بسودة فقط ، وكان عمر عائشة رضي الله عنها (6) سنوات ، فلما جاؤوا إلى المدينة وكبرت عائشة وأصبح عمرها (9) سنوات بنى بها النبي ﷺ ودخل بها.. روت

¹ أخرجه أحمد : (197/3)، ومسلم : (2309) ، وأبو داود : (4774)، والترمذي : (2015).

² أخرجه أحمد : (193/3)، والبخاري في "الأدب المفرد" : (88) ، ومسلم (660).

³ أخرجه الترمذي : (1755)، والجزء الأول أخرجه البخاري : (273) ، وابن ماجه : (3635).

أحاديث كثيرة بلغت (1210) ألف ومئتين وعشرة أحاديث ، وكانت من أئمة الصحابة، ومن أشعر الناس ومن أطب الناس ، ومن أنسب الناس، جمعت علومًا كثيرة ولما توفي ﷺ كان عمرها (18) سنة فقط وعمّرت حتى توفيت سنة (57هـ) على الصحيح من أقوال أهل العلم .

- كانت عائشة تغتسل مع النبي ﷺ في إناء واحد ، وفي رواية يقال له الفرق وهنا عدة فوائد:

1- جواز اغتسال الزوجين سوياً ، ومنها أن غمس اليد في الماء وأخذ الماء وغسل الجسد ثم غمسها مرة أخرى لا ينجس الماء ، ولا يكون مستعملاً كما قال بعض الفقهاء ، ومنها جواز تعري الرجل أمام زوجته والزوجة أمام زوجها ، خلافاً لقول بعض الفقهاء أنه لا يجوز للإنسان أن يتعري حتى في حال الجماع ، وهذا لا دليل عليه ، وهم يستدلون بقول عائشة " والله ما رأيته منه ﷺ ولا رآه مني " وهذا الحديث كذب لا يصح عن النبي ﷺ ، بل يجوز للرجل أن يتعري أمام زوجته والمرأة أمام زوجها، لكن لا ينبغي للمسلم أن يتعري من غير حاجة ، حال الغسل لا بأس ، وفي حال الجماع لا بأس وفي غيرها لا ينبغي له أن يتعري ، لأن الله عز وجل أحق أن يستحي منه ، قال رجل يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال احفظ عورتك إلا من امرأتك أو ما ملكت يمينك .. قال: فالناس يكون بعضهم مع بعض مختلطين ، قال: إن استطعت ألا يرى عورتك أحد فافعل ، وهذا خلاف لما يقوله بعض الناس إذا انكشفت عورته أو فخذها ، قال: أنا رجل !!! هذه مسألة دين وليست قضية رجولة ولا أنوثة ولا غيرها، فلا بد من التقيد بالشرع ، قال الصحابي : فأحدنا يكون وحده، يعني يكشف عورته ، قال: الله أحق أن يستحي منه .

وقد جاء في الصحيح مما يستدل به على جواز التعري في حال الاغتسال، حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت بنو اسرائيل يغتسلون سوياً ، يعني في البحر .. وكان موسى يستحي فيغتسل لوحده فكان بنو اسرائيل يقولون: ما اغتسل موسى لوحده إلا أن به علة وأنه آدر -أي كبير الخصيتين- ، يعني به بعج ، ففي يوم من الأيام جاء موسى عليه السلام وخلع ثيابه ووضعها على الحجر عند البحر -هذا وجه الدلالة أنه خلع ثيابه- أي تعري ونزل إلى البحر واغتسل ، ففر الحجر بثياب موسى عليه السلام فلحقه موسى وهو يقول: ثوبي، حجر ، ثوبي، حجر .. حتى مر الحجر ببني اسرائيل وهم يغتسلون في البحر ، فرأوا

موسى ليس به علة ، فقالوا والله ما به علة ، وهذا قول الله جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) يعني بهذه المقولة (فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها) ⁽¹⁾ تقول عائشة: [وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة] قلنا أنه لمة .

19. عن أم هانئ بنت أبي طالب . رضي الله عنها . قالت: " قدم رسول الله ﷺ مكة قادمة وله أربع غدائر ، وفي رواية "ضفائر 30" ⁽²⁾

أم هانئ بنت أبي طالب هي بنت عم النبي ﷺ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أم هانئ رضي الله عنها لم تهاجر وبقيت في مكة حتى جاء النبي ﷺ وفتح مكة و أسلمت وكان لها حموان فأجارتهما، وكانوا في السابق عند العرب اذا قام رجل وقال : أجرت فلانا ، فعندئذ لا أحد يعتدي عليه ، لأنه في جوار فلان فقامت أم هانئ و أجارت فلانا وفلانا فقال علي رضي الله عنه : لا نقبل جوار المرأة ، وأراد أن يقتلهم علي رضي الله عنه فجاءت إلي النبي ﷺ وقال يا رسول الله : فلان و فلان أجرتهما وزعم ابن أبي أنه قاتلها -تقصد عليا- فقال عليه الصلاة والسلام: قد أجرنا من أجرني يا أم هانئ ، ⁽³⁾فامتنع الناس عنهما حتى أسلما، ودخلا في الدين .

اسمها فاخته وقيل عاتكة وقيل هند ، أسلمت يوم الفتح و خطبها النبي ﷺ فاعتذرت ، واختلف في عدد نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن القيم رحمه الله : قال ابن القيم :

"ولا خلاف أنه توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وأول نسائه لحوقا به بعد وفاته زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن موتا أم سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد . " ⁽²⁾

¹ أخرجه البخاري : (278)، ومسلم : (339).

² أخرجه أحمد : (341/6)، وأبو داود : (4191)، والترمذي : (1781)، وابن ماجه : (3631).

³ أخرجه أحمد : (341/6)، وأصل في البخاري : (357)، ومسلم : (336) من غير ذكر الحموين.

² زاد المعاد (1 / 114)

، أما اللاتي خطبن ولم يدخل بهن فكثير منهن أم هانئ خطبها ، ومنهن اللاتي دخل بها وطلقها ، لكن كل زوجات النبي ﷺ كن ثيبات ولهن أولاد في الغالب، فكان ﷺ يجعل الزواج من أهداف الإسلام ، لما قاتل اليهود تزوج بصفية بنت حيي بن أخطب ، والدها من كبار اليهود ، فهذا فيه دعوة لليهود بأن يسلموا ، ومرة من المرات قاتل قوما فقتل وأسر منهم ثم تزوج النبي ﷺ امرأة منهم فكلمت النبي ﷺ في قومها ، فكلم الصحابة فيهم فتركوا النساء والأولاد لصهر النبي ﷺ وقالوا أصهار النبي ﷺ وتركوهم ، أيضا أم سلمة تزوجها النبي ﷺ وهي امرأة مصيبة أي لها صبيان ولم يكن لها بالمدينة قريب وكانت من مكة فتزوجها النبي ﷺ ، وأم هانئ مثلها لما جاء النبي ﷺ مكة كأنه رحمه حيث لم يجد لها من يؤوبها فخطبها عليه الصلاة والسلام رفعة لشأنها ، و غيرها من زوجات النبي ﷺ إلا عائشة كانت هي البكر و تزوجها من أجل صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك حفصة تزوجها لما طلقت لأنها بنت عمر، حتى إن عمر رضي الله عنه جاء ينصح حفصة يوما لأن النبي ﷺ طلقها مرة فجاءه جبريل قال راجعها فإنها صوامة قوامه فراجعها النبي ﷺ ، فجاء عمر يوما ينصح بنته ويقول لها : تعلمين أنه لولا أنا (يعني مقامي) لطلقك النبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ يتزوج لمصالح كثيرة عظيمة ألف في ذلك مؤلفات لكن هذا من باب درء شبهة الذين يقولون: أن النبي ﷺ كان شهواني يجمع النساء وغيره ، وقد أباح الله لنبيه أن يتزوج ما شاء ، قال : { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } هذه نزلت لما عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأة يوما وكان عندها النبي ﷺ فعرضت المرأة نفسها على النبي ﷺ فقالت: وهبت نفسي لك فتزوجني، والنبي ﷺ لم يرغب فيها فقالت عائشة -من الغيرة- : أو ما تستحي إحداكن تعرض نفسها على الرجال! فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك،⁽¹⁾ يعني في الشيء الذي تهواه يا رسول الله ..

أم هانئ رضي الله عنها تصف لنا قدوم النبي ﷺ ودخوله مكة تقول : [**قدم رسول الله ﷺ مكة قدماً وله أربع غدائر**] يعني جدائل، نلاحظ من كثرة شعر النبي ﷺ أن له (4) جدائل وتسمى ضفائر .

ذكر لنا المحشي جزاءه الله خيراً ، قال : إن النبي ﷺ لمكة أربعة بعد الهجرة لم يقدم مكة بعد أن هاجر إلا (4) أربع مرات (قدوم عمرة القضاء : وهي لما جاؤوا عمرة الحديبية ردوهم ، وقالوا تعتمرون السنة القادمة

¹ أخرجه أحمد : (261/6)، والبخاري : (4788).

، و قدومه يوم فتح مكة ، وقدمه يوم الجعرانة يوم كان النبي ﷺ في غزوة ، ومر بالجعرانة التي هي بين الطائف ومكة فدخل و اعتمر ،وسميت عمرة الجعرانة ،وقدمه يوم حجة الوداع) .

20. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . : " أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان يُحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرّق رسول الله ﷺ رأسه".⁽¹⁾

الحديث في الصحيحين.

[أن النبي ﷺ كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ،وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم]
سدل الشعر يكون على الخلف أو الجنب كله ، أما المشركون فكانوا يفرقونه فرقتين ويجدلونه جديلتين كما يصنع بعض نسائنا الآن، وأما اليهود فلم يكونوا يضيفونه بل كانوا يسدلونه للخلف أو على الجنب ، والنبي ﷺ في أول الأمر لما كان بمكة كان يحب أن يوافق أهل الكتاب فيما لم يوحَ إليه فيه شيء ،لأنهم كانوا أهل كتاب، حتى قدم المدينة فبدأ عليه ﷺ يخالفهم في كل شيء، حتى إنهم قالوا : ما نرى هذا الرجل إلا يخالفنا في جميع ديننا -وكان ذلك عن طريق الوحي - ليتبين للناس ضلال اليهود ،فاليهود عندهم ضلال كثير، فمثلاً اليهود عندهم تشدد في الطهارة فكانوا إذا أصاب الثوب نجاسة بول أو غائط قرضوه بالمقراض ورموه لا يغسلونه، وكانوا أيضاً يغسلون فروجهم بالمياه ،وإذا حاضت المرأة هجرها ،فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ،ولم يضاجعوها⁽²⁾،على العكس عند النصارى الذين يجامعون المرأة وهي حائض ، وجاء الإسلام بالوسطية ،فالمرأة لا تهجر، يؤكل ويشرب معها ،بل كان النبي ﷺ يضع رأسه في حجر عائشة وهي حائض ويقرأ القرآن⁽³⁾ وكان ينام مع زوجته ويلتحفها في لحاف واحد وهي حائض، بل كان أعظم من ذلك فكان يأمر زوجته أن تنزر ويباشرها وهي حائض -من فوق الإزار-⁽⁴⁾فجمع بالوسطية بين اليهود والنصارى ، أما في الشعر كان ﷺ يسدل شعره، فلما جاء إلى المدينة فرق شعره كما كان يصنع المشركون ،وهذا يبين لنا أن إطالة الشعر كانت من العادات .

¹ أخرجه أحمد : (261/1)،والبخاري : (3558)،ومسلم : (2336).

² أخرجه أحمد : (246/3)، مسلم : (302)، وأبو داود : (258) والترمذي : (2977).

³ أخرجه مسلم : (297) .

⁴ أخرجه البخاري : (300)،ومسلم : (293) .

- راوي الحديث هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ ، ولد في شعب أبي طالب الذي حاصر فيه المشركون النبي ﷺ ومن معه ، وكان عمره وقت الهجرة (3) سنوات ، ولذلك ابن عباس رضي الله عنه مات النبي ﷺ وهو قد راهق الاحتلام -يعني عمره (13) سنة - ، ولم يغزو مع النبي ﷺ ، وأغلب رواياته عن النبي ﷺ كان يأخذها من كبار الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن قد دعا له النبي ﷺ ، فقال: (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) ⁽¹⁾ ، فكان من أفقه الصحابة رضي الله عنه ، حتى إنه كان يلقب بحبر الأمة ، هذا هو ابن عباس ابن عم النبي ﷺ ، عمّر حتى بلغ عام (68) للهجرة ونفع الله به الأمة نفعًا عظيمًا ، وروى أحاديث كثيرة قرابة (1660) ألف وستمئة وستين حديثًا ، وكان أيضًا مع علي رضي الله عنه في الفتنة ، فلما خرج الخوارج على علي بن أبي طالب وأراد قتالهم قال ابن عباس لعلي: دعني آتيهم وأجادهم ، فقال: اذهب فذهب فحاججهم فجاء بقرابة نصفهم وأزال الشبه التي كانت عندهم ، وأتى بهم في صف علي رضي الله عنهما .

[4] باب ما جاء في تـرجـل رـسـول الله ﷺ

المقصود بالترجل: تسريح الشعر، ودهنه، وتزيينه، وقد جاء الشرع بالأمر بالنظافة وبتحسين المظهر، وأن الإنسان ينبغي أن يكون مظهره حسناً، كما جاء في الحديث الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له الرجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" ⁽²⁾ فهذه هي القاعدة العامة: أن الإنسان ينبغي له أن يتجمل ويهذب لبسه وهيئته ولا يجعلها شعثة - كما سيأتي عليها الكلام - ، وهذا الأمر ليس على الإطلاق، إنما هو بشروط، وفي هذا الباب سيتبين لنا كيف كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم في التـرجـل، وكيف كان يـتـرجـل صلى الله عليه وسلم.

¹ أخرجه أحمد : (266/1)، والحاكم : (6280) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي : صحيح .

² أخرجه أحمد : (399/1)، ومسلم : (91)

21. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : " كُنْتُ أُزِجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ " . (1)

هذا الحديث نستفيد منه أحكام:

أولاً: أن ترجيل المرأة لشعر رأس زوجها أمر مستحب، ومن حسن التبعل، وكانت عائشة رضي الله عنها تفعله للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن المرأة الحائض طاهرة في نفسها، وإن كانت حكماً غير طاهرة، لكن لمسها والأكل معها ونحو ذلك لا بأس به، وقد تكلمنا في الدرس الماضي وقلنا إن اليهود يغفلون في هذا الأمر فيهجرون المرأة الحائض، لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون معها، ويعتزلونها في حجرة حتى تطهر، و في المقابل النصارى، حيث إنهم لا تتغير معاملتهم مع المرأة أثناء الحيض، يأكلون ويشربون وينكحون وكل شيء، ولا يتطهرون ولا يتنزهون من الأذى، والإسلام جاء وسطاً بين الطرفين، فتؤاكل المرأة وتشارب وينام معها زوجها وله أن يباشرها ولكن إذا اتزرت وفي غير مكان الحيض، لكن لا يجامعها وهي حائض لقول الله جل وعلا: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} [البقرة:222]، والمقصود بقوله (فاعتزلوهن): أي من الجماع، لكن المباشرة والضم والتقبيل كله جائز، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ، وعائشة رضي الله عنها كانت ترجل شعر النبي صلى الله عليه وسلم.

مما يستفاد منه: أن الشعر يُرجل، بمعنى أنه يسرح وينظف، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله، لكن لم يكن يفعله باستمرار - كما سيأتي - فترجيل الشعر والنظافة لا يكون فيه إفراط ولا تفريط، يعني لا يكون هم الإنسان تسريح شعره ولبسه ومظهره كأنه امرأة، فالمرأة حكمها آخر فلا بأس أن تتجمل وتتحسن وترجل شعرها كل يوم، لكن الرجل لا.. أبو هريرة رضي الله عنه لما قالوا له: إنك أكثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، وتأتي بأحاديث لا نعرفها، يعني كأنهم يعرضون به، والذي يخاطبه بذلك الصحابة، قال رضي الله عنه: إني كنت امرأةً اصحب النبي صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، يعني لا للتجارة ولا غيرها ، متفرغ فقط لطلب العلم، وإنكم كان يشغلكم الصفق في الأسواق - يقصد المهاجرين تبيعون وتشترون - ، وإخواننا الأنصار يشغلهم زروعهم. قالوا: فهذه عائشة، من أقرب الناس! قال: كانت

¹ أخرجه البخاري : (295)، ومسلم : (297)، والنسائي : (277).

تلهيها المرأة عن النبي صلى الله عليه وسلم . بمعنى أنها تجلس أمام المرأة وتتجمل، فهذا فيه دلالة على أن المرأة لها أن تتجمل لزوجها، ولو كل ساعة وكل يوم، أما الرجل فلا، الرجل يختلف فلا يكن همه شعره ومظهره، مأمور بالنظافة وحسن المظهر، لكن لا يكن هذا همه، فلا نكون طرفي نقيض، فيكون الإنسان شعنا لا يتجمل ولا يتنظف وهيئته مقززة، فهذا لم يأمر به الشرع.

جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه الذي رواه أبو داود، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " البذاذة من الإيمان" ⁽¹⁾ قال أهل العلم: البذاذة تعني التواضع في الملبس، بمعنى أن لبسه نظيف وجديد، لكنه قد يكون غير مرتب ، قد يكون مثل لبسنا الآن - يلبس الشماع لكن غير مكوي جيداً و غير متناسق وما شابه ذلك - وهذه البذاذة وليست من البذاءة ، فليس بذيثا ، متسخ الثياب ، بل هي عدم الاكتراث بترتيب الملبس، ويكون هذا طبيعة غير متكلفة، كما قال صلى الله عليه وسلم.

وجاء عند أبي داود: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الإفراه" ⁽²⁾ بمعنى أن الإنسان لا يكون ناعماً، وكل همه لبسه وشعره وغيره، ولا يتحمل حتى التراب ونحوه.

وجاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "وَأَيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ ، وَزَيِّ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَكُبُوسَ الْحَرِيرِ ... الحديث." ⁽³⁾

وعند ابن حبان عنه . رضي الله عنه . قال : " وَأَيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزَيِّ الْعَجَمِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ ، وَاحْشَوْشُنُوا وَاحْلُولُوا وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ ، وَانْزُؤُوا نَزْؤًا ... " ⁽⁴⁾.

فينبغي للإنسان أن يكون فيه قوة وجلد وصبر، وتحمل على الخشونة .

جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فَاحْتَفُوا أَنْتُمْ ، وَانْتَعِلُوا " ⁽⁵⁾ فدل على الإنسان يمشي حافياً أحياناً ويمشي بنعله أحياناً، وكل هذا من باب الخشونة والرجولة ، ولكن هذا لا يعني أننا نكون طرفي

¹ أخرجه أبو داود : (4161)، وابن ماجه : (4118).

² أخرجه أحمد : (22/6) ، وأبو داود : (4160)، والنسائي : (5239).

³ أخرجه أحمد : (16/1)، ومسلم : (2069).

⁴ صحيح ابن حبان : (5454)، وابن أبي شيبة في مصنفه : (عومة)(26854).

⁵ أخرجه الطبراني في الأوسط : (4122).

نقيض، إما أن نختتم اهتماما بالغاً ، ويكون هم الإنسان شعره فيسرحه يومياً ثلاث أو أربع مرات ويكون ثوبه وشماغه أكثر من مرة في اليوم ، ويهتم بلبسه ونظافته دائماً، لم يأتِ الشرع بذلك.

22. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ ".⁽¹⁾

[لِيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ] يبدأ بميامنه في الطهور، فيغسل يده اليمنى قبل اليسرى، ورجله اليمنى قبل اليسرى [وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ] عندما يسرح شعره يبدأ بالشق الأيمن، ثم الشق الأيسر، حتى في حلق شعره، فإنه صلى الله عليه وسلم لما جاء يخلق شعره في عمرة الحديبية قال للحلاق : "خذ وابدأ باليمين" فيخلق شقه الأيمن ثم شقه الأيسر.

[وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ] وإذا أراد لبس نعليه فإنه يلبس اليمين قبل اليسار.

قال النووي - رحمه الله - : كل ما من شأنه التكريم والتزيين فإنه باليمين، وما عدا ذلك بالشمال، فالأشياء المستقدرة بالشمال، والتي فيها كرامة باليمين ، حتى في اللبس أردت أن تلبس تدخل يديك اليمنى قبل اليسرى ، ومثله في السراويل، ومثله في الفنايل، فاللبس فيه إكرام، كذلك في الأخذ والعطاء تأخذ بيمينك وتعطي بيمينك من باب الإكرام ، إذا أردت أن تعطي الناس تبدأ باليمين، ، حتى في الأكل والشرب، فاليمين في باب الأشياء المكرمة، هذه قاعدة.

وفيما عداها كالتنظيف من الخلاء، حتى السواك لأنه من باب التنظيف، لكن إذا استاك يبدأ بشقه الأيمن، لكن يمسك السواك بشماله، و المسألة فيها خلاف لكن عامة أهل العلم على ذلك، كما يفتي به ابن تيمية - رحمه الله - . إذاً، هذا شأن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية أخرى قالت رضي الله عنها: "وفي شأنه كله"⁽²⁾ يعني كل شيء من شأنه هو فإنه يبدأ باليمين إذا كان من باب التكريم والتزيين، لكن إذا كان ليس من شأنه كأن يخرج اثنان من المسجد أو البيت، فيقول أحدهما للآخر: اخرج باليمين - كما هو مشهور - ، هذه ليست بسنة، بل كان الصحابة رضي الله

¹ أخرجه مسلم : (268)، والترمذي : (608)، وابن ماجه : (401).

² أخرجه أحمد : (94/6)، والبخاري : (168)، ومسلم : (268)، وأبو داود : (4140)، والنسائي : (421).

عنهم يدخلون الأول فالأول، لا بأس أن تُكرم صاحبك وتتركه ليدخل قبلك، لكن اعتقاد أن الدخول والخروج باليمين سنة فهذا ليس بصحيح، وما عُرف عن الصحابة رضي الله هذا الفعل، كانوا يجتمعون ويدخلون ويخرجون ولم يُنقل عنهم أنهم يبدؤون باليمين، ولو استدل أحد بهذا الحديث، نقول: هذا كما قالت عائشة: "في شأنه كله" يعني: لبسه وأكله وكل ما يخصه هو نفسه، لكن مع الآخرين لا يدخل في هذا الباب.

23. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رضي الله عنه - قَالَ: " نَحَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرْجُلِ إِلَّا غَبًا ".⁽¹⁾

عبد الله بن مغفل بن عبد فهم المزني، كان من أصحاب الشجرة، وأصحاب الشجرة هم الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يوم الحديبية، وفضل هذه البيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ "،⁽²⁾ يقول أنس رضي الله عنه: كنا ألفا وأربعمائة رجل، كلهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، منهم عبد الله بن مغفل رضي الله عنه. يقول: كنت تحت الشجرة، وكنت آخذ بالأغصان أظل بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس. ويوم فُتحت مدينة تُستر في قارة آسيا، كان أول من دخل من باب المدينة لما فُتحت هو عبد الله بن مغفل، قال البخاري - رحمه الله - : كان أحد البكائين، يعني كان فقيراً رضي الله عنه، وسمي بالبكاء لأن الله عز وجل ذكرهم في كتابه في غزوة تبوك، قال: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة: 92]، فهو من ضمن الذين جاؤوا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، احملنا، نريد أن نقاتل معك في غزوة تبوك، فقال: "لا أجد ما أحملك عليه" فذهبوا وهم ييكون، ولكن الله تعالى فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم وتبرع عثمان رضي الله عنه وغيره، فدعاهم وأعطاهم وقال: "والله إني ما حملتكم، ولكن الله هو الذي حملكم"⁽³⁾ وعدت هذه

¹ أخرجه أحمد : (86/4)، وأبو داود : (4159)، والترمذي : (1756)، والنسائي : (5055).

² أخرجه أحمد : (350/3)، وأبو داود : (4653)، والترمذي : (3860)، والنسائي في الكبرى : (11444).

³ أخرجه البخاري : (4415)، ومسلم : (1649).

من مناقبه ، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر رضي الله عنه لأهل البصرة لما فُتحت ليفقهوهم، توفي رضي الله عنه في سنة ستين للهجرة.

يقول رضي الله عنه: [نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل إلا غيباً] والغيب: هو اليوم بعد اليوم، يقول أحدهم: زُرْ غِبًّا تزدد حُبًّا، . روي مرفوعاً ولا يصح . بمعنى لا تأتي كل يوم فإنه يُمل منك، ولكن كل فترة بعد فترة، والغيب - كما ذكر القاضي رحمه الله وغيره - : هو اليوم بعد اليوم، ومعنى الحديث: ترجل يوماً بعد يوم.

ربما يقول أحدهم: جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه - في النسائي ورجاله رجال الصحيح - أنه كان له جُمة ضخمة، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فَأَمَرَهُ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهَا، وَأَنْ يَتَرَجَّلَ كُلَّ يَوْمٍ " . (1) فكيف نجتمع بين هذا وبين قوله: " نهى عن الترجل إلا غيباً؟ قال أهل العلم: من كان مثل أبي قتادة له جمة كبيرة لا تهبط ولا يحسن شكلها إلا بترجيلها كل يوم فلا بأس، لكن سائر الناس الذين شعورهم لا تتطاير لقلتها ، فلا ينبغي أن يرجلوا شعورهم كل يوم.

كذلك مما يفهم من الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يكون همك شعرك ، تسرحه كل يوم، فمن كان يسرحه من أجل الجمال فقط فهذا هو المنهي عنه، أما الذي يسرحه من الحاجة - بمعنى أن شعره يتطاير ويحتاج إلى تسريحه وتهبطه - فلا بأس بذلك.

[5]باب ما جاء في شيب النبي ﷺ

كيف كان شيبه؟ قليل أم كثير؟ ماذا كان يصنع بشيبه؟ كما سيأتي في الباب الذي بعده بإذن الله ، في باب خضاب شعر النبي صلى الله عليه وسلم.

¹ أخرجه النسائي : (5237).

24. عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك - رضي الله عنه -: "هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لم يبلغ ذلك إنما كان شيئاً في صدغيه ولكن أبو بكر رضي الله تعالى عنه [خضب بالحناء والكتم]. (1)

قتادة بن دعامة (61 هـ - 118 هـ ، 680 736 م). قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب. تابعي وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، علامة، كان ضريراً أكمه، وكان يقول: «ما قلت لمحدث قط أعد عليّ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي». قال أحمد بن حنبل: "كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه؛ قرئت عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها"

يقول: قلت لأنس: [هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟] يعني هل استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحناء ليخضب ويغير شيب رأسه؟ فقال أنس: [لم يبلغ ذلك] يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيه شيب يحتاج إلى خضاب ، وقد مر معنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان في لحيته ورأسه إلا عشرون شعرة بيضاء، وقد مُتّع بالسواد مع أنه توفي وعمره (63) سنة، هذا قول أنس؛ وسيأتي معنا خلاف هذا القول، وسنجمع بين القولين.

قال: [إنما كان شيئاً في صدغيه] الصدغ هو : المنطقة الواقعة خلف العين وأمام الأذن في كل جانب. يوجد تحت الجلد في هذه المنطقة عظم يدعى العظم الصدغي والذي يشكل أحد عظام الجمجمة.

[ولكن أبو بكر رضي الله عنه خضب بالحناء والكتم] الحناء معروف، ما تضعه النساء في أيديهن وأرجلهن وشعرهن، يباح للرجل أن يستخدم الحناء في تغيير لون شعره سواء الرأس أو اللحية، والكتم نبات لونه أسود، فإذا خُلط مع الحناء أصبح لونهما داكنا، فالحناء لوحدها يعطي لوناً أصفر، فمن باب تحسينه يضاف إليه الكتم حتى يغمق، ولكنه لا يكون أسود.

¹ أخرجه أحمد : (192/3)، والبخاري : (3550)، ومسلم : (2341)، والنسائي : (5086).

25. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قَالَ: " مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِيَّتَهُ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بِيضَاءً ".⁽¹⁾

26. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ وَإِذَا لَمْ يَدُهْنِ رَأْسُهُ رَأَى مِنْهُ شَيْءٌ ".⁽²⁾

وفي رواية: " لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْبٌ إِلَّا شَعْرَاتٌ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ إِذَا ادَّهَنَ وَارَاهَنَ الدَّهْنَ ".⁽³⁾

سماك بن حرب تابعي، وأحد علماء الكوفة، له ما يقارب من مئتي حديث في السنة، يقول: أدركتُ ثمانين صحابياً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ثقة، إلا أنه تغير في آخر عمره، قبل أن يموت تغير حفظه، ولذلك أهل العلم يقبلون روايته إلا ما كان عن عكرمة خاصة، فروايته عن عكرمة فيها مقال، توفي رحمه الله سنة (123) للهجرة.

وجابر بن سمرة العامري السوائي وهو حليف بني زهرة، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، أمه خالدة بنت أبي وقاص، ويعد من صغار الصحابة رضي الله عنه.

سكن الكوفة وابتنى بها داراً، وتوفي في أيام بشر بن مروان على الكوفة، وصلى عليه عمرو بن حريث المخزومي، وقيل: توفي سنة ست وستين أيام المختار الثقفي.

[كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ] كانوا في السابق يدهنون شعورهم، حتى ما يحتاج إلى تسريح كل مرة، فيدهنه وربما يربطه حتى يبقى أياماً لا يحتاج إلى تمشيط، وكذلك إذا دهنه ذهب عنه الشعث - الغبار والتراب وغيره - ، وكما تعرفون في السابق كانوا يعيشون أشبه ما يكون في البر، فيحصل التشعث منهم بكثرة، فكان صلى الله عليه وسلم يدهن شعره، فإذا دهنه اختفى الشيب مع لمعان الشعر. [وَإِذَا لَمْ يَدُهْنِ رَأْسُهُ رَأَى مِنْهُ شَيْءٌ] بمعنى أن شيبه قليل.

¹ أخرجه أحمد : (165/3).

² أخرجه مسلم : (2344) والنسائي في الكبرى : (9345).

³ أخرجه أحمد : (90/5).

وفي رواية : "لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبٌ إلا شعرات في مَفرق رأسه، إذا ادهن واراهنَّ الدهن".

كما ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره فرَّق شعره، كما كان المشركون من قبله يفرقون، فإذا وضع الدهن غطاه.

27. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: " إِنْ مَا كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعْرَةً بَيضاء".⁽¹⁾

ابن عَلم معروف، وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنه، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، هاجر به أبوه رضي الله عنهما، أول مشاهده الخندق، كان عمره قد قارب الاحتلام - أو احتلم - ، أجازاه النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق، فقال أهل العلم: إن عمره خمس عشر سنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يجيز في المعركة إلا من بلغ خمس عشر سنة ، إلا بعض الاستثناءات، كان رضي الله عنه مشهورا بشدة المتابعة، حريصا على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل عنه ويطبقة في حياته، حتى إنه كان رضي الله عنه إذا ركب البعير ومشى إلى مكة مشى في الطريق الذي كان يمشي فيه النبي صلى الله عليه وسلم، كان يميل بالناقة يمينا ويسارا، فيقول الذي معه : مالك؟ قال: لعل خفا يقع على خف ، يقصد ، لعل خف ناقتي يقع على خف ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يتعاهد شجرة صلى الله عليه وسلم، فكان يذهب لها ويسقيها بالماء ويصلي عندها، فكان رضي الله عنه حريصا على المتابعة، ولاحظوا على كلمة المتابعة، بمعنى أنه كان يفعل ذلك اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، لا لأنه تبركا وفضيلة كما يراه بعض الصوفية، لم يكن يتبرك بالأماكن ويتمسح بها، إنما مجرد اقتداء ومتابعة بالنبي صلى الله عليه وسلم، من شدة محبته له ، توفي رضي الله عنه سنة ثلاثٍ وسبعين، و لما حضرت عمر الوفاة جعل الإمارة في الستة الذين مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ثم قال: وعبد الله بن عمر ليس له من الأمر شيء، لا يتحملها آل الخطاب مرتين، بمعنى يكفي ما تحملته أنا، فكانوا يرون الخلافة ثقلا وتكليفا، ثم أراد أن يطيب خاطر عبد الله بن عمر فقال: ولكن يُشاور، بمعنى: إذا اخترتم

¹ أخرجه ابن ماجه : (3630).

شاوروه هل يصلح الذي اختير أو لا يصلح للإمارة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (2630) الفين وستمئة وثلاثين حديثا .

28. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شُبِّتَ. قَالَ: " شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ " . (1)

عبد الله بن عباس ، أبوه العباس هو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الله هو حبر الأمة ، ولد في شعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي سنة (68) للهجرة ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقبلت دعوته ، في الفقه في الدين ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (1660) ألف وستمئة وستين حديثا .

[يا رسول الله، قد شُبِّتَ] أي خرج منك شيب، فقال صلى الله عليه وسلم: [شيبتني هود، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت] وهذه السور فيها أهوال يوم القيامة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تأملها وتأمل الموقف العصيب ، أثر فيه لدرجة أنه يتلون بعض شعره بالشيب.

29. عَنْ أَبِي جَحِيْفَةَ - رضي الله عنه - [قَالَ] : قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَاكَ قَدْ شُبِّتَ. قَالَ: (قَدْ شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا). (2)

أبو جحيفة صحابي، اسمه وهب بن عبد الله السوائي، يقال له وهب الخير، توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق في سن ابن عباس رضي الله عنهم، وفي خلافة علي كان رئيسا للشرطة، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

[شيبتني هود وأخواتها] وأخوات هود هي السور التي عددناها في الحديث السابق.

وفي هذا الحديث إثبات خروج الشيب من النبي صلى الله عليه وسلم.

¹ أخرجه المؤلف في جامعه : (3297).

² أخرجه أبو يعلى في مسنده : (880)، والطبراني في الكبير : (318).

30. عَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّيْمِيِّ تَيْمِ الرَّبَابِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : أَتَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنٌ لِي قَالَ : فَأَرَيْتُهُ فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ : " هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثوبان (وفي رواية: بردان / 63) أَخْضَرَانِ وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ وَشَيْبُهُ أَحْمَرٌ " .⁽¹⁾

أبي رمثة ، اشتهر بهذا ، واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً ، والذي رجحه الترمذي أن اسمه رفاعة بن يثربي ، نسبة إلى يثرب وهي المدينة ، اشتهر بالطب فكان طبيباً ، وكنيته تدل على ذلك ، فهو ملقب باسم نبتة (أبو رمثة) ، فكان يتطبب ، ولذلك لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم رأى خاتم النبوة - الذي تكلمنا عنه في الدرس الماضي - ، فقال : انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ أَبِي : إِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ ، فَأَرِنِي هَذِهِ السِّلْعَةَ الَّتِي بَطَّهَرَكُ ، قَالَ : "وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ؟" قَالَ : أَقْطَعُهَا ، قَالَ : "لَسْتُ بِطَبِيبٍ ، وَلَكِنَّكَ رَفِيقٌ ، طَبِيبُهَا الَّذِي وَضَعَهَا وَقَالَ غَيْرُهُ : خَلَقَهَا " ، وعند أبي داود " الله الطَّبِيبُ " .⁽²⁾ ولم يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في أنه يزيلها .

[هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه ثوبان] أي: وهو لابس ثوبين ، وقلنا إن الثياب في السابق كانت رداء وإزارا . [وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر] وهذا فيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فيه شيب ، وكان يستخدم (الحناء والكتم) ، وقد جمع أهل العلم بين تلك الروايات ، فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيبه كثيراً ولكنه غير الشيب بالحناء والكتم . وجاء أيضاً عن إحدى أمهات المؤمنين حين زارها بعض السلف فرأى عندها بعض شعر النبي صلى الله عليه وسلم في قُمُومٍ ، أي حافظة ، فأبو رمثة لما زار النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه آثار الحناء - بمعنى أنه قد خضبه - ، فالسنة الخضب ، ولكن لو كان الإنسان لم يخضب فلا بأس ، الأمر سهل ، ولكن السنة أن يخضب الإنسان ، ويكون بالحناء والكتم .

هل يجوز بالسواد أو لا؟ هذه مسألة اختلف فيها أهل العلم اختلافاً كثيراً ، وأنا أقول: الإنسان يتورع عن ذلك أولى ، صحيح هناك من أجاز وهناك من منع ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة: " غيروا

¹ أخرجه أحمد : (227/2) .

² أخرجه أحمد : (226/2) ، وأبو داود : (4207) .

هذا البياض وجنبوه السواد" (1) اختلفوا في لفظ "السواد" هل هي صحيحة أو مدرجة؟ صححها جمع من أهل العلم، منهم شيخنا ابن باز رحمه الله ، يرى أنها صحيحة ويرى أنه لا يجوز الخضاب بالسواد، وجوز بعضهم الخضاب. لكن مثل هذه المسائل التي فيها خلاف ينبغي للمسلم أن يعود نفسه أن يتورع عن ذلك.

[6] باب ما جاء في خضاب النبي ﷺ

31. وعنه . رضي الله عنه . قال: " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال: (ابنك هذا؟) فقلت: نعم أشهد به قال: (لا يجني عليك ولا تجني عليه) . قال: ورأيت الشيب أحمر" . (2)
قال أبو عيسى: هذا أحسن شيء روي في هذا الباب وأفسر لأن الروايات الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب . وأبو رمثة اسمه رفاعه بن يثري التيمي.

32. عن عثمان بن موهب قال: " سئل أبو هريرة: هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم". (3)

قال أبو عيسى: وروى أبو عوانة هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب فقال: عن أم سلمة.

33. عَنْ أَنَسٍ . رضي الله عنه . قَالَ: " رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْضُوبًا " .

قال حماد : وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال: " رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَخْضُوبًا " . (4)

خلاصة ما جاء في شيب رسول اله صلى الله عليه وسلم وخضابه، أنه كان له شيب قليل، وكان يخضبه بالحناء والكتم ،وما جاء عن أنس حسب علمه، ولم يعلم أنه يخضب ، والمثبت مقدم على النافي.

فالسنة التغيير، وأكملة ما كان بالحناء والكتم.

¹ أخرجه أحمد : (160/3)، وابن ماجه : (3624).

² تقدم في الباب الذي قبله.

³ أخرجه المؤلف في الشاميل.

⁴ أخرجه المؤلف في الشاميل.

ويجوز بأي لون غير السواد على الصحيح من أقوال أهل العلم.

[7] باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ

34. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اَكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ "

وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَتْ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا ، كل ليلة. (وفي رواية: قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِالْإِثْمِدِ / 49) ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ. (1)

35. عن جابر هو ابن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ ". (2)

36. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ ". (3)

37. عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ ". (4)

هذه الأحاديث في الباب تبين فضل الاكتحال، وأن له نفعا في البدن، فيجلو البصر ، بمعنى يقويه ويصفيه، ويذهب عنه الغبش، وكذلك ينبت الشعر ، يعنى الرموش تطول وتكثر، وهذا يعطي العين جمالا، وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل عند النوم ثلاثا في كل عين، ولعل هذا أنفع لبقائه في العين مدة أطول، فالكحل يزول مع الماء شيئا فشيئا.

وأفضل أنواع الكحل ، الإثمد، وهو حجر معروف يكثر في بلاد اليمن وما حولها ،منه الأحمر، ومنه الأسود.

¹ أخرجه الترمذي في الجامع : (1757)، وابن ماجه : (3497).

² أخرجه ابن ماجه : (3496)، وأشار إليه الترمذي بعد الحديث: (1757).

³ أخرجه أحمد : (231/1)، وأبو داود: (3878)، والنسائي : (5113)، وابن ماجه : (3497).

⁴ أخرجه ابن ماجه : (3495)، وأشار إليه الترمذي عبد حديث : (1757).

واستخدام الكحل سنة.

[8] باب ما جاء في لباس النبي ﷺ

هذا الباب عقده الإمام الترمذي - رحمه الله - ليبين لنا ما الأشياء التي كان يلبسها النبي صلى الله عليه وسلم، وما ألوأها؟ وما الأشياء التي يحبها صلى الله عليه وسلم في اللباس؟

38. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ: " كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهُ الْقَمِيصَ ".⁽¹⁾

[كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها القميص] تعرفون أنهم في السابق كان لبسهم (رداء وإزار) مثل الإحرام في العمرة والحج ، وكانوا أحياناً يلبسون القمص، والقميص مثل الثوب الذي نرتديه نحن الآن له أكمام ويغطي الجسد، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب لبس القميص، وذلك لأنه أستر من الرداء والإزار، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الستر.

وأم سلمة هي إحدى أمهات المؤمنين، اشتهرت بأم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، مخزومية من قريش، ابنة عم خالد بن الوليد، وابنة عم أبي جهل أيضاً ، كلهم من بني مخزوم، تزوجها أبو سلمة بن عبد العزى، وهو وأول من هاجر من مكة إلى المدينة رضي الله عنه، ولم يستطع أن يهاجر بأم سلمة، ولحقته بعد ذلك، وهو أخ النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، رضع في بني سعد من حليلة السعدية، وأول ما قدم أبو سلمة المدينة جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر، ثم أصيب في أحد وارث فمات بعد المعركة، عند ذلك خلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا سلمة على أم سلمة وتزوجها، وكان عمر أم سلمة في ذلك الوقت قرابة الخمس والثلاثين سنة، وكان لها أطفال بنون وبنات، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لها ليخطبها، ولعل العلة واضحة في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم من أم سلمة، أنها من قريش وليس لها أحد في المدينة تأوي إليه وتستفزع به، فالنبي صلى الله عليه وسلم من باب أن يخلف أخاه من الرضاعة أبا سلمة على زوجه وأولاده ويعتني بهم، ومن باب أن هذه من قريش وليس لها ولي في المدينة، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لها ليخطبها، فقالت رضي الله عنها :

¹ أخرجه أبو داود : (4025)، والترمذي : (1762).

"مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِرَسُولِهِ ، أَخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي ، وَأَنِّي مُصْبِيَّةٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا قَوْلُكَ : إِنِّي مُصْبِيَّةٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صَبِيَانَكَ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنِّي غَيْرِي ، فَسَادُّعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ غَيْرَتُكَ" (1)
(1) فقبلت وتزوجت النبي صلى الله عليه وسلم وعاشت معه حتى إنها عمرت رضي الله عنه بعده حتى بلغ عمرها تسعين سنة، وتوفيت وهي آخر من مات من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل في سبب وفاتها: أنه لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه في كربلاء، بلغها الخبر فاغتمت وأغشي عليها، ثم أفاقت ولازمها الحزن حتى ماتت رضي الله عنها سنة تسع وخمسين للهجرة.

هل في الكم إسبال؟

الكم ليس فيه إسبال مثل الإزار، الإزار قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار" (2)، وأما الكم فبعض أهل العلم يقول إلى الرسغ - وهو ما بين مفصل الكف والساعد - وما زاد فهو إسبال، لكن الأحاديث الواردة فيه كلها ضعيفة، ولو طال الثوب لا بأس وليس هناك دليل يمنع من ذلك .

39. عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايَعَهُ وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ أَوْ قَالَ: زِرٌّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ. قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ". (3)

[وإن قميصه لمطلق أو قال: زر قميصه مطلق] بمعنى أن أززار قميصه مفتوحة غير مغلقة، وهذا من باب تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وبذاذته في اللبس. [فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم] النبي صلى الله عليه وسلم عرف أنه يريد أن يطلع على إحدى علامات النبوة وهي خاتم النبوة - مرّ معنا - ، فأذن له بإدخال يده ليمس الخاتم، وهذا من التواضع ولين الجانب مع الصحابة ، فهل يصنعه الآن أحد مع زملائه أو موظفيه؟!

¹ أخرجه أحمد : (313/6)، وأصل القصة في مسلم : (918).

² أخرجه أحمد : (410/2) والبخاري : (5787)، والنسائي : (5331).

³ أخرجه أحمد : (434/3)، وأبو داد : (4082)، وابن ماجه : (3578).

ومعاوية بن قرة تابعي جليل، وهو عالم فقيه وواعظ، روى عن أكثر من سبعين صحابياً، مات سنة مئة وثلاثة عشر للهجرة. وأبوه قرة بن إياس صحابي جليل، وابنه معاوية له ولد اسمه إياس، ولعل الجميع يعرف إياس بن معاوية، وهو أشهر رجل اشتهر في القضاء والذكاء، يقولون أنه من أذكى الناس، وكان قاضياً في زمن علي رضي الله عنه، له قصة يقولون أنه كان يقول لأصحابه: إني أذكر يوم أن ولدني أُمِّي - من شدة ذكائه -، فاستغرب من حوله وقالوا: كيف تذكر ولادة أمك لك؟ فقال: إني أذكر أني كنت في ظلمة فخرجت إلى نور ثم أدخلت إلى ظلمة، فسألوا أمه، فقالت: صدق، لما ولدته لم نجد ما نغطيه به فغطيناه بإناء، وهذه أعجوبة أن يذكر الإنسان هذه المرحلة، ولكن هذا من فرط ذكائه رحمه الله، قتلته الخوارج الأزارقة في زمن علي رضي الله عنه.

يقول في هذا الحديث: [**أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَزِينَةِ لِنَبَايِعِهِ وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقٌ**] بعض الناس يظن أن إطلاق الأزارير من السنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق أزاريره، والراوي عن معاوية بن قرة يقول: فكان معاوية وأبوه لا يغلقان جيبيهما صيفاً ولا شتاءً، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، لكن نحن عندنا قاعدة: أن الشيء الذي من باب العادات لا تدخل فيه السنن، كما قلنا أن العمامة عادة لا تلبس لأنها سنة، كما أن لبس الخاتم عادة وليس سنة لأنها كانت موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك تربية الشعر من العادات التي كانت موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فأقرها عليه الصلاة والسلام.

وبهذا يفتي شيخنا ابن باز - قدس الله روحه - .

ولذلك يقول المسعودي في كتابه "أصول الفقه": (فعل النبي صلى الله عليه وسلم يفيد الإباحة إذا لم يكن فيه معنى القربة)، أي شيء لا يوجد فيه معنى القربة والتقرب إلى الله فالأصل أن هذا الفعل للإباحة، وهذا قول جمهور أهل العلم. ففتح الأزارير من العادات ويدل على الإباحة، فلك أن تفتح أزاريرك أو تغلقها لا بأس، الأمر في هذا واسع.

40. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . : " أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [كان شاكياً ف / 127] خرج وهو يتكىء على أسامة بن زيدٍ عليه ثوبٌ قطريٌّ قد توشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ".⁽¹⁾

[أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكياً] يعني: مريضاً [فخرج وهو يتكىء على أسامة بن زيد] خرج للصلاة، وهذا فيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الجماعة، خرج يتكىء حتى يصلي بالصحابة ، وبعض الناس إذا أصابه مرض خفيف ، أو كان مُتعباً تغيب عن الصلاة، وأشد من هذا وأبشع من ليس به علة ومع ذلك لا يصلي مع المسلمين في المسجد، هذا للأسف فاته أجر عظيم وعليه وزر عظيم أيضاً، واتصف بصفة من صفات المنافقين، ففي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: " لو يعلمون ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا"⁽²⁾، يقول الصحابي الجليل: إن كان أحدكم ليؤتى به إلى المسجد يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف ، من حرصهم على الصلاة. النبي صلى الله عليه وسلم خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد، و[عليه ثوب قطري قد توشح به] وهو الإزار والرداء، ونوع الثوب قطري، وهو نسبة إلى قطر ، من برود اليمن، وكان يؤتى بها من دولة قطر المعروفة الآن - كما هو مبين في حاشية الكتاب - ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسه . [قد توشح به] والتوشح هو أن يجعله على عاتقه .

41. عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: " (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ) ".⁽³⁾

أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، سُمي الخُدري نسبة إلى جدّه الأبحر كانت أمه اسمها (خُدرة) ، فكانوا يسمونه الخدري، استشهد أبوه مالك في غزوة أحد، وشهد أبو سعيد الخندق وما بعدها، أتى به أبوه يوم أحد ليشارك في الغزوة وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، فالنبي صلى الله عليه وسلم رده لصغره ، فأخذه ورفع يديه، وقال: يا رسول الله، إنه عبل العظام - أي: جبر العظام ويستطيع

¹ أخرجه أحمد : (262/3).

² أخرجه أحمد : (236/2)، والبخاري : (615)، ومسلم : (437)، والترمذي : (225)، والنسائي : (540).

³ أخرجه أحمد : (30/3)، وأبو داود : (4020)، والترمذي : (1767)، والنسائي في الكبرى : (10068).

أن يقاتل - ، فالنبي صلى الله عليه وسلم استصغره و ردّه، وأجازه يوم الخندق، وشهد ما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، مُكثِر من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى قرابة (1170) حديثاً، وتوفي سنة أربع وسبعين رضي الله عنه.

يقول أبو سعيد: [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجدّ ثوباً] أي: اشترى ثوباً جديداً، أو أهدي إليه ثوب جديد ، يقول: [اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنّع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنّع له] هذا هو الذكر الذي يقال عند لبس الثوب الجديد، وإذا لبس ثوباً غير جديد يقول - كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه وصححه ابن حجر والألباني رحمهم الله من حديث معاذ بن أنس - قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه".⁽¹⁾ هذا فضلٌ عظيم، والدعاء سهل جداً، فقط تحمد الله، والحمد أمره عظيم، كما قال في الحديث: "والحمد لله تملأ الميزان"⁽²⁾ ، وقال أيضاً: "إن الله ليرضى عن العبد، يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها"⁽³⁾ فيحصل لك الرضا من الله عز وجل، وهذا فضل عظيم . كذلك الثوب إذا لبسته وقلت: (الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة)، غفر لك ما تقدم من ذنبك ، أما إذا كان ثوباً جديداً فيقول الذكر الذي ورد في هذا الباب: (اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنّع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنّع له) .

42. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهُ الْحَبْرَةَ".⁽⁴⁾

[كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..] بمعنى: من أحب الثياب، فالإنسان يحب أشياء كثيرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب لبس القميص، وكان يُحِب لبس [الحَبْرَةَ] وهي: الأردية، فالنبي

¹ أخرجه أبو داود : (4023).

² أخرجه أحمد: (342/5)، ومسلم : (223)، والترمذي : (3517).

³ أخرجه أحمد : (100/3) ، ومسلم : (2734)، والترمذي : (1816).

⁴ أخرجه أحمد : (291/3)، والبخاري : (5813) ، ومسلم : (2079) ، والترمذي : (1787) ، والنسائي : (5315).

صلى الله عليه وسلم كان يحب ما يخاط على الجسم كالقميص، وما لا يخاط كالحبرة. قال بعض أهل العلم: لعله كان يلبس القميص في البيت، والرداء إذا خرج من البيت. والحبرة: ثياب من برود اليمن تتخذ من كتان أو قطن، محبرة أي: مزينة، واليمن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانت موطن تجارة، ومثلها الشام، وكان أغلب سكان اليمن آنذاك هم اليهود، ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعامل معهم بالتجارة، فدل على جواز التعامل في التجارة مع الكفار، بل جواز التعامل مع أهل الربا، لأن اليهود كانوا أهل ربا ومشهورين به، كما قال تعالى: {وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ} [النساء: 161]، ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجر معهم في المدينة وخارجها، فلا بأس أن يلبس الإنسان ثياباً صنعت في الصين أو أمريكا أو غيرها من دول الكفر.

43. عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ كَأَنِّي

أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ".⁽¹⁾

قَالَ سُفْيَانُ: أَرَاهَا حَبْرَةً.

عون بن وهب بن عبد الله السوائي الكوفي، ثقة، روى له جماعة، مات سنة مئة وعشرين للهجرة، وقيل قبلها. أبوه أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه، صحابي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في سن المراهقة، في سن ابن عباس رضي الله عنهم، وفي زمن علي كان هو رئيس الشرطة، كان يسمى وهب الخير من كرمه وبركته رضي الله عنه، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

هذا الحديث مرّ معنا، وتكلمنا عن حكم لبس الثياب الحمراء، وباختصار: يجوز لبس الثياب الحمراء المخططة أو المقلمة ونحو ذلك، ويكره لبس الثياب الحمراء شديدة الحمرة التي لا يخالطها لون آخر، وهذا معنى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الأحمر.

قال سفیان الثوري - الراوي في السند - : أَرَاهَا حَبْرَةً.

يعني هذه الحلة من حَبْرَ اليمن.

¹ أخرجه أحمد : (308/4)، ومسلم : (503)، والترمذي : (197).

44. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ لِيَلْبَسَهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ".⁽¹⁾

تكلم عن أحب الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو القميص، وأفضل الأردية: الحبرة، وأفضل الألوان: الأبيض، حتى قال: [وكفّنوا فيها موتاكم] وفي وقتنا الأكفان بيضاء ، ويجوز بغير الأبيض ، ولكن الكلام على الأفضل .

45. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ".⁽²⁾

سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة. قال أنس بن حكيم: كنتُ أمرّ بالمدينة، فألقى أبا هريرة فلا يبدأني - بعد السلام - بشيء إلا السؤال عن سمرة بن جندب، فإذا قلت له: إنه ما زال حياً فرح بذلك، ثم يقول أبو هريرة: إني لأتمنى الموت، كنا عشرة في مجلس ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلينا ، فقال: "آخركم موتا في النار"⁽³⁾، يقول أبو هريرة: فمات ثمانية، ولم يبق إلا أنا وسمرة، فأحب أن أموت قبله، حتى لا أكون أنا المعني بالحديث؛ مات أبو هريرة رضي الله عنه قبله ومات سمرة معه في نفس السنة. لكن كان الصحابة يخافون من قوله صلى الله عليه وسلم: "آخركم موتا في النار" من نار جهنم، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعني ذلك، وما عُرف السبب إلا لما مات سمرة، كان سمرة رضي الله عنه أصيب ببرد ، فأمر بقدر فأغلي في النار ووضع فيه بعض الأعشاب، فجلس فوقه يتبخر به فسقط فمات في هذا الماء المغلي، كلاهما هو وأبو هريرة ماتا في سنة تسع وخمسين للهجرة رضي الله عنهم.

وفي الحديث فضل اللون الأبيض على سائر الألوان، بطهارتها ونظافتها وطيبها ، حتى استحلب لبسها في الحياة وبعد الموت يكفن فيها المسلم ، وهذا من باب الاستحباب إن تيسر.

¹ أخرجه أحمد : (247/1)، وأبو داود : (3878)، والترمذي : (994)، والنسائي : (5323) وابن ماجه : (3566).

² أخرجه أحمد : (13/5)، والترمذي : (2810) والنسائي : (1896).

³ أخرجه الطبراني في الكبير : (6748) والوسط : (6206).

46. عَنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ".⁽¹⁾

[وعليه مِرْطٌ من شعر أسود] يعني خرج لابساً هذا الرداء وهو من مِرْط، والمِرْط كما جاء تفسيره هو: رداء فيه شعر، ولكن لونه أسود، فدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس غير البياض، ولما دخل ليفتح مكة دخل وعليه عمامة سوداء أيضاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ينوع بين الألوان، لكن كان أحب الألوان إليه البياض.

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ جُبَّةً رُومِيَّةً ضَبَقَةً الْكُمَيْنِ".⁽²⁾

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتَّب، من ثقيف، وهو مشهور من كبار الصحابة رضي الله عنه ، أبو عبد الله هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ...). توفي 50هـ (ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، وكان كثير الأسفار، أسلم عام الخندق .

كُني بـ أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله. من دهاة العرب وذوي آرائها وهو من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة والدهاء، كان ضخماً القامة، عَبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أصهب الشعر جعده، وكان لا يفرقه .

قال عنه الطبري : كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجاً ولا يلتبس عليه أمران إلا أظهر الرأي في أحدهما وقال عنه الحافظ الذهبي " : من كبار الصحابة، أولي الشجاعة والمكيدة، شهد بيعة الرضوان، كان رجلاً طوالاً، مهيباً، ذهب عينه يوم اليرموك، وقيل : يوم القادسية .

توفي في الكوفة عن عمر يناهز 70 سنة .

يقول: كنتُ من سُدَّان اللات - التي هي لثقيف - ، ولو أسلم قومي كلهم ما أسلمت ، بمعنى أنه لا يفكر في الدخول في الإسلام بتاتا ، يقول : فخرجت مرة مع بني قومي فذهبنا إلى المقوقس في مصر، فأهداهم

¹ وأخرجه أحمد : (162/6)، ومسلم : (2081) ، أبو داود : (4032)، والترمذي : (2813).

² أخرجه أحمد : (255/4)، الترمذي : (1768)، والنسائي : (125).

إلا المغيرة، لأنه كان لوحده من فخذ غير فخذهم، فلم يهده إلا قليلاً، فلما رجعوا حنق عليهم المغيرة بن شعبة فسقاها ليلة خمراً حتى ثملوا وقام عليهم وقتلهم كلهم، وكان عددهم قرابة العشرة، وأخذ ما أعطاهم المقوقس وذهب إلى المدينة وأسلم عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء بالمال وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: "أما الإسلام فنقبله، وأما المال فليس لنا فيه حاجة، هذا غدر والله لا يحب الغدر. قال: يا رسول الله، إنما فعلته وأنا كافر والآن أسلمت. قال: "شأنك بالمال، المال لا نأخذه"،⁽¹⁾ فأخذه رضي الله عنه وحسن إسلامه، وكان من دهاة العرب، إذا عدوا الدهاة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده يعدون المغيرة بن شعبة، يقال من قصص دهاءه وذكائه: أن عمر رضي الله عنه ولاه على البحرين ثم عزله، وكان شديد الحزم على أهلها وكان فيهم عدد كبير من الكفار وكانت تُجبي الجزية منهم فخافوا أن يرد عمر لهم المغيرة مرة أخرى، فقال أحد دهاقينهم: أنا أكفيكم، اجمعوا مئة ألف وأنا أكفيكم المغيرة، فجمعوا مئة ألف فذهب بها إلى عمر، فقال عمر: ما هذا المال؟ قال: هذا مالٌ سرقه المغيرة وأعطانيه وأنا أريد أن أردّه، فدعا عمر المغيرة وقال له: ما هذا يا مغيرة؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين، كانت الحاجة والعيال والضعف، لكنها كانت مئتين وليست مئة، فقال هذا الدهقان: لا يا أمير المؤمنين، والله ليست مئة ولا مئتين، إنما أردنا أن نحتال عليه حتى لا تردّه! فالمغيرة من ذكائه قلب الحكم عليه، فالتفت عمر رضي الله عنه إلى الدهقان وقال له: ائتِ بالمئة الثانية، فاعترف بأنه إنما كذب ليمكر بالمغيرة، فمكر به المغيرة رضي الله عنه.

يقول المغيرة: [أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبةً روميةً ضيقة الكُمَيْنِ] والجبة مثل الفروة عندنا، ولبسها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وتُسمى رومية نسبة إلى بلاد الروم، لأنها صُنعت هناك. وكانت ضيقة، بمعنى لا يستطيع أن يتوضأ فيها، بل لا بد أن يخرج يديه من الكمين عند غسلهما.

[9] باب ما جاء في خف النبي ﷺ

سيورد المؤلف الأحاديث التي تتكلم عن صفة الخُف الذي كان يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم.

¹ أخرجه أبو داود : (2765).

والخف هو الذي يحيط بالقدم كلها من جميع الجهات، ويغطي الكعب، ولهذا يمسح المسلم عليه. وسيأتي - بإذن الله تعالى - بيان معنى الخف والجورب، والشرابات التي نلبسها الآن.

47. عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه: أن النّجاشيّ أهدى النبي صلى الله عليه وسلم حُفّين

أسودين ساذجين، فلبسهما، ثم توضأ ومسح عليهما". (1)

راوي الحديث هو عبد الله بن بُريدة بن الحُصيب، كان في زمنه شيخ مرؤ وقاضيهما، أسلمي مروزي، أخوه سليمان بن بُريدة، وهما توأم ، وُلدا في سنة 15 للهجرة، ومات عبد الله وله مئة سنة رحمه الله ، يروي عن أبيه بُريدة - الذي سبق الكلام عنه - وقلنا إنه أسلم في عام الهجرة، لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه للمدينة، التقى به فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام فأسلم، لكنه لم يأتِ إلى المدينة إلا في وقت خيبر، فحضر غزوة خيبر وما بعدها، وكان اللواء معه في فتح مكة.

يقول بريدة بن الحُصيب رضي الله عنه: [أن النّجاشيّ أهدى النبي صلى الله عليه وسلم حُفّين]، النجاشي تعرفونه جميعاً، هو ملك الحبشة، واسمه في ذلك الزمن : أصحمة، وكان كل من ملك الحبشة يسمى نجاشي، كما يسمى هرقل للروم، وقيصر للفرس، النجاشي معروف سابقته في الإسلام ، وأنه استقبل الصحابة رضي الله عنهم لما هاجروا إليه فراراً من الأذى التي وقعت بهم بمكة، فاستقبلهم مع أنه كان نصرانياً، وأبقاهم في بلده آمنين، وكان ناصراً لهم، مكث بعض الصحابة عنده حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجروا، وبعضهم بقي إلى غزوة خيبر، إلى السنة السابعة وهم باقون في الحبشة، ثم هاجروا جميعاً في ذلك الوقت.

طلب النبي صلى الله عليه وسلم من النجاشي أن يحملهم إليه ، فحملهم جميعاً في سفينة ، فقدموا فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر فقسم لهم من غنائمها.

هل أسلم النجاشي أم لا؟ نعم أسلم، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات النجاشي نعاؤه إلى الصحابة، قال: " إِنَّ أَحَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ " قال جابر: (فقام فصفنا خلفه ،

1 أخرجه أحمد : (352/5)، وأبو داود : (155)، والترمذي : (2820)، وابن ماجه : (549).

فإني لفي الصف الثاني فصلى عليه) . (1) أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليه في العام السادس من الهجرة عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه معه رسالة يدعو به إلى الإسلام فأسلم في تلك السنة، أراد أن يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: لو استطعت أن آتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم لخدمته ولغسلت عن قدميه، ولكنه لم يستطع الهجرة. النجاشي هذا فعل للنبي صلى الله عليه وسلم عدة أمور:

أولاً: استقبل أصحابه، ثانياً: هو الذي دفع المهر لأُم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها - ومات زوجها عبيد الله بن جحش وهي بالحبشة، دفع المهر، وكان من أغلى المهور التي دفعت لزوجاته صلى الله عليه وسلم، كان أربعة آلاف درهم، كذلك أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عدة هدايا، من ضمنها: [حُقَيْنِ أسودَيْنِ سادَجَيْنِ] والسادَج: هو الخالص في السواد، يعني لا يخالطه لون آخر، فلما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لبسها النبي صلى الله عليه وسلم، ولما توضأ مسح عليهما.

فيه كلام لشيخنا ابن جبرين - رحمه الله تعالى - فيه تفصيل للخف، يقول: الخف ما يُعمل من الجلود، فيُفصل على قدر القدم، ويخز له موطئ قدم كالنعل (أي: يُجعل له من تحت شيء سميك إما من الخشب أو من الجلود القوية أو من لحاف النخل ونحوه، ثم يغرز فيه الجلد ويغطي القدم، فيكون من تحت سميك يستطيع أن يمشي به)، قال: ثم يُربط به جلدٌ غليظ فوقه، يستر القدم مع الكعبين، ويربط بخيط على مستدق الساق. (هذا مثل الكنادر الآن أو الجزم، هي في الحقيقة تسمى خفا، فإذا كانت في مستدق الساق وارتفعت وغطت الكعبين ولبسها على طهارة جاز له أن يمسح عليها، لأنها تسمى خفاف).

يقول الشيخ: ويدخل فيها الموق والجُرموق والزربول، ونحوه، (هذه كلها أسماء لبعض ما يلبس في القدم، وكلها تسمى خُفاً، وعلى نفس الصفة)، قال الشيخ: أما الجورب فهو ما يصنع من الصوف الغليظ، (ليس من الجلد، فالفرق بينهما أن هذا من الصوف الغليظ، وهذا من الجلد)، قال: ولا يخزقه الماء لغلظه، مثل بيوت الشعر.. واشترط بعض العلماء في جواز المسح عليها أن تكون منعولة من أسفل، لكي يمكن المشي بها، ومن اشترط ذلك: أبو حنيفة ومالك والشافعي، وقد جاء عن ثلاث عشرة من الصحابة رضي الله عنهم المسح عليها، أي على الخفاف، واستدل بذلك أحمد . أه كلام الشيخ.

1 أخرجه أحمد : (431/4)، والبخاري : (3878)، ومسلم : (952) وابن ماجه : (1534).

الشراب أقرب ما يكون للخف، لكنه يعمل من الصوف الخفيف، ولهذا الشراب والجورب والخف كلها يجوز المسح عليها، والذي وردت به الرواية هو الخف وعليه أكثر الروايات، لكن جاء في بعض الروايات وجاء من فعل بعض الصحابة عن الجوارب، وقاس العلماء الشرابات التي نلبسها الآن على الخفاف والجوارب، وأنه يجوز المسح عليها.

بعض العلماء كالحنابلة اشترطوا أن يكون صفيقاً، وغير مخرق، وأن يكون ساتراً لعضو الغسل كله، و بعض هذه الشروط عليها دليل والبعض الآخر ليس عليها دليل ، لكن هذا هو مذهب الحنابلة، وهو رأي الجمهور، وهو الذي ينبغي للعبد أن لا يمسح إلا على شراب غير مخرق وساتر لا يبدي لون القدم، لكن لو اضطر ولبس شراباً وفيه خروق ونحوها، أو كان غير صفيق، فالصواب أنه يجوز المسح عليه، ومذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتابعه الشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله - أنه يجوز المسح على الجورب الشفاف والمخرق ما أمكن المشي به، لكن الأولى الخروج من الخلاف ، وأن لا يمسح إلا على الصفيق ، غير مخرق.

48. عن أبي إسحاق عن الشعبي ، قال المغيرة بن شعبة: م(أَهْدَى دَحِيَّةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خفين فلبسهما)

وقال جابر عن عامر: (وَجَبَّةٌ فَلَبَسَهُمَا حَتَّى تَحَرَّقَا لَا يَذْرِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَكِي هُمَا أَمْ لَا). (1)

أبو إسحاق هو السبيعي، وعامر بن شراحيل الهمداني الشعبي، معروف من اسمه أنه من أهل اليمن، وُلد لست سنوات خلت من خلافة عمر، اختلف في ولادته، فقبل 17، 18، 19 وقيل أكثر من ذلك، إلا أنه رحمه الله أدرك ما يقارب من خمسمائة صحابي وروى عنهم، ولذلك يقول العجلي وغيره من أهل العلم: إن أغلب مراسيل الشعبي صحيحة، لأن أغلب ما يرسل عن الصحابة ، مثله مثل سعيد بن المسيب رضي الله عنهما ورحمهما ، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، لكنه من أعلم أهل زمانه، فضلوه على ابن المسيب وغيره، بهذا نعلم أن كلمة أمي ليست بعيب، فعندما يقال إن فلانا أمي لا يقرأ ولا يكتب فهذا ليس بعيب، العيب أن يكون الإنسان جاهلاً، لا يعرف أمور دينه وحياته، ولذلك النبي صلى الله

1 أخرجه الترمذي في الجامع : (1769).

عليه وسلم كان أمياً، كما وصفه الله سبحانه وتعالى في كتابه (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) وكما وصف هو نفسه، قال: " إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ " (1)، لكنه كان من أحفظ الناس، آتاه الله حفظاً لا يقارنه أحد في زمنه، فكان يقول عن نفسه: لم أكتب سوداء في بيضاء، أي: لم يكتب كتاباً أبداً. قال: وإذا سمعت الحديث لأول مرة حفظته، ولم أقل لشيخ من المشايخ أعده عليّ أبداً، وأقل ما أروي في الشعر، ولو رويت لك من الشعر جلست معك شهراً - من حفظه رحمه الله - ، له ترجمة حافلة في سير أعلام النبلاء، حصلت له عدة أمور: هرب من المختار بن أبي عبيد، وكذلك هرب من الحجاج، وخرج مع ابن الأشعث ، إلى غير ذلك. يقولون إنه هرب وذهب إلى اليمن عند سيف ذي يزن، فتخفى وقال إني رجل من الأعراب، وسمى نفسه باسم آخر، لأن الحجاج كان يطلبه ليقطله، فعلم الحجاج أن عند سيف ذي يزن رجل أشبه ما يكون بالشعبي، فأرسل إليه: عندك فلان صفته كذا وكذا وكذا؟ فإن كان هو، فهذا الشعبي، فإن فات من يدك قتلتك فأرسل به إليّ، فلما قرأ الخطاب دعا الشعبي وسأله، فقال له: نعم أنا الشعبي، قال: اذهب، فوالله لو كنت في يدي ما فتحتها، قال: لا، عليك خطر القتل، قال: اذهب حتى لو قُتلت، فمثلك لا يُقتل، لأنه عرف علمه وفضله. فقال له الشعبي: أنا لا أخفى، أينما أذهب سأعرف، ولكن سأذهب إلى الحجاج، فذهب وسلم نفسه ، فلامه الحجاج، فقال له: أيها الأمير أصلحك الله، لا تلمنا، خرجنا في هذه الفتنة فلم نخرج أبراراً ولم نكن فجاراً، أي: أخطأنا في الخروج عليك . ثم قال: كنا في ليل لا ننام... فذكر له حاله، فعفا عنه الحجاج وأجلسه عنده ليستفيد من علمه.

يقول الشعبي: قال المغيرة بن شعبة ، (وقد مرت معنا ترجمة المغيرة رضي الله عنه) . [أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما] ودحية هو دحية بن خليفة الكلبي، لعل الجميع يعرفه، صحابي جليل، كان جبريل ينزل في صورته في بعض الأحيان ،لأنه كان من أجمل الناس رضي الله عنه، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وبقي إلى زمن معاوية رضي الله عنهم، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر في هدنة الحديبية يدعوه إلى الإسلام، وكان أبو سفيان وبعض رجالات قريش بالشام وحصل أن دعاهم هرقل وسألهم عن النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث في الصحيحين .

1 أخرجه أحمد : (43/2)، والبخاري : (1913)، ومسلم : (1080)، وأبو داود : (2319)، والنسائي : (2140).

دحية رضي الله عنه أهدى النبي صلى الله عليه وسلم خفين، وهنا تلاحظون أن النجاشي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك دحية، وهذا فيه فضل الهدايا، كما جاء في الحديث: "تهادوا تحابوا". (1) فالهدية مستحبة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها، يعني يهدي للمهدي ، وإن لم يكن عنده ما يرد به دعا لصاحب الهدية حتى يرى أنه قد كافأه على هديته. [فلبسهما] يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

خلاصة الباب: أن النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها، وكان يلبس الخفين.

وتلاحظون أن هذه هدايا بسيطة، ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها، لأن الهدية هي تعبير عما في القلب، وليست عن قيمة الهدية، كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين إذا توضأ . وأحكام المسح على الخفين طويلة، وليس هذا موضع الحديث عنها.

[10]باب ما جاء في نعل النبي ﷺ

تكلمنا عن الخفاف، وقلنا أنها أشبه ما تكون بالحذاء المغطي للقدم كله ، والآن سنتكلم عن النعل، وهي النعال التي نلبسها في وقت الصيف غالباً.

49. عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك : كَيْفَ كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال: لهُمَا قَبَالَانِ. (2)

مضت ترجمة أنس رضي الله عنه و قتادة رحمه الله .

[كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟] أي: صفته، قال: [لهما قَبَالَانِ] أي: لهما شسعان، والشسع هو السير الذي يكون فوق أرضية النعل، تكون مخروزة عليها سيور تدخل القدم فيها، مثل النعال التي لها أصبع فتفرق بين الأصابع، هذه هي نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي إضافة لصفة النعل في الأحاديث الآتية.

1 أخرجه البخاري في الأدب المفرد : (594).

2 أخرجه أحمد : (122/3)والبخاري : (5857)،والترمذي : (1772).

50. عن ابن عباس قال : (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَانِ مِثْنِي شِرَاكِهِمَا). (1)

[مِثْنِي شِرَاكِهِمَا] الشراك هو الذي يُربط به النعل، نتخيل كيف كانت النعل عندهم في السابق، أرضية إما من جلد غليظ أو خشب أو غيره، ثم مخروز فيها سيور، هذه السيور هي القبّال، ويكون أحياناً لها شراك تربط في القدم، فإما يلبسها هكذا بالسيور، أو أنه يربطها إضافةً بهذه الشراك.

51. عيسى بن طهمان قال : (أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قَبْلَانِ)

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدَ عَنْ أَنَسٍ: (أَتَّهُمَا كَانَتَا نَعْلِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (2)

[جَرْدَاوَيْنِ] أي: بلا شعر، كان في السابق كل لبسهم من الجلود، فالجلود إما بشعر أو بغير شعر، فهو قال: [جرداوين] أي: ليس لهما شعر، وفي الغالب إذا كان ليس لهما شعر أنها تكون من جلد البقر، وما أشبهه جلد البقر الذي ليس له شعر كثير، و الدباغة تذهب بالشعر اليسير.

قال: فحدثني ثابت - بعد - عن أنس..

تلاحظون أن أنسا عنده النعل، وأم سلمة كان عندها بعض شعر النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يحتفظون ببعض آثار النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه المسألة قد تكلمنا عنها في السابق، من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مباركاً، وكل ما انفصل عن جسده فهو مبارك، لكن الآن لا يوجد شيء من آثار النبي صلى الله عليه وسلم أو مما انفصل عن جسده، وكل ما يوجد الآن في المتاحف وغيره كله ليس عليه دليل.

52. عن عبيد بن جريح أنه قال لابن عمر: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ قَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا). (3)

[النعال السبتيّة] هي النعال الجرداوين، أي: ليس لها شعر. فيقول عبيد - وهو أحد تلاميذ ابن عمر - : أَلَا حِظُّكَ لَا تَلْبَسُ إِلَّا نَعَالَ سَبْتِيَّةٍ - بلا شعر - ، فقال ابن عمر: [إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

1 أخرجه ابن ماجه : (3614)

2 أخرجه البخاري : (3107).

3 أخرجه أحمد : (66/2)، والبخاري : (166)، ومسلم : (1187)، وأبو داود : (1772).

يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها [فكما ذكرنا هي نعال من تحت غليظة وعليها سيور، فكان يُدخل الماء ويصبه على النعل ويحرك ويدلك والنعل فيها، حتى يرى أنه قد غسل قدمه، فكأنه يريد أن يغسل قدمه ويغسل النعل معها. قال: [فأنا أحب أن ألبسها] مع أن هذه النعال - كما ذكرنا - أنها من العادات، ليست من القرب، فلا يأتي أحد ويقول: أنه من السنة أن تلبس نعال سبتية، وهذه قاعدة ذكرنا في الدرس الماضي: أن كل الأعمال التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعملها وليس فيها معنى القربة إلى الله، فلا تدخل فيها السنية، لأن هذه النعال السبتية كان يلبسها النبي صلى الله عليه وسلم ويلبسها غيره حتى من الكفار.

53. عن أبي هريرة قال: (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَالَانِ). (1)

وهذه سبق الكلام عليها.

54. عن عمرو بن حريث قال : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ). (2)

هذا أيضاً صحابي جليل، لكنه من صغار الصحابة، هو مخزومي من أفخاذ قريش، ولد قبل الهجرة بسنة، لأنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره: (12) سنة، وعُمِّرَ حتى مات سنة خمس وثمانين للهجرة، كان عمرو رضي الله عنه إماماً للنساء في رمضان. يقول عمرو: [رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مَخْصُوفَتَيْنِ] والمخصوفة هي المخروزة، إما مخروزة بجلد أو بجريد النخل أو نحوه، أو أنها مرقعة، بمعنى أنها كانت مقطعة وخرزت وربطت، فهنا الآن فيه بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في نعاله، وهذه سنة.

قال في حاشية الكتاب: " يؤخذ من الحديث جواز الصلاة في النعلين ". وهذا التعبير فيه قصور، الصحيح أن يقال: أن الصلاة بالنعلين سنة، لأنه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي فيها ويأمر بالصلاة فيها. وقد قال شيخنا ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله بسنية الصلاة بالنعلين، لما في الصحيحين

1 الترمذي في الشاميل.

2 أخرجه النسائي في الكبرى : (9718).

من حديث أنس أنه سُئِلَ: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه؟ قال: نعم. ولما فيه أيضاً من مخالفة اليهود، فإن النبي صلى الله عليه وسلم - كما في سنن أبي داود بسند صحيح - قال: "خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم". (1) فالصلاة بالنعال من السنة، لكن تكون سنة في البرية أو في مسجد من بحص، أما المساجد المفروشة فلا، ليس لأنها نجسة، لكن لأنك تقذرهما على الناس.

يقول الشيخ ابن حميد - رحمه الله - : إن الفُرش التي في المساجد وقف، والمشي عليها بالنعل يؤثر عليها ويفسدها، ولهذا لا يجوز أن تدخل بنعليك في المسجد الذي فيه الفرش، وقال بعض أهل العلم بكرهية الدخول والصلاة في المساجد المفروشة بالنعلين لعدة أمور:

أولاً: تقذيرها على الناس، الأمر الثاني: يُحدث فتنة بين الناس، والأمر الثالث : ربما ترك بعض الناس الصلاة في المسجد، ويقول أن الفرش متسخ ، فإننا نلاحظ بعض الناس - مع أن الفرش نظيف وجديد - إذا أراد أن يسجد يضع شماغه ويسجد عليه، فما بالك إذا رأى الناس يدخلون بالنعال، ماذا سيصنع! فمع كون لبس النعال في الصلاة سنة ، إلا أنه إذا كانت تنفر الناس تُترك هذه السنن خشية فتنة الناس، لكن الأصل الجواز، ولهذا يجوز لك أن تدخل الحرم بنعليك وتطوف وتسعى بنعليك لا بأس طالما أنها طاهرة وليس فيها قدر. جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر في نعليه، فإن كان بهما قدر فليدلكه بالأرض، ثم ليدخل". (2) أي: يصلي فيها. وقد جاء أيضاً في سنن أبي داود: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوماً بالصحابة وعليه نعليه، والصحابة أيضاً، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعةً أو نحوها، خلع نعليه وجعلها عن يساره، فخلع الصحابة نعالهم اقتداءً ، فلما سلّم قال صلى الله عليه وسلم: " مالكم خلعتن نعالكم؟"، قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا ، قال: أخبرني جبريل أن بهما قدرًا، فخلعتنهما " (3) فدل على أنه إذا صلى الإنسان في شيء فيه نجاسة وانصرف ثم تبين له النجاسة بعدها، فصلاته صحيحة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد الركعة التي صلاها بالنعال وهي نجسة .

1 أخرجه أبوا داود : (652).

2 أخرجه أحمد : (92/3).

3 انظر الحديث الذي قبله.

أيضاً فيه أن الإنسان يصلي بنعليه إذا كان في البرية وغيره، وهذه سنة ربما تكون قد اندثرت عند كثير من الناس.

55. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُخَفِيَهُمَا جَمِيعًا".⁽¹⁾

أي لا تمشي في نعل واحدة، حتى لو كانت المسافة يسيرة، بعض الناس يلبس نعله ويمشي حتى يلبس الثانية، فنقول حملها في يدك حتى تصل للثانية، قال أهل العلم: لأن هذا فيه تشبه بالشیطان، فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المشي في النعل الواحدة ، وقال: " إن الشيطان يمشي بالنعل الواحدة " ⁽²⁾ فالذي يمشي بنعل واحدة هذا يتشبه بالشیطان، لا نقول مسافة قصيرة ، هذا اقتداء واتباع لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فينبغي لنا أن نتبع النبي صلى الله عليه وسلم، حتى نعلم أولادنا إذا رأيناهم يمشون في نعل واحدة، أن هذا فيه تشبه بالشیطان ولا يجوز للعبد أن يتشبه بالشیطان.

56. عن جابر رضي الله عنه. (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ).⁽³⁾

قد ترجمنا لجابر ولأبيه رضي الله عنهما.

قوله: [نهى أن يأكل ..] اختلف أهل العلم بين التحريم والكراهة في ذلك.

فمذهب الأئمة الأربعة، ومذهب أكثر العلماء على أن النهي للكراهة ، لأنه من باب الأدب والإرشاد، وذهب ابن عبد البر، وابن حزم ، وابن حجر إلى أن النهي للتحريم، وبه يقول شيخنا ابن باز لعدم الصارف للنهي ولأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على من أكل بشماله.

¹ أخرجه أحمد : (480/2)، و البخاري : (5856)، ومسلم : (2097)، والترمذي : (1774) .

² أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (3/ 387)، (1358) وصححه الألباني.

³ أخرجه أحمد : (293/3)، ومسلم : (2099)، وأبو داود : (4137).

57. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ فَلْيَتَكَنَّ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ ".⁽¹⁾

إذا أردت لبس نعليك ابدأ بلبس اليمين لأن فيه تكريماً ، وقلنا ما كان من باب التكريم فالأولى أن نبدأ باليمين، ثم إذا أردت أن تخلع فتخلع الشمال أولاً ثم اليمين، لأنك تزيل التكريم عن اليسار قبل أن تزيلها عن اليمين.

58. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرْجُلِهِ وَتَنَعْلِهِ وَطُهْرِهِ".⁽²⁾

لأن الجهة اليمنى تقدم في التكريم ، فكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن، فإذا أراد أن يتوضأ يبدأ بيمينه، وإذا اغتسل يبدأ بيمينه. قالت عائشة رضي الله عنها: **[يحب التيمن ما استطاع]** أي شيء يخص النبي صلى الله عليه وسلم من أفعاله الشخصية كان يبدأ دائماً بيمينه ، فيما كان من باب التكريم . **[في تَرْجُلِهِ]** في شعره يبدأ بالشق الأيمن. **[وتنعله]** يلبس اليمنى أولاً . **[وطهوره]** يبدأ بيمينه .

جاء في سنن أبي داود: "وسواكه"⁽³⁾ حتى في السواك كان يبدأ من الشق الأيمن في فمه ويستاك صلى الله عليه وسلم ، غير أنه يمسك السواك بشماله كما مر معنا ، لأنه من باب التنظيف .

[11] ما جاء في ذكر خاتم النبي ﷺ

الخاتم معروف، وهو ما يسمى بالفتحة أيضاً يلبسه الرجال والنساء ، وهو يكون من الذهب والفضة والحديد والنحاس ومن جواهر أخرى ، وقد اختلف أهل العلم هل الخاتم عادة عربية، أم أن العرب كانت لا تعرف ذلك؟

¹ أخرجه أحمد : (233/2)، ومسلم : (2097)، وأبو داود : (4139)، والترمذي : (1779)، وابن ماجه : (3616).

² أخرجه أحمد : (94/6)، والبخاري : (426)، ومسلم : (268)، والنسائي : (421).

³ سنن أبي داود : (4140).

العراقي رحمه الله يقول: "الخاتم عربي وكانت العرب تلبسه" ولكن علّق على هذا الكلام ابن حجر رحمه الله : " وقال هذه دعوى ليس عليها دليل تحتاج إلى إثبات ، لأنه ما عُرف أن العرب كانوا يلبسون الخواتم، إنما كانت في الأعاجم ، وسمي خاتماً ، لأنه في الغالب هم لا يلبسونه إلا ليختموا به الأوراق ، والنبي ﷺ ومن معه من الصحابة ومن قبله ، ما كانوا يعرفون هذه الأختام ، وسيأتي إن شاء الله سبب اتخاذ النبي ﷺ للخاتم ..

وقبل أن نبدأ في ذكر الأحاديث لعل البعض يتساءل هل الخاتم سنة أم من العادات ؟
المسألة فيها خلاف بين أهل العلم ، فمنهم من يرى أنه من باب العادات ، إلا للحاكم والسلطان والقاضي والمفتي ونحوهم فهو سنة ، وغيرهم فهو مباح وليس بسنة .
يقول الإمام الترمذي رحمه الله تحت هذا الباب:

59. عن أنس بن مالك قال : " كان خاتم النبي ﷺ من ورق وكان فُصّه حبشياً " (1)

وأنس - سبقت الترجمة له - رضي الله عنه .

قال: [كان خاتم النبي ﷺ من ورق] والورق - بفتح الواو وكسر الراء - ومنه قوله تعالى : { بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ } . المقصود به الفضة ، قال: [وكان فُصّه حبشياً] الفاء مثلثة (فُصه ، فُصه ، فُصه) والمقصود بالفص هو الذي يجعل في أعلى الخاتم وينقش عليه أي عبارة سواء اسم أو غيره ، وقد كان السلف من بعد ﷺ يلبسون الخواتم ، أول ما لبس النبي ﷺ الخاتم ، لبسه من ذهب ، فاتخذ الصحابة رضي الله عنهم خواتم من ذهب ، ثم إن النبي ﷺ أوحى إليه بالتحريم فنزعه ، فنزع الصحابة خواتمهم ، ثم اتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة - ورق - فاتخذ الصحابة من بعده خواتم من ورق ، كما مر معنا الصحابة رضي الله عنهم يحبون أن يقتدوا بالنبي ﷺ في كل شيء حتى في عاداته وفي لبسه وفي مشيه ، وهذا من محبتهم للنبي ﷺ ، كما مر معنا أنه ﷺ صلى في نعاله فصلى الصحابة في نعالهم ، فخلع فخلعوا .. وأيضاً معاوية بن قرة ذهب هو وأبوه إلى النبي ﷺ فرأى النبي ﷺ مفتوحة أزراره فأصبح هو وأبوه مطلقين أزرارهم باستمرار ، مع أن هذا من العادات ، وهذا من محبتهم ، ومثله فعل ابن عمر أنه كان يقتدي بالنبي ﷺ في كل شيء حتى

¹ أخرجه مسلم : (2094)، والترمذي: (1739).

في طريق الذهاب إلى مكة يمشي بنفس الطريق ويقف نفس المواقف ويصلي في نفس الأماكن، لا تبرّكاً وإنما اقتداءً واتباعاً ومحبةً للنبي ﷺ .

يقول: [كان فضه حبشياً] يعني مأخوذ من الحبشة، يعني هو الحديد أو الفضة الذي يتخذ منه الخاتم ، والفص الذي عليه حبشي ، وسيأتي فيه زيادة بيان -إن شاء الله -

60. عن ابن عمر : " أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يَخْتِمُ به ولا يلبسه " (1)

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سبقت ترجمته .

جملة [ولا يلبسه] هذه شاذة لا تصح، والصواب: أنه ﷺ كان يلبسه ولم يكن يخلع الخاتم أبداً - وسيمر معنا أن خاتم النبي ﷺ لبسه أبو بكر من بعده، ثم عمر، ثم عثمان - رضي الله عنهم . فالصواب أنه اتخذ خاتماً وكان يلبسه باستمرار .

61. عن أنس بن مالك قال : "كان خاتم النبي ﷺ من فضة ، فضّه منه " (2)

مرت ترجمة أنس رضي الله عنه .

[فضّه منه] يعني ملتصق به، والفضة قد احتوت هذا الفص.

62. عن أنس بن مالك قال : "كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر، و (رسول)

سطر، و(الله) سطر " (3).

[محمد سطر، ورسول سطر، ولفظ الجلالة سطر] إما أن تكون تحت بعض من أعلى لأسفل أو من أسفل لأعلى لم يأت بيان ذلك، فهذا هو ختمه ﷺ الذي يختم به رسائله إذا أرسلها -وسيأتي سبب اتخاذ ذلك

¹ أخرجه أحمد : (68/2)، والنسائي : (5218).

² أخرجه النسائي : (5200).

³ أخرجه البخاري : (3106) .

وفي طريق أخرى عنه : " أن النبي ﷺ [أراد أن ي/85] كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، ف قيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حَلَقْتُهُ فضة، ونقش فيه محمد رسول الله ، [فكأنني أنظر إلى بياضه في كفه] ⁽¹⁾."

[كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي] كتب لهم يدعوهم إلى الإسلام، وقيل له [إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم] لأن الكتاب بدون ختم لا يوثق أنه جاء من فلان أو فلان، فالنبي ﷺ ، من كمال الدعوة إلى الله اتخذ هذا الخاتم، قال: [فكأنني أنظر إلى بياضه في كفه] يعني بياض الخاتم ، لأن الفضة بياض.

63. عن أنس: "أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه". ⁽²⁾

هذا حديث ضعيف ،قال عنه أبو داود رحمه الله: إنه حديث منكر ، وهذا الصواب أن النبي ﷺ كان خاتمه في يده لا يخلعه، سواء نام أو قام أو دخل الخلاء أو خرج أو سافر ... دائماً باستمرار الخاتم في يده، فرمما يسأل سائل: فيه لفظ الجلالة، كيف يدخل به الخلاء؟ هذا يبين لنا أن الأمور الثمينة ،لا بأس بالدخول بها إلى الخلاء، مثل النقود الآن التي معنا فيها لفظ الجلالة ومع ذلك ندخل بها دورات المياه ،لأنها أشياء ثمينة يخشى عليها، ومثل هذا يغتفر ،لأنه من باب حفظ المال .. كما أنه سيأتي معنا أن النبي ﷺ لما اتخذ الخاتم جعل الفص مما يلي الكف (أي الفص بالداخل وليس بالخارج) وهذا خلاف ما عليه أغلب الناس، النبي ﷺ لما لبس الخاتم جعل الفص مما يلي الكف، فإذا دخل قبض عليه اختفى الاسم أو قلت المضرة ، فالشاهد أن النبي ﷺ كان يدخل به الخلاء .

64. عن ابن عمر قال: " اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق ، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر

ويد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله". ⁽³⁾

كان رضي الله عنهم من تولى الخلافة منهم يختم بختم النبي ﷺ ،حتى جاء زمن عثمان رضي الله عنه وعثمان كان عنده كاتب اسمه معيقيب فأعطاه الخاتم وهو الذي يختم به فسقط منه في بئر أريس، وهذه البئر كانت قريبة من قباء —مسجد قباء المعروف الآن كان صغيراً في السابق، وحدثت عليه توسعات—

¹ أخرجه البخاري : (5872)، ومسلم : (2092)، وأبو داود : (4214).

² أخرجه الترمذي : (1746)، وأبو داود : (19)، وابن ماجه : (303)، والنسائي : (5213).

³ أخرجه أحمد : (22/2)، والبخاري : (5873)، ومسلم : (2091).

لكن سابقاً كان يبعد من جهة الغرب قرابة (37) متراً ، وهنا يقع بئر أريس ، استمر البئر باقياً وكان للأسف فيه غلو و تعظيم ، عليه قبة فأزيلت ، لا أعلم متى، لكن في زمن الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله تحركت بلدية المدينة لإعادة القبة على هذا البئر - تعظيماً له ، وقد نُهي عن البناء على القبور وأمثالها من باب التعظيم- فبلغ ذلك شيخنا ابن باز رحمه الله فكتب إلى أمير المدينة وإلى الشيخ عبد العزيز بن صالح وإلى الشيخ محمد بن ابراهيم وطلب منهم أن يرأسوا الملك في منع هذا التحرك وأنه ينبغي أن يطمس هذا البئر لأنه ليس فيه أي خصيصة، وفعلاً حصلت التوسعة لمسجد قباء وغطي هذا البئر وزالت آثاره والله الحمد، وهذا فيه فضل أهل العلم وحرصهم على التوحيد والدعوة إليه ، وسلامة المعتقد عن الناس ، ونبذ الشرك ومحاربه وما يقرب إليه .

و البئر كانت صغيرة ،عرضها متر ونصف ، وعمقها (12) متر فقط، لكن كان فيه ماء طيب وجاء فيه بعض الاحاديث كما جاء في الصحيحين حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: "إن النبي ﷺ خرج من بيته فذهب ودخل هذه الحديقة التي فيها البئر وجلس على قفة البئر ودلى رجليه في البئر" وقال أبو موسى: لأكونن حارس رسول الله ﷺ هذا اليوم، فخرجت وجلست عند باب البستان فجاء أبو بكر وطرق الباب فقلت من؟ قال: أبو بكر، فقلت على رسلك ، فذهبت إلى النبي ﷺ وقلت: إن أبا بكر بالباب فقال: ائذن له وبشره بالجنة ، فذهبت وقلت: يأذن لك النبي ﷺ ويشرك بالجنة، فدخل أبو بكر رضي الله عنه وجلس على يمين النبي ﷺ في هذا البئر، فأبو موسى جلس عند الباب وقال: إن يكن في فلان خيراً يلحق -يعني أخاه- لأنه ترك أخاه وهو يريد أن يلحق به، لأنه إن جاء ستصيبه البشارة، يقول: فطُرق الباب، فقلت من؟ قال عمر فقلت على رسلك، فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة، فدخل وجلس على يسار النبي ﷺ ودلى رجليه ، يقول: فجلست فطرق الباب ، فقلت من؟ قال عثمان فقلت على رسلك، فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، يقول فقلت له :فدخل فلم يجد عن يمين النبي ﷺ وعن يساره مكان فجلس قبالة ودلى رجليه في البئر (1)، حتى قال ابن المسيب رحمه الله: فأولت ذلك قبورهم -قبر النبي ﷺ بجوار قبري أبي بكر وعمر وقبر عثمان مقابل لهم في البقيع خارج المسجد .

¹ أخرجه أحمد : (393/4)، والبخاري : (3674)، ومسلم : (2403)، والترمذي : (3710).

أيضاً من قصص هذا البئر أنه لما سقط الخاتم من معقيب اغتم لذلك عثمان رضي الله غمّاً شديداً وأمر بنزع البئر فنزحت ثلاثة أيام وهم يسحبون الماء فغلبهم الماء ولم يستطيعوا نزحه فذهب الخاتم، والله في ذلك حكمة أن يزول ذلك الخاتم.

[12] ما جاء في أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه

مر معنا في الباب الأول مم يكون الخاتم، وأيضا كيف يكون الخاتم؟ ما يكتب عليه ونحو ذلك، كان بعض السلف يكتبون على خاتمهم: (كفى بالموت واعظاً ، رحم الله امراً عرف قدر نفسه) ، وجاء في سيرة عمر بن عبد العزيز أن ابنا له اتخذ خاتماً بألف درهم ، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه ، بلغني أنك اتخذت خاتماً بألف درهم ، فإذا بلغك كتابي هذا فبع الخاتم وأشبع ألف بطن ، واتخذ خاتماً من حديث ، وانقش عليه (رحم الله امراً عرف قدر نفسه) .

هكذا رحمهم الله ما كانوا يهتمون بالبهرجة والعادات المنتشرة في ذلك الزمن .

هناك أيضاً من مسائل الخاتم، الخاتم من الحديد.. هل يلبس الانسان خاتماً من حديد أم لا ؟ وسياقي الحديث عليه بإذن الله تعالى

65. عن علي بن أبي طالب: "أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يمينه".⁽¹⁾

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، أي يوم الهجرة كان عمره (23) سنة، والمعروف أنه أول ما هاجر تزوج بفاطمة بنت النبي ﷺ ، وقد تربي في حجر النبي ﷺ ، وهذا من نعم الله عليه، لأن أبا طالب كان فقير الحال ، كثير العيال ، فقال النبي ﷺ للعباس يا عم إن أبا طالب قليل اليد وأولاده كثير فلو أخذت بعضهم وأنا آخذ بعضهم نخفف عنه المؤونة، فأخذ العباس بعضهم وأخذ النبي ﷺ علياً فرباه عنده فكان أول من آمن بالنبي ﷺ من الصبيان ، وعندما أسلم كان عمره (10) سنوات .. مناقبه عظيمة، لا تحفى ، يكفي أنه أحد الخلفاء الراشدين وهو رابعهم في الترتيب والفضل، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو أن الخلفاء الأربعة هم أفضل الأمة على ترتيبهم في الخلافة ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، وعلي بن أبي طالب حظي أولاً أنه

¹ أخرجه أبو داود : (4226)، والنسائي : (5203).

ابن عم النبي ﷺ ، وأنه زوج بنته فاطمة رضي الله عنها، وأن ابنه الحسن والحسين سماهم النبي ﷺ ريجاني من الدنيا، وقال : إنهما سيذا شباب أهل الجنة، ولهما فضائل كثيرة، ولكن للأسف الرافضة قد غلوا فيهما واتخذوهم آله من دون الله ، عليا ومن بعده (12) خليفة يعتقدون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل وأنهم يعلمون الغيب وأنه يجب الإيمان بإمامتهم وغيرها من الأباطيل التي لا تخفى على عاقل فضلا عن عالم ، وعلي رضي الله عنه ونسله برآء من هذه الشراكيات والخرافات، مات رضي الله عنه سنة (40) ، قتل شهيداً قتله عبد الرحمن بن ملجم عليه من الله ما يستحق، وهو من الخوارج.. وعلي رضي الله عنه فضائل كثيرة أدعو لقراءة سيرته في (سير أعلام النبلاء) وغيرها مثل: (الإصابة لابن حجر) وغيرها.

من فضائله : شجاعته حيث نام في فراش النبي ﷺ يوم أن اجتمعت قريش على قتله ، ومعروف أن من نام مكانه سيقتل، لكن مع ذلك نام رضي الله عنه ، أيضاً من شجاعته أنه هو الذي فتح الله على يديه خير، وقال فيه النبي ﷺ: إن الله عز وجل سيفتح خير على يد رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: هو يشتكي عينيه ، فدعا به فبصق على عينيه فبرئ .. ثم أعطاه الراية فقال أنفذ على رسلك، فذهب وفتح الله على يديه خير مع أنها استعصت على النبي ﷺ وأصحابه سابقاً ..

ومن فضائله قتاله للخوارج، وغيرها كثير، وكان عالماً لديه علم عظيم، فكان يقول لمن حوله من الصحابة والتابعين: إن هاهنا علماً لو وجدت له حاملاً -طلبة علم- ، وكان فقيهاً حتى إنه اعترض على عمر فأيده عمر ، ويروى أنه جيء لعمر رضي الله عنه بامرأة ولدت لستة اشهر -تزوجت ثم بعد ستة أشهر ولدت- فأمر عمر برجمها كيف تلد في ستة أشهر والحمل تسعة أشهر؟ فقال علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين لا تقتل، قال: ولم؟ قال: يقول الله عز وجل: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فالفصال في أربعة وعشرين شهراً ويبقى ستة أشهر فهذا أقل الحمل، فأمر رضي الله عنه بالعفو عن المرأة باستدلال علي رضي الله عنه .. وغيرها من القصص التي تدل على علمه رضي الله عنه ..

يقول: [أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يمينه] أي يجعله في أصابع يده اليمنى.

66. عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع يتختم في يمينه، فسألته عن ذلك فقال: رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: "كان رسول الله ﷺ يتختم في يمينه".⁽¹⁾

عبد الله بن جعفر ، ابن جعفر الطيار .

[كان رسول الله ﷺ يتختم في يمينه] هذه أدلة تدل على أن النبي ﷺ كان يضع الخاتم في اليمين .

67. عن جابر بن عبد الله: " أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه".⁽²⁾

جابر مرت ترجمته سابقًا .

68. عن الصلت بن عبد الله قال: كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا إخاله إلا قال: "كان رسول الله ﷺ يتختم في يمينه".⁽³⁾

[ولا إخاله] أي ولا أظنه .

69. عن ابن عمر: " أن النبي ﷺ اتخذ خاتمًا من فضة، وجعل فصّه مما يلي كفّه، ونقش فيه: محمد رسول الله، ونهى أن ينقش أحدٌ عليه، وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس".⁽⁴⁾

[مما يلي كفّه] أي من الداخل، [ونهى أن ينقش أحد عليه] أي نهى أن يتخذ نفس الخاتم وينقش عليه: محمد رسول الله، لكن ينقش غير هذه العبارة [وهو الذي سقط من معيقيب] وهو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه.

المسائل في هذا الباب —اتخاذ الخاتم في اليمين أو في اليسار— نكمل الباب ثم نتكلم عنها .

¹ أخرجه أحمد : (204/1)، والترمذي : (1744)، وابن ماجه : (3647).

² مجالس من أمالي أبي عبد الله بن منده : (45).

³ أخرجه أبو داود : (4229)، والترمذي : (1742).

⁴ أخرجه البخاري : (5866)، ومسلم : (2091)، وأبو داود : (4218)، والنسائي : (5216)، وابن ماجه : (3645).

70. عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: "كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما".⁽¹⁾

جعفر بن محمد، محمد هو محمد بن علي ، ويسمى محمد بن الحنفية على أمه ، فمحمد هو بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

يقول: [كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما]

71. عن أنس بن مالك: "أنه ﷺ كان يتختم في يمينه".⁽²⁾

72. عن ابن عمر قال: "اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، فكان يلبسه في يمينه، فاتخذ الناس

خواتيم من ذهب، فطرحه وقال: "لا ألبسه أبداً". فطرح الناس خواتيمهم".⁽³⁾

- سبق الحديث عنه -

- أفضل أنواع الخواتم هو الفضة ، لهدي النبي ﷺ ، قال الإمام أحمد: "لم تكن خواتم القوم إلا من فضة". أما بالنسبة للنساء فإنهن يلبسن ما شئن من الجواهر، وقد بين الله عز وجل أن المرأة فطرت على ذلك { أَوْمَنُ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } فالمرأة منذ أن تكون في المهد وهي تُحَلَّى بالذهب وتُزَيَّن، وأما الرجال فهوا عن الذهب وأبيح لهم الفضة، قال عليه الصلاة والسلام عن الذهب والحديد: "هما حل لإناث أمتي، حرام على ذكورها".⁽⁴⁾

أما لبس الخاتم من غير الفضة ،فاختلف فيه أهل العلم ،واتفقوا على تحريم الذهب وإباحة الفضة، بقي غيرهما من المعادن كالذهب والألماس وأي شيء يتخذ من العقيان وغيره يتخذ خاتماً، هل يجوز أو لا ؟ تأتي الآن على الحديد، فيه خلاف بين أهل العلم، وذلك لورود حديث في السنن .. حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: " أن النبي ﷺ رأى رجلاً يلبس خاتم من حديد فأمره أن يطرحه وقال له هو حلية أهل النار"⁽⁵⁾ لأن - أعاذنا الله وإياكم - أهل النار يسلسلون بالحديد ، فقال هذه حلية أهل النار فأمره أن يطرحه .. وقد اختلف العلماء في تصحيح هذا الحديث ، فمن صححه نهي عنه وحرّم لبسه،

¹ أخرجه الترمذي في جامعه : (1743).

² أخرجه النسائي : (5283).

³ أخرجه أحمد : (72/2)، والبخاري : (5866)، ومسلم : (2091)، وأبو داود : (4218)، والنسائي : (5214).

⁴ أخرجه أحمد : (392/4)، والنسائي : (5148).

⁵ أخرجه أحمد : (163/2)، والبخاري في الأدب المفرد : (1021)، وأبو داود : (4223)، والترمذي : (1785)، والنسائي : (5195).

ومن ضعفه أجاز لبس الخاتم من الحديد .. ومن أجازته شيخنا ابن باز. رحمه الله . وقال: لا بأس بلبس خاتم من حديد، ويستدل الشيخ رحمه الله بقول النبي ﷺ كما في البخاري للصحابي لما خطب المرأة وطلب منه مهرا قال: ما عندي شيء، قال: " التمس ولو خاتما من حديد" ⁽¹⁾ فدل على أنه يأخذ الخاتم ويعطيه المرأة وتلبسه، فلبس الحديد جائز للرجال والنساء.

وأقول: من تركه احتياطاً فحسن، ويتخذ من الفضة أفضل ، أما بقية الجواهر فاختلف فيها أهل العلم، فأجازه أغلب أهل العلم ، فجمهور أهل العلم على الجواز ، ممن أجازته في زمننا هذا الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

كذلك من المسائل المتعلقة بالخاتم ، هل يلبس الخاتم في اليمين أم اليسار؟ فالترمذي رحمه الله ذكر أغلب الآثار في اليمين، ولم يذكر إلا عن الحسن والحسين ، لكن الإمام البيهقي رحمه الله له رسالة اسمها (الخاتم) ذكر فيها كل الآثار الواردة في الخاتم، ورجح في النهاية جواز الأمرين، وهذا الذي يرجحه شيخنا ابن باز رحمه الله وأكثر أهل العلم، أنه يجوز لبسه في اليمين أو اليسار .

أيضاً من المسائل المتعلقة بالخاتم ، حكم لبس الدبلة؟ فقد اشتهر عند الناس أن الشاب إذا خطب أو تزوج أو تملك يلبس دبلة، ويلبس المرأة وتلبسه ولا شك أن هذه عادة وليست من عاداتنا ، بل وافدة من الخارج ، كانت عند العجم ثم عند العرب ثم دخلت عندنا في نجد.. وأهل العلم في خلاف حول هذه المسألة ، شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: الأولى تركها لأنها موروث غربي، وليس من عادات أهل البلد لكن لو أعطى زوجته أو أعطته هي من باب الهدية فيجوز، ومن نهي عنها لأنها تشبه بالكفار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، هذا في حكم لبس الدبلة .

أيضاً من المسائل استحب أهل العلم أن لا يزيد وزن الخاتم عن مثقال، والمثقال يساوي (4) جرامات وربع، لا تتخذ خاتماً بمقدار نصف كيلو مثل: ما يصنع بعض الناس خاتم وفصّه وللأسف كبير جداً ، بل اتخذ خاتماً خفيفاً (4) جرامات وربع، ولا شك أن هذا خاتم يسير ، والدليل على ذلك حديث بريدة قال: "

¹ أخرجه أحمد : (330/5) ، والبخاري : (5149) ، ومسلم : (1425) ، وأبو داود : (2111) ، والترمذي : (1114) ، وابن ماجه : (1889) ، والنسائي : (3200).

اتخذ خاتماً من ورق، ولا تتمه مثقالاً" ⁽¹⁾ يعني أقل من (4) جرامات وربع، الحديث ضعيف لكن أغلب أهل العلم على معناه إلا الحنابلة رحمهم الله فأجازوا الأمر وأطلقوا الحديث الوارد في ذلك.

[13] ما جاء في صفة سيف النبي ﷺ

في السابق كان السيف هو أداة الحرب، وكل شخص يملك سيفاً أو سيفين أو ثلاثة لكن لا بد أن يملك سلاحاً يدافع به عن نفسه، فالنبي ﷺ كان له أكثر من سيف، منه ما أهدي إليه، ومنه ما غنمه، ومنه ما ورثه أيضاً، وقد جاء في السيرة الحلبية قال: (كان للنبي ﷺ تسعة سيوف، الأول: اسمه "مأثور" وهذا ورثه عن أبيه، والثاني: "الغضب" وهذا أهدها إليه سعد بن عباد رضي الله عنه لما توجه ﷺ لغزوة بدر، والثالث: "ذو الفقار" غنمه يوم بدر وأعطاه لعلي بن أبي طالب بعد المعركة، وذو الفقار له شأن عند الرافضة، لأنه بقي عند آل علي ويلفقون فيه قصة مكذوبة أنه لما أعطاه النبي ﷺ لعلي نادى منادٍ: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وهذه من أكاذيب الرافضة -عليهم من الله ما يستحقون، والرابع: "الصمصامة" وهو سيف عمرو بن معد يكرب، الخامس: "القلعي"، السادس: "الحنفي"، السابع: "الرسوب" قيل هو من السيوف التي أهدتها بلقيس لنبي الله سليمان عليه السلام، الثامن: "المخدم" التاسع: "القضيب"، وقيل إن هناك عاشراً: اسمه "البتر" غنمه من يهود يثرب.. الشاهد من هذا كله أن النبي ﷺ كان يسمى الآلات التي عنده حتى الحيوانات كالبعال فكان له بغل يقال له (دُلْدُل)، وأيضاً ناقته سماها النبي ﷺ (القصواء)، وناقة أخرى يقال لها (العضباء)، فالشاهد أن هذه من عادات العرب والنبي ﷺ أقر هذه العادات ومشى عليها فلا بأس أن يسمى الإنسان مملوكاته من حيوان وجماد، مثل سيارته، حيواناته يجعل لها أسماء أو أي شيء يملكه، وهذه من عادات العرب التي ينبغي الحفاظ عليها لأن النبي ﷺ حافظ عليها. ﷺ،

73. عن أنس قال: "كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة". ⁽²⁾

[كانت قبعة..] القبعة هي: ما يكون على مقبض السيف من فضة ونحوها، وفي الغالب أنها إن كانت من حديد يحصل لها صدأ، وتكون ثقيلة على اليد، فالنبي ﷺ اتخذها من فضة لأنها سهلة على اليد ولا

¹ أخرجه أبو داود: (4223)، والترمذي: (1785)، والنسائي: (5195).

² أخرجه أبو داود: (2583)، والترمذي: (1691)، والنسائي: (5373).

تصدأ ، وهذا يدل لنا أنه لا بأس بتحلية سلاح الحرب بشيء من الفضة إذا كان من باب التزيين والتحلية والحفظ .

74. عن سعيد بن أبي الحسن البصري قال: " كانت قُبَيْعَةُ سيف رسول الله ﷺ من فضة".⁽¹⁾

سعيد بن أبي الحسن البصري هو أخو الحسن البصري رضي الله عنهم جميعاً .
قد يسأل سائل: هل يجوز لي أن اتخذ أشياء أخرى تحتوي على الفضة؟ مثلاً الكبك، القلم، الساعة ونحوها ؟ هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم ، أما إذا كانت من الذهب ، فهي بالاتفاق محرم ، لا يجوز أن يتخذ الرجل شيئاً من قلم أو ساعة أو غيره من ذهب لورود النص في ذلك، لقول النبي ﷺ لما قال عن الحرير والذهب قال: " أُحِلَّ لِإِنَاثِ أُمَّتِي ، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا " ⁽²⁾ .. لكن الفضة حصل فيها خلاف بين أهل العلم ، وإن كان أصحاب المذاهب الأربعة (، مالك ، أبو حنيفة ، الشافعي ، أحمد) رحمهم الله اتفقوا على منعه إلا في الخاتم لورود النص في ذلك ، لكن زاد بعضهم كالحنفية والمالكية ، حلية السيف والمنطقة التي يشد بها البطن كالحزام ، والمصحف أجازه بعض أهل العلم ، وما عداها فاتفقوا على النهي ، ولا شك أن الإنسان يترك هذا خروجاً من الخلاف .

الشاهد أن النبي ﷺ كان له سيوف عدة وقد حلى بعضها في مقبضها بالفضة ، وهذا للحاجة كما سنبين .

[14] ما جاء في صفة درع النبي ﷺ

الدرع: المقصود به ما يلبس على الصدر واليدين وربما على الفخذين من حديد يقي المقاتل الضربات، فلو ضرب فيها فإنه لا يضره ، فقد كانوا في السابق يتدرعون حتى إن بعضهم يكون كالرجل الحديدي لا يبين منه إلا العينان فقط ، مثل ما حصل لأبي بن خلف في غزوة أحد جاء يبحث عن النبي ﷺ ، يقول: أين محمد؟ - يريد أن يقتل النبي ﷺ - فلما قدم على الصحابة وهم متترسون بالجبل، أراد أن يقوم له بعض الصحابة فقال النبي ﷺ "دعوه" ثم أخذ ﷺ الحربة فهزها ، يقول الصحابة: حتى تساقطنا من حوله ﷺ من شدة هزته، ثم رماها بها وكان مدججاً بالحديد لا يبين منه إلا العينان فضربه في ترقوته - كان هناك فتحة في الحلق- فدخلت فخدشته فرجع يخور كما يخور الثور ، فقال له أصحابه ما أجزعك ! إنما جرح

¹ أخرجه أبو داود : (2584)، وأشار إليه الترمذي بعد الحديث السابق. والنسائي : (5375).

² أخرجه أحمد : (392/4)، والنسائي : (5148).

بسيط، قال: لو بصق علي محمد لقتلني، فقد توعدني بالقتل ، عندما قلت له بمكة إني قاتلك ، فقال لي : "بل أنا أقتلك" وإني أعلم أن قوله حق ، فمات في هذه الغزوة ،رجع معهم لكنه مات في الطريق من ضربة النبي ﷺ .

الزبير بن العوام هو ابن عمة النبي ﷺ ، صفية بنت عبد المطلب، وكانت صفية تدرّب الزبير وتضربه وتعلمه وتقول: أدربه حتى يقود الجيش غداً ، وفعلاً خرج شاباً شجاعاً ، وُلد قبل الهجرة بـ (28) سنة أي يوم أن النبي ﷺ بعث كان عمره (15) سنة ، أسلم أول ما بعث النبي ﷺ .. وهناك فائدة ،وهي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما أسلم بدأ يدعو أصحابه ويتتقي منهم -بالسر- فسبحان الله أسلم أغلب العشرة المبشرين بالجنة على يد أبي بكر الصديق عدا سعيد بن زيد فكان أصغر من ذلك ، والعشرة هم الخلفاء الأربعة عمر لم يسلم على يد أبي بكر ،وعلي كان صبيّا فلم يكونا ممن أسلم على يديه ، ومن بعده كلهم أسلموا على يد أبي بكر ، وهذا فضل عظيم لأن من أسلم على يدك كان لك مثل أجره وهؤلاء من قامات الصحابة رضوان الله عنهم، الزبير ممن أسلم على يد أبي بكر الصديق وكان من أوائل من أسلموا .. عمته هي خديجة بنت خويلد -زوج النبي ﷺ - لأن اسمه الزبير بن العوام بن خويلد ، فأبو الزبير هو أخ خديجة رضي الله عنهم أجمعين ، كان قليل الحديث مع أنه لازم النبي ﷺ ، حتى أنه جاءه ابنه عبد الله فقال: يا أبتى قد لازمت النبي ﷺ فلا أراك تحدث كما يحدث ابن مسعود وفلان و فلان ، قال: لقد لازمت النبي ﷺ (كأنه يقول ما فاتني من حديثه شيء) ولكني أُمسك عن التحديث عن النبي ﷺ لِمَا سمعته يوماً يقول: "من حدث عني بحديث كذب فليتبوأ مقعده من النار"⁽¹⁾ فبعدها أُمسك الزبير - وهذا من ورعه رضي الله عنه - والصحابة كلهم كانوا كذلك . يقول أحد التابعين: صحبت ابن مسعود يوماً في رحلة الحج ،فذهبتنا ورجعنا ما سمعته يقول قال ﷺ .. إلا مرة ،فلما أراد أن يقولها انتفض وارتعد واصفر لونه ، ثم قال: هكذا أو كما قال ﷺ ، فكانوا يخافون أن يقولوا على النبي ﷺ ما لم يقله ، الآن بعض الناس في المجالس يحدث بأحاديث كذب أو يأتي بحكمة مأثورة ويقول هذه قالها النبي ﷺ ، وبعضهم أعظم من ذلك يأت بحكمة ويقول قال الله تعالى! فليس هناك ورع في القول عن الله وعن رسوله ﷺ ، فينبغي

¹ أخرجه أحمد : (165/1)، والبخاري : (107)، وأبو داود : (3651) والنسائي في الكبرى: (5881)، وابن ماجه (36) .

للمسلم أن يعود لسانه أن يكف عن التحديث بأحاديث لا يعلم هل هي من قول النبي ﷺ أو لا ، أو يحدث بأحاديث لا يعلم صحتها ، توفي رضي الله عنه في موقعة الجمل عام (36) هـ

75. عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى

الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته ، وصعد النبي حتى استوى على الصخرة ، قال: سمعت النبي يقول: " أَوْجِبْ طَلْحَةُ " ⁽¹⁾.

يقول: [كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان] أي درعان من حديد، قد يقول قائل: لم يصنع هذا كله؟ ليس النبي ﷺ متوكلاً على الله؟ ويعرف أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله؟ ألا يريد الشهادة في سبيل الله؟ نقول: أولاً: يُعَلِّمُ الصحابة رضوان الله عليهم فعل السبب فالإنسان يجب عليه أن يفعل السبب ويتوكل، الأمر الثاني: النبي ﷺ فعل ذلك لأنه من طبيعة البشر إذا أحس أنه محمي فإنه يُقدم ويكون شجاعاً، فإن النبي ﷺ في أحد أبلى بلاءاً حسناً وانفرد هو وبضعة عشر من أصحابه بعد أن تفرق أغلب الصحابة عنهم ، وقتلوا الكفار كلهم رضوان الله عليهم .

يقول الراوي: ما زال عن موقعه قيد أمثلة، أي ما تغير مكانه ﷺ ، وتعرفون أن ما أصاب النبي ﷺ في غزوة أحد من أن شج وجهه ، وكسرت رباعيته إلى غيره ، ولعلها يأتي لها فرصة ونحدث عنها .

يقول: [فنهض إلى الصخرة فلم يستطع] لما حصل له من الجراحات في الموقعة، وقد كان أول المعركة النصر للصحابة رضي الله عنهم، لم يقف الكفار أمامهم شيء حتى تفرقوا وهربوا ودخل المسلمون في عسكر الكفار ونهبوه، إلى أن نزل الرماة والتف خالد بن الوليد وعكرمة - قبل إسلامهم - رضي الله عنهم فرموا الصحابة واختلطوا وحصلت الهزيمة على الصحابة ، كما قال الراوي ، كانت الرياح أول النهار صبا، فانقلبت في آخره دبورا، وتفرق الصحابة وهربوا ولم يبقَ مع النبي ﷺ إلا قرابة العشرين يحمونه ويصدقون به حتى حازوا به إلى الجبل فأراد النبي ﷺ أن يصعد إلى الجبل فجاءت صخرة كبيرة أراد أن يصعد ما استطاع للجراح التي به وللدرعين التي عليه، فأقعد طلحة تحته -جلس طلحة على ركبته ويديه مثل الدابة- وقال للنبي ﷺ : اصعد على ظهري فصعد النبي ﷺ على ظهره ثم صعد على الصخرة ثم قال ﷺ : [أوجب طَلْحَةُ] أوجب: أي وجبت له الجنة بهذا الصنيع ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول: "إذا ذكر يوم أحد ذكر

¹ أخرجه أحمد (165/1)، والترمذي (1692)

طلحة، كان يوم أحد كله لطلحة رضي الله عنه من البلاء " أصيب بأكثر من بضع وسبعين ضربة ، وشلّت يده التي حمى بها النبي ﷺ ، ومشى بالنبي ﷺ وصعد به الجبل وقاتل الكفار حتى ردهم ، وكان يرمي عن النبي ﷺ ، وقصصه عجيبة في غزوة أحد من أراد أن يطلع عليها وسيستفيد من ذلك ويزداد إيماناً ، فليراجع كتب السيرة ، وسير أعلام النبلاء.

76. عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه :- " أن رسول الله ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما " . (1)

هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة ، كان صغيراً ، حج به أبوه مع النبي ﷺ في حجة الوداع وكان عمره (7) سنوات، اشتهر بالسائب ابن أخت نمر ، توفي سنة (94) هـ ، يقول السائب: [إن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما] أي جعل واحداً فوق الآخر، وهذا فيه اتخاذ الأسباب بأنه ينبغي للمسلم أن يتخذ السبب، واتخاذ السبب لا ينافي التوكل بل هو يعين على التوكل على الله عز وجل .

[15] ما جاء في صفة مغفر النبي ﷺ

المغفر: مثل النسيج، أقرب ما يكون لمناديل القماش ، ولكنه يكون من أدوات خشنة مثل الحديد والألمنيوم وغيره ، ويسمى "الزرد" كان يوضع على الرأس مثل الشماع ثم توضع فوقه العمامة أو القلنسوة التي من حديد فتقي الرأس من هذا الحديد الذي يوضع عليه ، كان عليه الصلاة والسلام يلبسها في الحرب .

77. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه :- " أن النبي ﷺ دخل مكة [عام الفتح/106] وعليه مغفر،

ف [لما نزع] قيل له : هذا ابنُ حُطَل متعلق بأستار الكعبة . فقال: " اقتلوه " . [قال ابن شهاب: وبلغني أن الرسول ﷺ لم يكن يومئذ محرماً] . (2)

نستفيد من هذا الحديث:

1/ أن النبي ﷺ دخل [وعليه] المغفر ، أي أنه ﷺ عندما دخل فتح مكة لم يكن محرماً ، لأن المحرم لا يغطي رأسه وكونه لبس المغفر يدل على أنه غير محرم .

¹ أخرجه أحمد : (449/3)، أبو داود (2590)، والنسائي في الكبرى: (8529) ، وابن ماجه : (2806).

² أخرجه أحمد: (186/3)، والبخاري : (4286) وفيهما : وفيه : قَالَ مَالِكٌ : وَمَنْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ...، ومسلم : (1357)، وأبو داود : (2685)، والترمذي : (1693)، والنسائي : (2867).

يقول: [فلما دخل نزعته] أي خلع القلنسوة وخلع المغفر فقبل له: [هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة] وهو عبد الله بن خطل ، فقال ﷺ : [اقتلوه] لاحظوا متعلق بأستار الكعبة كأنه محتمي ولائذ بالبيت. قال ﷺ : اقتلوه ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة، لماذا؟ لأن ابن خطل أسلم وكان عنده رجل يخدمه فارتد وقتل المسلم الذي عنده ، فالنبي ﷺ أهدر دمه ، فلما جاء فتح مكة تعلق بأستار الكعبة وظن أنه سيمنعه تعلقه بأستار الكعبة ، فأمر النبي ﷺ بقتله لأنه ﷺ قال: "أحلت لي مكة ساعة من نهار" ⁽¹⁾ يقول ابن شهاب: [وبلغني أن رسول الله ﷺ لم يكن محرماً يومئذ].

2/ أن النبي ﷺ في فتح مكة أمر بقتل تسعة ، قال: " اقتلوهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة " وذلك لشناعة جرمهم ، منهم عبد الله بن خطل ، ومنهم عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه ، لأنه أسلم و كان كاتبًا للوحي ثم ارتد ثم قال: " إن محمدًا لا يدري إلا ما كتبت له " فالنبي ﷺ أهدر دمه ، لما جاء فتح مكة ، كان عبد الله بن أبي السرح من قبيلة عثمان فأخفاه عثمان عنده ، فلما هدا الناس ، جاء به إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله جاءك ابن أبي السرح تائبًا ليسلم ، فمد عبد الله يده ليبايع النبي ﷺ فلم يمد النبي ﷺ يده له ليبايعه ، وانتظر فترة ثم صافحه وبايعه ومضى ، فلما مضى التفت النبي ﷺ للصحابة وقال: أليس فيكم رجلٌ رشيدٌ لما رأيي أحجمت عنه قام إليه فقتله؟! فالنبي ﷺ يريد قتله لشناعة جرمه ولأنه أهدر دمه ، فقالوا يا رسول الله لو أومأت لنا؟ فقال: " ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين " ⁽²⁾ ، وبهذا نعرف أن الله عز وجل هو من يختار ويصطفى ، فعبد الله بن أبي السرح حسن إسلامه وهو الذي فتح مصر في زمن عمر رضي الله عنه ، فنفع الله به وحسن إسلامه.

[16] ما جاء في عِمامة رسول الله ﷺ

العمامة هي التي تلف على الرأس ، مثل الشماغ عندنا ، وقد اختلف فيها بعض العلماء فقال بعضهم: إنها سنة لأن النبي ﷺ كان يلبسها ، وقال آخرون: أنها ليست سنة بل عادة وهذا هو الصحيح ، وهو الذي يفتي به شيخنا ابن باز رحمه الله من أنها عادة وليست بسنة ، ومضى القاعدة التي نفرق به بين السنة والعادة في باب لبس الخاتم ، وباب شعره عليه الصلاة والسلام .

¹ أخرجه أحمد : (259/1)، والبخاري : (1587) ، ومسلم : (1353) ، وأبو داود : (2018).

² أخرجه أبو داود : (2683)، والنسائي : (4067).

من أحكام العمامة:

1/ أنها يجوز المسح عليها، لكن اشترط أهل العلم لها شروطاً:

أ- أن تكون مما يشق نزعها، وليست مثل عمائم بعض الناس الآن تكون مدبوسة مثل الطاقية تلبس وتخلع بل تكون ملفوفة .

ب- أن تكون ذات ذؤابة ومحنة، أي لها ذؤابة نازلة ويتحنك بها، فهذا مما يشق نزعها، فإذا توضأ جاز أن يمسح عليها وقد جاء عن النبي ﷺ أنه مسح على عمامته، وقاس عليها بعض أهل العلم خمار المرأة، فإذا كان أيضاً مما تلفه ويشق نزعها فيكون له نفس الأحكام.

2/ العمامة جاء فيها حديث ولكنه ضعيف جداً ، قال: "العمائم تيجان العرب" ولا شك أن معناه صحيح، فقد كانوا يتفاخرون بها في الجاهلية، وجاء أيضاً أن الملائكة الذين قاتلوا مع النبي ﷺ يوم بدر كانت عليهم عمائم صُفر ، وجاء أيضاً قول مالك: "إن العمامة والاحتباء والانتقال من عادات العرب ولا تعرفها العجم" أي عادات خاصة بالعرب. قال ابن وهب: "إني لأجد العمامة تزيد في العقل" أي إذا لبس العمامة تأدبه ، وتجعله رزيناً ، عكس الذي ليس لديه شيء ، أي مثل الشماغ حالياً .

3/ من أحكام المسح على العمامة: أنه يمسح عليها كلها ، حتى لو كانت أكبر من الشعر، وأيضاً لا يلزم أن تلبس على طهارة ، إلا أن احتاط المسلم فهو أولى، لأن بعض أهل العلم قال: لا بد أن تلبس على طهارة ولو مسح عليها كلها أجزأ، ولو مسح على بعض الشعر الذي ظهر ثم أكمل كذلك يجزئ .

4/ تضخيم العمامة وكثرة كوراتها : بعض الناس والقبائل يرون أنه كلما كبرت العمامة كلما كان أفضل، قال الألباني رحمه الله : "من زيّ الأعاجم تكبير العمائم وهي خلاف فعل النبي ﷺ لأنه لم يكن يكبر عمامته " ، حدثني أحدهم من بعض الدول يقول: العمامة نعدّها كفنا عندنا فنحن نكبرها على أنها ستكون كفن الإنسان يكفن فيها" .

78. عن جابر . رضي الله عنه . قال: "دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء".⁽¹⁾

79. عن عمرو بن حريث . رضي الله عنه . : "أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء".⁽²⁾

مر معنا ترجمة عمرو، وهو من صغار الصحابة، وهو الذي كان يصلي بالنساء.

80. عن ابن عمر . رضي الله عنهما . قال: "كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه".⁽³⁾

يعني يجعل لها ذؤابة مثل الذيل وتكون خلف كتفيه، وأحياناً يجعلها أمام كتفيه على صدره، قال نافع: "وكان ابن عمر يفعل ذلك"

قال عبيد الله الراوي عن نافع : "رأيت القاسم بن محمد وسالمًا يفعلان ذلك " وهؤلاء الاثنان من فقهاء المدينة.

81. عن ابن عباس . رضي الله عنهما .: " أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة دسما".⁽⁴⁾

[دسما] أي من كثر الطيب صارت كأنها فيها دسم ، وقال بعض اهل العلم: "إذا تدمت اغبرت" أي قريبة من السواد.

قال البغوي: [شرح السنة للبغوي (4/ 249)]

أراد بالدسما: السوداء، لم يرد به المتلطح بالودك، لأنه مما لا يليق بحاله ونظافته.

[17] ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ

قلنا أن النبي ﷺ كان أحب الثياب إليه القميص، وكانوا يلبسون عادة الأزر والأردية، والإزار هو ما يلف على الوسط والرداء ما يوضع على المنكبين مثل الاحرام، فهنا يريد أن يبين صفة الإزار الذي يلبسه النبي ﷺ .

¹ أخرجه أحمد : (363/3)، ومسلم : (1358)، وأبو داود : (4076)، والترمذي : (1835)، والنسائي : (2869)، وابن ماجه : (2822).

² أخرجه أحمد : (307/4)، ومسلم : (1359)، وأبو داود : (4077)، وابن ماجه : (1104).

³ أخرجه الترمذي : (1736).

⁴ وأخرجه البغوي في شرح السنة: (1076). وأصله في البخاري : (3800) " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَلَيْهِ عَصَابَةٌ دَسْمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ...".

82. عن أبي بردة عن أبيه . رضي الله عنه . قال: " أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً ملبدًا، وإزاراً غليظاً ، فقالت: قُبِضَ روح رسول الله ﷺ في هذين".⁽¹⁾

أبو بردة هو عامر بن عبد الله بن قيس ،وهو يروي عن أبيه . وعبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري ، فأبو بردة هو ابن أبي موسى ، وأصح ما قيل: أن اسمه عامر فهو عامر بن عبد الله بن قيس ، كان من أوعية العلم وهو حجة بالاتفاق، كان قاضياً على الكوفة بعد الإمام شريح ، توفي سنة(104) للهجرة، أكثر عن أبيه الرواة .. وأبوه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، أشهر من نار على علم ، وفد على النبي ﷺ مع خمسين من قومه يوم كان النبي ﷺ بمكة ،فأسلم وهاجر مع من هاجر إلى الحبشة ،ومكث فيها حتى السنة السابعة ،وقدم مع جعفر، و أهل الحبشة أول ما هاجر النبي ﷺ قدم منهم جزء ،هاجروا فرادى وجماعات من الحبشة للمدينة ، وبقي ثلة مع جعفر رضي الله عنه هناك ،قدموا آخر ما قدموا في سفينتين في السنة السابعة ،فلما وصلوا المدينة وإذا النبي ﷺ يفتتح خير ،فقسم لهم النبي ﷺ في من قسم ، وكان في من وفد على النبي ﷺ في تلك السنة أبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين، اختلفت الروايات في وفاته رحمه الله فقيل سنة(42) وقيل: (44) وقيل: (52)، وكما ذكرنا لكم أبو موسى مكث عن النبي ﷺ في الرواية .

يقول ابو موسى: [فقالت: قُبِضَ روح رسول الله ﷺ في هذين] أي يوم مات النبي ﷺ كان يلبس هذا الازار الغليظ والكساء الملبد ، فدل على انه ﷺ كان إزاره غليظاً أي خشناً ،وهذه هي حياة النبي ﷺ .. ولعلنا نأتي في الدرس القادم على صفة عيش النبي ﷺ .

¹ أخرجه أحمد : (32/6)،والبخاري (5818) ، ومسلم : (2080) ، والترمذي : (1733).

83. عن الأشعث بن سُلَيم - رضي الله عنه - قال: سمعت عمي تُحدّث عن عمها قال: " بينا أنا أمشي بالمدينة إذ إنسان خلفي يقول: " ارفع إزارك فإنه أتقى " فإذا هو رسول الله ﷺ ، فقلت: يا رسول الله إنما هي بُردةٌ ملحاء ، قال: " أما لك في أسوة " فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه ".⁽¹⁾

وعمته اسمها زُهم ، وعمها هو عبيد بن خالد المحاربي ، وهو صحابي لا يعرف له إلا هذا الحديث .. يقول : [بيننا أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك] كان إزار عبيد بن خالد يسحب في الأرض مسبلا ، فالنبي ﷺ لما رآه لحقه وخاطبه وهو مولٍ يقول له: [ارفع إزارك فإنه أتقى] يعني يدعوك إلى التقوى، أتقى لله سبحانه وتعالى، وفي رواية : [وأنتقى] أي أنظف، لذلك نلاحظ أن الذي ثوبه طويل يسحب في الأرض يتسخ مباشرة ، قال: [فإذا هو رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله : إنما هي بردة ملحاء] ملحاء: أي بياض مخلوط بسواد ، فقال عليه الصلاة والسلام: [أما لك في أسوة] أي قدوة تقتدي بي، [فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه] وهذه الرواية اختلف أهل العلم في تصحيحها لكن على عهدة الشيخ الألباني رحمه الله أنه صححها بمجموع الطرق ، يتبين لنا أن إزار المسلم إلى نصف ساقيه ، ويشهد بذلك حديث أبي سعيد رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد وابن ماجه : " أن النبي ﷺ قال أزرة المؤمن إلى أنصاف الساق ، ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين ، وما كان أسفل الكعبين ففي النار ، ومن جر إزاره بطراً لم ينظر الله إليه " ⁽²⁾.

سنأتي لشرح هذا الحديث زيادة في نهاية الباب .

¹ أخرجه أحمد : (364/5).

² أخرجه أحمد : (44/3) ، وأبو داود : (4093) ، والنسائي في الكبرى : (9634) ، وابن ماجه : (3573).

84. الحديث الذي بعده حديث سلمة بن الأكوع عن عثمان وفيه ضعف وصححه منه الألباني : [

هكذا كانت إزرة صاحبي] بناءً على الحديث الذي قبله ، لكن إن أتينا للتحقيق فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث يبين لنا أين كان مكان إزاره ، هل هو في نصف الساق أو أقل منه؟ لم يأت عن النبي ﷺ من فعله كل ما ورد فهو ضعيف ، الذي صح عنه عليه الصلاة والسلام من قوله ، مثل حديث أبي سعيد رضي الله عنه .

85. عن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهما . قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقني أو ساقه ،

فقال: " هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين ".⁽¹⁾

حذيفة بن اليمان مشهور لا يخفى ، له مناقب جمّة رضي الله عنه ، أبوه اليمان واليمان لقب وليس اسم واسمه حسّل وقيل حُسَيْل بن جابر، وُلد حذيفة بمكة وهاجر هو وأبوه وهما مسلمان يوم غزوة بدر، ذهبوا إلى النبي ﷺ مباشرة في بدر، فأمسك بهم الكفار، قالوا أين تريدان؟ قالوا: المدينة ، قالوا لعلكما تريدان محمداً -تساعدانه- فقالوا: لا ، فأخذوا عليهما العهود والمواثيق ألا يعينان النبي ﷺ وتركوهما ، فذهبا إلى النبي ﷺ ببدر وأخبراه فقال ﷺ : "نفي لهم بعهدهم ونستعين الله، انصرفا إلى المدينة" ولم يستعين بهم النبي ﷺ في غزوة بدر، وشهد حذيفة وأبوه ما بعد بدر، وهي أحد ، وأبوه اليمان قُتل في أحد على يد المسلمين وهم لا يعرفونه، ولا يخفى أن أحدا صار فيها هرج ومرج فبعد أن انقلبت الرياح من نصر للمسلمين إلى هزيمة بعد نزول الرماة إلى انتصار الكفار ، فصار فيه هرج ومرج وضرب المسلمون بعضهم بعضاً فكان فيمن قُتل اليمان حتى أن حذيفة كان يقول لهم: أبي أبي فما سمعوه وقتلوه، فقال حذيفة رضي الله عنه غفر الله لكم، فالتبني ﷺ أراد أن يدفع الدية لحذيفة فتصدق به حذيفة على المسلمين ولم يأخذ منها شيئاً رضي الله عنه، واشتهر عن حذيفة أنه صاحب سر النبي ﷺ ، وذلك لما كان النبي ﷺ في أحد الغزوات فتعاقد (13) ثلاثة عشر منافقاً أنه إذا رقى النبي ﷺ العقبة نفروا دابته فتسقط به فيموت عليه الصلاة والسلام فأخبر النبي ﷺ بذلك -أخبره جبريل- وأخبر حذيفة فاستعد النبي ﷺ لهذا الأمر ومشى بالعقبة، فلما خرجوا عليه نظر إليهم حذيفة فعرف ال (13) كلهم، فقال النبي ﷺ : هل عرفتهم؟ فقال: نعم ، فلان وفلان وعدهم ، فأمره النبي ﷺ أن يكتم الخبر، لا تفشي سرهم واتركهم مع المسلمين لعل الله يهدي من

¹ أخرجه أحمد : (396/5)، والترمذي : (1783)، والنسائي في الكبرى : (9606)، وابن ماجه : (3572).

يهدي منهم، ولهذا جاء يوم من الأيام رجل من المنافقين وأسلم وأخبر النبي ﷺ أنه كان من المنافقين ثم قال: يا رسول الله إن شئت أخبرتك بالبقية، بقية أصحابه الذين كانوا معه في النفاق، فقال عليه الصلاة والسلام: " بل نكلهم إلى الله فمن جاءنا مؤمناً قبلناه " .. حذيفة رضي الله عنه مات سنة (36)، ومن مناقبه أيضاً أن عمر رضي الله عنه كان جالساً مع أصحابه يوماً فقال لهم : تمنوا فأصبح كل واحد يتمنى شيئاً في الدنيا ، وبعضهم في الآخرة، فقال عمر: " أما أنا فأتمنى رجالاً ملء هذه الدار أمثال أبي عبيدة وسعد بن الوقاص وحذيفة بن اليمان وعدد رجالا ثم قال: استعملهم في طاعة الله " لأنهم كانوا رجالاً على قدر المسؤولية .

يقول: [أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى أو ساقه ، فقال: " هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين] هذا حديث في سنده كلام، لكن الشيخ ناصر صححه من مجموع الطرق الماضية، فخلاصة الكلام حول إزار المؤمن، يكون كما جاء في حديث أبي سعيد وهو حديث صحيح ، قال عليه الصلاة والسلام: " إزرة المؤمن إلى أنصاف الساق " قال : " فلا حرج أولاً جُنَاح فيما بينه و بين الكعبين " يعني نصف الساق إلى الكعب ، والكعب هم العظم الناتئ من اليمين واليسار، وليس كما هو مشهور في الكرة الكعب الخلفي وهو الذي نسميه نحن العرقوب فهذا هو الكعب، وفيما بين الكعب ونصف الساق موضع للإزار ، واختلف أهل العلم هل السنة نصف الساق ثم يباح ما بين نصف الساق إلى الكعب ثم يحرم ما بعد الكعب وهذا قول النووي رحمه الله ، أم أن السنة من نصف الساق إلى الكعب وما تحته فمحرم؟ وبهذا يقول الشيخان ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله ، والأمر في هذا سهل إنما هو في بيان السنة.

لكن نثير المسألة : الإسبال من غير مخيلة ، بعض الناس يستدل بحديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر : إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك - وذلك أن الإزار مربوط فيرتخي قليلاً وينزل فيصل الكعب ويتعداه أحياناً، فقال النبي ﷺ : "إنك لست ممن يصنعه خيلاء " (1). فيقول بعض الناس: أن هذا القول قال به بعض أهل العلم ، أن الذي يسبل إزاره تحت الكعبين ليس من باب الخيلاء فهو جائز إنما المحرم ما كان من باب الخيلاء بناء

¹ أخرجه أحمد : (136/2)، والبخاري : (5784).

على هذا الحديث، رد عليهم جمع من أهل العلم أن هذا الاستدلال غير صحيح لعدة أمور، أولاً: أن أبا بكر زكاه النبي ﷺ وبين أنه ليس خيلاء، لكن البقية من يزكهم؟ وقد جاء في الحديث: "الإسبال من المخيلة"⁽¹⁾ فكل إسبال يعد مخيلة .. ثانياً: أبو بكر لم يكن مسبلاً بل كان يرتخي ويرفعه وهؤلاء الذين يقولون ليسوا خيلاء، هم باستمرار على هذا الإسبال .. وفي حديث أبي سعيد الذي ذكرناه فيه التفصيل، وهذا الذي يقول به علمائنا ابن باز وابن عثيمين أن المسألة فيها تفصيل: وذلك أن الذي يسبل إزاره أحد شخصين: إما خيلاء أو غير خيلاء فإن كان الخيار الثاني فهذا يثبت في حقه حديث أبي هريرة: " ما أسفل من الكعبين ففي النار"، يعني الإزار"⁽²⁾، وإما أن يكون خيلاء فهذا يثبت في حقه حديث أبي سعيد " من جر إزاره خيلاء أو بطراً لم ينظر الله إليه" أي العقوبة أعظم، وهذا القول الراجح، إزرة المؤمن من أنصاف الساقين إلى الكعبين -حتى لو لمس الكعبين أو غطاها على فتوى ابن باز فلا بأس-. لكن لا ينزل عن الكعب فإن نزل فهذا مهدد بالعقوبة حتى عده بعض أهل العلم من الكبائر لأنه قال: "وما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار" يعني يعذب بالنار، و "من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه"، وفي رواية "بطراً" .. هذا هو ملخص الباب .

في قول حديث حذيفة: [أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق] قال بعض الناس: عضلة الساق فوق نصف الساق، لكن نحن نقول بمجموع الأدلة إن صح الحديث - والحديث فيه كلام ضعفه جمع من أهل العلم- إن صح الحديث فيحمل على نصف الساق.

[18] ما جاء في صفة مشية رسول الله ﷺ

ذكر فيه حديث أبي هريرة، وهذه من الأحاديث التي ضعفها الشيخ ناصر وهي صحيحة، وقد صححه الشيخ عبد الله الدويش في كتابه "تصحيح ما ضعفه الألباني"، وهو كتاب لطيف في حجم كتابنا هذا "الشمايل المحمدية"، والشيخ عبد الله الدويش من المحدثين وتوفي رحمه الله، وهو شاب بمرض أصابه،

¹ أخرجه أحمد : (65/4)، وأبو داود : (4084)، والنسائي في الكبرى : (9611).

² أخرجه أحمد : (410/2).

سنة (1408هـ) ، وهو من أحفظ الناس للحديث ، حتى إنهم سألوه هل تحفظ الكتب الستة؟ فقال: نعم . قال: احفظها كلها بأسانيدها فكان حافظاً زاهداً ورعاً رحمه الله . يقول هذا الحديث صحيح ، وقد ضعفه الألباني لأنه من رواية ابن لهيعة ولكن الشيخ عبد الله الدويش قال: (جاء الحديث في طبقات ابن سعد من غير طريق ابن لهيعة، بل من رواية عمرو بن الحارث عن أبي يونس فصح الحديث).

86. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنُجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث".⁽¹⁾

يقول: [ما رأيتُ شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ] أي جمال وجهه [كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ] أي إذا مشى أسرع، ومر معنا في أول الكتاب أنه ﷺ إذا مشى أسرع . يقول: [كأنما الأرض تطوى له] يعني إذا نوى أن ينطلق من مكان إلى مكان يقطعه في مسافة أقصر من غيره، وإن كنت تراه في مشيه غير مكترث غير متعب نفسه . قال: [إنا لنُجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث] أي إذا مشينا نتعب وهو عليه الصلاة والسلام يمشي بشكل عادي ، فكان واسع الخطوة كأنما ينحط من صبيب، وهذا يدل على قوة النبي ﷺ ورباطة جأشه ، ومشيه عليه الصلاة والسلام فيه سرعة من غير طيش ، وليس فيه تماوت .

[19] ما جاء في صفة تقنّع رسول الله ﷺ

التقنّع المقصود به أن يغطي بعض وجهه ، ويسمى (الثمة) . وهو يقول (أسند فيه حديث أنس المتقدم برقم 26) في قوله : "كان ﷺ يكثر القناع " والحديث ضعيف ضعفه الألباني هناك، لكن جاء في البخاري أن النبي ﷺ لما أراد الهجرة ذهب إلى أبي بكر وقت الظهيرة متقنّعاً،⁽²⁾ وهذا الوقت النبي ﷺ يريد أن يهاجر ، ويريد ألا يعرفه الناس ، فمثل هذا الحال يجوز للإنسان أن يتلثم، بل يعدونه هذا من الحزم الإنسان يخفي حاله

¹ أخرجه أحمد : (380/2)، والترمذي : (3648).

² أخرجه البخاري : (3905).

ن حتى يتم أمره الذي أراد ، لكن بعض الناس تجده دائماً متلثم ولا يريد أن يعرفه أحد ، وهذا ليس من السنة ، فالنبي ﷺ لم يكن يفعلها إلا عند الحاجة ، وأهل العلم يقولون لا بأس بالتقنع عند انتفاء الريبة ، لأن اللثمة ريبة ، ولهذا قالت سكينه بنت الحسين: "التقنع ريبة بالليل ومذلة بالنهار" طبعاً إلا إذا كان حاجة كما ذكرنا ، وقال ابن بطال: " ليس من لباس خيار الناس " يقصد التقنع ، لأنه لا أحد يتقنع إلا من يريد أن يختبئ عن الناس ، أو أنه سارق أو أن الناس يطلبونه أموالاً فيختفي عنهم فلذلك التقنع ليس من لباس الاخيار .

[20] ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

ذكر فيه حديث قيلة ، وهو حديث ضعيف .

87. عن عباد بن تميم عن عمه . رضي الله عنه . : " أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد ، واضعاً

إحدى رجليه على الأخرى".⁽¹⁾

وعمه هو عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري ، وأمه هي أم عمارة رضي الله عنها ، وهي نسيبة بنت كعب ، ويقال لها نسيبة للتصغير ، قاتلت أم عمارة رضي الله عنها وجاهدت ودافعت عن النبي ﷺ يوم أحد يوم فر الناس وما بقي مع النبي ﷺ إلا (20) رجلاً ، كانت أم عمارة معهم تقاتل وتدافع حتى ضربها ابن قمئة في كتفها وأثر عليها ، وقاتل زوجها ، وابنها عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ ، وله أخ اسمه حبيب بن زيد وهذا هو الذي بعثه النبي ﷺ إلى مسيلمة يدعو إلى الاسلام فقتله مسيلمة ، وحضرت أم عمارة القتال في حرب المرتدين في قتال مسيلمة ، ولم يكن لها هم إلا مسيلمة لتقتله عن ابنها ، تقول: " فلما أتيت فإذا ابني عبد الله يمسح سيفه في ثياب مسيلمة الكذاب وقد قتله " قالت: أقتلته؟ قال: نعم ، فحمدت الله عز وجل ، وقد اشترك في قتل مسيلمة عبد الله بن زيد ووحشي ، فوحشي رضي الله عنه قتله وقال: كفارة عن قتل حمزة ورماه بالرمح ، وجاء عبد الله بن زيد وعلاه بالسيف فقتلاه رضي الله عنهما .. وعبد الله بن زيد مشهور بحديث يسمى حديث الوضوء وهو أشهر حديث في صفة الوضوء ، من أصول أبواب الوضوء.

¹ أخرجه أحمد : (39/4) ، والبخاري: (475) ، ومسلم: (2100) ، والترمذي: (2765) ، والنسائي : (721).

يقول رضي الله عنه: [أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجله على الأخرى] ونستفيد من هذا الحديث جواز النوم في المسجد، وجواز الاستلقاء ووضع الرجل على الرجل، وإذا جاز في المسجد جاز في غيره، ونقول هذا لأن بعض الناس ينكر على من يضطجع في المسجد أو يضع رجلاً على رجل وهو مضطجع وهذا كله ثابت عن النبي ﷺ .

توفي عبد الله بن زيد - رحمه الله - سنة (63) هـ في يوم الحرة، وسبق أن تكلمنا عن هذا اليوم وكان في إمرة يزيد بن معاوية، حيث بايع له الناس إلا أهل المدينة لم يبايعوه، فأرسل إليهم مسلم بن نافع ويسميه أهل العلم "مسرف" فذهب إلى الحرة ودعاهم إلى البيعة فرفضوا، فاستباح المدينة (3) أيام دخلها الجيش وقتل أغلب من فيها، وكان بقي من الصحابة الكثير ومن التابعين وسُرقت وُثبت المدينة، وكان يوماً مشؤوماً في حياة يزيد بن معاوية وحياة مسرف بن نافع، وكان في من قُتل عبد الله بن زيد رضي الله عنه .

88. عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتبى بيديه".⁽¹⁾

الاحتباء أنه يجلس متربّعاً ثم يرفع ساقيه وفخذه ويمسكهما بيديه إما أن يحتبى بيديه أو أن يربط شيء مثل ما يصنع إخواننا اليمينيون وغيرهم يجعل الحبل من خلفه كشماغ أو غيره وعلى ركبتيه ويكون المحتبى مثل المستند، وهذا الحديث فيه فوائد :

اولاً/ قضية الاحتباء يسميها العلماء القرفصاء، وبعضهم يقول، القرفصاء هي أن تجلس وأنت واقف لكن لا تصل يديك إلى الأرض بل تعتمد على قدميك وأنت جالس، قال بعض أهل العلم: أن الاحتباء منهي عنه، قال بعضهم : منهي عنه يوم الجمعة خاصة وفي حلقات العلم، وقال بعضهم مني عنه لمن خاف أن تنكشف عورته، وقد جاء في حديث رواه الترمذي وحسنه "أن النبي ﷺ نهي عن الحبوّة يوم الجمعة"⁽²⁾ ولكن هذا الحديث ضعيف، وتحسين الترمذي له يدل على أنه فيه علة لأن الترمذي إذا قال في حديث "حسن" يعني أنه فيه علة، وكذلك قد ثبت عن جمهور الصحابة أنهم كانوا يحتبون، فقد روى يعلى بن شداد قال: "شهدت معاوية بيت المقدس يخطب الناس جمّع بنا، فنظرت فإذا جُلُ من في المسجد

¹ أخرجه أبو داود : (4846).

² أخرجه أحمد : (439/3)، وأبو داود : (1110)، والترمذي : (514).

أصحاب رسول الله ﷺ فرأيتهم محتبين والإمام يخطب" (1)، ذكر ابن قدامة في المغني: " قال بعض أهل العلم : إن الحديث لو صح ، فالنهي عن الحبوّة يُحمل على من يغلبه النوم أو تنكشف عورته وأما من لم يحصل له ذلك فيجوز له الاحتباء ، وهذا هو الصحيح، وهو ما يرجحه شيخنا ابن باز رحمه الله .

قال: [كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتبى بيديه] وجاء في أحاديث أخرى -لعلها تأتي في صفة أكل النبي ﷺ ، وفي كيفية جلوسه في الأكل .

[21] باب ما جاء في تكأة النبي صلى الله عليه وسلم

المقصود بالتكأة الشيء الذي يُتكأ عليه ، يعني على ماذا كان يتكأ النبي صلى الله عليه وسلم؟

89. عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ " (2).

جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري، له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من صغار الصحابة، لما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره قرابة العشر سنوات، يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه ومسح على خده، يقولون: فكان يُرى له خدٌ أفضل من خد، فسئل عن ذلك، فقال: هذا مسح عليه النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رضي الله عنه سنة ستٍ وسبعين.

[متكئاً على وسادة على يساره] ربما يسأل سائل يقول: مات النبي صلى الله عليه وسلم وجابر ابن عشر سنين، فمثل هذا هل نقبل روايته وهو ما زال دون البلوغ؟ هذه مسألة تكلم عنها أهل مصطلح الحديث، وعلماء أهل الحديث على أنه يُقبل ما تحمل من عمر خمس سنوات فأكثر، إذا كان رأى هذا الفعل وعمره خمس سنوات فأكثر فيقبل، واستدلوا بحديث محمود بن لبيد أنه قال: "عقلتُ مجَّةً مجَّها النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي من دلو في البيت" (3) زارهم النبي صلى الله عليه وسلم فشرب من الدلو، فلاعبه النبي صلى الله عليه وسلم، فمَجَّ في وجهه من هذا الماء، فيقول: عقلتُها، أي: أذكرها ، سُئل: كم كان عمرك؟

¹ أخرجه أبو داود : (1111).

² أخرجه أحمد : (102/5)، وأبو داود: (3143)، والترمذي : (2770).

³ أخرجه أحمد : (429/5)، والبخاري : (839)، ومسلم : (33).

قال: خمس سنوات. فمن هذا أخذ أهل العلم أنه من خمس سنوات فأكثر يقبل تحمله، لكن الأداء يقبل بعد البلوغ، فهو حدث بها وهو رجل.

هذا الحديث يدل على أنه يجوز للإنسان إذا جلس على الأرض أن يتكئ على يساره أو يمينه.

قال المناوي رحمه الله في "فيض القدير" : أن الاتكاء على أربعة أنواع:

1/ أن يضع يديه على الأرض، من غير أن يعتمد على إحداها.

2/ أن يتربع، جلسة التربع المعروفة عندنا تسمى اتكاء، كما حكاه الخطابي وغيره.

3/ أن يضع يده على الأرض ويعتمد عليها، سواءً يميناً أو يساراً.

4/ أن يستند بظهره على شيء، كالجدار وغيره. فهذه كلها اتكئات، وكلها جائزة، يجوز للإنسان أن يصنع ذلك، سواءً كان محتاجاً أو غير محتاج، لكن بعض أهل العلم قال: الاتكاء له حالات:

1/ أن يتكئ وهو يأكل، فهذه محرمة، وقال بعضهم بالكراهة، وقال بعضهم بالجواز، استدلوا بحديث أبي جحيفة عند البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لا أكل متكاً".⁽¹⁾ لكن اختلف أهل العلم في تفسير هذا الحديث، فقلوه : "إني لا أكل متكاً" هل المقصود النهي أم الخبر؟ الصواب أنه خبر، النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن نفسه أنه لا يأكل وهو متكئ، بل يتواضع ، كما جاء: " أكل كما يأكل العبد".⁽²⁾ ولهذا ينبغي للمسلم إذا أراد أن يأكل أن لا يتمكن في جلسته، يعني لا يستريح. أولاً: من باب التواضع، ثانياً: حتى لا يُكثر من الأكل، وهذا الذي يتكلم عنه أهل العلم، حتى لا يكثر من الأكل. سيأتي معنا أيضاً في صفة جلوس النبي صلى الله عليه وسلم.

2/ الاتكاء على ألية اليد اليسرى، يتكئ عليها من الخلف، والصواب أن هذا اتكاء محرم، لما جاء في سنن أبي داود بسند صحيح من حديث الشريد بن سويد رضي الله عنه قال: مرّ بي النبي صلى الله عليه وسلم

¹ أخرجه أحمد : (308/4)، والبخاري : (5398)، وابن ماجه : (3262)، وأبو داود : (3769).

² أخرجه البزار في مسنده : (5752).

وأنا جالس هكذا، وقد وضعت ألية يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت عليها، فقال لي: "أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟" ⁽¹⁾ فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

خلاصة الاتكاء: كل الاتكئات جائزة، وهذا الكلام خارج الصلاة، إلا الاتكاء على ألية اليد اليسرى من خلف الظهر ويتكى عليها، فلو اتكأ على الاثنتين جاز، لأن هذه صفة للمغضوب عليهم وهم اليهود، كانوا يجلسون هذه الجلسة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشبه بهم، لكن لو اتكأ على اليمنى لوحدها أو اتكأ على الاثنتين جاز ذلك.

هذا الاتكاء منهي عنه داخل الصلاة وخارجها، لكن داخل الصلاة لا ينبغي للمسلم أن يتكى من غير حاجة، لأن الاتكاء يخالف القيام مع القدرة، فمثلاً لو كان قائماً ويتكى على عصا وهو قادر أن يصلي من غير اتكاء، ولو أزلنا العصا لسقط، قال بعض العلم: تبطل صلاته، لأن القيام في الصلاة ركن من أركان الصلاة، فلو كان يقدر واتكأ على جدار أو على عصا وهو ليس بحاجة ومضطر لهذا الاتكاء فصلاته تبطل، لكن إذا كان محتاجاً لهذا الاتكاء جاز له أن يتكى أو أن يجلس على الأرض، وهذا ما يفتي به شيخنا ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله.

90. عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِكَبَائِرٍ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ" قَالَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَّكِئًا قَالَ: "وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ" قَالَ: (فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ). ⁽²⁾

أبوه هو أبو بكرة، نُفِيع بن الحارث، قيل إنه ابن الحارث بن كلدة، وكلدة هو الطبيب المعروف، اشتراه وتبناه، لأن أبا بكرة رضي الله عنه كان عبداً مملوكاً لأهل الطائف من ثقيف، لكن لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف جاء أبو بكرة رضي الله عنه مع السور وتدلّى ببكرة، ونزل بجبل وهرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم، وأخبره أنه مملوك، فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم. يقال إن ثقيفاً بعد ما

¹ أخرجه أحمد : (388/4)، وأبو داود: (4848).

² أخرجه أحمد : (36/5)، والبخاري : (2654)، ومسلم : (87)، والترمذي : (1901).

أسلم جاء أسياده يطالبون برجوعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا عتيق الله"، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحاصر حصناً إلا دعاه إلى الإسلام، ودعا المماليك أن من خرج وأسلم فقد عتق، وهذا من باب الدعوة إلى الإسلام. أبو بكر رضي الله عنه من فقهاء الصحابة، وكان من أتقاهم، وكان عابداً زاهداً ناسكاً، مبتعداً عن الدنيا تماماً، حتى إنه كان شديد النحف من عبادته وتبتله رضي الله عنه، كان له أولاد كلهم تولوا الإمارة والرئاسة، وتولوا مناصب عليا، كان أبو بكر أخو زياد بن أبيه لأمه، أمه كانت سمية، وسمية كانت مملوكة للحارث بن كلفة، فهو أخوه لأمه. تعرفون الخلاف في زياد بن أبيه، سموه زياد بن أبي سفيان، والصواب أنه زياد بن أبيه لأنه وُلد على فراش الحارث بن كلفة، كان أبو بكر رضي الله عنه يرفض أن يسمى بنفيع بن الحارث بن كلفة، أو أن يقولوا أنه أخاً لزياد بن أبيه، ويقول: أنا أبو بكر عتيق النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول أيضاً: إن أبيتم إلا نسيتي فأنا نُفيع بن مسروح، توفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين.

يقول: قال صلى الله عليه وسلم: [ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟] هذا أسلوب ينبغي أن يستخدمه المعلمون والآباء مع أبنائهم، إذا أردت أن تشوق وتجذب الذين من حولك فاطرح المعلومة بسؤال، بدل أن يقول صلى الله عليه وسلم: أكبر الكبائر الإشراك بالله...، قال لهم: "ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟"، فالوجه كلها تلتفت إليه ويقولون: نعم، حدثنا. [قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله"] وهذا أعظم الذنوب، [وعقوق الوالدين] وهو ضد البر، وهذا يدل على أن عقوق الوالدين شأنه عظيم، أن قرنه النبي صلى الله عليه وسلم بالإشراك، وعده من أكبر الكبائر، الكبائر كثيرة جداً، في بعض الأحاديث قال: الكبائر سبع، ولما سئل ابن عباس قال: هي للبعين أقرب، يعني أن هذه سبع ولكن هناك غيرها، وعُدت هذه لتمييزها بالكبر، فقوله: [أكبر الكبائر] يعني: أعظمها إثماً وجُرمًا.

قال: [وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً] هذا الشاهد من الحديث، أنه صلى الله عليه وسلم كان يحدث أصحابه وهو متكئ، قال: [وشهادة الزور، أو قول الزور]. قال: فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا: ليتك سكنت [أصبح يكرر: ألا وشهادة الزور، ألا وقول الزور]. ينهى عنه ويبين أنه من أكبر الكبائر.

ففي الحديث جواز الاتكاء، والحديث متكئا.

91. عن أبي جحيفة . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله عليه وسلم : " أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ مُتَكِّئًا [لا أكل متكئا / 125] ".⁽¹⁾

مر معنا ترجمة أبي جحيفة.

[أما أنا فلا أكل متكئاً] وهذا من باب الخبر لا من باب النهي ، وهو أن المسلم لا يتكئ في حال أكله وإنما يجلس. الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة جلوسه أنه كان يجلس إما على ركبتيه وصدور قدميه، مثل الإقعاء الذي بين السجدين، ينصب القدمين ويجلس ويضع أليتيه على عقبيه ويأكل هكذا مستوفزاً، أو أن ينصب اليمنى برفع الساق والفخذ اليمنى، ويسط الفخذ اليسرى على الأرض، ويجلس على قدمه اليسرى، هذا الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم. وجاء عنه أيضاً أنه أكل وهو مُقْعٍ، والإقعاء المقصود به أنه وهو واقف جلس وأليتيه مرتفعة عن الأرض، لكن معتمد على قدميه ، وألصق فخذيه ببطنه وأخذ يأكل. قال بعض أهل العلم: إنما فعل ذلك من شدة الجوع، قال: " رأيتُه مُقْعٍ يأكل من تمر، فعلتني هيبة شديدة منه".

[22]باب ما جاء في اتكاء النبي صلى الله عليه وسلم

الباب السابق تحدث في تكأة الرسول صلى الله عليه وسلم، يعني: على ماذا يتكئ؟ . هذا الباب يتكلم في اتكاء الرسول صلى الله عليه وسلم، يعني: هل كان يتكئ صلى الله عليه وسلم على أحد من أصحابه؟ والجواب في هذا: نعم.

جاء من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته أحس بخِفةٍ، فخرج يهادى متكئاً بين رجلين، حتى وضعوه وصلى بالناس، كان يتكئ على العباس وعلى علي بن أبي طالب

¹ تقدم تحريجه في شرح نفس الباب.

رضي الله عنهم،⁽¹⁾ فلا بأس أن المسلم إذا كان بجوار أخيه أن يتكئ عليه من غير أن يثقل عليه في ذلك، خصوصاً عند الحاجة لذلك كمرض أو تعب، إذا علم أن أخاه لا يكره ذلك .

[23]باب: ما جاء في عيش النبي ﷺ

هذا باب عظيم يبين لنا فيه الإمام الترمذي كيف كان يعيش النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كان يأكل ويشرب؟ ماذا كان يملك من الدنيا؟

وهذا الباب عقده كثير من الأئمة في كتبهم، ومن أفضل ما عُقد حسب اطلاعي ، باب ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي - رحمه الله - .

92. عن محمد بن سيرين . رحمه الله . قال: "كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَحَّطُ فِي أَحَدَاهُمَا فَقَالَ: بَخِ بَخِ يَتَمَحَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَجَرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعْشِيًا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ". (2)

محمد بن سيرين الكل يعرفه، إمام من الأئمة، اشتهر بتأويل الرؤى ، وكان مع ذلك عالماً فقيهاً ورعاً، من أزهد الناس . مع ما كان عليه من الانبساط للناس والضحك والممازحة - ، حتى كانوا يفضلونه على الحسن البصري، والحسن منزلته معلومة ، ومع ذلك فإن بعض أهل العلم فضل محمد بن سيرين على الحسن البصري، أبوه سيرين كان من سبي جورجيا ، اشتراه أنس بن مالك رضي الله عنه، ثم كاتبه فأعتق نفسه، دفع قيمة العتاقة وعُتِقَ، وكان ولاؤه لأنس بن مالك رضي الله عنه، ولد محمد بن سيرين رحمه الله قبل وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنتين، يعني عاش سنتين من خلافة عمر، وقيل بل عاش سنتين من خلافة عثمان، على خلاف بين أهل العلم، أدرك ثلاثين صحابياً، كان إذا مشى في السوق فرآه أهل السوق ذكروا الله - من شدة ما يعلوه من الهيبة والتخشع والطاعة والبهاء الذي يعلوه من تلك العبادة التي كان يتنسك بها رحمه الله ، سُجِنَ في آخر حياته بسبب دين عليه لم يستطع أن يؤديه، فشكته المرأة التي

¹ أخرجه أحمد : (209/1)، والبخاري : (664)، ومسلم : (418)، والنسائي : (833)، وابن ماجه : (1232).

² أخرجه البخاري : (7324)، والترمذي : (2367).

تبايع معها ، فسُجن حتى أدى الله عنه، وسبب هذا أنه اشترى منها زيتاً في قلال، فلما جاءت إلى البيت ونظر إلى القلال وجد في إحدى القلال فأرة ميتة، وهذا على قول بعض أهل العلم أن الزيت ينجس، فقالوا له: أرق هذه القلة - مع أن الصواب أن الفأرة تنزع وما حولها والباقي طاهر، لكنه رحمه الله كان يرى أن الزيت يتنجس - ، فقالوا له: أرق هذه القلة، فقال: أخشى أن تكون ماتت في المعصرة فيكون الزيت كله قد تنجس، فمن باب الورع أراقه كله رحمه الله، فكبه دين ولم يستطع أن يسدده وسُجن بسببه، وقيل أنه قيل له: ابتلاك الله بالسجن، قال: عيرت رجلاً بالفقر، فابتلاني الله بذلك. وهذا فيه أنه يجب أن يحرص الإنسان أن لا يعير أحداً ، فإن الله عز وجل قد يبتلي العبد بذلك. أشهر ما يشتهر به ابن سيرين هو تأويل الرؤى، وهذا كما قال الذهبي رحمه الله: هو تأييد إلهي لمحمد بن سيرين، كان يفسر الرؤيا فتأتي مثل فلق الصبح.

وبالمناسبة فإن كتاب تفسير الأحلام والرؤى لابن سيرين يباع في الأسواق، الصواب أنه ليس لابن سيرين، إنما أُلّف ولُصق بابن سيرين، وإلا فابن سيرين ليس له كتاب في تفسير الرؤى، جاءه رجل فقال: إني رأيت أني أؤذن، فقال له: ستحج. وجاءه آخر فقال: إني رأيت أني أؤذن، فدعا الشرطة وقال: امسكوه فإنه سارق. قالوا له: كيف فعلت هذا وهذا وفرقت بينهما ؟ وأهل التأويل يقولون أنه كان ينظر لحال المؤول له وصلاحه، فالأول رأى عليه آثار الصلاح فقال له: ستحج، بدلالة قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج:27]، أما الآخر فرأى عليه آثار الفسق، فأوله على قوله: ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنِّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف:70] ، وفعلاً مسكوه ووجدوا أنه سارق. ويقال أنه جاءه رجل فقال له: إني رأيت أن ديكاً على سطح بيتي ينقر عليه، فقال له: هل سُرِق لك شيء؟ قال: نعم، كان لي سجاد فسُرِق، قال: تجده عند المؤذن، فذهب ووجده عنده، فقالوا: كيف عرفت؟ قال: المؤذن كان يؤذن على المنارة فرأى السجاد فسرقه، والديك معروف أنه هو الذي يؤذن، فأوله بهذا. وجاءه رجل فقال: إني رأيت أني جالس مع جارية نأكل من قصعة واحدة، فقال له: اصنع لي طعاماً وادعني، فصنع له طعاماً ودعاه، ثم قال: قل لجارتك تقدم الطعام، فجاءت ووضعت الطعام ومضت، قال: هل كشفت عنها - دخلت بها - لأن الجارية مملوكة ويجوز له أن يطأها، قال: لا، قال: ادخل بها للمخدع، فدخل بها، فكشف، فوجدها رجلاً،

فقال: هذا الذي أردت، لأنه كان يشاركك في أهلك، هذه القصعة كانت زوجته وهو يأكل معه فيها. رؤى عجيبة، لكن كما قال الذهبي: هو مؤيد من الله سبحانه وتعالى.

ولذلك المؤلفون على ثلاثة أقسام:

الأول: من يُلهم التأويل إلهاما ، تلقى عليه الرؤيا، فينقدح التأويل في ذهنه ويجيب مباشرة، وهذا قل أن يُخطئ.

الثاني: من يتفرد ويفسر الرؤيا برموزها من الكتاب والسنة ، فهذا أيضاً إذا كان صاحب علم وجرب نفسه فيؤول.

الثالث: أهل التخييص ، الذي يرى أنه مؤول وهو ليس من التأويل في شيء، ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يؤول رؤيا إلا إذا كان عالماً بذلك، قيل لسعيد بن المسيب رضي الله عنه : إن فلانا وفلانا يؤولون الرؤى ، فقال: أبالنبوة يتلاعب؟ يعني عدّها من النبوة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ " ⁽¹⁾، فلا يجوز للمسلم أن يفسر رؤيا وهو لا يعرف التأويل و التفسير، ولهذا سماها الله عز وجل فُتيا، قال: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا} [يوسف:46] فسميت فُتيا ، أيضاً لا ينبغي لنا أن نتعلق بالرؤى تعلقا شديدا، إنما هي مبشرات أو منذرات، من رأى خيراً فليحمد الله، فإن وجد أحداً يفسرها فليفسرها، ومن رأى غير الخير فليستعذ بالله منها ، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي هو عليه ولا يؤلها، ولا يقصها لأحد، فإنها لا تضره.

قال محمد بن سيرين: [كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ] أي مصبوغان بالمشق، وهو الطين الأحمر، يعني أنه مطرز بخيوط مثل لون الطين الأحمر. [مِنْ كَتَّانٍ] والكتان نوع من الخيوط، وهو من أوفر الخيوط، يستخدم للثياب ويستخدم في الورق، يصنع منه ويكتب فيه، و لا يلبس الكتان إلا شخص ثري وعنده مال، فأبو هريرة رضي الله عنه كان يستخلفه معاوية رضي الله عنه على المدينة أحيانا، مرة هو ومرة مروان بن الحكم، فكانت يلبس لباسا فاخرا من الكتان أثناء الخلافة، وهو في أصحابه يحدثهم يلتفت ويتمخط في هذا الثوب، ثم يقول: [بَخِ بَخِ]، وهذه كلمة تقال في التعجب، تنطق بالتسكين ويجر بالتنوين.

¹ أخرجه أحمد : (233/2)، والبخاري : (6987)، ومسلم : (2263)، وأبو داود : (5018)، والترمذي : (2271)، وابن ماجه : (3894)

قال: [لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَخِرُّ] أي: لأسقط [فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَجَرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَيَّ] يعني مغمى عليه، إما من الجوع أو من شدة الألم [فَيَجِيءُ الْجَائِي] من الصحابة [فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي] يضغط عليه، يظن أنه مصروع [يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ] يعني: صرع، [وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ] هذا الحديث يصف لنا حال أبي هريرة، وأبو هريرة كان هو رئيس أهل الصُّفَّة، وأهل الصُّفَّة هم فقراء الصحابة، يسكنون في المسجد ويعيشون على صدقات الناس، ليس عندهم عمل، أو أنهم انقطعوا للعلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الصحابة أن يتصدقوا عليهم، وكان صلى الله عليه وسلم يأكل معهم الهدية، وإذا جاءه طعام أرسل به إليهم، كما تذكرون في حديث أبي هريرة لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائع - أو مرّ به - فقال له: "الحق أبا هريرة" فأُتي بلبن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ادعُ أهل الصُّفَّة".

فإذا كان أبو هريرة يسقط من الجوع، دل على أن هذه هي حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان عنده شيء لشاركهم في هذا الطعام، والنبي صلى الله عليه وسلم لو شاء لكان ملكاً من ملوك الدنيا، فإنه عليه الصلاة والسلام خير بين أن يكون ملكاً من ملوك الدنيا وبين أن يكون عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، وكان كل ما اجتمع عنده شيء أنفقه في سبيل الله لا يُبقي شيئاً إلى الغد.

والمقصود بهذا الباب - كما أسلفنا - : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش؟ كيف يأكل؟ كيف يشرب؟ وحالته التي كان عليها، هل كانت كحالة الملوك أو كانت كحالة الفقراء والمساكين؟

كما ذكرنا أن أبا هريرة كان له ثوبان من كتّان، وهو من أفضل اللبس، وأبو هريرة كان أميراً على المدينة، قلنا إن أبا هريرة كان يليها ستة أشهر ومروان بن الحكم يليها ستة أشهر، قال: [لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَخِرُّ بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَجَرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًا عَلَيَّ] من الجوع، يجلس أياماً لا يأكل حتى إنه يسقط، ينخفض عنده الضغط والسكر من قلة الأكل فيسقط مغشياً عليه بين منبر النبي صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة، أي داخل المسجد. قال: [فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا] أي: صرعاً [وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، مَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ] ثم يتعجب أبو هريرة، يقول: وأنا الآن

أمير على قطر من الأقطار وألبس الكتان وأتمخط فيه، وقد كانت حالتي ما كانت، وكان أبو هريرة رضي الله عنه هو نقيب أهل الصفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الفقراء.

93. عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ . رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ: " مَا شَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ وَلَا لَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفْفٍ " قَالَ مَالِكٌ: سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: مَا الضَّفَفُ؟ قَالَ: أَنْ يَتَنَاوَلَ مَعَ النَّاسِ. (1)

مالك بن دينار من التابعين، فروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلة، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف، إلا أن له طرقاً أخرى موصولة وصلها أهل العلم، ومالك بن دينار إذا ذكر الزهد والورع ذكر مالك بن دينار رحمه الله، فإنه كان مضرب المثل بالورع والزهد، وكان مع ذلك إماماً من الأئمة في رواية الحديث والعلم ونشره والدعوة إلى الله عز وجل. ذكر الذهبي في السير في ترجمته أنه صلى بأصحابه الفجر ومعه رجل غريب، فقالوا له: من هذا يا إمام؟ قال: هذا رجل جاء ليسرقنا فسرقتنا، يقولون: كان مالك بن دينار رحمه الله قائماً يصلي في الليل وبيته خالٍ، أي أنه من الزهد والورع لا يملك شيئاً، فدخل لص في بيته ولم يجد ما يسرقه، فالتفت إليه مالك بن دينار وقال له: لم تجد ما تسرقه ، ألا أدلك على ما ينفعك خيرٌ من هذا؟ قال: بلى، قال: توضاً وصلّ ركعتين ، فتوضاً وصلى معه ثم ذهب به إلى المسجد، فتاب هذا الرجل لما رأى من حياة مالك بن دينار رحمه الله.

يذكرون لمالك بن دينار قصة توبة، وهذه القصة قصة منكرة لمالك ولا تُعرف عنه، إنما ذكرها الإمام ابن قدامة في كتاب التوابين، ولكن ليس لها إسناد، ومثلها لا يصح عن مالك بن دينار، لكن نذكرها لنعرفها، يقول مالك بن دينار عن نفسه: كنت على الشرطة، يعني رئيساً على الشرطة، وكنت مولعاً بشرب الخمر حتى أدمنته، وكانت لي بنت عمرها قريب من السنتين، وكنت أحبها حباً شديداً، وكنت إذا قربت الخمر جاءت وأخذت تعالج الخمر وتبعده عني، لا تريدني أن أشرب، حتى قضى الله عز وجل وماتت هذه البنت، فدفنتها وحزنت عليها حزناً شديداً، ورجعت إلى معاقر الخمر، فرأيت مرة في المنام أنه قد قامت القيامة، وأني أركض وخلفي تنينٌ يلحقني ليأكلني وأنا أهرب، فمررت بشيخ حسن الهيئة، فقلت له: يا

شيخ أنقذني من هذا التنين، فقال: هذا تنين ضخم وأنا شيخ ضعيف لا أستطيع، اذهب وابحث عن غيري، فانطلقتُ أصعد وأهبط وهذا التنين خلفي، ثم رجعت حتى مررت بهذا الشيخ وقلت له: رددتني في الأولى، فأنقذني الآن، قال: لا أستطيع أنا ضعيف، ولكن اذهب إلى ذلك القصر، فيه شرف - نوافذ - ، فإن كان لك أحد سبقك - ميت من أولادك - ستجده وينفعك، فذهبتُ وإذا في هذا القصر شرف وإذا به يشرف منه أطفال وبنات صغار - الذين ماتوا وهم صغار - فأذهب وأتلمس، فنادى منادٍ: أن اطلعوا وأنقذوا هذا الرجل المسكين إن كان فيكم أحد يعرفه، فنادوا ابنتي: يا فلانة، أدركي أباك، فاطلعت فرأته فجاءت إليه وأخذته وأدخلته معها في الشرفة ... الخ القصة. يقولون أنه بعد ما أفاق تاب ورجع وأتاب إلى الله عز وجل وطلب العلم، ولكن القصة لا تصح عن مالك بن دينار؛ وإن كان في فحواها صواب، فالأفراط - من يموت وهو صغير دون البلوغ - يشفعون لوالديهم ويثقلون موازينهم، ويستقبلونهم على أبواب الجنة ويدعونهم، قال صلى الله عليه وسلم: " مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ " قَالَ قُلْنَا : الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ ، قَالَ : "لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا " (1)، يعني لم يمت له أحد من أولاده، فمثل هذا يترقب حاله ولا يدري، لكن الذي يموت كما في حديث أنس - رضي الله عنه - قال صلى الله عليه وسلم: " مَا مِنْ نَّاسٍ مُسْلِمٍ، يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ. " (2).

وعند أحمد من حديث حابر - رضي الله عنه - قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ، فَاحْتَسَبَهُمْ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : " وَاثْنَانِ " .

قَالَ مُحَمَّدٌ : فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَأَيْكُمْ لَوْ قُلْتُمْ وَاحِدًا ، لَقَالَ : وَاحِدٌ ، قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ أَظُنُّ ذَاكَ. " (3) يعني يحجبونه من النار.

1 أخرجه مسلم : (2608).

2 أخرجه البخاري: (1381).

3 أخرجه أحمد : (306/3).

الشاهد أن مالك بن دينار يخبر أن [النبي صلى الله عليه وسلم ما شبع من خبز قط، ولا لحم إلا على ضفف] إلا أن يكون عنده ضيوف فيأكل معهم من باب المؤانسة ، قال مالك: [سألت رجلاً من أهل البادية : ما الضفف؟ قال: أن يتناول مع الناس] أي: مع الضيوف.

94. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: " أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ " (1).

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، يكنى بالأخير العالم، لأنه كان أميراً على البصرة ثم على حمص، وكان عالماً ينشر العلم لأنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنصاري خزرجي، أمه هي أخت عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، له من الأحاديث مئة وأربعة عشر حديثاً، سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد من صبيان الصحابة، لأنه ولد في السنة الأولى وقيل في السنة الثانية من الهجرة، لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره قرابة عشر سنوات، قُتِلَ بحمص سنة أربع وستين لما دعا لخلافة ابن الزبير، ومعروف أنه لما مات معاوية رضي الله عنه كان قد أخذ الإمرة لابنه يزيد قبل ، ثم يزيد أخذها لابنه معاوية، فالشاهد أن عبد الله بن الزبير دعا لنفسه بالمدينة، فبايعه أهل الحجاز، وانعقدت إمامته، ودعا ابن معاوية رضي الله عنه إلى نفسه هناك فبايعه أهل الشام، ومعروف أن حمص من الشام، والنعمان بن بشير خالف ودعا لبيعة الزبير فقتل رضي الله عنه.

يصف لنا حال النبي صلى الله عليه وسلم: [أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟] وهذا في الحقيقة هو حالنا الآن، أي شيء تريد أن تأكله أو تشربه متوفر، المخازن والثلاجات وغيرها مليئة، في بلد يُجْبَى إليها ثمرات كل شيء، رزق من الله سبحانه وتعالى، فيقول النعمان للتابعين: [لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه] والدقل هو التمر الرديء الذي يضعه الناس الآن للبهائم، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يشبع منه، ما يستطيع أن يملأ بطنه منه. وفي رواية لمسلم قال: " يظل اليوم يلتوي - من الجوع - وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه " (2) صلى الله عليه وسلم .

¹ أخرجه مسلم : (2977)، والترمذي : (2372).

² صحيح مسلم : (2978).

95. عَنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ: " إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقُدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ ".⁽¹⁾

وفي رواية أخرى: "إن كان ليمر بنا الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال - ثلاثة أهلة في شهرين - وما يوقد في أبيات النبي صلى الله عليه وسلم نار" تخيل أنك في البيت ولا تستعمل الفرن يوماً أو يومين أو ثلاثة، ما الذي ستأكله؟!، فقال الراوي: فما كان طعامكم يا أم المؤمنين؟ قالت: الأسودان: التمر والماء⁽²⁾ " يأكلون التمر ويشربون ماءً. والنبي صلى الله عليه وسلم لو أراد لعاش عيشة الملوك، فإنه كانت تأتيه الأموال من كل جهة، والخراج والجزية، وتأتيه الغنائم أيضاً، كان ينفقها مباشرة، قال صلى الله عليه وسلم: "خيرت بين أن أكون ملكاً نبياً، أو عبداً نبياً"،⁽³⁾ ملك نبي مثل سليمان عليه السلام وأبوه داود كانوا ملوكاً، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تواضع فقال: " بل أكون عبداً نبياً، أجوع يوماً وأشبع يوماً" صلى الله عليه وسلم.

96. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: "مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟" قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: "مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟" قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ" . فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّحْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَالُوا لِمَرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ. فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعُبُهَا فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَدِّيه بِأَيْمِهِ وَأُمِّهِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفَلَا تَنْقَيْتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ؟"

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

¹ أخرجه مسلم : (2972)(26)، والترمذي: (2471).

² أخرجه البخاري : (2567)، ومسلم : (2972)(28).

³ أخرجه أحمد : (231/2)، والنسائي في الكبرى : (6710) واللفظ له.

" هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ "

فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَذْبَحْنَ لَنَا ذَاتَ دَرٍّ ". فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا فَأَتَاهُمُ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ " قَالَ: لَا. قَالَ: " إِذَا أَتَانَا سَيِّئًا فَاتْنَا ". فَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ. فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اخْتَرْ مِنْهُمَا ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا ".

فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ حَقٍّ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَنْ تَعْتَقَهُ قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا وَمَنْ يُوقَ بَطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وَقِيَ ".⁽¹⁾

[خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها..] وهذه الساعة في الغالب تكون وقت الظهيرة عند اشتداد الحر، فقابله أبو بكر في الطريق فقال: [ما جاء بك يا أبا بكر؟ وقال: خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسلیم عليه] هو رضي الله عنه كَتَبَ عن الجوع، ما أراد أن يقول أُنِي جَائِعٌ، فكان من يجوع من الصحابة يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لعله يهدي إليه شيء فيأكل معه، فكُنِيَ أبو بكر بذلك لأنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم طاب خاطره ونسي جوعه، [فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال: الجوع يا رسول الله] الجوع أخرجه من البيت، فقام يمشي في الشارع لعل الله يرزقه، فقال صلى الله عليه وسلم: [وأنا قد وجدت بعض ذلك] يعني حتى النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه من البيت إلا الجوع، خيار الأمة: النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، يخرجون من بيوتهم من شدة الجوع، فنحن إذا قارنا بين حياتهم وحياتنا الآن علمنا أننا نعيش في ترف عظيم جداً يحتاج إلى شكر الله سبحانه وتعالى.

¹ أخرجه الترمذي : (2369)، والنسائي في الكبرى : (6583). وأصل القصة في مسلم : (2038).

أبو بكر الصديق هو عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي رضي الله عنه، معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكبر منه بسنتين، ولد بعد عام الفيل بسنتين، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل، ومات بعد النبي بسنتين، النبي صلى الله عليه وسلم مات وعمره ثلاث وستون، وأبو بكر رضي الله عنه أيضاً مات وعمره ثلاث وستون، وعمر رضي الله عنه مات وعمره ثلاث وستون أيضاً، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مات وعمره ثلاث وستون أيضاً، أما عثمان رضي الله عنه مد الله في عمره حتى قارب الثمانين، فأبو بكر معروفة فضائله، لو نأتي عليها لاحتاج إلى أكثر من درس، ولكن يكفي أن نقول: هو أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل، جاء في رواية: إن الأمة وضعت في كفة، ووضع النبي صلى الله عليه وسلم في كفة فرجح بها، ثم جيء بأبي بكر ووضع في كفة والأمة في كفة، فرجح بها أبو بكر رضي الله عنه⁽¹⁾.. ومعروفة ترجمته، لا نريد أن نطيل فيها، يكفي من فضائله التي ذكرناها سابقاً أن أغلب العشرة المبشرين بالجنة أسلموا على يديه.

وعمر رضي الله عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات، يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكبر منه بعشر سنوات، واستشهد رضي الله عنه عام (23)، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي صلاة الفجر، وصفه ابنه عبد الله فقال: كان أبي طوالاً - أي طويلاً - أبيض تعلوه حمرة، أصلع شديد الصلع، أشيب كثير الشيب. وجاء أيضاً في وصف طوله: أنه كان إذا مشى مع الناس كأنه راكب والناس يمشون، ومناقبه أيضاً مشهورة، فهو المحدث الملهم، لا نطيل فيها.

[فَانْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ] وهو من أوائل من أسلم من الأنصار، وحضر بيعة العقبة الأولى، وكما نعلم أنهما بيعتان: بيعة العقبة الأولى، وبيعة العقبة الثانية، فبيعة العقبة الأولى: عندما سمع الأنصار من الأوس والخزرج بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وكانت اليهود تستفتح عليهم، يقولون: سيخرج منا نحن اليهود نبي ونقتلكم يا أهل المدينة جميعاً، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصار: يا معشر الأنصار هذا هو الذي كانت تهددكم به اليهود، فلا يسبقونكم إليه، فذهبوا ووافوا الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في العام الحادي عشر من البعثة، فكانوا قرابة (اثني عشر رجلاً)

¹ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: (31124) (عوامة)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة: (228)، وابن أبي عاصم في السنة: (1138)، وابن بطة في الإبانة الكبرى: (241)، والطبراني في الكبير: (13695).

، عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، منهم أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه، فقابلوا النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم فأسلموا، وأرسل معهم مصعب بن عمير إلى المدينة، واجتهد مصعب وانتشر الإسلام في المدينة، وفي السنة الثانية عشر من البعثة لم يحج الأنصار، وجاءوا في السنة الثالثة عشرة ، وهذه بيعة العقبة الثانية، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين رجلاً وامرأة ، وكلهم أسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن لتلك البيعتين فضل وسبق ، ولهذا كانوا إذا أرادوا أن يمدحوا أحداً من الصحابة قالوا: من أهل بيعة العقبة - يعني حضر العقبة - ، أو من أهل بيعة الرضوان - يعني بايعوا تحت الشجرة - ، أو من أهل أحد، أو بدر ... من المناقب التي حضروها.

أبو الهيثم كان [رَجُلًا كَثِيرَ النَّحْلِ وَالشَّاءِ] فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إليه قال: لعلنا نجد عنده تمرًا ونأكل منه، [فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ: انْطَلِقْ يَسْتَعْدِبُ لَنَا الْمَاءَ] يعني : يأتي لنا بماء عذب [فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقَرِيَّةٍ يَزْعُبُهَا] يسحبها [فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَدِّمُ بِأَيْمِهِ وَأُمِّهِ] من شدة الفرح أن ضيوفه هم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، وفي رواية قال: لا أحد أكرم مني اليوم أضيافاً، وصدق رضي الله عنه ، فجلسوا .

وفي قوله [يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم] أي: يعتنقه ، وقد تكلم أهل العلم في مسألة إذا التقى المسلمان ماذا يصنعان؟ هل يصافحه فقط؟ أم يعتنقه ويقبله؟ أم يسلم عليه بدون مصافحة؟ فيه خلاف بين أهل العلم، والراجح أنه إذا التقيا تصافحا فقط، وإذا دخل أحد المجلس والناس جلوس فإنه يسلم من غير مصافحة ويجلس حيث ينتهي به المجلس، هذه هي السنة، وإن لقيته في الطريق فتصافحه، وإن كان قادماً من سفر فإنك تعانقه ، جاء في السنن أن الصحابة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، " أَحَدُنَا يَلْقَى صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا . قَالَ : فَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَيُصَافِحُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنْ شَاءَ " .⁽¹⁾ ولذلك قال أهل العلم: مما يضاف إلى القادم من السفر أنه يلتزم أخاه عند شدة الشوق، إذا كنت تحب أحداً وقابلته وأنت مشتاق إليه فإنه لا بأس أن

¹ أخرجه أحمد: (198/3)، والترمذي: (2728) ، وابن ماجه: (3702).

تسلم عليه وتصافحه وتلتزمه كما فعل أبو الهيثم، من باب السنة، لكن لو صافحته باستمرار أو سلمت عليه بدون مصافحة باستمرار، أو عانقت كل من قابلته باستمرار لا بأس، الأمر على الإباحة.

قال: [ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا] في النخل [ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ] وكان أيام حر، والتمر قد رطب، فقطع لهم عذقا - وهو القنو كما قال - [فَوَضَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فقال صلى الله عليه وسلم: [أَفَلَا تَنْقَيْتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ؟] أي: أتيت لنا برطب بسيط دون أن تقطعه، فقال رضي الله عنه من كرمه: [يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَحْتَارُوا أَوْ تَحْزِرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ]، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأبي بكر وعمر - : [هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطْبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ] تخيلوا أنه ماء وتمر وظل، ويقول صلى الله عليه وسلم: هذا من النعيم الذي ستسألون عنه، لأن الله عز وجل قال في سورة التكاثر: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر:8] فكل إنسان سيسأل عن النعيم الذي يعيش فيه، هل شكر الله عز وجل على هذا النعيم، وقام بحق الله عز وجل، وحق الفقراء، وحق هذا الطعام، أو لا؟ الجميع سيسأل، نسأل الله عز وجل أن يعيننا وإياكم.

قال: [فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَذْبَحْنَ لَنَا ذَاتَ دَرٍّ] يعني: اذبح لنا من الصغار، لا تذبح من الأمهات. [فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَذِيًّا فَأَتَاهُمُ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟] أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكافئه. قَالَ: [لَا. قَالَ: "إِذَا أَتَانَا سَبِي فَأَتْنَا". فَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ. فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اخْتَرْ مِنْهُمَا". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ] إذا أحد استشارك فأنت مؤتمن، لا بد أن تمحض له النصيحة، حتى ولو كانت ضد مصلحتك، فقال صلى الله عليه وسلم: [خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا].

[فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا أَنتَ بِبَالِغٍ حَقِّ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَنْ تَعْتَقَهُ] قالت له الزوجة الصالحة: قال لك النبي صلى الله عليه وسلم: "استوص به خيراً"، وأفضل ما تقدمه له من الخير أن تعتقه، قَالَ: [فَهُوَ عَتِيقٌ] وفي هذا

مبادرة إلى الخير ، وتنصح بين الزوجين ، فلما بلغ خبرهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : [إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ حَبَالًا وَمَنْ يُوقِ بَطَانَةَ الشُّوءِ فَقَدْ وَفَى] يعني بالبطانة خاصة الرجل من الأصحاب، وكذلك الزوجة والأولاد الذين يؤثرون على أفكاره وتصرفاته ، فبعض الناس أصحابه أهل خير، دائماً يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، ويدلونهم على معالي الأمور، هذه هي البطانة الطيبة، وعكسها التي تدل على الشر.

وفي هذا الحديث إلماح أن المرأة الصالحة من أفضل البطانة، إذا كانت زوجة الشخص صالحة ، مثل زوجة أبي الهيثم فإن هذه من أفضل البطانات، ومن أراد أن يتزوج فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فاظفر بذات الدين، تربت يداك" ⁽¹⁾ هذه هي البطانة الصالحة، فعليك بالصالحة من النساء ، إن لم تكن فاجتهد في إصلاحها ، فإن أبت عليك ، وفاتتك البطانة الصالحة في الأولى فلا مانع أن تتزوج وتأخذ الثانية والثالثة حتى تأتيك البطانة التي تأمرك بالمعروف وتنهك عن المنكر.

97. سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - يقول: " إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ، إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُغْرُو فِي الْعَصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا نَأْكُلُ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحُبْلَةَ حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَشْدَافُنَا وَإِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَأَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ يَعْزِرُونِي فِي الدِّينِ لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِذَا وَضَلَ عَمَلِي). (2)

تعرفون أن الصحابة رضي الله عنهم لما كانوا في مكة، كانوا منهيين عن القتال ومأمورين بالصبر، حتى يأذن الله عز وجل، وكان سعد رضي الله عنه أول من أراق دمًا في سبيل الله.

ذكر في الحاشية رواية ابن إسحاق: أن الصحابة أول الإسلام كانوا يستخفون في صلاتهم، فبينما سعد في نفر يصلي في شعب، اطلع عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فعاثوا عليهم، واشتد الشقاق بينهم حتى تقاتلوا، فضرب سعد رجلاً منهم بلحي بعير فشجّه، فكان أول دمٍ في الإسلام ، وهذه الرواية لم يسندها

¹ أخرجه أحمد : (428/2)، والبخاري: (5090)، ومسلم: (1466)، وأبو داود: (2047)، والنسائي: (3230)، وابن ماجه : (1858).

² أخرجه البخاري : (6453)، ومسلم : (2966)، والترمذي : (2365).

ابن إسحاق، ولكن الذي صح أن سعدا هو أول من اهراق دمًا في سبيل الله، لأن الحديث في الصحيحين.

سعد بن أبي وقاص، أبوه أبو وقاص اسمه مالك، فيكون اسمه سعد بن مالك بن أهيب، من بني زهرة، قرشي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعلهم عمر رضي الله عنه وهو في سياق الموت أهل شورى، قال: جعلت الخلافة في هؤلاء الستة، الذين مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، وهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، منهم سعد بن أبي وقاص.

من مواقفه المشهورة: قيادة معركة القادسية، أسلم وعمره سبعة عشر عاماً، وكان قصيراً دحداً - سميناً، وهو من أوائل من أسلم، يقول رضي الله عنه: مكثت سبع ليالٍ وإني لثلث الإسلام، أي أنه من أول ثلاثة أسلموا، والاثنتان هما خديجة وأبو بكر رضي الله عنهما، أو أن يكون سعد لم يكن يعلم بإسلام علي وإسلام المقربين مثلاً، فكان يظن أنه هو ثالث ثلاثة، لأن الدعوة كانت وقت إذ سرية، وقد أسلم على يدي أبي بكر الصديق كما مر معنا، جمع له النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد، ولم يُعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد، فقال: " ارم، فداك أبي وأمي" ⁽¹⁾، فكان سعد يرمي ويدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتعرفون غزوة أحد وما حدث فيها من انكسار الصحابة وصعودهم الجبل، وبقاء النبي صلى الله عليه وسلم وما حوله إلا بضعة عشر رجلاً، منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يرمي بالنبل ويدفع المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول سعد: [لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُو فِي الْعِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ] يغزون ويقاتلون المشركين. [مَا نَأْكُلُ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحَبْلَةَ] والحبله مثل اللوبيا والفاصولياء، ثمر في الشجر لا تأكله إلا البهائم، لكن من شدة الجوع يأكلون ورق الشجر والحبله [حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَشْدَاقُنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ] من الأكل الذي يأكلونه [وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يَعْزُرُونِي فِي الدِّينِ، لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِذَا، وَضَلَّ عَمَلِي] وسبب مقولته هذه أن عمر رضي الله عنه في زمن خلافته، ولي سعداً على الكوفة

¹ أخرجه أحمد : (136/1)، والبخاري : (2905)، ومسلم : (2411)، والترمذي : (2829)

فأصبح أميراً عليها، وكان يسير فيهم بسيرة العدل، و أهل الكوفة في ذلك الوقت أهل نفاق وشقاق وفتن، فأكثرُوا على عمر الشكاوى يشكون سعدا ، يريدون أن يزيله عنهم، فأرسل عمر رضي الله عنه أحد يسأل عنه - ولعله محمد بن مسلمة - فقد كان رسول عمر في السؤال عن الخلفاء، فذهب يسأل في المساجد: ما تقولون عن أميركم؟ فكلهم يثني خيراً، حتى مرَّ بمسجد لبني أسد، فقام رجل فقال: أما إذ سألتنا بالله، فإن سعدا لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية، ولا يسير في السرية - بمعنى أنه إذا حكم بين الناس لا يعدل ، ولا يجاهد معهم بل يرسل الفرق وهو جالس - ، فدعا عليه سعد رضي الله عنه وقال: اللهم إن كان هذا قام رياءً ونفاقاً، اللهم فأطل عمره وأدم فقره وعرضه للفتن، يقولون: فطال عمره، حتى سقط حاجباه على عينيه - من شدة الكبر - ، وكان في الطريق يغمز الجواري، فإذا قيل له، قال: شيخ مفتون، أصابني دعوة سعد. وسعد رضي الله عنه دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم سدد رميته، وأجب دعوته" ⁽¹⁾ فكان مجاب الدعوة رضي الله عنه. فلما بلغه أنهم يعيرونه في الصلاة قال: [لقد خبت وخسرت] كنت أفعل وأفعل ، والآن يعيرونني بأني لا أحسن الصلاة ، فدعاه عمر رضي الله عنه وقال: يا أبا إسحاق، لقد شكوك في كل شيء حتى في الصلاة، فقال: إني لا آلو أن أصلي بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، أطيل في الأوليين وأحذف في الآخرين - أي: لا أكتن الأوليان أطيل فيهما القراءة والركوع والسجود، والآخرين أقصر فيهما القراءة والركوع والسجود - ، وهذه هي السنة ، فقال عمر: ذاك الظن بك أبا إسحاق ، ثم رده على الكوفة .

قال عتبة بن غزوان: "لقد رأيْتُني وإني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر حتى تقرّحت أشداقنا، فالتقطت بُردَةً قسمتها بيني وبين سعد، فما منا من أولئك السبعة أحدٌ إلا وهو أمير مصرٍ من الأمصار، وستجربون الأمراء بعدنا". ⁽²⁾

[لقد رأيْتُني وإني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم] يعني لم يسلم إلا سبعة، فدل على أن عتبة بن غزوان من أوائل من أسلم. [ما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر حتى تقرّحت أشداقنا، فالتقطت بُردَةً

¹ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : (1408)، والبزار في مسنده : (1213)، والحاكم في المستدرک : (4314)، والبيهقي في شرح السنة : (3922).

² أخرجه المؤلف في الشمايل.

قسمتها بيني وبين سعد] سعد بن أبي وقاص [فما منا من أولئك السبعة أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار] فتح الله عليهم وأصبحوا أمراء ، صبروا وقت الشدة ، ولما وسع الله عليهم وسعوا على أنفسهم .

98. عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُؤْذِيَتْ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُؤَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ " . (1)

[وما يُخَافُ أَحَدٌ] أي: وما يُخَافُ أَحَدٌ مثل خوفي . [وما يُؤْذِي أَحَدٌ] مثل أذيتي . [ولقد أتت علي ثلاثون من بين ليلة ويوم] هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم [وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال] من قلة الطعام، وهذا لعله يوم أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم، تعلمون أنه دعا بمكة فاستعصوا عليه وطرده، ولما ماتت خديجة وعمه أبو طالب ، اشتد أذاهم عليه ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وذهب إلى الطائف لعله يجد ناصراً، فعرض نفسه على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، وكان سفيهاً، فأغرى به السفهاء والصبيان والمجانين، فرموا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى أدموا عقبه وخرج مهموماً على وجهه ولم يستفق إلا بقرن الثعالب، فهذه الأيام هي التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن معه طعام [إلا شيء يواريه إبط بلال] ، لقلته .

99. وعنه - رضي الله عنه - أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ عَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ حُبْرٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ . (2)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ كَثْرَةُ الْأَيْدِي..

[إلا على ضَفَفٍ] أي: على حضور ضيفان، ومعروف في السابق أنهم لم يكونوا يأكلون إلا وجبة واحدة أو وجبتين بالكثير .

وهذا يدل على زهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقلة متاعه من الدنيا، وأنهم لم يكن همهم الطعام كما هو حالنا هذه الأيام !

¹ أخرجه أحمد : (286/3)، والترمذي : (2472).

² أخرجه أحمد : (270/3)

وبهذا ينتهي باب صفة عيش النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في الحقيقة يدعوننا إلى أن نتقشف، وإلى أن ننظر إلى أحوال الفقراء من حولنا ونُطعمهم، وأن نعرف حق الله علينا، وأن نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعم العظيمة التي أسدلتها علينا جل وعلا ، بأن يحفظها الله سبحانه وتعالى .

[24] ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ

100. عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه - رضي الله عنه :- " أن النبي ﷺ كان يلحق أصابعه ثلاثاً".⁽¹⁾

هذا الحديث ضعفه الإمام الترمذي رحمه الله، حيث يقول: روى غير محمد بن بشار هذا الحديث وقال: " يلحق أصابعه الثلاث" ⁽²⁾.. وهذا يبين لنا دقة الأئمة المحدثين رحمهم الله كيف فرقوا بينهما حيث ضعفوا "يلحق أصابعه ثلاثاً" وصححو "يلحق أصابعه الثلاث" .. فالفرق واضح : الأول معناه يلحق أصابعه كلها ثلاث مرات ، والثاني معناه: أنه يلحق أصابعه الثلاث ، جاء في رواية أنها الإبهام والسبابة والوسطى ، هذه الملاعق التي كانوا يأكلون بها في ذلك الزمن ، وهذا يدل على قلة الأكل الذي كان يأكله النبي ﷺ ، حيث أنه لم يكن يحتاج أن يأكل بيده كلها ، وإنما يأكل بثلاثة أصابع وهذا يدل على خفة الأكل ، أما ما نصنعه نحن اليوم بالأكل باليد كلها فهذا يدل على الشره وشدة الأكل ، وبعض الناس يأكل بيديه الثنتين ، وهذا لا شك أنه أشد شراهة مع أنه من باب الجواز يجوز أن يأكل بيده كلها أو يأكل بيديه الثنتين فتساعد اليمنى اليسرى لا بأس، وهذا الغالب عليه في طريقة الأكل ، وإلا فقد أكل بيده كلها ، كما جاء أنه رفع ذراعا ونهس منها نخسة ثم قام إلى الصلاة ، ورفع الذراع لا شك أنه بيده كلها ، فالحرم أن يأكل باليسرى فقط ، أما اليمنى فقد كان النبي ﷺ يأكل بثلاثة أصابع فقط منها غالبا ثم إذا فرغ من الأكل لعقها ، أو

¹ أخرجه أحمد : ، ومسلم : (2032) ، والنسائي في الكبرى: (6752).

² أخرجه أحمد : (177/3) ، ومسلم : (2032) ، والنسائي في الكبرى : (6719).

مصها ، أو لحسها وأكل ما فيها من الطعام ، وكأنه ﷺ إذا وُضع له طعام يكون الطعام بقدر الأكل فيحاول أن يأكله كله وإذا بقي شيء يأكله لأنه كما جاء في رواية: "لا تدرن في أي طعامكم البركة" (1) يمكن أن تكون البركة التي فيها النفع والقوة للجسد هي في الطعام الأخير الذي بقي في الأصابع ، ولهذا قال في الرواية الأخرى من حديث كعب أيضاً قال: "كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن .. وجاء في رواية أيضاً: "إما أن يلعقها أو أن يلعقها" كما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: : إذا أكل أحدكم فلا يمسخ يده " (2) .. الآن أغلب السفر التي توضع - خاصة - في المناسبات فيها مناديل فأول ما يفرغ الإنسان من الأكل يمسخ يديه ، والنبي ﷺ يقول: "لا يمسخ يده حتى يلعقها أو يلعقها" أي لا تمسح بقية الطعام لأنك إما أن تلعقها أنت وإن كنت امتلأت ولا تريد أن تلعقها فالعقها غيرك ممن لا يتقذر بذلك كزوجه أو جارية أو ولد - كما قال النووي رحمه الله - ، وقال بعض أهل العلم: أو بهيمة! وهذا فيه شدة حرص النبي ﷺ على بقية الطعام أنها لا تهدر.

وكعب هو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي العقبي الأحدي ،العقبى أي شهد العقبة، والأحدي أي شهد أحد التي كانت أول مشاهدته، ولا يُذكر هذا في النسب إلا ما كان فيه فضل، فلا شك أن من حضر أحدا والعقبة تُعد من فضائله ، كعب هو شاعر النبي ﷺ ، وكان للنبي ثلاثة شعراء: أولهم المعروف حسان بن ثابت وكان شعره رضي الله عنه في الكفار ، يبحث عن مثالبهم ثم يذكرها في شعره ، كان من شعرائه عبد الله بن رواحة وكان عبد الله شعره متخصصا في تعيير الكفار أي يسبهم دائماً بأنهم كفار ، ومنهم كعب بن مالك رضي الله كان فيه نوع آخر غير الأنواع التي ذكرناها في حسان ، من نوع تهديد الكفار ووعيدهم، ولهذا يقولون: أسلمت دوس خوفاً من بيت شعر قاله كعب بن مالك ، انظروا كيف أن الشعر ينشر الإسلام، هذا البيت قال فيه كعب :

نخيرها ولو نطق لقاتل ** قواطعن من دوسٍ أو ثقيف

(نخيرها) أي السيوف تبحث عن تقاتله، فجاءت قبيلة دوس وأسلمت بعد هذا البيت خوفاً من أن يغزوهم النبي ﷺ ، وقد قال النبي ﷺ لكعب: يا كعب ما نسي لك ربك وما كان ربك نسياً أحد أبياتك

¹ أخرجه أحمد : (177/3)، ومسلم : (2034)، والترمذي : (1803)، والنسائي الكبرى : (6733).

² أخرجه أحمد : (221/1)، والبخاري : (5456) ، ومسلم : (2031) ، وابن ماجه : (3269) ، والنسائي في الكبرى : (6745).

من الشعر ،قال: وما هو يا رسول الله ؟ فالنبي ﷺ ما كان يحفظ الشعر فقال قله يا أبا بكر! فقال ابو بكر:

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبُّهَا ... وَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْعَلَابِ (1)

فقال النبي ﷺ : هذا البيت محفوظ لك في صحائفك ولن ينساه ربك بل سيعطيك عليه أفضل الجزاء . وجاء أن كعبا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل ، فقال : "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده ، لكأن ما ترموهم به نضح النبل". (2)، ولهذا قال ﷺ لحسان: " اهْجُؤْهُمْ، أَوْ هَاجِئْهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ". (3) يعني جبريل يؤيدك ، فهذه تدل على فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

كعب بن مالك عُرف بين الناس كلهم بالتخلف عن غزوة تبوك ،هو أحد الثلاثة الذين تخلفوا ، وفي قوله تعالى { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا } المقصود بكلمة خُلِّفُوا ، أي عن نزول توبتهم ،وليس عن غزوة تبوك ، لأن الله عز وجل قال: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} ولم يتكلم عن البقية في المدينة ممن كان لهم عذر أو ليس لهم عذر وهم مؤمنون غير المنافقين ،ثم بعد خمسين ليلة نزلت توبتهم فسموا مُخْلِفِينَ في التوبة، فيقال الثلاثة الذين خُلِّفُوا، وكان رضي الله عنه من أهل الصُّفَّة —بعض الناس إذا سمع أنه من أهل الصُّفَّة يظن أنها مَدَّمة ، والحقيقة أنها مدحة ، لأنهم تركوا الدنيا وهم يستطيعون أن يطلبوها بل تركوها من أجل صُحبة النبي ﷺ وطلب العلم عنده ، فهم متفرغون لطلب العلم ، كما ترون بعض المشايخ مثل ابن عثيمين، والشيخ ابن جبرين . رحمهم الله . كان لديهم بيوت سكن للطلاب وهؤلاء الطلاب مثل الذين كانوا يسكنون عند النبي ﷺ ويتعلمون عنده العلم ، وإلا فكعب رضي الله عنه شاعر ومن خيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، ولما أرسل له ملك غسان زمن هجر الناس له ، يدعوه ليأتيه ويغدق عليه الأموال ورفض هذا كله لصحبة النبي ﷺ .

كان كعب رضي الله عنه من الفوارس الشجعان في غزوة أحد أبلى بلاءً حسناً وارثت وُحْشِي أن يموت، فاحتمله الزبير وكان النبي ﷺ قد آخى بينه وبين كعب، فقال الزبير: كاد أن يموت ولو مات لورثته، لأنه لم

¹ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير : (355)، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف : (221) عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما .

² أخرجه أحمد : (387/6)، و(456/3).

³ أخرجه أحمد : (299/4)، والبخاري : (6153)، ومسلم : (2486).

تكن نزلت آية المواريث ، وهو أول من عرف النبي ﷺ لما اشتهر أنه قُتل فكان النبي ﷺ متلثماً لا يريد أن يُعرف حتى لا يأتيه المشركون ، وقد وقع في جراحه ورآه كعب فعرفه بعينه قال: رسول الله! فقال له الرسول ﷺ: "اصمت حتى لا يدري أحد عني".

عَمِي فِي آخِر حَيَاتِهِ فِي زَمَنٍ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ (51) هـ .

101. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " أتى رسول الله ﷺ بتمر فرأيته يأكل وهو مُقْعٍ من الجوع".⁽¹⁾

الإقعاء: مر معنا وهو أن يجلس على قدميه وينصب ساقيه وفخذه ويرفع مقعدته عن الأرض ويعتمد على يديه ، وهذه لمن يريد أن يضغط على بطنه ، وكان النبي ﷺ فيه من الجوع لدرجة ما كان يستطيع أن يأكل إلا بهذه الصفة . وهذه صفة أكلٍ فيها تواضع ، ولا شك أن من يأكل بهذه الطريقة فإنه لا يُكثر من الأكل فيمتلئ بطنه لأنه ضاغط عليها بعكس الذي يجلس متربعا أو متكئا فإنه سيكثر من الأكل .

[25]: ما جاء في صفة خبز رسول الله ﷺ

أي ما هو الخبز الذي كان يأكله النبي ﷺ؟

102. عائشة أنها قالت: " ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبِض رسول ﷺ".⁽²⁾

خبز الشعير هو أردى أنواع الخبز ، ولذلك كانوا في السابق لا يأكلون الخبز لوحده ، لا بد أن يكون معه إدام - كما سيأتي معنا إن شاء الله - ، ومع ردائه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يأكله يومين متتابعين لأنه لم يكن يجده ! والآن إذا دخلنا محلات الخبز سنجد ما لذ وطاب من الأنواع ، هذه نعمة عظيمة تحتاج إلى شكر .

¹ أخرجه أحمد : (180/3) ، ومسلم : (2044) ، وأبو داود : (3771) والنسائي في الكبرى : (6711).

² أخرجه أحمد : (98/6) ، ومسلم : (2970) ، والترمذي : (2358) ، وابن ماجه : (3346).

103. أبو امامة الباهلي يقول: " ما كان يُفَضَّلُ عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ".⁽¹⁾

أي كان خبز الشعير يؤكل في يوم واحد ولا يبقى أكثر من ذلك .

أبو أمامة - رضي الله عنه - هو أحد الصحابة يقال له صُدي بن عجلان الباهلي ، وُلد قبل البعثة بـ(8) سنوات - ومعروف أن البعثة قبل الهجرة بـ(13) سنة - أي هاجر وعمره (21) سنة ، أكثر من الرواية عن النبي ﷺ فقد روى (250) حديثًا ، وهو ممن بايع تحت الشجرة التي تسمى بيعة الرضوان لأن الله عز وجل أخبر في كتابه أنه رضي عنهم { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } يقول أنس: "وقد كنا (1400) رجلا " وقال ﷺ: " لن يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة " هذه بشرى لهم بانهم من أهل الجنة ، ذهب صدي بن عجلان - أبو أمامة - في حياة النبي ﷺ ليدعو قومه وكان من أشرفهم فدعاهم فاستهزأوا به وسبوه وطردوه ، كان جائعًا ظمآن فاعتزلهم ونام فرأى في المنام أنه أُتي بقدر لبن فشربه حتى روي فقام وليس به أثر من جوع فتذاكره قومه فقالوا صدي من أفضلنا وأشرفنا وجاء يدعوننا فلم نطعمه ولم نسقيه فذهبوا ليطعموه ويسقوه ، فلما جاؤوا قال: لقد أُطِعت وسقيت في المنام ورأوا عليه آثار الشبع فكان ذلك داعيًا لهم فأسلموا كلهم عن آخرهم " ، توفي سنة (86) هـ وعمره (106) أعوام ، عُمر رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة في الشام وقيل إن عبد الله بن بسر مات بعده وهو من صغار الصحابة وممن عُمر أيضًا .

من أحاديث أبي أمامة التي فيها فائدة ما رواه أحمد بسند صحيح أن النبي ﷺ بعثهم في غزوة فجاء أبو أمامة إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ادع لي بالشهادة، فقال النبي ﷺ: " اللهم سلّمهم وغنّمهم فذهبنا فغزونا فسلمنا وغنمنا ورجعنا ، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله مُرني بعمل ، يعني أي عمل من أعمال الخير، فقال له النبي ﷺ: " عليك بالصوم فإنه لا مثل له ".⁽²⁾ أي في الأجور ويكفي في الأجر ما جاء في الصحيح من قول النبي ﷺ: " من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا "⁽³⁾ .
 (3) في سبيل الله قيل في معناها: أي في الجهاد ، وقيل: احتسابًا للأجر، وسبعين خريفًا أي سبعين سنة ، يقول الراوي: " فكان أبو أمامة وامراته وخادمه لا يُلْقون إلا صيامًا رضي الله عنهم " .

¹ أخرجه أحمد : (267/5)، والترمذي : (2359).

² أخرجه أحمد : (248/5).

³ أخرجه أحمد : (45/3)، والبخاري : (2840)، ومسلم : (1153)، والنسائي : (2245)، وابن ماجه : (1717).

104. عن ابن عباس قال: "كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً هو وأهله ، لا يجدون عشاءً ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير".⁽¹⁾

طاوياً: أي جائعاً .

الآن بعض الناس يترك العشاء من باب التخفيف ، هم ما كانوا يجدون عشاءً فينامون ويطوون بطونهم أي خاوية ليس فيها طعام من الجوع فلا يجدون عشاءً .. [وكان أكثر خبزهم خبز الشعير] هذا يدل على ما كان يعيشه أهل المدينة كلهم في ذلك الزمن، لأنهم كانوا يتهادون فالذي عنده طعام لا يترك جيرانه ، وجيران النبي ﷺ ما كانوا يتركونه جائعاً يبيت الليالي وهو جائع، إلا أنهم هم أنفسهم أيضاً جياع لا يجدون ما يأكلون .

105. أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : " أكل رسول الله ﷺ النقي يعني الخواري ؟" فقال سهل: " ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله عز وجل" ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال: " ما كانت لنا مناخل " . قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير، قال: " كنا ننفخه فيطير منه ما طار [ثم نُثِرَ به] ثم نَعَجْنُهُ " .⁽²⁾

أبو حازم من أشهر الرواة وهو من كبار الطبقة الوسطى من التابعين ، حيث أنه روى عن جملة من الصحابة منهم سهل بن سعد ، اسمه سلمة بن دينار ، أشهر ما اشتهر به - رحمه الله - الزهد والورع والوعظ كان يعظ وله كلمات سائرة سُجلت، وكان يدخل على الخلفاء وينصحهم رحمه الله، اشتهر بأبي حازم الأعرج - من شدة زهده أنه كان إذا مشى في السوق فرأى فاكهة واشتهاها قال: والله إنك لشهية ولكن موعذك الجنة فيذهب ويتركها - ، ولقد اختلف أهل العلم في تعريف الزهد ، قال بعضهم: الزهد هو ترك ما يضر في الآخرة ، وقيل : الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة ، وقيل: الزهد هو ترك المباحات خشية الوقوع في المحرمات .. الشاهد أن هؤلاء رحمهم الله كانوا متجافين عن الدنيا لدرجة أنهم لا يلتفتون لما يشتهون مع جوازه ، فيتركونه تربية للنفس ، وهذا يدل على أن من ترك المباحات فهو أبعد ما يكون عن المحرمات والدنيا كلها ، توفي رحمه الله سنة (104) هـ ، من أشهر مواقفه : "دخل على الخليفة سليمان بن عبد

¹ أخرجه أحمد : (255/1) ، والترمذي : (2360) ، وابن ماجه : (3347).

² أخرجه الترمذي : (2364).

الملك ، فقال له: مالك لا تأتينا ؟ ثم قال: يا أبا حازم مالنا نكره الآخرة ونحب الدنيا ؟! فقال: لأنكم عمّرتُم دنياكم وخربتُم آخراكم ، فتكرهون أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب " ، وهذا حق وقد وقعنا فيه كلنا إلا من رحم الله .

يقول: [عمّرتُم دنياكم] الآن المنازل الواسعة والسيارات الفارهة والزوجة والأولاد والمزارع والخيرات وغيرها ، هذا في الدنيا ، وانظر لعملنا للآخرة!! نجد التقصير وترك الصلوات والذنوب والمعاصي وغيرها ، فلا شك أن الواحد لا يريد الانتقال لذلك الخراب ويريد أن يبقى في هذا العمار ، ولو عمّر الإنسان الآخرة وخرّب الدنيا لكان يشتهي أن ينتقل للآخرة لأنها هي العمار .

سهل بن سعد صحابي جليل ومشهور له أحاديث كثيرة، وهو خزرجي أنصاري ساعدي من بني ساعدة ، كان أبوه صحابياً وتوفي في زمن النبي ﷺ ، يقول سهل: [شهدت المتلاعنين وكان عمري (15) عاماً] أي الذين تلاعنوا في زمن النبي ﷺ الرجل وامرأته في قصة اللعان ، كان عمره (15) عاماً أي كان رجلاً في زمن النبي ﷺ ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، ولما مات كان عمره قريباً من (100) سنة ، وكان مِزواجاً فقد تزوج أكثر من (15) امرأة رضي الله عنه، وتوفي عام(88) . رضي الله عنه . .

يقول: قيل له [أكل رسول الله ﷺ النقي الحواري؟] النقي الحواري هو الدقيق الأبيض المنخول، أي أفضل أنواع الدقيق ، فقيل له [ما كانت لكم مناخل] لتخلوا الحبوب وتستخرجوا الدقيق ؟ قال: [كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نُثَرِيهِ ثم نَعِجُهُ] هذا يدل على شطف العيش الذي كانوا يعيشونه رضي الله عنهم .

106. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " ما أكل نبي الله ﷺ على خِوانٍ ولا في سُكْرَجَةٍ

، ولا حَبْرٍ له مُرَقَّقٌ " . قال : فقلت لقتادة: فعلام كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفَر. (1)

[الخِوان]المقصود بها طاولة الطعام، وعندما نقول ما أكل الرسول ﷺ عليها لا يعني ذلك أنها حرام أو أنه من الكبر أن تأكل على طاولة ، لكن هذا يدل على تواضع الرسول ﷺ أنه يأكل على الأرض .
[ولا في سُكْرَجَةٍ] وهو إناء صغير يوضع فيه شيء يزين الطعام كصحون السلطة والمقبلات وما شابهها ، هذه لم تكن عندهم إنما كانوا يأكلون في صحن واحد يوضع عليه كل الطعام .

¹ أخرجه أحمد : (130/3)، والبخاري : (5386)، والترمذي : (2363)، وابن ماجه : (3292).

[فقلت لقتادة: فعلاَم كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفر] التي تفرش على الأرض ، وكانت من الخوص يضعونها ويأكلون عليها .

[26] ما جاء في إدام رسول الله ﷺ

الإدام: هو ما يُستأدم به مع الخبز ، والجمع: أَدُم ، والمقصود بالإدام هو شيء يسهل أكل الخبز ، سبق أن قلنا أن خبزهم سابقًا كان من الشعير ، والشعير إذا حُبِز يكون ناشفًا وقاسيًا ليس مثل الدقيق ، ولهذا لا يُستمر أن يُؤكل لوحده بل لابد أن يكون معه إدام ، وكان غالب الإدام عندهم ، إما زيت وإما خل .. فهذا الباب سيورد الأحاديث في الإدام وغيره ، وكيف كان إيدام النبي ﷺ .

107. عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال: "نِعَمَ الإدامُ الخلّ". (1)

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه: " نعم الأذُم أو الإدامُ الخل " .

[نِعَمَ الإدامُ الخلّ] هذا ثناء ومدح من النبي ﷺ للخل ، وأنه نِعَم الإدام ، من مِنّا اليوم يضع خل في إناء صغير ويغمس فيه ويأكل؟ لا أحد! لكن لقلة العيش الذي كان يعيشه النبي ﷺ كان يأكل الخبز بالخل ، ويثني عليه أيضًا .
وعبد الله بن عبد الرحمن هو الإمام الدارمي رحمه الله .

108. عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : "نِعَمَ الإدامُ الخلّ". (2)

ليس بشرط أنك تضع الخل وتغمس فيه مباشرة ، بل اجعله مع أي نوع من طعامك ، فثناء النبي ﷺ على نوع من الأطعمة ، يدل على أن فيه نفعًا وفائدة للجسم ، وهذا ما أثبتته الطب حديثًا .

¹ أخرجه مسلم : (2051)، والترمذي : (1840)، وابن ماجه : (3316).

² أخرجه أحمد : (301/3)، ومسلم : (2052) ، وأبو داود : (3821) ، والترمذي : (1839)، والنسائي : (3796)، وابن ماجه : (3317).

109. عن زُهْدَم الجَرْمِي قال : كنا عند أبي موسى الأشعري فَأُتيَ بلحم دجاج، فتنحى رجل من القوم، فقال: مالك؟ فقال: إني رأيته تأكل شيئاً فحلفتُ أن لا أكلها، قال: " اذُنُ فإني رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج " ، وفي رواية عنه قال: كنا عند أبي موسى الأشعري قال: فُقَدِمَ طعامه، وقُدِمَ في طعامه لحم دجاج، وفي القوم رجلٌ من بني تميم الله، أحمرُ كأنه مولى ، قال: فلم يدن ، فقال له أبو موسى: " اذن فإني قد رأيت رسول الله ﷺ أكل منه " ، فقال: إني رأيته يأكل شيئاً فقذرتُه، فحلفت أن لا أطعمه أبداً .⁽¹⁾

[لحم دجاج] أي مطبوخا [رأيته تأكل شيئاً] أي شيئاً قدرا منتناً [أحمرُ كأنه مولى] أي ممن استُرق من بلاد ما وراء النهر.

[رأيته يأكل شيئاً فقذرتُه] معروف أن الدجاج يأكل كل شيء كالروث والدود وغيره، وأحياناً مما تأكله تتحول إلى نجاسة فتصبح بذلك (جلالة) كما يسميها الفقهاء، وهي التي لا تأكل إلا النجاسة أو أغلب طعامها نجاسة، ومثل هذه لا يجوز أكلها لأنها نجسة، وحكم أهل العلم أنها تُحبس وتُطعم الطيب من الأكل حتى يطهر لحمها، واختلفوا في عدد أيام الحبس، والشاهد أنه لا بد أن يطهر لحمها ، وأي حيوان غلب على أكله النجاسة فإنه يعد جلالة ،ولا يجوز أكله حتى يُحبس ويطهر لحمه ، لكن الدجاج متعارف عليه بأنه يأكل بعض الخبائث المستقدرة ،ولكن ليس هو أغلب طعامه فمثل هذا لا يضر.

وهذا الرجل حلف ألا يطعمه، وهنا مسألة وهي الحلف على أن لا يأكل الحلال، مثل ما حدث مع النبي ﷺ كما في سورة التحريم، فالنبي ﷺ كان يمر على إحدى نسائه فيشرب عندها عسلاً طيباً -يخلطه في الماء ليصبح عصيراً- فعلمت عائشة وحزبها الذين معها بأن النبي ﷺ كان يمر بزوجه هذه كل يوم ويشرب عندها العسل لأنه يعجبه، فاتفقوا على أن ينتقدوا هذا العسل حتى لا يمر النبي ﷺ على هذه المرأة -وهذا من باب الغيرة- فاتفقت عائشة وصفية وسودة،-اختلف في أسمائهم- على أنه إذا مر بالأولى منهن تقول: إن فيك ريح مغاير -وهي رائحة كريهة- فإذا قال: إني شربت عسلاً فقولي: لعل نخله قد جرس أي أكلت العرط -وهو نبات كريه الرائحة- فلما مر النبي ﷺ على عائشة قالت له هذا الكلام، والبقية نفس الشيء.. فقال: "لا ولكني شربت عسلاً عند زينب و والله لا أشربه" لأن النبي ﷺ كان أكره

¹ أخرجه أحمد : (401/4)، والبخاري: (3133)، ومسلم: (1649) .

شيء عنده أن يوجد منه رائحة كريهة ، وكان من أطيب الناس رائحة ﷺ ، عند ذلك قالت صفية أو سودة: ما أرى إلا أنا قد حرمتنا النبي ﷺ شيئاً يحبه، فقالت عائشة: اسكتي ، فأكملوا خطتهم حتى ترك النبي ﷺ شرب العسل فأنزل الله { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }⁽¹⁾ فلا يجوز للمسلم أن يحرم شيئاً حلالاً، كلحم الدجاج، يجوز أن تترك أكله ولكن أن تحلف ألا تطعمه أو تحرمه على نفسك فلا يجوز، ولهذا من حرم على نفسه شيئاً حلالاً فعليه أن يكفر كفارة يمين، فالذي يقول مثلاً: "أنا لا أكل الدجاج وأحرمه على نفسي" نقول عليك كفارة يمين ،لأن النبي ﷺ كفر عن يمينه -مع أنه في بعض الروايات لم يحلف وفي بعضها قال: لا أقربه- فأنزل الله { لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } ثم قال: { قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ } أي كفر عن يمينك واشرب هذا العسل، فمثل هذا الرجل لا يجوز له أن يحلف على أن لا يأكل الدجاج و عليه أن يكفر عن يمينه ثم بعدها إن أراد لا يأكله ولكن لا يحرمه على نفسه .

110. عن أبي أسيد قال : قال رسول الله ﷺ : "كلوا الزيت، وادّهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة".⁽²⁾

أبو أسيد هو مالك بن ربيعة بن البُدن ،من كبار الأنصار وشهد كل المشاهد بدر وما بعدها، له (28) حديثاً في مسند (بقي بن مخلد) الذي هو من أعظم المسانيد ولكنه للأسف مفقود غير موجود، لا يوجد منه إلا مقدمته التي ذكر فيها أسماء الصحابة الذين روى لهم وعدد الأحاديث، وبقي بن مخلد هذا كان من المجاهدين في طلب العلم، سكن الأندلس ورحل منها للعراق على قدميه إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ليطلب عنه الحديث ،فلما وصل إليه وجد أن الإمام أحمد ممنوع من التحديث وليس له أي درس - في فتنة خلق القرآن- فتخلص حتى وصل إلى الإمام أحمد، وقال له: يا إمام أتيتك من بلاد بعيدة وفي النهاية لا تحدثني! قال: من أين أتيت؟ قال: من الأندلس، قال: إن بلدك لبعيد! ثم قال: إنك ترى ما أنا فيه ولا تستطيع أن أحدثك، فقال: يا إمام سأتيك كل يوم في لبس السؤال وأقول لله يا محسنين ، قال الإمام: فتدخلك الجارية إلى الدهليز -مدخل البيت- فتأتي وأحدثك حديثين أو ثلاثة ،بشرط ألا يراك الناس في

¹ أخرجه أحمد : (221/6)، والبخاري: (4912)، ومسلم : (1474)، وأبو داود : (3714)، والنسائي : (3421).

² أخرجه أحمد : (497/3)، والترمذي : (1852)، والنسائي في الكبرى : (6669).

حلق العلم حتى لا يعرفوك، قال: نعم ، استمر بقي على هذا الحال فترة حتى تولى المتوكل، وأذن للإمام أحمد بالتحديث، فكان يحضر درس الإمام أحمد وكان يذنيه ويشيد به أمام الحضور ، ويخبرهم قصته .
ألف لنا مسندا اسمه مسند بقي بن مخلد وهو من أعظم الأسانيد، فإذا قيل كم روى الصحابي؟ يأتون برواياته من مسند بقي بن مخلد ، مع العلم أنه لا توجد إلا المقدمة وهي مفقودة أيضا لكن نسخها بعض أهل العلم في بعض كتبه فذكروا لأبي هريرة (5374)أو (5376) حديثا وذكروا لأبي أسيد (28) حديثا ولأم هانئ قرابة (48) حديثا وهكذا لبقية الصحابة.

أبو أسيد أصيب في بصره قبل قتل عثمان رضي الله عنه بالفتنة، حتى أنه لما قُتل عثمان قال: الحمد لله الذي قبض - أخذ- بصري قبل أن أرى هذه الفتنة، مات سنة (40) من الهجرة رضي الله عنه .

[كلوا الزيت وادهنوا به] هنا الزيت جاء مبهماً ، قال: [كلوا الزيت] و لم يبين مانوع الزيت، لكن مجموع الروايات وما جاء في القرآن يدل على أنه هو زيت الزيتون لأن الله عز وجل سمى شجرته (شجرة مباركة) فقال: { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ } فهذا النبي ﷺ أثنى على زيت الزيتون ،وأمرنا أن نأكل منه وأن ندهن به ،حتى الآن في جانب الرقية كونك تقرأ في زيت ويدهن جسده به، أفضل من أن تقرأ وتنث عليه فقط ،لأن الزيت يتلبس في الجلد ويبقى مدة أطول، والزيت فيه بركة ،لأن النبي ﷺ أخبر أنه من شجرة مباركة .

والنبي ﷺ وصى بأكل الزيت والإدهان به ، وقال كلوا مع أنه سائل ، لأنه في الغالب لا يشرب بل يؤكل مع غيره ، وهنا عندنا قاعدة: أي طعام يوصي به النبي ﷺ فهذه وصية نبوية نافعة . بإذن الله . والطب يثبت ذلك، فالآن جميع الزيوت تؤثر على الجسد وترفع من الكوليسترول الضار وتخفف النافع إلا زيت الزيتون يرفع النافع ويخفض الضار ، ولهذا أثبتت عدة تجارب وأبحاث على أن زيت الزيتون نافع وفيه بركة بإذن الله .. أيضا مما قال الله عز وجل في زيت الزيتون: { وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ } قال أهل العلم هي شجرة زيت الزيتون ، وقال تعالى: { وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ } ذكر بعض المفسرين: أن أي ثمرة تذكر في القرآن فهي نافعة بإذن الله في الجسد ،حتى التين، الآن في بعض المناطق

التي يزرع فيها الزيتون يزرعون في أحواضها التين ليجتمع الاثنان، وتقول بعض الأبحاث-الله أعلم بصحتها- أن زيت الزيتون الخارج من شجرة في حوضها التين أنفع من الزيت الذي لم يختلط به التين.

111. عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة" .⁽¹⁾

112. عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبَّاءُ، فَأُتِيَ بطعام، أو دُعِيَ له، فجعلتُ أتبعُهُ، فأضعه بين يديه، لما اعلم أنه يحبه" .⁽²⁾

[الدُّبَّاءُ] وهو القرع الأحمر، والقرع له نوعان: أحمر وأبيض. **[أتبعه]** أي التقطه ، هذا الحديث فيه فوائد منها:

1/ أن الطعام إذا كان أصنافا متنوعة ، فيجوز لك أن تنتقل بينها وتطيش يدك في الصفحة، وإن كان نوعا واحدا فلا يجوز أن تطيش يدك في الصفحة ولكن تأكل مما يليك، لقول النبي ﷺ لعمر بن سلمة ربيعة: " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" ⁽³⁾. وهنا أنس كان يجمع الدُّبَّاء ويضعه في مكان النبي ﷺ، لأنه كان يعرف أن النبي ﷺ يحبه ، وفيه أنه لا بأس أن تقرب لصاحبك الطعام ، أو تقطع له منه ، إذا كان لا يكره ذلك .

وفي طريق ثانية: " إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير، ومرقاً [وفي طريق ثالثة: ثريداً عليه دبء /334] فيه دُبَّاء وقديد، قال أنس: فرأيت النبي ﷺ يتبع الدُّبَّاء حوالي القصعة، [وكان يحب الدبء] فلم أزل أُحِبُّ الدبء من يومئذ" .⁽⁴⁾

[الثريد] هو المرق مع الخبز **[القديد]** هو اللحم المجفف، يأتون باللحم النيء يشرحونه ويملحونه ثم يعلقونه في الشمس حتى يبس لحفظه ، وهو مايسميه العامة عندنا ب(القفر) .

¹ أخرجه الترمذي : (1851)، وابن ماجه : (3319)

² أخرجه أحمد : (177/3)، والبخاري : (5420).

³ أخرجه أحمد : (26/4)، والبخاري : (5376) ، ومسلم : (2022)، وابن ماجه : (3267).

⁴ أخرجه البخاري : (5420).

أنس رضي الله عنه لم يحب الدُّبَاءَ لأن طعمه لذيد ، بل لأن النبي ﷺ يحبه ، وهذا من كمال حب الصحابة للنبي ﷺ

- وفي هذا الحديث فوائد من أهمها:

1/ أن الخياطة كسبها طيب لأن هذا خياط دعا النبي ﷺ فحضر وأكل من طعامه .

2/ وفيه إجابة الدعوة حتى من عامة الناس وهذا من تواضع النبي ﷺ .

3/ وفيه أيضاً أنك إذا دُعيت إلى طعام وأنت تعلم أن صاحبه لا يكره أنك تأتي بأحد معك فلا بأس أن تأتي به ، فهذا أنس لحق النبي ﷺ من غير أن يدعى لعلم النبي ﷺ أن هذا الخياط يحب من يأتي مع النبي ﷺ ، أما إن كنت لا أعلم فماذا أصنع؟ إذا وصلت الدار استأذن لمن معي لأن النبي ﷺ دُعي مرة هو وأبو بكر وعمر إلى طعام وتبعهم رابع ، فلما جاؤوا عند الباب قال النبي ﷺ: " إن هذا تبعنا، فإن شئت أن تأذن له " (1) فقال: أذنت له، فدخل مع النبي ﷺ .

4/ وفيه أيضاً: الإيثار في الطعام، فأنس رضي الله عنه أصبح يحب الدُّبَاءَ لكنه لعلمه أن النبي ﷺ يحبها كان يعطيه إياه ولا يأكله .

تعلمون أن محبة النبي ﷺ واجبة وتقدم على النفس والولد والوالد والناس أجمعين، ومن كمال محبة الصحابة للنبي ﷺ أنهم يحبون محاب النبي ﷺ ، ويكرهون ما يكره أيضاً ، مثلاً عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان من أكثر الصحابة اتباعاً لآثار النبي ﷺ واقتداءً بسنته، حتى إنه إذا أراد الذهاب إلى مكة يسير على نفس طريق الرسول ﷺ ويقف في الأماكن التي وقف فيها، بل إنه كان يتعهد شجرة يسقيها بالماء لكي لا تموت لأن النبي ﷺ كان يصلي عندها، وكان إذا ركب الناقة في الطريق يتمايل بها يمنة ويسرة، قال له أصحابه: لماذا تصنع ذلك؟ قال: لعل حُفًّا يقع على حُفٍّ ، أي حُفُّ ناقته يقع على حُفِّ ناقة النبي ﷺ ، وابن عمر لم يكن يفعل هذا تبرُّكاً كما يصنع الصوفية، بل هذا من كمال متابعتة للنبي ﷺ يريد أن يكون بنفس طريقته وتصرفاته ، فهو يقتدي ولا يتبرك بالأماكن .

¹ أخرجه أحمد : (120/4)، والبخاري : (2081)، ومسلم : (2036).

113. عن حكيم بن جابر بن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ فرأيت عنده دُباء يُقَطَّع، فقلت: ما هذا؟ قال: " نُكثِّر به طعامنا".⁽¹⁾

قال أبو عيسى: وجابر هذا هو جابر بن طارق، ويقال: ابن أبي طارق، وهو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

[نُكثِّر به طعامنا] أي الطعام قليل والدُّباء يُكثِّره ويُشبع.

[أبو عيسى] وهو الإمام الترمذي رحمه الله صاحب هذا الكتاب.

- هذا الحديث أخرجه الترمذي في الشاميل والنسائي، وسنده صحيح .

[وجابر هذا هو جابر بن طارق] الأحمسي، نزل الكوفة، وأحياناً يُنسب إلى جده فيقال: هو جابر بن عوف، لا يُعرف له في الحديث وأيضاً، لا أعرف له في الترجمة إلا هذا.

114. عن عائشة قالت: " كان النبي ﷺ يُحِبُّ الحلواء والعسل".⁽²⁾

إذا قيل لنا كان النبي ﷺ يحب الدُّباء والحلواء والعسل وغيرها من الأطعمة وهذا لا يعني أنه كان يطلبها ويشتريها، فما عرف الصحابة أنه يحب ذلك إلا أنه كان إذا وجده أكل منه وأكثر، فيقولون: عند ذلك كان يحبه، لكن لم يكن النبي ﷺ يُحِبُّ طعاما بعينه وإنما إذا وجده أكثر منه فدل على أنه يحبه ﷺ - وهذا كما علقه ابن التين على هذا الحديث -

115. عطاء بن يسار أن أم سلمة أخبرته: " أنها قرَّبت إلى رسول الله ﷺ جَنْبًا مشويًا ، فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ".⁽³⁾

116. عن عبد الله بن الحارث قال: " أكلنا مع رسول الله ﷺ شِواءً في المسجد".⁽⁴⁾

هو عبد الله بن الحارث بن الجزء، صحابي معمر يقال له: أبو الحارث الزبيدي المصري، شهد فتح مصر وسكنها وكان آخر من مات من الصحابة بمصر، توفي سنة (86) للهجرة .

¹ أخرجه أحمد : (352/4)، وابن ماجه : (3304)، والنسائي في الكبرى : (6631).

² أخرجه البخاري : (5599)، ومسلم : (1474)، وأبو داود : (3715)، والترمذي : (1831)، وابن ماجه : (3323).

³ أخرجه أحمد : (307/6)، والترمذي : (1829)، والنسائي : (183).

⁴ أخرجه أحمد : (190/4)، وأشار إليه الترمذي : (1829)، وابن ماجه : (3311).

[أكلنا مع رسول الله ﷺ شواءً في المسجد] هذا الحديث وما قبله فيه فوائد :

- حديث أم سلمة فيه مسألة يسميها أهل العلم "مسألة الوضوء مما مست النار" ، كان في أول الأمر أن من أكل أو شرب شيئاً مسته النار فيجب عليه أن يتوضأ ، وقد اختلف أهل العلم في حكمه ، فقيل: بالوجوب أنه يجب الوضوء مما مسته النار سواء في الأكل والشرب؛ قال بذلك بعض الصحابة كابن عمر وعائشة وأنس وأبو هريرة رضي الله عنهم وغيرهم ..

القول الثاني: عدم الوجوب وإنما هو للاستحباب ، وبهذا القول قال الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وجماهير أهل العلم وهو الصواب ، أنه يستحب الوضوء مما مسته النار ولا يجب ، واختلف الذين قالوا بالاستحباب ، هل كان الأمر واجباً ونُسخ أم أنه على الاستحباب من الأصل؟ والصواب أنه على الاستحباب من الأصل ، وأجابوا عن حديث جابر: "كان آخر الأمرين ترك الوضوء مما مست النار"⁽¹⁾ أن أحد الرواة وهو شعيب بن أبي حمزة الرازي روى الحديث بالمعنى ، ولم يُرد جابر رضي الله عنه أن يبين لنا أن الأمر كان فيه وجوب ثم نُسخ ، كما قال أبو حاتم الرازي وابن تيمية رحمهما الله .

إذاً ملخص الأمر: أن الوضوء مما مست النار مستحب ، أنت أكلت شيئاً مسته النار فيستحب لك أن تتوضأ ، لكن لو أكلت شيء لم تمسه النار كالفاكهة أو شربت لبناً أو ماءً فهذه يستحب فيها المضمضة وليس الوضوء ، لأن النبي ﷺ لما شرب لبناً تمضمض وقال: "إن له دسماً" حتى لا يبقى في الفم أثناء الصلاة ، لكن لو أكلت لحمًا أو شربت مرقاً أو أي شيء مما مسته النار فيستحب الوضوء ولا يجب .

من فوائد الحديث أيضاً: جواز الأكل في المسجد ، وأنه لا بأس به إذا أمن التلوّث فالنبي ﷺ أكل لحمًا مشويًا في المسجد .

¹ أخرجه أبو داود : (192)، والنسائي : (185).

117. عن المغيرة بن شعبة قال: " ضِيفْتُ مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مشويٍّ، ثم أخذ الشُّفْرَةَ فجعل يحزُّ، فحزَّ لي بها منه. قال: فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة، فألقى الشُّفْرَةَ فقال: " ماله؟ تَرَبَّتْ يده". قال: وكان شاربه قد وَفَّى، فقال له: " أَقْصُهُ لك على سواك؟ " ، أو " قُصِّه على سواك ".⁽¹⁾

[ضِيفْتُ] أي: كنت ضيفًا [جنب] أي: جنب الشاة [يحزُّ] أي: يقطع [يؤذنه بالصلاة] كان بلال رضي الله عنه يؤذن ثم يجلس في المسجد فإذا جاء وقت الصلاة ذهب إلى النبي ﷺ وقال: هل أقيم الصلاة؟ أي جاء وقت الإقامة [فألقى الشفرة] وهي السكين [ماله؟] أي كأنه يقول ماله قطع علينا الأكل؟ و[تربت يده] أي التصقت يده بالتراب من الفقر، وهذه دعوة كانوا يتكلمون بها في السابق ولا يريدون معنى الدعاء، بل اتخاذ موقف، مثل: (ثكلته أمه) هي أدعية يدعونها لكن لا يقصدون بها حقيقة الدعاء. من المسائل في هذا الحديث: جواز الحزِّ بالشفرة، بعض العوام مشتهر عندهم أن اللحم بعد طبخه لا يُقطع بالسكين بل بالأيدي لأنه يصيب بالمغص ونحو ذلك وهذا ليس له مستند ولا دليل . وفيه أيضًا : إيناس الضيف، فالمغيرة بن شعبة كان ضيفًا عند النبي ﷺ فالنبي ﷺ كان يقطع اللحم ويضعه في طريق المغيرة بن شعبة - وهذا مشهور الآن عندنا أن صاحب البيت يقطع اللحم ويعطي الضيوف - فهذا له مستند ، ومثل فعل أنس في التقاط الدباء ووضعها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه هذا مشروط برضى المقطع له وعدم تقززه من ذلك .

وفيه: أن النبي ﷺ كان يحب اللحم، ولهذا أظهر أنه تضايق أن بلالا قطعه عن الأكل. وفيه: أن الإنسان إذا كان ليس بمشتهٍ للأكل شهوة قوية بحيث تشغله عن الصلاة، فإنه يقوم للصلاة ويترك الطعام .

وجاء في ذلك أحاديث ترخص في ترك الجماعة من أجل الأكل ، مثل "إِذَا حَضَرَ الْعِشَاءُ ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَأَبْدَوْا بِالْعِشَاءِ " ⁽²⁾ وحديث " لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان " ⁽³⁾ فجاز له أن يتخلف عن صلاة الجماعة ويأكل إذا كان يشتهي الأكل بحيث لو ذهب يصلي ، سيبقى ذهنه متعلقا

¹ أخرجه أحمد : (252/4)، وأبو داود : (188).

² أخرجه أحمد : (230/3)، ومسلم : (557)، والترمذي : (353)، والنسائي : (853). كلهم عن أنس. وأخرجه ابن ماجه : (935) عن عائشة.

³ أخرجه أحمد : (43/6)، ومسلم : (560)، وأبو داود : (89).

بالأكل ولن يخشع في الصلاة فيقال له كُل ثم اذهب للصلاة ولو فاتتك ركعة أو ركعتان ، وعليه يحمل أثر ابن عمر أنه كان يأكل فأذن - أو أقام للصلاة - فقال: " أقيم أو لا تُقم، لن نقوم حتى ننهي نهمتنا " أي حتى نكف أنفسنا عن الشهوة للطعام ، وذلك لأن الشارع يريد منك أشياء لن تستطيعها مع وجود الشهوة للطعام ، كالخشوع والطمأنينة ، فصلاة المرء منفردا مع الخشوع أفضل من صلاته مع الجماعة وذهنه مشغول بأكل ونحوه .

وفيه: أن النبي ﷺ كان إذا وجد الطعام أكل وإذا فقد صبر - كما سيأتي معنا - . يقول الراوي: [وكان شاربہ قد وفي] أي: زاد حتى نزل على فيه - وهذا في وصف المغيرة - . فقال له النبي ﷺ [أقصه لك على سواك؟] أي يجعل السواك أسفل الشارب ثم يقصه من فوق بحيث أنه يكون أعلى الشفة.

وهنا مسألة : قضية حف الشارب، كيف يحف الشارب؟ بعض الناس يحلقه بالكلية ، وبعضهم يخفف، وبعضهم يتركه ، وبعضهم يقص الذي على الشفة ويترك الباقي ، فما الموقف الشرعي لذلك؟ فالنبي ﷺ قال: " أحفوا الشوارب ، وأعفوا اللحي " (1) وفي آخر : " جزوا الشوارب وأرخوا اللحي " (2) أحفوا، جُزّوا، هذه ألفاظ تعني القص، وأنه لا ينزل على الشفة بل يكون أعلى منها، ولهذا النبي ﷺ قال للمغيرة بن شعبة : " أقصه لك على سواك " ما قال: أحلقه أو أجزه بل أقصه وهذا معنى الحف .

أما أيهما أفضل القص أو الحلق ؟ لا شك أن القص أفضل ، بل إن الحلق فيه خلاف: هل يجوز أم لا؟ فالذي جاء عن السلف قاطبة . أعني الصحابة . أنهم كان يحفون ولا يحلقون إلا بعض الصحابة جاء عنهم أنهم كانوا يحلقون لكن لعل التوجيه أنهم كانوا يحفّونه شديداً لكن لا يحلقونه بالموس .

ومالك رحمه الله لما سُئل عن حلق الشارب بالكلية قال: " هذه مثلة " أي كأنها إحداث عيب في الإنسان. وقال: "هذه بدعة ظهرت في الناس" . وكذلك قال الشيخ ابن باز والألباني رحمهما الله أن الحلق ليس من السنة بل السنة الجز أو الاحفاء، لكن لو أحفاه شديداً لا بأس ، لكن الكلام على الحلق تماما.

¹ أخرجه أحمد : (16/2)، ومسلم : (259)، والترمذي : (2763)، والنسائي : (15).

² أخرجه مسلم : (260).

جاء بسند صحيح أن عمر رضي الله عنه كان له سبلات - أي كان يرخي الأطراف حتى تشتبك مع اللحية - وكان إذا غضب قتل شاربه (*)، فإذا الحف هو على ما كان على أعلى الشفة، أما ما انسدل مع اللحية إن تركه أو حقه فلا بأس.

قال أنس رضي الله عنه: "وَقَتْنَا لَنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي قِصِّ الشَّارِبِ، وَنَتَفَّ الْإِبْطَ، وَحَلَقَ الْعَانَةَ، وَتَقْلِيمَ الْأُظْفَارِ أَنْ لَا نَدْعُهَا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا" ⁽¹⁾ وقد قال بعض أهل العلم لا يجوز تركها فوق أربعين يوما بل يجب قصها وإزالتها .

118. عن أبي هريرة قال: أَيْ النَّبِيِّ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنْهَا " ⁽²⁾ وفي رواية (فنهش) بالشين المعجمة .

هذا الحديث فيه فوائد:

أولاً: أن النبي ﷺ كان يحب الذراع من اللحم، وقد اختلف أهل العلم في سبب ذلك، فقال بعضهم: لأن لحمها أفضل ، وقال بعضهم: لأنها أسرع اللحم استواءً ، وكان ﷺ يحب اللحم فيقدمونه له ، لكن هذا جاء في حديث عن عائشة وهو ضعيف - كما سيأتي - لكن ظاهر الحديث أن النبي ﷺ كان يعجبه الذراع ، ورفع العظم والأكل منه والنهش لا بأس به، لأن النبي ﷺ فعله وهذا ليس من الشره . والنهش القطع بأطراف الأسنان .

(*) أخرجه الطبراني في الكبير (66/1) وصححه الألباني في آداب الزفاف ص 137

¹ أخرجه أحمد : (122/3)، ومسلم : (258)، والنسائي : (14)، وابن ماجه : (295).

² أخرجه البخاري : (4712)، ومسلم : (194)، وابن ماجه : (3307).

119. عن ابن مسعود قال : " كان النبي ﷺ يعجبه الذراع . قال: وَسَمٌ في الذراع، كان يُرى أن اليهود سَمَوْه " .⁽¹⁾

الراوي هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، وهو نازٌّ على علم، فضائله معروفة من المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ، فقد روى (848) حديثاً، اتفق الشيخان على (64) حديثاً منها، وانفرد البخاري ب(21) ومسلم ب(35) حديثاً، كان نحيفاً قصيراً شديد الأذمة، تعرفون قصته لما صعد على النخلة ليخرف منها فكشفت الريح عن ساقه - وكانت دقيقة جداً - فضحك الصحابة من دقة ساقه، فقال النبي ﷺ : " تضحكون من دقة ساقه؟ والله لهي أثقل في الميزان من جبل أحد " ⁽²⁾ مدحه النبي ﷺ على الملاء فقال: " من أراد أن يقرأ القرآن غصّاً طريّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " ⁽³⁾ وكان غلاماً معلماً، يقول: " حفظت سبعين سورة من القرآن من فيّ النبي ﷺ " مباشرة، يجلس بين يديه ويلقنه النبي ﷺ ويحفظ، كان يرعى الغنم لعقبة بن أبي معيط بمكة قبل الهجرة، ومرو عليه النبي ﷺ وأبو بكر لما كانت الدعوة في السر فقالوا: يا غلام هل من لبن؟ فقال: لا يوجد شيء. الشاهد أن النبي ﷺ حلب فأعجب به عبد الله بن مسعود وسمعه وهو يقول بسم الله، فقال: علمني من هذا الكلام، فعلمه ثم أسلم رضي الله عنه، ابن مسعود لم يكن مملوكاً، وإنما كان يشتغل كأجير عند عقبة، وإلا هو من قبيلة هُذَل التي كانت حلفاء لقريش بمكة، كان لصيفاً بالنبي ﷺ يحمل عصاه ونعليه معه إذا خلعه النبي ﷺ أخذها وحفظها وإذا جاء يمشي وضعها بين يديه ليلبسها، حتى إن أبا موسى الأشعري لما جاء من اليمن وأسلم يقول: " جلست دهرًا أظن أن عبد الله بن مسعود وأمه من آل البيت " من كثرة دخولهم وخروجهم على النبي ﷺ، هاجر الهجرتين الحبشة والمدينة وشهد المشاهد كلها رضي الله عنه، توفي سنة (32هـ) وعمره بضع وستون سنة ودُفن بالبقيع.

يقول: [كان النبي ﷺ يعجبه الذراع] وهذا مر معنا. [وَسَمٌ في الذراع] تعرفون أن امرأة من اليهود جعلت للنبي ﷺ سُمّاً في الذراع، يقال أن هذه المرأة التي سمّت النبي ﷺ اسمها زينب بنت الحارث، أو عزوا إليها اليهود أن تسمّه، فقالت: أي اللحم أحب إليه؟ فقالوا: الذراع، فأكثر في السّم وسمّت بقية الذبيحة

¹ أخرجه أبو داود : (3781).

² أخرجه أحمد : (420/1)

³ أخرجه أحمد : (7/1)، وابن ماجه : (138)، والنسائي في الكبرى : (8199).

،وجُعِلت بين يدي النبي ﷺ ومعه أبو بكر والبراء بن معرور رضي الله عنهما ، أما البراء فأكل ،وأبو بكر أكل أكلة ،والنبي ﷺ رفع الذراع فنهش منه نخشةً ثم لفظها وقال للصحابة: " لا تأكلوا، فقد أخبرني الذراع أنها مسمومة" فدعا النبي ﷺ هذه المرأة وقال: ما حملك على ذلك؟ فقالت: أردت إن كنت نبياً لا يضرّك، وإن كنت كاذباً ارتحنا منك" (1) فالنبي ﷺ تركها، ثم إن البراء بن معرور رضي الله عنه مات من هذا السم فدعاها النبي ﷺ وقتلها قصاصاً بموت البراء .

120. عن أبي عبيد قال: طبخت للنبي ﷺ قِدْرًا، وقد كان يُعجبه الذراع، فناولته الذراع، ثم قال: "

ناولني الذراع" فناولته ،ثم قال: " ناولني الذراع " . فقلت: يا رسول الله! وكم للشاة من ذراع؟

فقال: " والذي نفسي بيده لو سكتَ لناولتني الذراعَ ما دعوتُك " .(2)

أبو عبيد لم أجد له ترجمة لكن ذكروا أنه أحد موالي النبي ﷺ .

[لو سكتَ لناولتني الذراع ما دعوتُك] وهذه من كرامات النبي ﷺ، لكن لما قال هذا الكلام انتهت هذه

الكرامة ، وفي الحديث محبة النبي صلى الله عليه وسلم لذراع الشاة ، قيل لأنه أول ما ينضج من اللحم ، وقيل غير ذلك ، وفيه كما ذكرنا سابقا مناولاة الطعام لمن لا يكره ذلك .

121. عن أم هانئ قالت: دخل عليّ النبي ﷺ فقال: "أعندك شيء؟" . فقلت: لا، إلا خبزٌ

يابسٌ وخلٌ، فقال: " هاتي، ما أقفر بيت من أدم فيه خل" .(3)

أم هانئ هي بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن هاشم، وهي أخت علي وجعفر رضي الله عنهما - أي ابنة عم النبي ﷺ - ، لم تسلم حتى جاء فتح مكة فأسلمت وقالت: يا رسول الله إن ابن أمي - تعني علي بن أبي طالب - زعم أنه قاتل فلانا وفلانا - تقصد أزواج بناتها - وإني قد أجرتهما. فقال الرسول ﷺ " قد أجرنا من أجزت يا أم هانئ" وصلى النبي ﷺ في بيتها ثمان ركعات صباحاً

¹ أخرجه أبو داود : (4512).

² أخرجه أحمد : (484/3).

³ أخرجه الترمذي : (1841).

ضحى⁽¹⁾ وقد اختلف أهل العلم، فقالوا: إنها صلاة الفاتح، وبعضهم قالوا: صلاة الضحى، خطبها النبي ﷺ رحمة بها، فقالت: يا رسول الله إني امرأة مصيبة وليس لي في النكاح، فتركها النبي ﷺ، بقيت إلى ما بعد سنة خمسين، لها (46) حديثاً.

[أعندك شيء] يقصد أي من الطعام؟ [هاتي، ما أقفر بيت من أدم فيه خل] من جوعه ﷺ، ويقصد أن البيت الذي فيه خل ليس بمقفر من الإدام، وأهله ليسوا بفقراء، ففيه ثناء على الخل، وأنه نافع.

122. عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام". (2)

مرت ترجمة أبي موسى وقلنا أن اسمه عبد الله بن قيس وهو أشعري من أهل اليمن .
هذا الحديث فيه بيان فضل عائشة رضي الله عنها، تعلمون أنها كانت أحب النساء إلى النبي ﷺ - بعد وفاة خديجة- رضي الله عنها-، أراد النبي ﷺ أن يبين فضلها فقال: [فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] والثريد: هو خبز يقطع ويوضع عليه المرق وغالبًا يكون معه لحم، هذه أفضل أكلة كانت عندهم في السابق، فقال ﷺ: هذا الثريد له فضل على الطعام، وعائشة مثل الثريد مقابل الطعام.

ومن شواهد الحديث أيضًا أن الثريد كان من الأكلات الموجودة في زمن النبي ﷺ وهي من المحبة إليهم .

123. أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: "فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام". (3)

124. عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ من أكل ثور أقط «8»، ثم رآه أكل من كفف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ". (4)

[توضأ] للصلاة . [من ثور أقط] أي من قطع أقط وهو اللبن المجفف .

¹ أخرجه أحمد : (342/6)، والبخاري : (357)، ومسلم : (336).

² أخرجه أحمد : (394/4)، والبخاري : (3411)، ومسلم : (2432).

³ أخرجه أحمد : (156/3)، والبخاري : (3770)، ومسلم : (2446)، وابن ماجه : (3281).

⁴ أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار : (398).

وتكلمنا عن مسألة الوضوء مما مست النار وقلنا الصحيح أنه يستحب الوضوء مما مست النار وليس بواجب، وفعل النبي ﷺ أنه توضأ من ثور أقط ولم يتوضأ من لحم الشاة، هذا هو الذي يدل على الجواز، قال أهل العلم: إذا أمر النبي ﷺ بشيء ولم يفعله دل على الاستحباب، كأمره ﷺ إذا مرّت الجنازة أن يُقام لها حيث قال: "إذا مرّت الجنازة فقوموا فإن للموت فرعا"⁽¹⁾، قيل له: إنها جنازة يهودي. فقال: "إن للموت فرعا" هنا دل على الوجوب لكن في آخر أحداث حياته ﷺ مرت جنازة فلم يقم، قال بعض أهل العلم هنا دلالة على أن الأمر إذا أمر به ولم يفعله النبي ﷺ فيكون الأمر للاستحباب، وهذه قاعدة أصولية.

وهناك قاعدة أيضاً مقابلة لها للنهي، إذا نُهي عن شيء وفعله النبي ﷺ دلّ على أن النهي للكرهة وليس للتحريم، مثل: نهيه ﷺ عن الشرب قائماً، ثم جاء عنه أنه شرب قائماً من زمزم يوم الحج، فقال أهل العلم: إن هذا النهي للكرهة، لأن النبي ﷺ شرب واقفاً ليبين الجواز، وقال بعضهم: إنه من السنة الشرب قاعداً وإن شربت واقفاً فلا بأس.

125. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويق".⁽²⁾

وهي صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، ووالدها سيد يهود بني قريظة، تزوجها النبي ﷺ بعد أن قتل أباهما وزوجها وأخاهما، فقد سبيت النساء والذرية وقُتِلَ المقاتلة بحكم سعد رضي الله عنه أن من أنبت يُقتل، بقيت صفية ووقعت في السبي فصارت من نصيب دحية الكلبي رضي الله عنه، فقيل له: يا رسول الله إن هذه بنت سيد القوم ولا تصلح إلا لك، فدعاه النبي ﷺ وقال: "خذ غيرها من السبي" ثم إنه ﷺ أعتقها وتزوجها⁽³⁾، وكانت من أجمل النساء، وقد أسلمت وحسن إسلامها رضي الله عنها. ومن الطرائف أنها لما دخل بها النبي ﷺ وجد في خدّها ازرقاقاً - لون أزرق - فسألها عنه، فقالت: "كنت قبل فترة رأيت رؤيا فقصصتها على زوجي، رأيتُ أني جالسة فسقط القمر في حجري، فلطمني وقال: أنت تفكرين في نبي

¹ أخرجه أحمد : (354/3)، وأبو داود : (3174)، والنسائي : (1922).

² أخرجه أحمد : (110/3)، وأبو داود : (3744)، وابن ماجه : (1909)، والترمذي : (1095)، والنسائي في الكبرى : (6566).

³ أخرجه أحمد : (99/3)، ومسلم ص 1045 (85)، وأبو داود (2054)، والترمذي (1115)، والنسائي : ().

العرب " بمعنى أن القمر هو النبي ﷺ وسقط في حجرها أي ستتزوجها، فزوجها أول هذه الرؤيا فلطمها فبقي أثر اللطمة حتى تزوجها النبي ﷺ، روت عن النبي ﷺ أحاديث وكان فيها ثقی وصلاح، حتى أنه لما وقع الناس في عائشة رضي الله عنهما في حديث الإفك، عصمها الله عز وجل من أن تتكلم وسألها النبي ﷺ فقالت: ما علمت عنها إلا خيراً .

صفية رضي الله عنها لما تزوجها النبي ﷺ أراد أن يصنع وليمةً، فقال للصحابة: "من كان عنده شيء فليأت به " فجلبوا ما عندهم من ماءٍ وتمرٍ وسمن، يقول الراوي: [فحاسوا حيسًا، فكانت وليمة النبي ﷺ] [1] وخلط الأقط بالتمر والسمن يسمى الحيس، وهذا فيه تواضع النبي ﷺ وعدم المغالاة في المهور، الآن الناس يتزوجون للأسف بالملايين، وأثقلوا كواهل الشباب وعنست النساء في البيوت من أجل هذه المغالاة في المهور، ومثله في الولائم والذهب.. الخ. كما روي في المسند: " أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أُيْسَرُهُنَّ مُؤُونَةً " (2) كلما قل مهرها جعل الله فيها بركة، فينبغي للناس ألا يبالغوا في المهور، وأن يقللوا فيها ليرغبوا الشباب في الزواج وليتزوج النساء اللاتي ملأن البيوت الآن .

قال أنس: " ما أولم رسول الله ﷺ على نسائه ما أولم على زينب " (3) أي أعظم وليمة فعلها النبي ﷺ كانت يوم تزوج زينب رضي الله عنها . قالوا: وما هي وليمتها؟ قال: "أولم بشاة" ، فالوليمة سنة لمن تزوج، لكن لا يغالي فيها، كما مر معنا قصة عبد الرحمن بن عوف عندما قال لسعد بن الربيع دلي على السوق، تاجر عبد الرحمن وجمع له وزن نواة من ذهب فتزوج بها ، فجاء للنبي ﷺ فوجد فيه أثر صُفرة ، لأنها من طيب النساء ، فطيب النساء ما له لون وليس له ريح، وعكسه طيب الرجال . فاستغرب ﷺ كيف يا عبد الرحمن فيك طيب نساء، فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: تزوجت يا رسول الله. فقال ﷺ: " أولم ولو بشاة " (4) وقوله : (ولو بشاة) لا يعني على أن هذا قليل، وإنما يقصد أولم حتى لك أن تولم بشاة .

قال بعض الشافعية بوجوب الوليمة على الزواج ولكن الصواب أنه سنة.

¹ أخرجه أحمد : (101/3)، والبخاري: (371)، ومسلم : (1365)، وأبو داود : (2998)، والنسائي : (3380).

² أخرجه أحمد : (145/6)، والنسائي في الكبرى: (9229).

³ أخرجه أحمد : (227/3)، والبخاري: (5168)، ومسلم : (1428)، وابن ماجه : (1908).

⁴ أخرجه أحمد : (165/3)، والبخاري : (2048)، مسلم : (1427)، وأبو داود : (2109)، والترمذي : (1094)، والنسائي : (3351)، وابن ماجه : (1907).

126. عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه عنهما . قال: أتانا النبي ﷺ، في منزلنا فذبنا له شاة، فقال: "كأنهم علموا أننا نحب اللحم" وفي الحديث قصة.⁽¹⁾

راوي الحديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، وقد مرت ترجمته.

[وفي الحديث قصة] ذكرها المحقق رحمه الله في الحاشية، قال جابر: " أتيتُ النبي ﷺ أستعينه في دين كان على أبي " معروف لديكم أن عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما قُتل يوم أحد، وكان عليه دين وله بستان فيه تمر ،فجاء جابر رضي الله عنه يستعين النبي ﷺ لقضاء الدين عن أبيه لعله يساعده ويقضي عنه دينه، وقضاء الدين عن الميت حتى الوالدين ليس بواجب إنما هو على الاستحباب ،لأنه متعلق بذمة الوالد أو الوالدة أو القريب الميت أيًا كان، فإن مات ولم يترك تركة تغطي الدين، فيتبرع أولاده بسداد دينه فأجرهم على الله عز وجل وهذا من البر بعد الموت وإن لم يفعلوا فلا شيء عليهم .

أبو جابر رضي الله عنه لم يترك شيئًا يغطي الدين ،وجابر ليس لديه شيء سوى ثمرة قليلة لا تغطي الدين فذهب للنبي ﷺ يستعينه ،فالنبي ﷺ جاءهم في البيت وكان عندهم داجن في البيت فذبوها للنبي ﷺ - ومر معنا أن النبي ﷺ كان يمر عليه الشهر والشهران لا توقد نار في بيته فلا يجد اللحم أصلاً - فكان إذا وضع له يرغب فيه ولذلك لما قدموا له اللحم قال: **[كأنهم علموا أننا نحب اللحم]** وهذا فيه تطيب لخاطر صاحب البيت المضيف ، فيخبره أنه يحب الطعام الذي قدمه ، فيقول وضعت طعامًا نشتهي ونحبه ،وهكذا ينبغي للإنسان إذا استضافه أحد ووضع له طعامًا أن يثني عليه ويبين له أنه يحب هذا الطعام، وتعلمون أن النبي ﷺ ما عاب طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن لم يشتهه تركه .

فالنبي ﷺ قال لجابر: "اجمع لي الثمرة" فجُمعت الثمرة في بساط واحد ثم دعا النبي ﷺ أصحاب الحقوق الذين يطلبون عبد الله بن عمرو ، ودعا فيه ، ووزع عليهم ، وبركة دعاء النبي ﷺ سدد جميع الديون التي كانت على والد جابر.

¹ أخرجه أحمد : (303/3).

127. عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . قال: "خرج رسول الله ﷺ وأنا معه، فدخل على امرأة من الأنصار، فذبحت له شاة، فأكل منها، وأتته بقناع من رطب فأكل منه، ثم توضأ للظهر وصلى، ثم انصرف، فأتته بعلافة من علالة الشاة، فأكل، ثم صلى العصر ولم يتوضأ".⁽¹⁾

قال الراوي: [دخل على امرأة من الأنصار] وهنا قد يسأل سائل: كيف يدخل النبي ﷺ على امرأة؟ فنحن نقول بإحدى حالتين: الأولى: أن تكون هذه القصة قبل النهي عن الدخول على النساء، لأنه كان من عادة العرب قبل النبوة وفي أول صدر الإسلام أنك تطرق الباب فيضيفونك أهل البيت، إن كان الرجل موجود ضيفك وإن لم يكن ضيفتك المرأة، فتكرمه مع الحشمة وعدم التبذل، وكان إكرام الضيف عند العرب من أوجب الواجبات، وقد اختلفت الأمور هذه الأيام والله المستعان.

الحالة الثانية: أن هذه المرأة كان عندها أولادها ينفون الخلوة، فالنبي ﷺ ذهب مع الصحابة وكان يعرف أن هذه المرأة كريمة وعندها ما يُطعم أصحابه . فالشاهد أن فيه أكثر من مخرج، لأن الأصل أن النبي ﷺ قال للصحابة: "إياكم والدخول على النساء" قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمو؟ -أخو الزوج- أو قريب الزوج، قال: "الحمو الموت"⁽²⁾ وهذا ليس لخبث في الحمو بل لأنه يكثر دخوله وخروجه فيستطيع الشيطان أن يغويهما مع الوقت ويرتب العلاقات، بعكس الذي لا يدخل إلا مرة أو مرتين يصعب على الشيطان إغواؤه، ولهذا ينبغي للناس أن يحذروا من هذا مع عدم تخوين الناس وقذفهم بما لا يليق، لكن نقول هذا الشرع . قال ﷺ: " ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"⁽³⁾ فما ظنك برجل وامرأة وشيطان؟ ولهذا النبي ﷺ لم يكن يصافح النساء، لما جئته بياعونه ومدت إحداهن يدها قال: "إني لا أصافح النساء"⁽⁴⁾ وكانت بيعته بالكلام، مع أن النبي ﷺ كان أظهر الخلق، و أبعد عن الشبهة لكنه يريد أن يشرع لأئمة عدم مصافحة الأجانب حتى لو وضعت المرأة على يدها قماشا أو غيره لا يغني بل يكون السلام باللسان فقط .

¹ أخرجه الترمذي : (80).

² أخرجه أحمد : (149/4)، والبخاري : (5232)، ومسلم : (2172)، والترمذي : (1171).

³ أخرجه أحمد : (18/1)، والترمذي : (2165)، والنسائي في الكبرى : (9177).

⁴ أخرجه أحمد : (357/6)، والترمذي : (1597)، والنسائي : (4181)، وابن ماجه : (2874).

الشاهد أن النبي ﷺ دخل على هذه المرأة من الأنصار فذبحت له شاة، فأكل منها ﷺ [وأنته بقناع من رطب] أي بعذق من رطب، فأكل منه قبل صلاة الظهر [ثم انصرف] أي من الصلاة. [فأنته بعلالة] والعلالة هي أكل الشيء بعد الشيء، فهنا المرأة أحضرت شيئاً مما بقي من لحم الشاة فأكل. [ثم صلى العصر ولم يتوضأ] وهنا المسألة التي سبق ذكرها وهي الوضوء مما مست النار، إن توضأ فمستحب وإن لم يفعل فلا شيء عليه كما في هذا الحديث.

128. عن أم المنذر قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه عليّ، ولنا دَوَالٍ معلقة، قالت: فجعل

رسولُ الله ﷺ يأكل، وعليّ معه يأكل، فقال رسول الله ﷺ لعليّ: "مَهْ يا علي فإنك ناقة".

قالت: فجلس علي والنبي ﷺ يأكل، قالت: فجعلت لهم سِلْقًا وشعيرًا، فقال النبي ﷺ لعليّ: " من هذا فأصب؛ فإن هذا أوفق لك". (1)

أم المنذر هي سلمى بنت قيس النجارية الأنصارية رضي الله عنها، وبنو النجار هم أحوال النبي ﷺ لأن عبد مناف والد عبد المطلب جد النبي ﷺ تزوج من بني النجار فأنجبت عبد المطلب وبقي عبد المطلب مع أحواله في المدينة حتى كبر وأصبح شاباً فذهب المطلب -أخو عبد مناف- لأحواله بني النجار وأخذ عبد المطلب وقدم به إلى مكة، وكان يُردفه خلفه والوقت حار فضربته الشمس حتى تغير لونه فلما دخل مكة نظر إليه أهلها وقالوا: هذا عبد المطلب، ولذا سمي به بعد ذلك وإلا لم يكن اسمه عبد المطلب. أم المنذر تُعد من أحوال النبي ﷺ، وكان ﷺ يزورها باستمرار، ويدخل عليها مع أصحابه، ويأكل عندها، من فضلها أنها صلت القبيلتين أي أسلمت أول ما قدم النبي ﷺ.

تقول أم المنذر: [دخل علي النبي ﷺ ومعه علي، ولنا دوال معلقة] الدوال هي أعذاق التمر، في السابق كانوا يربطون بين السواري حبلاً ويرفعون الطعام عليه حتى لا تأتيه الحشرات . فقال ﷺ : [مَهْ يا علي فإنك ناقة] أي لا تُكثر من التمر فإنك حديث عهد بمرض ، فدل هنا على أن الإكثار من التمر يضر المريض ولذا نهاه ﷺ عن الإكثار من التمر . قالت : [فجعلت لهم سِلْقًا وشعيرًا] أي حساءً من سِلَق وشعير ، فقال ﷺ لعليّ : [من هذا فأصب] دل على أن المرق ونحوه ينفع المريض والناقة من المرض .

¹ أخرجه أحمد : (363/6)، أبو داود : (3856)، والترمذي : (2037)

[فإن هذا أوفق لك] وفي رواية أخرى [فهو أنفع لك] أي الطعام الذي لا يحتاج لهضم يصلح للمرضى لأن غالبًا معدة المريض لا تعمل جيدًا بسبب المرض فأكل الشيء المهروس أنفع له. وفي الأحاديث السابقة فائدة: وهي أن النبي ﷺ إذا وُضع الطعام عنده أكل، وضعوا له لحمًا فأكل، وأتوه بعلالة فأكل، وصنع له سليق وشعير فأكل، يدل على أنهم كانوا في جوع وقليل ما يجدون الطعام لكنهم إذا وجدوه أكلوا وإذا أكلوا، أكلوا على الهدي النبوي، ثلث لطعامك وثلث لشربك وثلث لنفسك،⁽¹⁾ لا يملء البطن حتى إنه لا يجد مجالاً للتنفس، ولو طبقنا هدي ﷺ في الأكل والشرب، وقسمناه أثلاثاً، لما احوجنا إلى رجيم، ولا عمليات، فهذه وصفة نبوية فيها الصحة والعافية، لكنها تحتاج إلى تطبيق.

129. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأتيني فيقول: "أعندك غداء؟" فأقول: لا، فيقول: "إني صائم" قالت: فأتاني يوماً، فقلت: "يا رسول الله! إنه أهديت لنا هدية، قال: وما هي؟ قلت: خيس. قال: "أما إني أصبحت صائماً" قالت: ثم أكل. (2)

"إني صائم" هذا بعد الفجر، يجلس في المسجد أو مع الصحابة فإذا ارتفع النهار يدخل على أزواجه فيسأل عن الطعام، فإذا قيل له: لا، قال: فإني صائم، فينوي الصوم من النهار، هذا في صيام النفل، فإنه يجزئ أن تنويه من النهار، حتى قبل أذان المغرب يجزئ، لكن قال أهل العلم: لا يحسب لك إلا من وقت ما نويت، بشرط أنك لم تأكل شيئاً من أذان الفجر، أما الفريضة كالنذر ورمضان، وقضاء رمضان، فلا بد من تبييت النية من الليل، ولا يجزئ من أثناء النهار.

قالت: "أهديت لنا هدية" مر معنا في حديث عروة السابق قبل أبواب، قول عائشة لعروة: "ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نازراً، فقلت: يا حائلة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر، والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم، فيسقيناً". (3)، وهنا قالت: "أهدي لنا هدية" سألها "ما هو؟"

¹ أخرجه أحمد : (132/4)، والترمذي : (2380)، وابن ماجه : (3349)، والنسائي في الكبرى : (6737).

² أخرجه أحمد : (49/6)، ومسلم : (1154)، والترمذي : (734)، والنسائي : (2326).

³ أخرجه البخاري : (2567)

قالت: (حيس) والحيس: التمر والسمن والأقط والدقيق، وجبة دسمة، فقال النبي ﷺ أما أي أصبحت صائما، فدعا به ثم أكل.

فنستفيد أن الإنسان إذا كان صائما وصيامه نفل ، فله أن يفطر ، وله أن يصوم ويواصل، كما جاء في الحديث الآخر : «إذا دعي أحدكم، فليجب، فإن كان صائما، فليصل، وإن كان مفطرا، فليطعم»⁽¹⁾ معنى قوله (يصل) أي يدعو لصاحب البيت ، وإذا كان في أكلك تطيب لخاطر صاحب البيت، فأفطر وكل ، ويحسب لك أجر الصيام ، وأجر اتباع السنة ، وكذلك أجر تطيب خاطر صاحب المنزل، إن كان يجب ذلك، وإن أذن لك فابق على صيامك.

جاء عند الترمذي وأحمد من حديث سماك عن ابن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بشراب فشرب، ثم ناولها فشربت، فقالت: يا رسول الله، أما إني كنت صائمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء أفطر»⁽²⁾

والحديث فيه كلام، صححه بعض أهل العلم، لكن إسناده فيه ضعف ، سماك فيه كلام ، وابن أم هانئ مجهول، لكن المعنى صحيح ، يشهد له حديث الباب، وأحاديث أخرى ، حتى في الصحيح أن من كان صائما صيام نفل ، فله أن يفطر، وله أن يصوم، وليس بواجب عليه أن يكمله، وهذا بخلاف الصلاة ، فإنه إذا دخل فيها فيجب عليه أن يتمها إلا لعذر، وكذلك الحج والعمرة لقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} فإذا دخل الإنسان في النسك، فليس له أن يبطله، بل لابد أن يتمه، ولا يتحلل منهما نهائيا إلا بعمرة أو يكون اشترط فيتحلل، أو أن يكون محصرا ، فالصلاة فلا يجوز له أن يقطعها إلا لحاجة أو عذر ، كأن يرى شخصا يريد أن يقع في بئر ونحوه، أو يكبر ثم يطرق عليه الباب أو يأتيه اتصال ينتظره عبر الهاتف ويفوته إن تركه ، ونحو ذلك.

¹ أخرجه مسلم: (1431) من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . .

² أحمد : (26893) والترمذي: (732) ، والنسائي في الكبرى : (3288).

130. عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان يعجبه الثفل. قال عبد الله يعني ما بقي من الطعام".⁽¹⁾

قال عبد الله : وهو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . رحمه الله . شيخ الترمذي صاحب السنن .
قال: الثفل: هو ما بقي من الطعام، فإذا أكل الإنسان وبقي شيء يسير وأكله لا يضره، فأكله مندوب له وخير من أن يرمى ، فإنه ﷺ يحب هذا ، وعندنا قاعدة: الناس إذا جلسوا يأكلون، البركة تنزل من الله على هذا الطعام ، وتنزل في وسط الطعام وتتفرع، فالنبي ﷺ قال: " كُلُوا فِي الْفُصْعَةِ مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزَلُ فِي وَسْطِهَا " .⁽²⁾
فإذا أكل الناس فالغالب الذي يبقى في الوسط، وهو محل تنزل البركة، فكان النبي ﷺ يحبه .
وأغلب الناس يتركون هذه البقية حياء، والعامه عندنا تسمي هذا فضلة مستح فيتركونه .
والنبي ﷺ كان يحب هذا .

وجاء أيضا قال : " وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلِتَ الصَّحْفَةَ " ⁽³⁾ أي بالأصبع حتى لا يبقى فيها شيء ، وجاء في رواية ، " وَلَا يَرْفَعِ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يُلْعِقَهَا " ، ⁽⁴⁾ إلا أنه إذا كان الطعام الباقي كثيرا، فلا يأكله ويضر نفسه، لأن الإنسان لا يجوز له أن يأكل أكثر من حاجته فيتضرر به .
والأصل أن الناس إذا صنعوا طعاما ، فإنهم يصنعون طعاما بقدر حاجتهم، وهذا طعام أهل الجنة، قال الله تعالى: { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } يعني كل واحد قارورته تكفيه وتشبعه وتقضي نعمته ولا تضره، فهذا طعام أهل الجنة أنه مقدر، غير مزيد فيه عن الحاجة .

من الطرف : أن الشيخ ابن عثيمين . رحمه الله . سأل أحد طلابه، قال : إذا بقي شيء من الطعام ونقول : نأكله أفضل من أن يرمى في الزبالة ، فهل هذا صحيح؟

¹ أخرجه أحمد : (220/3).

² أخرجه أحمد : (271/1)، وأبو داود : (3772)، والترمذي : (1805)، وابن ماجه : (3277) .

³ أخرجه أحمد : (290/3)، ومسلم : (2035)، وأبو داود : (3845)، والترمذي : (1803).

⁴ أخرجه أحمد : (293/1)، والنسائي في الكبرى : (6736).

قال الشيخ : نعم ، إن كان بطنك زبالة فكله ، ثم وضع الشيخ أنه لا يجوز للمسلم ، يأكل أكثر من حاجته فيضر نفسه.

فالحاصل، أن الإنسان يأكل بقدر حاجته، والباقي يأكله غيره، ولا يرمى في الزبالة. وعلى المرء من البداية أن يصنع الطعام بقدر الحاجة ، كما قال تعالى (لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

وفيه أيضا كون النبي ﷺ كان يعجبه (الثفل) . وهو بقايا الطعام . وفيه تواضع النبي ﷺ ، وهكذا ينبغي للمسلم أن يعود نفسه وأهله على ذلك ، وكذلك أن يصنع الطعام بالقدر المطلوب، وأن يؤكل حتى ينتهي، ودائما الطعام الذي يأكله الناس حتى ينفد ، ويكون كل واحد أخذ منه ثلثه، هذا هو الطعام الذي أراد الله كما تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الْفَرَقَان: 67].

[27] باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام

الإمام الترمذي . رحمه الله . خصه بالطعام، وهل كان النبي ﷺ يتوضأ إذا أراد أن يأكل ويشرب أو لا؟ وبعض أهل العلم قالوا إن المقصود بالوضوء هنا هو غسل اليدين من باب التنظف، ولكن حديث ابن عباس الأول الذي رواه أبو داود والنسائي، وجاء أيضاً عند مسلم بنحوه.

131. عن ابن عباس . رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء، فقرب إليه الطعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ قال: " إنما أُمِرْتُ بالوضوء إذا قُمت إلى الصلاة".⁽¹⁾

(وفي رواية/187 فقال: " أأصلي فأتوضأ؟ ") (2)

[خرج من الخلاء] أي: مكان قضاء الحاجة.

الوضوء الشرعي المتعارف عليه للصلاة بغسل اليدين والوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل القدمين هذا لا يؤمر به إلا عند إتيان الصلاة، لأن الله عز وجل قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

¹ أخرجه أبو داود: (3760)، والترمذي: (1847)، والنسائي: (132) قال الترمذي: حديث حسن.

² أخرجه أحمد: (359/1).

فَقُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} [المائدة: 6] هذا الأمر جاء عند الصلاة، أما عند الطعام لم يأت فيه شيء.

وقد اختلف أهل العلم في مسألة غسل اليدين قبل الأكل والشرب، هل يستحب غسل اليدين قبل الأكل والشرب للتنظيف أو لا؟ فمذهب الثلاثة - الحنفية والشافعية والصحيح من الحنابلة - أنه يستحب ولو كانتا نظيفتين، يُستحب للإنسان أن يغسل يديه قبل الأكل، لكن الوضوء لم يرد فيه شيء عن النبي ﷺ. وفي الرواية الأخرى قال: [أصلي فأتوضأ؟] وهذا استفهام استنكاري.

[28] باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه

أي: الأذكار التي يقولها الإنسان عندما يريد أن يأكل وعندما يفرغ من الطعام.

132. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أكل

أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: (بسم الله أوله وآخره) ⁽¹⁾

الذكر الوارد عند بدء الطعام هو قول (بسم الله)، ولو قُدِّر أنه نسي وتذكر في أثناء الطعام فالسنة أن يقول: [بسم الله أوله وآخره] أي: في أوله وآخره.

133. عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - أنه: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده طعام، فقال: "ادْنُ يا بُنَيَّ! فسمَّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك" ⁽²⁾.

عمر بن أبي سلمة: والده هو أبو سلمة بن عبد العزى، وأمه هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة بن عبد الأسد. أم سلمة وزوجها كلاهما قرشيان وقيل: أنهما أول من هاجر إلى المدينة. وُلِدَ عمر قبل الهجرة بستين، وتوفي أبوه بعد غزوة بدر، وله ثلاثة من الإخوة: سلمة، وزينب، ودرة، وهو رابعهم وأكبرهم، قالت أم سلمة: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ

¹ أخرجه أحمد : (143/6)، وأبو داود : (3767)، والترمذي: (1858)وابن ماجه : (3264). قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

² أخرجه البخاري : (5376)، ومسلم : (2022)، وأبو داود : (3777)، والترمذي : (1857) وللفظ له ، وابن ماجه : (3267).

بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا عَيُورٌ ، فَقَالَ : "أَمَّا ابْنَتُهَا فَندَعُو اللَّهَ أَنْ يُعْنِيَهَا عَنْهَا ، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ " .⁽¹⁾ فوافقت .

ترى عمر وإخوته في بيت النبوة، ولهذا كان يسمى ربيب النبي ﷺ، ولذلك تأدب بآداب النبوة، ومنها آداب الأكل، فإنه جاء في رواية قال: "كنت أكل مع النبي ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال النبي ﷺ: " يا غلام، سم الله " أي: قبل أكلك. "وكل بيمينك" أي: لا تأكل إلا بيدك اليمنى. "وكل مما يليك"⁽²⁾ أي: من جهتك التي أمامك القريبة منك ولا تتنقل في القصعة ، إذا كان الأكل من نوع واحد .

هنا في الحديث قال عمر بن أبي سلمة، وهذا هو المتعارف عليه في المدينة ومكة، أما القبيلة التي في المدينة فهم (بنو سلمة) فيقال: بنو سلمة. ولكن الاسم هو: عمر بن أبي سلمة. وأما من نسب إلى القبيلة، فيتكسر لامه . أما عمر ربيب النبي ﷺ فهو بالفتح.

134. عن أبي أمامة . رضي الله عنه . قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعت المائدة

من بين يديه يقول: " الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مُودَّعٍ، ولا مُستغنى عنه ربُّنا"⁽³⁾

أبو أمامة مرت ترجمته معنا وقلنا هو صُدِّي بن عجلان.

مرّ معنا الذكر عند أول الطعام وهو (بسم الله)، وبعد الطعام يقول: (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مودع، ولا مستغنى عنه ربنا).

[غَيْرَ مُودَّعٍ]⁽⁴⁾ أي: حمداً غير منقطع، وليست آخر مرة نحمد الله تعالى فيها. [ولا مُستغنى عنه ربُّنا]

أي: لا أحد يستغني عن ربه وعن رزقه.

¹ أخرجه مسلم: (918).

² تقدم تخريجه في حديث الباب.

³ أخرجه أحمد : (252/5)، وفيه : " غَيْرُ مَكْفَرٍ "، والبخاري : (5458). وفيه : " غير مكفي "، وأبو داود : (3849)، والترمذي : (3456)، والنسائي في الكبرى : (6870)، وابن ماجه : (3284).

إذن اللفظ الكامل للذكر: " الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفر، ولا مكفي، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا. "

⁴ مودع: بضم الميم، وفتح الواو، وبتشديد الدال المفتوحة.

وهكذا ينبغي للمسلم أن يستشعر هذه الأشياء عند الأكل والشرب حتى يعلم عظيم النعمة التي وهبها الله عز وجل له، وربما حُرِمَ منها كثير من الناس.

وجاء أيضًا: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ، وَلَا قُوَّةَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (1).

وأيضا : " الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، وَلَا مُوَدَّعٍ ، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا " (2) فهناك من بيت طاوي من الجوع ومن بيت في العراء وليس له بيت، فأنت إذا أكلت ونمت في بيتك عرفت هذه النعمة العظيمة، ولهذا قال ﷺ: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَانِي فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا " (3) فكونك آمناً مطمئناً في بيتك وعندك قوت يومك، كأن الدنيا كلها مجموعة لك. ولكننا نغفل عن هذه النعمة العظيمة.

ويكفي قول (الحمد لله) لعموم قوله (فيحمده عليها) والزيادة مستحبة .

135. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة

من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو سَمَى كفاكم " (4)

كان النبي ﷺ في بيته ومعه ستة من الصحابة وبين يديهم طعام يأكلونه، فجاء أعرابي وأكله كله في لقمتين، فقال ﷺ: [لو سَمَى كفاكم] هذا دليل أن الأعرابي جاء وأكل بلا تسمية فأكل معه الشيطان فذهبت البركة، ولهذا يبارك الله في الطعام الذي سُمِّيَ عليه فإن كان طعاماً لاثنتين كفى ثلاثة، وإن كان لثلاثة كفى أربعة.. وهكذا يبارك الله فيه بشرط أن يسمى الجميع. وربما لو سَمَى الجميع أتى الشيطان بشخص آخر ينسبه التسمية حتى يأكل معهم ويحاول أن يستحلّ الطعام، لكنه لا يستطيع أن يأكل من طعام دُكِرَ اسم الله عليه. ولهذا جاء في صحيح مسلم من حديث حذيفة . رضي الله عنه . قال: "كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا فِي الطَّعَامِ حَتَّى يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الَّذِي يَضَعُ يَدَهُ". وهذا

¹ أخرجه أحمد : (439/3)، وأبو داود : (4023)، والترمذي : (3458)، وابن ماجه : (3285).

² أخرجه أحمد : (256/5)، والبخاري : (5458)، وأبو داود : (3849)، وابن ماجه : (3284).

³ أخرجه ابن ماجه : (4141)، والترمذي : (2346) وقال : حسن غريب . عن سلمة بن عبيد الله بن محسن الأنصاري، عن أبيه.

⁴ أخرجه أحمد : (143/6)، والترمذي : (1858)، وابن ماجه : (3264). قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

فيه بيان أن من السنة ما يُصنع اليوم بين العامة: إذا اجتمعت مع أناسٍ في طعام لا تبدأ أنت بالأكل أولاً، بل يبدأ أفضل الحضور سواءً الضيف أو الأب أو الكبير، ثم يأكل الناس بعده.

يقول: "فلما اجتمعنا جاءت جارية - بنت صغيرة - كأنما تدفع، فوضعت يدها في الطعام لتأكل، فأخذ النبي ﷺ بيدها" أي: منعها من أن تأكل. يقول: " فجاء أعرابي كأنما يُدفع - من الخلف - فوضع يده في الطعام، فأخذ النبي ﷺ بيده". أي: أصبحت يد الجارية ويد الأعرابي في يد النبي ﷺ. ثم قال ﷺ: "إن الشيطان يستحلُّ الطعام إذا لم يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحلَّ بها الطعام فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحلَّ به الطعام فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إنَّ يده - الشيطان - في يدي مع أيديهم". أي: مدَّ يده معهم ليأكل من الطعام ويُفْسِد البركة. "ثم ذكر الله تعالى وقال كلوا"⁽¹⁾ فسمَّى الجميع وأكلوا.

وهذا يبين لك أن المرء إذا كان مع أسرته في المنزل قبل أن يأكلوا يُذكرهم بتسمية الله جميعاً ثم يأكلون حتى يطردوا الشيطان فلا يأكل معهم وحتى تبقى البركة معهم.

136. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليَرْضَى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها"⁽²⁾

من الذي أعطاك الطعام ورزقك إِيَّاه؟ هو الله جل وعلا، فيقول لك الله عز وجل: "كُل من رزقي واحمدي بعده، ارضَ عنك" وهذا غاية الكرم أن يتفضل الله عليك بالرزق ثم يتفضل ويقول لك: احمدي فقط، وأنا أَرْضَى عنك.

وفيه: أنَّ الإنسان بعدما يفرغ من الطعام يقول: (الحمد لله)، وإن زاد: (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غيرَ مُودَّعٍ، ولا مُستغنى عنه ربُّنا)⁽³⁾ فأفضل .

وفي الحديث أيضاً: أن رضى الله يُنال بأشياء يسيرة، فأنت بمجرد أكلك وحمدك يرضى الله عنك، وإذا رضى عنك غفر ذنوبك، ولهذا يستشعر الإنسان مثل هذه الأمور عند أداء هذه السنن.

¹ أخرجه مسلم : (2017)، وأحمد (382/5)، والنسائي في الكبرى: (6721).

² أخرجه أحمد (100/3)، ومسلم: (2734)، والترمذي : (1816)، والنسائي في الكبرى: (6872).

³ تقدم تخرجه.

[29] باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ

القدح هو: الإناء الذي يؤكل أو يشرب فيه، وفي الغالب أن القدح يكون للشرب ولكن قد يؤكل فيه.

137. عن ثابت قال: "أخرج إلينا أنس بن مالك قدح خشب غليظاً مضبباً بحديد، فقال: يا

ثابت! هذا قدح رسول الله ﷺ" (1)

ثابت هو: ثابت البناني، الذي يروي عن أنس. ومر معنا ترجمة أنس بن مالك، وقلنا إنه هو خادم النبي ﷺ.

قال ثابت: [قدح خشب غليظاً مضبباً] أي: سميك وملحوم بالحديد لأنه مكسور. وهذا فيه تواضع النبي ﷺ أن يشرب بهذا الكأس وهو خير الخلق عليه الصلاة والسلام.

أنس رضي الله عنه محتفظ بهذا القدح لينال بركة النبي ﷺ. ومر معنا أن الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يتبركون بذات النبي ﷺ وبما انفصل من ريقه، وعرقه، وشعره، وملابسه، وأوانيّه، وهذه بركة خاصة بالنبي ﷺ وليست لأحد من بعده، كما جاء في الحديث: "البركة من الله" (2) فالشيء الذي يضع الله عز وجل فيه بركة يكون فيه بركة، والذي لا نعلم عنه بالوحي أن فيه بركة، فالأصل أنه لا بركة فيه. لذلك الصحابة لم يتبركوا بأبي بكر، ولا عمر ولا عثمان، ولا علي، ولا بقية كبار الصحابة أبداً، لأنهم يعلمون أن هذه البركة خاصة بالنبي ﷺ.

¹ هذا اللفظ المصنف هنا في الشاميل. وأخرج البخاري: (5638) عن عاصم الأحول، قال: رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع، فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار، قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا، قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغير شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتركه.

قال البخاري: وقال أبو بردة: قال لي عبد الله بن سلام: ألا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وسلم فيه. وعنده أيضاً: (5637)، ومسلم: (2007) عن سهل بن سعد في قصة المرأة التي أراد أن يخطبها. قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: اسقنا يا سهل، فأخرجت لهم هذا القدح، فأسقيتهم فيه، فأخرج لنا سهل ذلك القدح، فشربنا منه، قال: ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك، فوهبه له.

² أخرجه أحمد: (402/1)، والبخاري: (3579)، والنسائي: (77) عن ابن مسعود. رضي الله عنه. وأخرجه البخاري: (5639) من حديث جابر بن عبد الله. رضي الله عنهما.

ذكرت سابقاً أنه لم يبق من آثار النبي ﷺ شيء مؤكد ، وهذا هو الصحيح ، لم يبق لا شعره ، ولا سيفه ، ولا رحله ، ولا آنيته ، ولا غيره ، والمحفوظ الآن في المتاحف كله ظنون ولا يوجد ما يثبت أنه للنبي ﷺ ، فلا يجوز لأحد أن يتبرك بمثل هذه الأمور ، فبعضهم يأتي للمنبر في المدينة أو بالحجرة النبوية أو المقام ، أو شيء من أجزاء الحرم ، حتى الكعبة وأستارها ، إلا ما خصه الدليل وهو الحجر الأسود وركن اليماني فقط ، ويتمسح بها وما شابه ذلك ، وهذا لم يرد فعله عن الصحابة وكلها من البدع .

هناك أشياء بارك الله فيها مثل ماء زمزم أخبرنا النبي ﷺ أنها بركة ، وكذلك القرآن كما ورد لأنه كلام الله ، ولكن ليس لنا أن نجعل البركة في غير ما جعلها الله عز وجل . وما انتشر الشرك والبدع والغلو في الصالحين إلا من قضية التبرك وتتبع الآثار .

جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " . (1)

138. عن أنس . رضي الله عنه . قال : " لقد سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بهذا القُدَحِ الشَّرَابَ كله : الماء

والنبيذ ، والعسل واللبن " . (2)

[بهذا القُدَحِ] الذي أخرجه لثابت البناني . [النبيذ] هو ما يُبَدُّ فيه من الليل شيء من الفاكهة - وفي الغالب يطرحون فيه التمر - ، أو الزبيب ، فإذا جاء الصباح تحلل التمر في الماء وأصبح مثل العصير فيُشْرَبُ ، أباحه النبي ﷺ ثلاث أيام بلياليها ، وكان إذا أصبح الرابعة سقاه الخادم أو أراقه ، كما ورد في الصحيح . لأن بعد الرابعة يشتدّ ويتحول إلى خمر ، ففي هذه الثلاث ليال يُسمى نبيذا وهو حلال ، وما بعد الثالثة يُسمى الطلاء وهو الذي قد يكون مُسكرًا واختلف فيه ، فأهل الكوفة على الإباحة ، وأهل المدينة على التحريم ، والصواب أنه لا يجوز شربه بعد ثلاث ، ويختلف النبيذ باختلاف الوقت والبلد من حيث الحرارة ، فهو في شدة الحر يتخمر سريعاً ، ولهذا كان إذا اشتد النبيذ وأزبد أراقوه ، ولو قبل الثلاث أيام .

[30] باب ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ

¹ أخرجه أحمد : ((240/6)) ، والبخاري : (2697) ، ومسلم : (1718) ، وأبو داود : (4606) ، وابن ماجه : (14) ، عن عائشة . رضي الله عنها . .

² أخرجه أحمد : ((247/3)) ، ومسلم : (2008)

الفاكهة هي: الشيء الذي يُتفكَّه به، فيؤكل قبل الطعام، ويكون من المقدمات ، أو بعده فيكون كالحاتمة.

139. عن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: " كان النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب".⁽¹⁾

مرّ معنا ترجمة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنه كان من صغار الصحابة.

[القثاء] هو نوع من أنواع الخيار يكون أبيض ومقلّما ، يُسمّى بالعامية (الطُّروح).

كان يأكله النبي ﷺ بالرطب والتمر.

جاء في رواية للبخاري أنه قال: "نكسر حرّ هذا ببرد هذا"⁽²⁾ لأن القثاء - الخيار - بارد والتمر حرّ، فإذا أكله مع بعض اعتدل مزاجه.

140. عن عائشة - رضي الله عنها -: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ

بالرطب"⁽³⁾

هذا الحديث مثل سابقه، يأكل البطيخ بالرطب لأن البطيخ بارد والرطب حرّ فيكسر هذا بهذا.

141. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " رأيْتُ رسول الله ﷺ يجمع بين الخربز

والرطب"⁽⁴⁾

[الخربز] هو ما نسميه نحن بـ(الجرو أو الشمام)، و (الخربز) كلمة فارسية مُعرّبة من كلام أهل فارس، وقد

كان ﷺ يتكلّم أحيانا بكلام أهل فارس وأحيانا بكلام أهل الحبشة، مثل قوله لإحدى الصحابيات: " يا أمّ فلان هذا سنا". بالحبشية أي: نور، ونحو ذلك. فكان النبي ﷺ يُخرج بعض الكلام، فلا بأس ببعض الكلام الأعجمي عند الحاجة إليه.

فالخربز مثل البطيخ يؤكل بالرطب، فيبرد هذا بهذا.

¹ أخرجه البخاري : (5440)، ومسلم : (2043)، وأبو داود : (3835)، وابن ماجه : (3325)، والترمذي في "السنن" (1844).

² أخرجه أبو داود : (3836).

³ أخرجه أبو داود : (3836)، والترمذي في السنن : (1843)

⁴ أخرجه أحمد (142/3)، والنسائي في الكبرى : (6692).

142. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: " كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به رسول الله ﷺ ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: " اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وفي مُدَّننا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبئك، وإني عبدك ونبئك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة، ومثله معه".

قال: ثم يدعو أصغرَ وليدٍ يراه، فيعطيه ذلك الثمر". (1)

[إذا رأوا أول الثمر] أي: أول ما تُثمر الشجرة، سواء كان في النخل أو الرطب أو العنب (الكرم) أو غيره من الثمار. [جاؤوا به رسول الله] أي: يقطفونه ويأتون به إلى النبي ﷺ يريدون منه أن يدعو لهم بالبركة، فيبارك الله عز وجل في ثمار هذه السنة، فكان الناس إذا رأوا الثمر جاؤوا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه قال: [اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وفي مُدَّننا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبئك، وإني عبدك ونبئك]. لم يقل "وخليتك" لأن هذا قبل أن يُخبر ﷺ بأنه خليل الله، فالنبي ﷺ أخبر قبل وفاته بـ(3) سنوات ونحوها أنه خليل الله. قال: [وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة، ومثله معه] أي: البركة مضاعفة. وبركة المدينة ومكة تتمثل في:

1/ بركة الصحة، فإن النبي ﷺ دعا برفع الحمى عن المدينة فقال: "اللهم ارفعها عن المدينة إلى الجحفة"، حيث كان يسكنها يهود .

2/ وأيضاً بركة الرزق، فقال ﷺ: [اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدَّننا] وهذه مكاييل البيع، وكذلك دعوة إبراهيم لأهل مكة حين قال: { وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ } [البقرة: 126]. وهذه بركة التجارة.

3/ أيضاً فيه بركة الأجر، كما في الصلوات، فالصلاة في مكة بمائة ألف صلاة، وهذا فضل عظيم، فإن صليت ركعتي السنة كأنك صليت مائة ألف صلاة. وفي المدينة بألف صلاة، على قوله ﷺ: " صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام" (2) . وفي رواية مسلم إلا مسجد الكعبة.، فمثلاً صلاة الجنازة حين تصلي على جنازة واحدة كأنما صليت على مائة ألف جنازة،

¹ أخرجه مسلم : (1373)، والترمذي : (3454)، والنسائي في الكبرى : (10061).

² أخرجه أحمد : (256/2)، والبخاري : (1190)، ومسلم : (1394)، والترمذي : (325) . من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . .

والجمعة كذلك، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وليس بصحيح حصرها بالفرائض لأنه تحجر بغير دليل.

4/ وفيه أيضًا بركة الوقت وهذا مُلاحظ.

5/ وكذلك بركة الزراعة لأنه قال: [وبارك لنا في ثمارنا] فإذا بارك الله في الثمار بارك في الزراعة.

والمدينة مُضاعفة بركتها مرتين لأنه قال: [وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة، ومثله معه]. ولهذا كان السلف - رحمهم الله - يحبون أن يجاوروا بمكة والمدينة ابتغاء هذه البركة، والذي لا يتأتى له أن يسكن ينبغي له ألاَّ يهجر مكة والمدينة، بل يأتي إليها باستمرار كلما سنحت له الفرصة ويتزود من هذا الأجر العظيم.

قال: [ثم يدعو أصغرَ وليدٍ يراه، فيعطيه ذلك الثمر] أي: يدعو بأصغر طفلٍ بين الحضور فيعطيه ذلك الثمر ليُفرحه به ليأكله ، ولأن الصغار تتعلق نفوسهم بمثل هذا الشيء .

[31] باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ

143. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كان أحبّ الشرابِ إلى رسول الله ﷺ الخُلُوبُ البارد" (1)

144. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة، فجاءتنا بإناءٍ من لبنٍ، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه، وخالد عن شماله، فقال لي: "الشربةُ لك، فإن شئت آثرتَ بها خالدًا". فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحدًا، ثم قال رسول الله ﷺ: "من أطعمه الله طعامًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه)، ومن سقاه الله عز وجل لبنًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) ".

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس شيء يُجزئ مكان الطعام والشراب غيرُ اللبن". (2)

¹ أخرجه أحمد : (38/6)، والترمذي في السنن: (1895)، والنسائي في الكبرى : (6815).

وأخرج أحمد : (338/1) عن ابن عباس ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أي الشراب أطيب ؟ قال : الخلو البارد.

² أخرجه أحمد : (225/1) ، وأبو داود : (3730) ، والترمذي في السنن : (3455).

ميمونة هي: أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية العامرية رضي الله عنها، زوجة النبي ﷺ وأخت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب وأيضاً أخت زوجة الوليد بن ربيعة (أبو خالد بن الوليد)، فخالد وابن عباس رضي الله عنهما أبناء خالة وميمونة خالتهما. تزوجها النبي ﷺ بعد فراغه من عمرة القضاء في السنة السادسة من الهجرة عندما ذهب النبي ﷺ ليعتمر فردوه وحدث صلح الحديبية، ومن الصلح أن يعتمروا السنة القادمة التي سُمِّيَتْ بـ (عمرة القضاء) أي: مقاضاة النبي ﷺ لهم عليها، فجاء في السنة السابعة. فلما اعتمر ورجع تزوج ميمونة رضي الله عنها وبني بها بـ(سَرْفٍ) وهي منطقة معروفة قريبة من مكة خارج حدود الحرم، وماتت رضي الله عنها بسَرْفٍ أيضاً سنة: (51) من الهجرة، ولها: (13) حديثاً عن النبي ﷺ.

وخالد بن الوليد أشهر من نارٍ على علم، ووالده الوليد بن المغيرة من كبار صناديد قريش، ومات على الكفر، ونزلت فيه آيات من القرآن. ويكنى خالد بأبي سليمان، هاجر رضي الله عنه سنة ثمان، ومعروف أن هذه السنة حدث فيها فتح مكة، لكن خالد بن الوليد هاجر قبل ذلك وأسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ مكة، ولذلك حضر مكة وخُنيئاً وأبلى بلاءً حسناً وهدم الأصنام. وقد نذر نفسه للجهاد في سبيل الله رضي الله عنه، حتى إنه جعل ماله كله في الجهاد بشراء الأسلحة والأدروع وأوقفها في سبيل الله، ولهذا لما ذهب عمر يجمع الزكاة مرّ بخالد فقال له: ليس لديّ زكاة، فقال عمر: أين أموالك التي جمعتها من الغنائم؟ ثم ذهب للعباس وغيره فلم يعطوه شيئاً، فذهب للنبي ﷺ وشكاهم... الشاهد من الحديث قول النبي ﷺ: " فأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، فإنه قد احتبس أدرعه وعتاده في سبيل الله "(1) أي: أوقف كل ماله في سبيل الله.

من مقولاته الشهيرة رضي الله عنه: " ما من ليلة تُهدى إليّ فيها عروس أنا لها مُحب، أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد أصبح بها العدو " أي: أن الجهاد قد دخل شِغاف قلبه رضي الله عنه، حلق النبي ﷺ في حجة الوداع فتسابق الناس لأخذ شعره فأخذ خالد بن الوليد الناصية فربطها في قلنسوته وقال: " فكنت لا أُجاهد إلا بها، ولا أُقاتل إلا فتح الله عليّ "، لا يُعرف لخالد أنه انهزم لا في جاهلية ولا في إسلام - من شدة شجاعته وبأسه رضي الله عنه .. وكانت الدبرة على المسلمين في أحد بتقدير الله ثم بفطنة خالد لما

¹ أخرجه أحمد : (322/2)، والبخاري : (1468)، ومسلم : (983)، وأبو داود : (1623)، والنسائي : (2464). عن أبي هريرة . رضي الله عنه . .

رأى الرماة نزلوا استدار عليهم، حتى إنه في قتاله مع الفرس تقدم قائد من قوات الفرس وقال: نريد مقابلة خالد بن الوليد، فتقابلوا فقال: أسألك سؤالاً: هل معك سيف نزل من السماء تقاتل به؟ قال: لماذا؟ فقال: نسمع أنك تقاتل بسيف نزل من السماء وأنت لا تُقاتل إلا فُتح عليك! فقال: ليس معي سيف إنما هذا من الله عز وجل، فكان الأعداء يرهبون خالدًا رضي الله عنه.

تعرفون موقفه في غزوة مؤتة لما قُتل القادة جميعاً ترأس عليهم بدون أن يوليه أحد لما رأى الموقف يستلزم ذلك بعد أن قتل القادة كلهم ، واستدار بالجيش واستطاع أن يرجع، يقول: " في مؤتة تكسرت في يدي تسعة أسياف " أي يقاتل بها وجميعها تكسرت، وما صبرت في يده إلا صفيحة يمانية وهي قطعة من الحديد على شكل سيف. توفي رضي الله عنه سنة: (21) وعمره: (60) سنة على فراشه. ولهذا لما ترجم له الذهبي وذكر مآثره قال: "ومات على فراشه، فلا نامت أعيُنُ الجبناء". طلب الشهادة في كل موقف فلما غسلوه لم يجدوا في جسمه موطن إلا وفيه ضربة من الجهاد في سبيل الله، سمّاه النبي ﷺ سيف الله المسلول بعد غزوة مؤتة حيث قال ﷺ: " واستلم الراية بعدهم سيف من سيوف الله خالد بن الوليد". (1)

[الشربة لك] لأنه كان عن يمينه، وفي هذا بيان للسنة أنه إن كان لدى المرء في مجلسه ضيوف فإنه يبدأ بأفضلهم ثم يدور عن يمينه، لأن ميمونة رضي الله عنها لما جاءت باللبن أعطت النبي ﷺ ثم التفت عن يمينه. **[فإن شئت آثرت بها خالدًا]** لفرق العمر بينهما، فابن عباس كان عمره قرابة العشر سنوات وخالد بن الوليد عمره قريب من الثلاثين. **[ما كنت لأوثر على سؤرك أحدًا]** أي: أريد أن أشرب بعدك بُغية البركة مما بقي من شرابك. (قال في رواية: فتلّهُ في يده). (2)

ثم قال ﷺ: **[من أطعمه الله طعامًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه)]** وهذا يقال في أي طعام.

[ومن سقاه الله عز وجل لبنًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)] وهذا ذكّرُ خاص باللبن.

¹ أخرجه أحمد : (204/1)، والبخاري : (3757).

² أخرجه البخاري : (2602)، ومسلم : (2030).

ثم قال ﷺ: [ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن]. ولذلك لما ذكر الله عز وجل الجنة قال فيها: {وأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ} [محمد:15]. فأول ما ذكره بعد الماء هو اللبن لأنه ينوب عن الطعام والشراب.

[32] باب ما جاء في صفة شُرْب رسول الله ﷺ

أي: كيف كان يشرب الرسول ﷺ؟

والشرب يكون في السوائل كما هو معلوم والباقي يسمى أكلاً. وهذا الباب مخصص لصفة الشرب.

145. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: " رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً".⁽¹⁾

الراوي هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهذه السلسلة مشهورة وتكرر كثيراً في الأحاديث (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)، اختلف أهل العلم في الاحتجاج بهذه السلسلة هل هي مقبولة أم لا؟ والصواب الذي يرجحه كبار المحدثين أنها حسنة - أي حديث يأتي من طريقها فالحديث حسن - بمعنى أنه مقبول ما لم ينفرد أو يُخالف، واختلف أهل العلم هل هي متصلة أم مُرسلة؟ فعمر بن شعيب عن أبيه - شعيب - واختلف في الجد هل هو محمد التابعي أو عبد الله الصحابي؟ والصواب أنه عبد الله، لأن شعيباً مات أبوه محمد وكفله جده عبد الله فتربى في حجره، وقد جاء عند البيهقي أن شعيباً يقول: "كنت أطوف أنا وأبي عبد الله - أي بالبيت -". فأدركه وروى عنه، فالصواب أن المقصود بالجد هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

يقول: [رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً] أي: رآه يشرب وهو قائم، ورآه أيضاً مرة أخرى يشرب وهو قاعد، ففي هذا إثبات الشرب أثناء القيام وإثباته أثناء القعود. وسيأتي الكلام عن هذه المسألة بإذن الله.

¹ أخرجه أحمد : (174/2)، والترمذي في السنن : (1883)، وأخرجه النسائي عن عائشة : (1361).

146. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: "سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم" (1)

[وهو قائم] أي: وهو واقف.

147. عن النّزّال (2) بن سبرة قال: "أتى عليّ رضي الله عنه بكوزٍ من ماء وهو في الرّحبة، فأخذ منه كفاً فغسل يديه ومضمض واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم شرب منه وهو قائم، ثم قال: هذا وضوء من لم يُحْدِث، هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل". (3)

النّزّال بن سبرة هو الهلالي العامري الكوفي تابعي كبير ثقة. وقال بعضهم بصحّته، لكن الصواب أنه من كبار التابعين.

قال: [أتى عليّ رضي الله عنه بكوزٍ من ماء وهو في الرّحبة] الرحبة: قيل إنها منطقة بالعراق وقيل المقصود بها رحبة المسجد - السرحة. و[الكوز] مثل الكأس. [هذا وضوء من لم يُحْدِث] والمقصود بالوضوء هنا: هو الوضوء اللغوي، لأنه بقي منه غسل القدمين، فكأنه عني به وضوء النظافة.

قال: [هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل] أي أنه شرب وهو قائم.

مسألة الشرب والإنسان واقف تكلم عنها أهل العلم واختلفوا فيها، فقال بعضهم: إن الشرب قائماً محرّم لا يجوز، ودل عليه في رواية مسلم وغيره: "أن النبي ﷺ نهى عن الشرب قائماً". (4) وفي رواية لمسلم: "أنه رأى رجلاً يشرب وهو واقف فقال له: قه" (5) - أي: تقياً..

¹ أخرجه أحمد ((287/1))، والبخاري: (1637)، ومسلم: (2027).

² بتشديد النون المفتوحة، وتشديد الزاي.

³ أخرجه أحمد ((78/1))، والبخاري: (5616)، والنسائي: (130). ولفظ البخاري: عن علي، رضي الله عنه: "أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس، في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء، فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه، ثم قام فشرب فضله وهو قائم، ثم قال: إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت".

⁴ مسلم: (2024)

⁵ عند أحمد: (301/2) عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه رأى رجلاً يشرب قائماً، فقال له: قه قال: لمه؟ قال: أيسرك أن يشرب معك الهر؟ قال: لا. قال: فإنه قد شرب معك من هو شر منه، الشيطان.

وعند مسلم: (2026) عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يشربن أحد منكم قائماً، فمن نسي فليستقي.

وقال أيضاً مرة: "أيود أحدكم أن يشرب معه الشيطان؟" أي: وهو واقف. فهنا نهي من النبي ﷺ عن الشرب أثناء القيام.

ولكننا نجد أحاديث أخرى صحيحة - كما سمعتم - أن النبي ﷺ شرب وهو قائم، فماذا نصنع؟ وهنا قاعدة أصولية وهي معتمدة عند أهل العلم: أنه إذا جاء النهي عن شيء ثم فعله النبي ﷺ فيدل على أن النهي للتنزيه والكرهية، وأن الشرب قاعداً مستحب. فإن شربت وأنت قاعد، طبقت السنة، وأُجِرت وكُفيت الأضرار المذكورة، وإن شربت واقفاً فيجوز مع الكراهة.

وهنا سؤال: لماذا نقول مع الكراهة رغم أن النبي ﷺ فعله؟ نقول: لأن فعل النبي ﷺ لا ينفك من تأويل، فحديث ابن عباس: "سقى النبي ﷺ من زمزم - في حجة الوداع - والأرض مبتلة والناس من حوله وزحام فشرّب وهو واقف". (1) فدل على أنه في مثل هذه الظروف لا حرج أن تشرب وأنت واقف، كما لو جئت تشرب ماءً ولا يوجد كرسي وقدمك تؤلمك لا تستطيع الجلوس، فاشرب وأنت واقف، لأن الأمر فيه رخصة والحمد لله، لكن إن كنت معافى وبوجد مكان تجلس فيه فالسنة الجلوس.

إذاً أن الراجح في المسألة، أن النهي للكرهية، والشرب قاعداً أفضل وهو السنة.

148. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: (وفي طريق أخرى/214: كان أنس يتنفس في

الإناء ثلاثاً وزعم أنس): " أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب، ويقول: هو أمرأ

وأروى". (2)

[زعم أنس] الزعم في اللغة بمعنى: القول (زعم فلان أي: قال فلان). لكن في وقتنا الحاضر أصبح يقال الزعم للكلام المشكوك فيه (فلان يزعم أي: كأني أقل وأضعف من قوله) لكن في أصل اللغة الزعم هو: القول.

[كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب] بمعنى أنه يتنفس أثناء شربه ثلاثاً، بمعنى: يشرب ثم يُمِيط الإناء عن فمه ويتنفس، ثم يشرب ثم يُمِيط الإناء عن فمه ويتنفس، ثم يشرب ثم يُمِيط الإناء عن فمه ويتنفس،

¹ مسلم : (2027).

² أخرجه الترمذي في الجامع : (1884)، والبخاري : (5631)، ومسلم : (2028)، ولفظه : ثمانية بن عبد الله، قال: "كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثاً". وعند مسلم : "إنه أروى وأبرأ وأمرأ".

فيشرب ثلاثاً ويتنفس ثلاثاً خارج الإناء. لكن ماذا لو أن الإنسان شرب الإناء دفعةً واحدة؟ بعض الناس يقول: أنا لا أرتاح في الشرب ولا أحس بلذته حتى أشرب دفعةً واحدة، فنقول: يجوز لك ذلك ، لكن لا تتنفس في الإناء.

فهنا لدينا مسألتان: مسألة التنفس في الإناء ومسألة الشرب ثلاثاً، فالأخيرة سنة والتنفس في الإناء منهى عنه.

جاء رجل إلى النبي ﷺ لما سمعه يقول: " تنفس ثلاثاً خارج الإناء، قال: إني لا أروى، فقال له ﷺ: أمِطِ الإناء عن فمك " (1) أي: اشرب ما شئت، لكن إن جاء وقت النفس فأمِطِ الإناء عن فمك.

149. عن كبشة . رضي الله عنها . قالت: " دخل عليَّ النبي ﷺ فشرب من في قربة

معلقة قائماً فقامت إلى فيها فقطعته " . (2)

كبشة بنت ثابت الأنصارية، أخت حسان بن ثابت رضي الله عنه لأبيه وأمهات مختلفتان، كانت تُلقب بالبرصاء لبياضها رضي الله عنها.

[من في قربة معلقة] القربة: مثل البرادة عند الأوائل، تُصنع من جلد الماعز أو الضأن أو غيره من البهائم، وتُدبغ حتى إذا يبست أصبحت كالإناء، فتُخاط وتُرَبط يداها وقدمها وتُعبأ بالماء وتُعلق فيشربون من جهة رقبة البهيمة، فإذا انتهوا ربطوا الرقبة ثم إذا أرادوا فكوها وشربوا، وهذا الجلد يأتي عليه حشرات فأحياناً يدخل في فم القربة من أعلاها، والنبي ﷺ قال للصحابه: " لا يشرب أحدكم من فيّ السقاء " (3) لأسباب :

1/ ربما تكون فيه حشرات ضارة. (4)

¹ أخرجه أحمد : (32/3) ، والترمذي : (1887) عن أبي المثنى الجهني ، قال : كنت جالسا عند مروان بن الحكم ، فدخل أبو سعيد الخدري ، فقال له مروان : أسمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن النفخ في الشرب ، فقال : نعم . قال : فقال له رجل : فإني لا أروى بنفس واحد ، قال : أبته عن فيك ، ثم تنفس ، قال : فإن رأيت قذى ؟ قال : فأهرقه.

² أخرجه أحمد : (434/6)، والترمذي في الجامع: (1892)، وابن ماجه (3423) وزاد : " تبغني بركة موضع في رسول الله صلى الله عليه وسلم ". قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

³ أخرجه أحمد : (230/2)، والبخاري : (5628)، وابن ماجه : (3420) عن أبي هريرة، رضي الله عنه: نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب من في السقاء.

⁴ جاء عند أحمد بعد الحديث المقدم: قال أيوب : فأنبئت أن رجلا شرب من في السقاء ، فخرجت حية.

2/ جاء في رواية قال: " فإنه يُتَبَنُّه " أي: تخرج منه رائحة. قال بعضهم: هذا يدل على أن الذي يشرب من فمها ويتنفس فيها يُقذرها على الناس، فإذا انتفت العلتان جاز الشرب من فمها. وقال آخرون: فعل النبي ﷺ كان أولاً، ثم لما دبت الحشرات في المدينة نهي النبي ﷺ عن الشرب من فيّ السقاء. لكن لما شرب وذهب قامت كبشة رضي الله عنها بقطع رأس القربة التي شرب منها النبي ﷺ وربطتها مرة أخرى وأخذت المكان الذي شرب منه النبي ﷺ ترجو بركته عليه الصلاة والسلام.

150. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: " أن النبي ﷺ دخل على أم سليم وقربة معلقة، فشرب من فم القربة وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها ". (1)

أم سليم هي بنت ملحان الخزرجية، من السابقات إلى الإسلام في المدينة، وهي أم أنس بن مالك، كان زوجها مالك بن النضر. أسلمت فغضب زوجها مالك وخرج من المدينة إلى الشام ومات في الطريق، فتزوجت بعده بأبي طلحة ولقبت بولدها منه أم سليم، لما أسلمت جاء أبو طلحة وطلبها ليتزوجها فقالت: أنت كافرٌ مشرك ولا يجوز أن أتزوج بك فإن أسلمت فهو مهري. فأسلم وذهب للنبي ﷺ وباع وتزوجها رضي الله عنهما. وأبو طلحة صحابي معروف بسابقته في الإسلام.

أول ما قديم النبي ﷺ للمدينة أخذت أم سليم ابنها أنسا وكان عمره: (10) سنوات فسلمت على النبي ﷺ وقالت له: يا رسول الله خويدمك أنس - أي: سأتركه عندك يخدمك ويتعلم منك -، فقبله النبي ﷺ. فكان أنس من ذلك اليوم يجلس مع النبي ﷺ النهار كله يخدم النبي عليه الصلاة والسلام في كل شيء، وإذا جاء وقت الليل ذهب إلى أهله ونام. يقول أنس رضي الله عنه: "خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي شيء فعلته لم فعلته؟ ولا شيء لم أفعله لم لم تفعل كذا؟ وإذا عتفني أهله قال: اتركوه، فلو قضى الله شيئاً لكان". (2) وهذا من حُسن معاملة النبي ﷺ للخدم عنده، فتعلم أنس رضي الله عنه من النبي ﷺ وروى عنه (2286) حديثاً، ودعا له ﷺ. قالت أم سليم: " يا رسول الله، خويدمك أنس ادع له.

¹ أخرجه أحمد : (119/3)، وأشار إليه الترمذي في الجامع.

² أخرجه أحمد : (197/3)، والبخاري : (6038) ولفظه : "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت؟. ومسلم : (2309) ولفظه: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي: أفأقط، ولا قال لي شيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟".

فقال ﷺ: "اللهم أطل عمره وأكثر ماله وولده" ⁽¹⁾. وهذا من زينة الحياة الدنيا ، وفيه أنه لو دعا أحد لأحد بطولة العمر ولم يقيدها بالطاعة جاز ، لأنه مضمّر في نفس الداعي ، وفيه أن طول العمر وكثرة الولد من النعم التي يدعا بها ، فعُمّر أنس وكان آخر من مات من الصحابة بالبصرة وعمره: (103) سنوات . ومن بركة دعوة النبي ﷺ له أنه كان له بساتين تُثمر في السنة مرتين. يقول أنس عن نفسه: " دفنتُ بيديّ هاتين (120) من الولد لا أقول ولد ولد " ⁽²⁾ كلهم أبناءه من صلبه. وهذه من بركة دعوة النبي ﷺ طال عمره وكثر ماله وولده رضي الله عنه.

وهنا نفس المسألة: دخل على أم سليم وشرب من فم القربة المعلقة، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها وأخذتها تتبرك بها.

ومرة دخل النبي ﷺ على أم سليم، وقال عندها، فعرّق صلى الله عليه وسلم واستيقظ، فإذا بها تسلت العرق وتجمعه في قارورة فقال: " ما تصنعين يا فلانة؟ قالت: عرّقتُك يا رسول الله نجعله في طيبنا فيكون أطيب الطيب". ⁽³⁾ أي: يضعونه من الطيب فتزداد رائحة الطيب طيباً إلى طيبه، من عرق النبي ﷺ.

151. عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها - رضي الله عنه -: " أن النبي ﷺ كان يشرب قائماً". ⁽⁴⁾

عائشة هي ابنة الصحابي المعروف سعد بن أبي وقاص، كانت تروى عن أبيها وتفتخر به، تقول: أنا ابنة من فداه النبي ﷺ بوالديه ⁽⁵⁾، كان ﷺ يقول: "ارم سعد، فداك أبي وأمي". ⁽⁶⁾

¹ أخرجه الطبراني في الأوسط : (507) ولفظه: «اللهم أطل عمره، وأكثر ماله وولده، واغفر له» وأخرجه أحمد : (193/3)، والبخاري: (6334)، ومسلم: (2480) ، والترمذي في جامع: (3829)، ولفظه: " اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته ".

² أخرجه البخاري: (1982)، ولفظه: "وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلي مقدم حجج البصرة بضع وعشرون ومائة". وعند الطبراني في الكبير: (300) " ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطاً، ولا ولد ولد".

³ أخرجه مسلم : (2331) ولفظه: عن أنس بن مالك ، قال : دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا ، فعرّق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟" قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب.

⁴ أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار : (6848)، والطبراني في الكبير: (332).

⁵ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ط دار صادر (3/ 141)، وأحمد في فضائل الصحابة (2/ 750)، والبلاذري في أنساب الأشراف (10/ 13). ولفظه: «أبي والله الذي جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبوين يوم أحد» .

⁶ أخرجه البخاري : (4057)، ومسلم: (2412).

وهذا الباب ذكرنا فيه أن كل ما ورد فيه من أحاديث تدل على جواز الشرب قائماً مع أفضلية الشرب جالساً، وهذه هي خلاصة الباب.

وأيضاً: السنة هي أن تشرب قاعداً وأجرك على الله عز وجل في تطبيق السنة، وأن تشرب ثلاثاً مع التنفس خارج الإناء لأنه أهناً وأروى وأمرأ، أي: إذا كنت تشرب ثلاثاً ستروى من الماء القليل، لأن الشرب السريع قد يسبب أمراضاً وتلبكاً في المعدة، وقيل: له أضرار على الكبد إلى غيرها من الأمراض، فتطبيق السنة كله خير.

[33] باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

152. عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه - رضي الله عنه - قال: "كان لرسول الله ﷺ سُكَّةٌ يتطيَّب منها" ⁽¹⁾

[سُكَّةٌ يتطيَّب منها] أي: له قارورة فيها طيب يتعطر منها ويتعاهدها، وكان ﷺ يقول: "حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ ، (وهي محبة الرحمة والعطف ، لا الشهوة فتنبه) ، والطيب [وجعلت قرة عيني في الصلاة]" ⁽²⁾، وكان عليه الصلاة والسلام يُحِبُّ أَنْ يَوْجَدَ مِنْهُ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، ويكره أن يَوْجَدَ مِنْهُ الرَّائِحَةُ الْخَبِيثَةُ. مرَّ معنا سابقاً في شربه لل غسل وسبب نزول سورة التحريم ، أنه لما قالت له عائشة: أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ - ⁽³⁾ وهي رائحة كريهة - وكان عليه الصلاة والسلام من أطيب الناس رائحة، ويحب الطيب ، فحرم على نفسه شرب العسل ، فنزلت السورة .

¹ أخرجه أبوداود : (4162)، والبخاري في شرح السنة: (3167).

² أخرجه البيهقي في السنن بهذا اللفظ: (13454)، وأحمد : (128/3) ، والنسائي : (3939). بلفظ: " حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ ، وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ . "

³ أخرجه البخاري : (5267)، ومسلم : (1474) عن عائشة . رضي الله عنها . .

153. عن ثُمّامة بن عبد الله قال: كان أنس بن مالك لا يرد الطيب، وقال أنس: " إن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب".⁽¹⁾

154. عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث لا تُردّ: الوسائد، والدهن، واللبن".⁽²⁾

[الوسائد] المقصود بها: ما يُتَكَيء عليه. [الدهن] المقصود به: هو الطيب الذي يُدهن به، واللبن كذلك لا يرد.

قال أهل العلم: هذه الثلاث لا تُرد لأنها شيء طيب، ونشر للرائحة الطيبة، خصوصاً إذا لم يكن فيها منّة فلا تُردّ. فإذا جاء أحدهم يطيبك فلا ترده، لكن كما قال بعض أهل العلم: يجب أن يطيبك من طيب لأن بعضهم يطيبك من شيء له رائحة كريهة كالزيت مثلاً، أو أشياء مغشوشة، أو تسبب حساسية، فمثل هذا لك أن ترده، لكن إن كان طيباً ووجدت رائحته طيبة فلا ترده، والوسائد واللبن كذلك.

155. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: " طيبُ الرجال ما ظهر ريحُه وخفي لونه، وطيبُ النساء ما ظهر لونه وخفي ريحُه".⁽³⁾

هذا التقسيم من النبي ﷺ ليبين لنا الأصل في الأطياب، أن الرجل يتطيب بالطيب الذي توجد منه الرائحة وليس له لون مثل المسك والورد والبخور، والمرأة تطيب بالطيب الذي له لون وليس له رائحة حتى لا يحصل منها الفتنة مثل: الزعفران. ولهذا بعض أهل العلم نهي أن يتطيب الإنسان بالزعفران، لأن فيه تشبهاً بالنساء، والثوب المزعفر والمعصفر أمر النبي ﷺ بغسله حتى لا يصير فيه تشبه بالنساء.

¹ أخرجه البخاري: (2582)، والترمذي في الجامع: (2789) واللفظ له.

² أخرجه الترمذي في الجامع: (21790) وقال: هذا حديث غريب. والطبراني في الكبير: (13279).

³ أخرجه الترمذي في الجامع: (2787)، والنسائي: (5117)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن إلا أن الطفاوي لا نعرفه إلا في هذا الحديث ولا نعرف اسمه.

وعندهما: (2788)، (5118) عن عمران بن حصين، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خير طيب الرجل ما ظهر ريحُه وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحُه»، ونهى عن ميثرة الأرجوان. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ولما رأى ﷺ رجلاً من الصحابة عليه أثر صُفرة في ثوبه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك امرأة؟ قال : لا ، قال : فاغسله عنك". (1)

ورأى مرة على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفرة أيضاً فقال: "ما هذا يا عبد الرحمن؟ فقال: تزوجت يا رسول الله، فقال له ﷺ: أولم ولو بشاة". (2) هذا هو الأصل، لكن لو تطيب الرجل بطيب له لون وليس له رائحة أو العكس فيجوز، قال أهل العلم: إلا ما كان معروفاً أنه خاص بالنساء فقط، فمثل هذا لا ينبغي. وبعضهم قال: يحرم التطيب به لأن فيه تشبه بالنساء.

لكن النبي ﷺ قال: "من أتى الجمعة فليغتسل... ثم قال: "وليتطيب، فإن لم يجد فليمسّ ولو من طيب أهله" (3) فدل على أنه لو تطيب منه يجوز لكن لا ينبغي أن يكون من الأطياب الخاصة بالنساء.

[34] باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ

156. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسرُّ كسرِكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه" (4)

أي: أن النبي ﷺ في حديثه مع أصحابه لا يتكلم مثل كلامنا الآن، تجد أحدهم في المجلس ربما يتكلم بآلاف الكلمات فيما لا فائدة فيه؛ بل ربما فيه إثم، وأيضاً السرعة في الكلام حتى إنه لا يفهم عنه، أما النبي ﷺ فلم يكن كذلك، جاء في رواية عن عائشة تقول: "لَوْ عَدَّ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ" (5)، لو أراد أن يعد كلامه لعدّه. فكلامه عليه الصلاة والسلام كان كلاماً فصلاً، كل كلمة تحوي معاني كثيرة، ولهذا قال عن نفسه ﷺ: "أوتيت جوامع الكلم" (6) أي يتكلم بجملة واحدة ويُخرج منها العلماء مجلداً أو مجلدين من

¹ أخرجه الطبراني في الكبير: (684) ولفظه: عن يعلى بن مرة، قال: رأي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق، فقال: «يا يعلى، هل لك امرأة؟» قلت: لا، قال: «فاذهب فاغسله، ثم اغسله عنك، ثم لا تعد» قال: فذهبت فغسلته، ثم غسلته، ثم غسلته، ثم لم أعد حتى الساعة.

² أخرجه البخاري: (2048)، ومسلم: (1427).

³ أخرجه أحمد: (30/3) عن أبي سعيد الخدري، والترمذي في الجامع: (528)، عن البراء بن عازب. وابن ماجه: (1097) عن أبي ذر.

⁴ أخرجه البخاري: (3568)، ومسلم: (2493)، وأبو داود: (3655)، الترمذي: (3639)، والنسائي: (10174). ولفظه في الصحيحين: "أن عروة بن الزبير، أن عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث، عن النبي صلى الله عليه وسلم، يسمعي ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث كسرديكم.".

⁵ أخرجه البخاري: (3567)، ومسلم: (2493).

⁶ أخرجه البخاري: (7013)، ومسلم: (523) عن أبي هريرة . رضي الله عنه .

الفوائد، وهذا من فضل الله عز وجل على نبيه ﷺ أنه أعطاه جوامع الكلم - أي: أن كل كلمة تجمع معاني كثيرة - ، فأى كلام يخرج من النبي ﷺ للأمة هو مقصودٌ بكل دلالاته وبكل معانيه التي فيه، كل ما استنبط أهل العلم من هذه الجُمْل فهو مدلول واستنباط صحيح على ضوء اللغة العربية ، ومطلوب ومن شرع الله عز وجل، ولهذا ينبغي أن يكون العالم وطالب العلم على هدي النبي ﷺ إذا تكلم في أمور الشرع لأن ذلك فيه عدة فوائد، منها:

- أن من يسمع الكلام يحفظه.

- ثانيها: أنه يُفهم، فإن تكلم الإنسان بلطف وهدوء وكلام فصل وجزل فإن السامع يفهمه مباشرة.

- ومنه أيضاً: عدم الخطأ، فإن تكلمت سريعاً تُخطئ، لكن إن تكلمت بتؤدة فإنه لا يقع منك الخطأ إلا نادراً.

- كذلك: كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً، ولهذا جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: "إن من مئنة - علامة فقه الإمام طول الصلاة وقصر الخطبة" ⁽¹⁾. وهذا في صلاة الجمعة - لأن الخطبة الطويلة ينسي بعضها بعضاً. فبعض الناس مثلاً يخطب عن الحسد ساعة كاملة وفي آخر الخطبة تُسي أولها وضاع العلم، بعكس لو اختصر الخطبة في ربع ساعة لاستفاد الناس وحفظوا الكلام وما ملّوا، لأن الملل يجعل الإنسان يسأم من هذا الكلام ولا يفهمه. فينبغي للمسلم أن يعوّد نفسه على الكلام بهدوء ولطف وتأني وعدم عجلة حتى لو كان الكلام غير شرعي مع اختيار الكلام الجزل الفصل فإنه أرفع لشأنك وأبعد عن وقوعك في الخطأ ، وأفهم للمستمع .

157. عن أنس بن مالك: . رضي الله عنه . " كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً، لِيُتَعَلَّ عنه ."

(²)

المتتبع لسيرة النبي ﷺ يعرف أنه ما كان يعيد كل كلامه ثلاث مرات، لكن كان يعيد الكلام الذي يريد أن يُحفظ عنه، لأنه أحياناً كان يعطيهم قصة طويلة ممن ما مضى ولا يكررها، لأن القصة لا تُكرر، لكن إذا

¹ مسلم في الصحيح : (869) ولفظه : " إن طول صلاة الرجل ، وقصر خطبته ، مئنة من فقهه ... الخ ". من حديث عمار . رضي الله عنه . .

² أخرجه البخاري : (94)، والترمذي : (3640) واللفظ له.

أراد أن يعطيهم ذكراً من الأذكار، أو حكماً من الأحكام، فإنه كان يكرره ثلاثاً حتى يفهم عنه، لذلك قال أنس: [لِتُعْلَمَ عَنْهُ] أي: حتى يفهم الناس كلامه ﷺ.

[35] باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ

158. عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه أنه قال: " ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ ".⁽¹⁾

ومن طريق أخرى عنه قال: " ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً/228".⁽²⁾

مرت معنا ترجمة عبد الله بن الحارث، وقلنا إنه صحابي معمر فهو من آخر من مات من الصحابة في مصر.

في هذا الحديث الألباني رحمه الله صحح المتن بالشواهد - وإن كان السند ضعيفاً - لكن في الحقيقة حتى المتن ضعيف لأن النبي ﷺ ما كان أكثر الصحابة تبسماً، صحيح أنه كان يتبسم لكن ليس بأكثرهم ضحكاً وتبسماً. وهذا الحديث من رواية عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف.

الطريق الأخرى الصحيحة هي قوله: [ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً] أي: إذا أراد أن يضحك تبسم، وغاية ما في التبسم بيان الضواحك وهي الأسنان التي خلف الأنياب، وما رؤي عليه الصلاة والسلام مُقهقهقاً كما يصنع بعض الناس الآن، وهذا ينقص من قيمة الرجل، مهما كان الأمر يستدعي الضحك لا ينبغي أن نصل إلى مرحلة القهقهة. فكان ﷺ إذا ضحك تبسم.

¹ أخرجه الترمذي : (3641) وقال : هذا حديث غريب.

² أخرجه الترمذي : (3642) وقال : هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه.

وفي صحيح مسلم : (899) عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا ، حتى أرى منه لهواته.

159. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار. يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوباً لا أراها ههنا. قال أبو ذر: فقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه». (1)

[إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة، وآخر رجل يخرج من النار] هذا رجل مسلم ، لأن الكفار لا يخرجون من النار ، وهو آخر من يخرج من النار ثم تغلق على أهلها ، والعياذ بالله. وهو كذلك آخر من يدخل الجنة يقول فيه النبي ﷺ: "إني لأعلمه" ، يعني يعلم خبره بالوحي .

[اعرضوا عليه صغار ذنوبه] يوم القيامة هناك موقفان: موقف النقاش الذي قال فيه ﷺ: " من نوقش الحساب عُذِّبَ " (2) فمن تبدأ معه المحادثة ، وهي المناقشة ، لم فعلت كذا ولم لم تفعل كذا؟ فهذا يعذب إلى أن يشاء الله لأن ذنوبه كثيرة.

الموقف الثاني: هو موقف العرض، بأن يقال له: [عملت يوم كذا، كذا وكذا] فتعرض عليه ذنوبه عرض فقط ولا يناقش، وهذا يسلم صاحبها. ولكن هنا بيان منة الله عز وجل على خلقه، فالله سبحانه وتعالى يقول للملائكة: [اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ويخبأ عنه كبارها] فيعرضون عليه الصغار ويقرّ وهو مشفق من الكبائر، فإذا انتهوا من عرض الصغائر يقول الله عز وجل: [أعطوه مكان كل سيئة حسنة] فيقول العبد: [إن لي ذنوباً لا أراها ههنا] - يقصد الكبائر - أي: ما دام لي سيئات بُدِّلَت فأريد أن تُبدَّل سيئاتي الأخرى. قال أبو ذر: [فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه] والنواجذ هي الضواحك، واختلفوا في تفسيرها قيل: هي الأنياب، وقيل: التي خلفها، وقيل: هي الأضراس التي خلف الأنياب إلى آخر الأضراس، وقيل: هي ضرس العقل - كما نسميه نحن اليوم - ، فدل على أنه ﷺ استجمع ضاحكاً وفتح فمه في الضحك لكنه لم يفقهه بل تبسم تبسماً شديداً.

¹ أخرجه مسلم : (190) ، والترمذي : (2596).

² أخرجه البخاري: (6536) ، و أبو داود: (3093) .

160. عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: " ما حَجَبَنِي رسول الله ﷺ منذُ أسلمتُ، ولا رَأَيْتُني إلا ضحك". وفي رواية: "إلا تبسّم/231" (1).

راوي الحديث هو جرير بن عبد الله البجلي، أسلم في السنة العاشرة في آخر حياة النبي ﷺ وما صحبه إلا أشهر، رغم ذلك روى عن النبي ﷺ أكثر من (300) حديث، توفي سنة (51) للهجرة، كان رضي الله عنه من أجمل أهل المدينة، رزقه الله جمالاً وبسطة في الجسم حتى قيل إن نَعْلَه كانت ذراعاً لشدة ضخامة جسمه رضي الله عنه.

يقول رضي الله عنه: " ما رَأَيْتُ رسول الله ﷺ إلا تبسّم في وجهي".

وجاء في رواية أن النبي ﷺ لما وفد إليه جرير قال: " يدخل عليكم رجلٌ عليه مسحة مَلَكٌ" (2) - من جماله رضي الله عنه .. لما أسلم كان من ضخامته أنه إذا ركب على الفرس لا يثبت عليه، فأمره النبي ﷺ أن يذهب مع مجموعة من قومه ليهدموا صنم ذي الحَلَصَة عند قبيلة بجالة في دوس في قرية تُسمى تباله تقع غرب بيشة، فرد جرير على رسول الله ﷺ بقوله: يا رسول الله إني لا أثبت على الفرس، فمسح النبي ﷺ عليه ودعا له. فكان يثبت على الفرس ولا يتأرجح.

يقول رضي الله عنه: [ما حَجَبَنِي رسول الله ﷺ منذُ أسلمتُ] ما حَجَبَنِي أي: إذا استأذن جرير رضي الله عنه للدخول يُدْخِلُه ﷺ ولا يُرْذِه. قال: [ولا رَأَيْتُني إلا ضَحِكُ] وهذا من السنة أنك عندما تقابل أي شخص أن تبسم في وجهه. قال ﷺ: " تبسمك في وجه أخيك صدقة" (3). فإن المرء يؤجر بمجرد التبسم، حتى وإن كان قلبك لا يرتاح لهذا الشخص فتبسم في وجهه لتكسب الأجر وليس لأجله ، وإن كان الأولى التبسم مع طيب خاطر والإقبال بالنفوس. وهذا يدل على سعة حُلُق النبي ﷺ، كان كل واحد من الصحابة يظن أنه هو أحب الناس للرسول ﷺ من حسن معاملته لهم. يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: " كان ﷺ إذا حَدَّثنا يلقي ببصره إلَيَّ كثيراً حتى ظننتُ أني أحبُّ الناس إليه " ومن شدة ثقته ذهب رضي الله عنه للنبي ﷺ وقال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ - كان يتوقع أن يقول له أنت من شدة

¹ أخرجه البخاري: (3035)، ومسلم: (2475).

² أخرجه أحمد: (359/4)، والبخاري في الأدب المفرد: (250)، والنسائي: (8244).

³ أخرجه الترمذي: (1956)، والبخاري في الأدب المفرد: (891).

إقباله عليه - فقال ﷺ: " عائشة. قال: من الرجال؟ قال: أبوها. ⁽¹⁾ قال: ثم من؟ قال: عمر". يقول: فمضيت. عرف أن هذا من خلق النبي ﷺ أنه يُقبل على صاحبه ويتبسم في وجهه ويُحدّثه كأنه أحب الناس إليه.

161. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف آخر أهل

النار خروجاً، رجلٌ يخرج منها زخفاً، فيُقال له: انطلق فادخل الجنة. قال: فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيرجع فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل! فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم. قال: فيقال له: ثمّن. قال: فيمتنى. فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك!". ⁽²⁾

[فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل] جاء في رواية: "أنه إذا خرج من النار التفت إليها وقال: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّيَنِي مِنْكَ، فيمكث في هذا المكان فترة فيقول: يا رب أبعدني عن النار فقد قشبتني حرارتها وذكأؤها. فيقول الله عز وجل: "تعطيني عهدك ومواثيقك أني إذا أبعدتك عنها ألا تسألني غيرها؟ فيقول: أُعْطِيكَ يا رب، فيبعده الله عن النار، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، وينشئ الله أمامه شجرة فيقول: يا رب قربني لهذه الشجرة، فيقول: يا ابن آدم ألم تعطيني عهدك ومواثيقك ألا تسألني غيرها؟ قال: رب لا أسألك غيرها، فيقربه الله للشجرة ويمكث تحتها فترة فيكون قريباً من الجنة فينظر إلى أهلها يذهبون ويأتون وهو جالس في مكانه ويصبر ما استطاع أن يصبر، ثم يقول: يا رب أدخِلني الجنة، فيقول: ما أغدرك يا ابن آدم! ألم تعطيني عهدك ومواثيقك ألا تسألني غيرها؟ فيقول: رب لا أسألك غيرها. يقول ﷺ: "وَرَبُّهُ يَعْذَرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ". ⁽³⁾ لأنه يرى شيئاً جميلاً فلا يستطيع التحمل، فيُقال له: [انطلق فادخل الجنة، فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل!] يُحِيل إليه أنها مُتَمَثِّلَةٌ وليس له مكان فيها. فيقال له: [أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟] أي: الدنيا. فيقول: [نعم. فيقال

¹ أخرجه الترمذي : (3886).

² أخرجه البخاري : (6571)، ومسلم : (186)، والترمذي : (2595)، وابن ماجه : (4339).

³ أخرجه مسلم : (187).

له: **تَمَنَّ. قال: فيتمنى** وفي رواية أخرى: "فَيَذْكُرْهُ رَبَّهُ" فيقال له: **[فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك!]** لم يُصدّق ، لعظيم الكرم الرباني .
يقول ابن مسعود: **[فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه].**

162. علي بن ربيعة قال: شهدتُ علياً رضي الله عنه أُتيَ بدابةً ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله: فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله. ثم قال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: 13]. ثم قال: الحمد لله ثلاثاً. والله أكبر ثلاثاً. سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك فقلت له: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت، ثم ضحك فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: إن ربك ليحب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره. (1)

هذا الحديث فيه فوائد:

أولاً: هذا الدعاء يسمى دعاء السفر، بعض الناس يجعله دعاء ركوب الدابة فيقوله في أي لحظة وهذا غير صحيح، فلا يُقال إلا في السفر، فإنه لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه كان يقوله إلا في السفر وهذه فتوى شيخنا ابن باز رحمه الله.

ثانياً: حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ حتى في الضحك. فعلي رضي الله عنه ركب وقال الذكر وضحك كما فعل ﷺ، وقد مرّ معنا في ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله عنه حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ.

قال: **[إن ربك ليحب من عبده]** وتعجب الله عز وجل يختلف عن تعجب ابن آدم، وهذا ينطبق على كل صفات الله سبحانه وتعالى فهي ليست كصفات أحدٍ من الخلق، لأنه عز وجل قال عن نفسه: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** [الشورى: 11]. حتى وإن صوّر لك الشيطان صورة الله عز وجل - تعالى الله عن ذلك - في ذهنك ، فيجب عليك ألا تسترسل في هذا وتتعوذ من الشيطان لأنه لا يمكن أن تتخيله. وقد قال أهل العلم: كل ما انقدح في ذهنك عن الله فالله بخلافه. لأن الله ليس كمثله شيء ، فلا يمكن أن

¹ أخرجه أحمد : (97/1) ، وأبو داود : (2602)، والترمذي : (3446)، والنسائي : (8748).

تتصور الله عز وجل نهائياً، ولهذا اقطع هذا واعلم أن معرفة كيفية صفات الله عز وجل ورؤيته هي أعظم نعيم أهل الجنة فاطلبها في الآخرة. ولكن نُثبت لله عز وجل أنه يعجب ليس كعجب المخلوقات، لأن المخلوق يتعجب من وقوع الشيء الذي يتخيل أنه لا يقع فيقع، لكن الله عز وجل لا يعزُبُ عن علمه شيء جلّ وعلا، فهو عجب يليق به كإله.

[36] باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ

الأصل في معاملة النبي ﷺ لأصحابه هي التبسط والمرح بحدود - كما سيأتي بيانه - والمحادثة والتواضع، حتى إن الصحابة رضي الله عنهم رأوا أن هذه الصفة ظاهرة على أفعال النبي ﷺ فدعتهم إلى السؤال فقال بعضهم: يا رسول الله إنك تداعبنا - أي: كثيراً ما تمزح معنا - كما سيأتي معنا الحديث بإذن الله تعالى.

163. عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: " يا ذا الأذنين" (1)

[يا ذا الأذنين] يمازحه بها - كما قال أبو أسامة أحد رواة الحديث ، وهو مزاح لا بأس فيه، نحو يا ذا اليدين وما شابهه إذا كان شيئاً تتكلم فيه بحق، فكل شخص له أذنان.

164. عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ يخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: "

يا أبا عمير ما فعل النغير؟" (2)

[يخالطنا] وهذا من تواضعه يجلس مع الصغير والكبير ومن له مكانة ومن ليس له مكانة، كما ذكرنا في الدرس السابق أن الرسول ﷺ كان يخاطب الصحابة ويقبل عليهم بوجهه حتى يظن كل واحدٍ منهم أنه هو أحب الناس إليه.

أنس رضي الله عنه له أخ شقيق اسمه البراء بن مالك، وله إخوةٌ لأُم لأنه لما مات والده مشركاً خلف على أمه أم سليم أبو طلحة رضي الله عنه وأنجب منها إخواناً لأنس منهم هذا الصغير. فكان يلاعبه النبي ﷺ بطائرٍ له مثل العصفور يُسمى النغير، فمات هذا العصفور فوجد عليه ذلك الصبي، فجاء عند النبي ﷺ مع أنس فأراد ﷺ أن يلاعبه فقال له: " يا أبا عمير ما فعل النغير؟ " .

¹ أخرجه أحمد : (117/3)، وأبو داود : (5002)، والترمذي : (1992).

² أخرجه البخاري : (6129)، ومسلم : (2150)، وأبو داود : (4969)، والترمذي : (1989)، والنسائي : (10092)، وابن ماجه : (3720).

وفي هذا الحديث فوائد: أولاً: هذا صبي صغير ربما كان عمره (5-6) سنوات ومع ذلك النبي ﷺ يكتنيه بأبي عمير، وهذا فيه أنه إذا كان لك أولاد كنتهم وهذا يعطيهم شعوراً بالرجولة، بدل أن تقول يا عبد الله يا خالد.. الخ قل: يا أبا صالح، يا أبا محمد وما شابه ذلك، اختر له كنية أو دعه يختار، هذا يعطيه دافعا أن يتصرف كالرجال.

وفيه أيضاً: هل يجوز ما يفعله بعض الناس اليوم من شراء عصافير ووضعها في قفص في البيت؟ نعم يجوز، لأن أبا عمير كان له طائر يلعب به، طالما أنه لا يؤذى ويُعطى حقه من الأكل والشرب فلا بأس من حبسه في القفص والاستمتاع بصوته ونحو ذلك.

ومنه أن الصيد إذا صيد خارج الحرم ثم جلب للحرم فلا بأس من تملكه .

قال المؤلف أبو عيسى - الترمذي:- "وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يُمازح. وفيه أنه كنى غلاماً صغيراً فقال: يا أبا عمير. وفيه أنه لا بأس أن يُعطى الصغير الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي ﷺ: " يا أبا عمير! ما فعل التغير؟" لأنه كان له تُغير يلعب به، فمات، فحزن الغلام عليه، فمازحه فقال: " يا أبا عمير: ما فعل التغير؟"

حتى الأرانب والوبر وغيرها من الحيوانات الأليفة غير المؤذية والناقلة للأمراض لا بأس بها.

بعض الناس الآن يربي القطط أو الكلاب، وهذا فيه ما هو مباح وما هو محرم، فالكلب لا يجوز تربيته.

قال ﷺ: " من اقتنى كلباً غير كلبِ حراسة أو ماشية أو صيد نقص من أجره كل يوم قيراطان "(1) والقيراط مثل جبل أحد، فهذا ينقص من أجره شيء كثير لتربية هذا الكلب، لأن الكلاب تمنع الملائكة من دخول البيت ، فترية الكلاب وبيعها وشراؤها لا يجوز، إلا ما أباحه الشارع كما سبق ، أما القطط فمحل خلاف بين أهل العلم. وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ نهي عن ثمن السنور (2). وهو القط، لكن اختلف أهل العلم فمنهم من قال: المقصود هو القط البري - ما يسميه العامة لدينا الهرّ- وبعضهم قال المقصود جميع القطط، وقيل إنه لا يجوز بيع القطط التي لا فائدة فيها، أما الذي له فائدة كأكل الحشرات وما شابهه لا بأس.

¹ أخرجه البخاري : (5481)، ومسلم: (1574)، والترمذي : (1487)، والنسائي: (4284) من حديث ابن عمر . رضي الله عنهما . .

² أخرجه مسلم : (1569)، وأبو داود : (3479)، والترمذي : (1279)، والنسائي : (4295)، وابن ماجه: (2161).

فالمسألة فيها خلاف، بعض مشايخنا يحرم بيع وشراء القطط وبعضهم يجيزها، لكن من أجازها لم يجزها بالصورة التي عندنا الآن كالذي يباع بألف ريال ونحوه هذا فيه تبذير، لكن لو كان سعره معقولاً غير مغالى فيه فهذا يجوز على رأي من أجازة من أهل العلم، لكن بعضهم يرى أنه على التحريم من باب أن النبي ﷺ نهي عن ذلك. لكن لو أخذ الإنسان من الشارع فغسله ونظفه ورباه فهذا لا بأس به، إنما الكلام في بيعه وشرائه والمغالة في ثمنه. والقطط من فصيلة السباع وهي نجسة ببولها وعذرتها، إنما أبيع ريقها لأنها تطوف على الناس وتأكل وتشرب في الأواني فلذلك قال عنها ﷺ: "إنها من الطوافين عليكم والطوافات" (1) فيجوز للإنسان أن يتوضأ من إناء شربت منه قطرة ولا يتجسس، وأبيحت لكثرة مخالطتها. وقيس على ذلك الحمار لأنه في السابق كان هو مركوبهم ويطوف ويصعب منعه من الشرب، فلذلك قالوا: سؤر الحمار طاهر، وكذلك الحكم في عرقه فهو طاهر لأن النبي ﷺ كان يركب الحمار ويعرق ولا يغسل ثيابه من بعده، لكن البول والعذرة فهذه نجسة ويجب تطهير ما أصابته.

165. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا. قال: "نعم، غير أنني لا أقول إلا حقاً" (2)

[إنك تُداعِبُنَا] هذا السؤال الذي خرج من الصحابة يدل على أنه ﷺ كان كثيراً ما يمزح معهم لدرجة أنهم استغربوها من فعل النبي ﷺ.

[لا أقول إلا حقاً] أي: أمزح لكن بحق ليس فيه كذب، وهذا خلاف ما يقع فيه كثير من الناس الآن بالمزح كذباً ويقول هذا كذب أبيض، وهذا لا يجوز فالكذب كذب وهو إخبار الناس بخلاف الواقع، لا يوجد منه أبيض ولا أسود، فالكذب كله محرّم، ولهذا النبي ﷺ قال: [غير أنني لا أقول إلا حقاً].

بل إن الذي يؤلف هذه النكات ويثيرها بين الناس فإنه يأثم، وجاء فيه وعيد شديد، كما في سنن أبي داود: أن النبي ﷺ قال: "ويلٌ للذي يُحدّث القوم فيكذب ليضحكهم، ويلٌ له ويلٌ له" (3) حتى لو قال إن الشخص المقابل يعرف أنني أكذب، فنقول حتى وإن كان يعرف فالتراضي على المنكر لا يبيحه. ويزداد

¹ أخرجه أحمد : (303/5)، وأبو داود : (75)، والترمذي : (92)، والنسائي : (68).

² أخرجه أحمد : (360/2)، والبخاري في الأدب المفرد : (265)، والترمذي : (1990).

³ أخرجه أحمد : (2/5)، وأبو داود : (4990)، والترمذي : (2315). من حديث بجز بن حكيم عن أبيه، عن جده.

الأمر سوءًا إذا كانت هذه النكات على قبيلة معينة أو بلدة معينة أو أناس معينين فهذه يتجمع بين الكذب والاستهزاء والتنقص وربما الغيبة الجماعية، فلذلك يجب أن يحذر الإنسان، إذا أردت أن تمزح وتضحك فليكن بحق كما كان ﷺ يفعل. وقد مرّ معنا حديث أنس أنه كان يقول له: "يا ذاالأذنين". ومرة ذهب ﷺ إلى بيت علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة - ابنته ﷺ - فدخل وقال: "أين زوجك؟" فقالت: لا أدري، غاضبي وخرج، فذهب النبي ﷺ للمسجد فوجد عليا رضي الله عنه نائما وقد علا على رداءه التراب فمسح النبي ﷺ التراب وقال له: "قم أبا تراب، قم أبا تراب" (1) فهذا أيضًا من المزاح الجائز.

166. عن أنس بن مالك: أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ. فقال: "إني حاملك على ولد ناقه!" فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟" (2).

[استحمل] أي: جاء إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله أريد دابة أركبها في السفر لحج أو عمرة أو غزو. [ما أصنع بولد الناقة؟] يظن أن النبي ﷺ سيعطيه (حوارا) صغيرا يركب عليه. فردّ عليه النبي ﷺ يمازحه: [وهل تلد الإبل إلا النوق؟] وهذا من مزاح النبي ﷺ. والمقصود سنعطيك جملا كبيرا، وهو في الحقيقة ولد ناقه.

ومثله أيضًا ما روي عنه ﷺ أنه جاءته امرأة عجوز تسأله الدعاء لها بالدخول الجنة - كما سيأتي معنا بإذن الله ..

¹ أخرجه البخاري : (441)، ومسلم: (2409).

² أخرجه أحمد : (267/3)، والبخاري في الأدب المفرد: (268) ، وأبو داود : (4998) ، والترمذي : (1991).

167. وعنه: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيُجهّزُه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: [إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه]. وكان ﷺ يحبّه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني. فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري هذا العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً. فقال ﷺ: "لكن عند الله لست بكاسد". أو قال: "أنت عند الله غال".⁽¹⁾

كان هذا البدوي إذا حضر المدينة [يُهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية] من السمن والأقط وما شابه، فيهديه النبي ﷺ فإذا أراد أن يرجع إلى باديته، فيزوّدُه النبي ﷺ من طعام الحاضرة، فكان بينهم محبة وتبادل للهدايا. فقال عليه الصلاة والسلام: [إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه] أي: هو يأتي لنا بما في البادية ونحن نُعطيه مما لدينا هنا في الحاضرة، [كان عليه الصلاة والسلام يحبّه، وكان رجلاً دميماً] أي: خَلقه حسن ولكن في تقاسيم وجهه دمامة عند بعض الناس [فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره] أي: جاءه ﷺ يوماً وهو يبيع في السوق فألصق صدره على ظهر زاهر والرجل يتلفت يمينه ويساره ولا يُبصر ويقول: [من هذا؟ أرسلني]. فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه] أي: حين عرف أنه النبي عليه الصلاة والسلام رجع زاهر وأراد أن يلصق ظهره مرّة أخرى بالنبي ﷺ. طالبا البركة من ذلك، فجعل ﷺ يُحدّث مَنْ في السوق: [من يشتري هذا العبد؟] مع أنه ليس بعبد ولكن هنا قصد بأنه عبدٌ لله، وهذا من المزاح الحق. فقال: يا رسول الله! [إذا والله تجدني كاسداً] أي: لن يشتريني أحد لما فيه من الدمامة في خَلقه. فقال ﷺ: [لكن عند الله لست بكاسد] هذا هو مربوط الفرس وهذا ما يطلبه الإنسان أن تكون منزلته عند الله عظيمة، أما المنزلة عند البشر فإنها تأتي وتذهب، فالتاس تتغير أخلاقهم بالمعاملة لكن مكانتك عند الله هي الأهم. [أنت عند الله غال] وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يُمازح أصحابه ويُدخل عليهم السرور.

¹ أخرجه أحمد : (161/3)، والبخاري في شرح السنة: (3604).

168. عن الحسن قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال: "يا أمّ فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز". قال: فولّت تبكي. فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: { إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً، غُرْباً أَثَرَاباً }".⁽¹⁾

أي أن نساء الجنة - جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة - يدخلون الجنة في أعمار متساوية ما بين (14-15) سنة وهذا عمر الحور العين، ونساء الدنيا تعود كما لو كان عمرها خمسة عشر عاماً، وأمّا الرجال ففي صفة أبيهم آدم (33) سنة وطول الواحد منهم (60) ذراعاً، وهذا خلقٌ عظيم. ولا شك أن آدم عليه السلام - وإن كان فيه نوع سُمرة ولذلك سُمي آدم - إلا أنه كان من أجمل الناس خلقاً، لأن الله عز وجل هو الذي خلقه بيده سبحانه وتعالى. فالشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام مزح مع هذه المرأة بما هو حق. إلى هنا انتهى هذا الفصل في صفة مزاح رسول الله ﷺ وهكذا ينبغي كلُّ منّا أن يكون ذا حُلُقٍ دُمْتُ مع أهله وزوجه وأولاده ومع جيرانه وجماعة المسجد، يُكثر التبسم والسلام على من حوله لأن تبسمك في وجه أخيك صدقة والنبي ﷺ يقول: "ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: أفشوا السلام بينكم".⁽²⁾ فينبغي التبسم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف.

[37]باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشِّعْرِ

أي: هل كان النبي ﷺ يقول الشِّعْر؟

معروف أن النبي ﷺ كان أُمِّيًّا كغالب الناس في ذلك الزمن، والمقصود بالأُمِّي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وليس كما يظن بعض الناس اليوم بأن الأُمِّي هو الجاهل. قد يكون الإنسان لا يقرأ ولا يكتب ولكنه من أعلم الناس، فشيخنا ابن باز - رحمه الله - تعلم القراءة والكتابة، ولكنه لما بلغ العشرين من عمره فقد بصره، فلا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان مديراً للجامعة الإسلامية ويوجد تحت رئاسته رؤساء أقسام دكاترة وغيرهم، فالأُمِّيّة ليس لها علاقة بالعلم والجهل، بل هي مُجرد صفة تطلق على الذي لا يقرأ ولا يكتب، وعكسه المتعلم الذي يجيد القراءة والكتابة. وكان العرب في زمن النبي ﷺ يقلّ فيهم القارئ الكاتب ولهذا

¹ لم أجده في غير الشاميل للمؤلف، وقد ذكره البغوي في شرح السنة بصيغة التمرّض بدون إسناد.

² أخرجه مسلم : (54)، وأبو داود : (5193)، والترمذي : (2688)، والنسائي : (،) وابن ماجه : (68). من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه ..

قال ﷺ: "نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب ولا نحسب"⁽¹⁾ فالأمية صفة وليست عيباً، ولكن كون الإنسان يتعلم القراءة والكتابة فلا شك أن هذا هو الأفضل.

وقد انتشرت رسالة بين الناس في قضية أن النبي ﷺ كان ليس بأُمِّي بل معه ألف لسان وُسمي أُمِّيًّا لأنه يرجع إلى أم القرى !!!... وهذه رسالة ملفقة وأُظنّها من صنع الرافضة أو الصوفية ، بل إن النبي ﷺ أخبر عن نفسه أنه أُمِّي، والله جل وعلا أخبر عنه في كتابه فقال: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} [الأعراف : 157] وهذه الأمية في النبي ﷺ من علامات صدق نبوته، قال عز وجل عنه: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} [يس: 69] وفي موضع آخر: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُنَاتٍ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: 48] فلو كان ﷺ يقرأ ويكتب وجاءهم بالقرآن لقالوا أساطير الأولين، لكن الرسول ﷺ جاءهم بقصص الأولين وما سيحدث في المستقبل وهو لا يقرأ ولا يكتب، فهذه علامة على صدقه عليه الصلاة والسلام. أما الشِّعر فقد قال الله عز وجل فيه: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} أي ليس بشاعر فلا يقول الشعر ولا يؤلفه لأن النبي ﷺ معه ما هو أعظم من ذلك وهو كلام الله عز وجل، وكلامه عليه الصلاة والسلام أيضاً وحي من الله سبحانه وتعالى. قال عز وجل: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: 3] لكنه ﷺ كان يحب الشعر ويُشَدُّ بين يديه ، وكان يأمر الصحابة أن ينشدوا الأشعار خصوصاً ما كان في العِلْم أو الجهاد، أو الحكمة ، وكان له شعراء مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، ، وغيرهم رضي الله عنهم.

169. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قيل لها: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من

الشعر؟ قالت: " كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تُزَوِّدَ".

(2)

[هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟] أي: هل كان أحياناً ينشد بيتاً أو بيتين مما حفظ؟

¹ أخرجه البخاري : (1913)، ومسلم : (1080)، وأبو داود : (2319)، والنسائي : (2140) ولفظه : " إنا أمة أمية، لا نكتب، ولا نحسب ". من حديث ابن عمر . رضي الله عنهما . .

² أخرجه الترمذي : (2848)، والنسائي في الكبرى : (10769). قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

وقوله : (من تزود) بضم التاء وكسر الواو المشددة.

قالت عائشة - رضي الله عنها - : **[كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: ويأتيك بالأخبار من لم تزود]**. وهذه من الأبيات المعروفة النافعة التي فيها حِكْم، ولذلك النبي ﷺ تمثل به، حتى أنه في بعض الروايات أن النبي ﷺ لما تمثل به قال: "ويأتيك من لم تزود بالأخبار" قلب البيت لأنه ﷺ لم يكن يحفظ الشعر، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله (ويأتيك بالأخبار من لم تزود) فعدّل له البيت. وعبد الله بن رواحة الأنصاري - رضي الله عنه - من شعراء النبي ﷺ، يُكْتَى بأبي محمد، شهد العقبة نقيباً - رئيساً - عن أهله، ولم يتخلف عن غزوة من غزوات النبي ﷺ حتى قُتِل يوم مؤتة عام (8) هـ من شعره رضي الله عنه قوله:

(وفينا رسول الله يتلو كتابه* إذا انشق معروفٌ من الفجر ساطعٌ..

أرانا الهُدى بعد العمى فقلوبنا* به موقناتٌ أن ما قالَ واقعٌ..

بيتٌ يجافي جنبه عن فراشه* إذا استثقلت بالكافرين المضاجعُ)(¹)

وأخرج الدارقطني هذه الأبيات بألفاظ قريبة من هذه، وقال : كان لابن رواحة زوجة واحدة وكان عنده أمة - مُلْك يمين ويجوز لسيدها أن يُضاجعها - فكانت زوجته تمنعه وتغار عليه وكان عبد الله يحب هذه الجارية، وذات يوم تغافل زوجته وأتى لهذه الجارية فدخلت عليه زوجته ورأته معها فقام ، فتفرقا ، وأمسكت به زوجته ، فقالت له: أنت وأنت...تلومه ، فقال: والله ما فعلت! فقالت: اتلُ عليّ شيئاً من القرآن - لأنها تعرف أنه لن يقرأ القرآن إن كان على جنابة - فقال لها هذه الأبيات، فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم , فأخبره فضحك حتى رأيت نواجذه صلى الله عليه وسلم.

(²)

¹ أخرجه أحمد : (451/3)، والبخاري : (1155).

² أخرج القصة الدارقطني في سننه : (432).

170. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ، (وفي رواية: " أشعر كلمة تكلمت بها العرب/247) كلمةٌ لَيْدٌ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ. وكاد أُمَيَّةُ بن أبي الصلت أن يُسَلِّمَ". (1)

يَبَيَّنُ أن النبي ﷺ ليس بشاعر، ولا يعرف الشعر ولا يقرأه، لقول الله عز وجل: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} [يس: 69]. وهذا من كمال رسالته عليه الصلاة والسلام أنه ليس بشاعر، ولا يقرأ ولا يكتب، حتى لا يقولون: إنه أَلَفَ وقرأ الكتب واستفاد من الأمم السابقة وأخذ من كتبهم. لكنه ﷺ كان يتمثل بالأبيات التي قيلت، وهذا لا يجعل الإنسان شاعراً؛ بل لو أنه من نفسه جاء بيت أو بيتين على البديهة فهذا لا يعد شاعراً. وقد قال النبي ﷺ لما كان في غزوة حُنين وفرّ من معه لما رشقتهم هوازن بالنبل نزل ﷺ من بغلته وهو يقول: (أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب) (2) هذا بيت يتّرن على وزن الشعر، لكن لا يعني أنه شاعر.

لكن النبي ﷺ كان يتمثل بالأشعار التي تقال في زمنه، والتي تتسم بالحكمة، كشعر ابن رواحة، وكقول طرفة بن العبد: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود).

والنبي ﷺ كان له شعراء، أشهرهم ثلاثة: حسان بن ثابت - وهو أشهرهم - وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، كانوا هؤلاء هم الذين يقولون الشعر بين يدي النبي ﷺ. وكان كله مدحٌ في المهاجرين والأنصارِ وذكر مفاخرهم وذكر الإسلام ورفع شأنه، وسبّ للكفار وتعييرهم بالكفر.

قال أبو هريرة: [إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ: كَلِمَةٌ لَيْدٌ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ]

بعض الناس يُكْمَل ويقول: (وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل) ولكن هذه لم تأت في الأحاديث بل أكملها الناس وربما تكون هي بقية البيت والله أعلم، لكن الصواب أن النبي ﷺ لم يُقُلْ إلا هذه.

ولبيد هو بن أبي ربيعة العامري، وهو أحد فحول الشعراء في الجاهلية، ومن الذين عُمرُوا فأسلم وهو كبير ما يُقَارِبُ مائة سنة، وعاش في الإسلام أربعين سنة، لكنه لما أسلم قيل له: ما قُلت من الشعر بعد

¹ أخرجه البخاري : (3841)، ومسلم : (2256)، والترمذي : (2849)، وابن ماجه : (3757).

² أخرجه البخاري : (2864)، ومسلم : (1776)، والترمذي : (1688).

دخولك في الإسلام؟ قال: لم أقل أي بيت بعد إذ أبدلني الله به القرآن. فعكف على القرآن وترك الشعر مع أنه كان من أشعر الناس في ذلك الزمن.

[وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم] وأمّية بن أبي الصلت ثقفي من الطائف، كان يحب السفر والرحلة، فذهب لفارس والروم واليمن والشام، وكان يأخذ من كتبهم، ويقرأ قصاصاتهم، ودخل على الكُهان، والقسيسين، والأخبار، فأخذ علوم الناس كلها في السابق، وكان يُدخل ذلك في شعره، حتى إن بعض أهل الأدب كان يقول: ما أقرب شعر أمية بن أبي الصلت للقرآن. بسبب ما يأتي به من الأخبار الغيبية التي أخذها من الكتب السابقة، عاش أمية في الجاهلية لكنه أدرك الإسلام ومات في السنة الخامسة للهجرة، وقيل: إنه التقى بالنبی ﷺ ودعاه عليه الصلاة والسلام وتردد فلما كانت واقعة بدر فُتِل فيها أشراف قريش فحنق أمية على المسلمين وصده ذلك عن الإسلام، وقيل: إنه لم يُسلم حسداً. لكن شعره كان رقيقاً ومليئاً بالحكمة والعلوم، حتى إن النبي ﷺ لما سمعه قال: "كاد أن يُسلم في شعره" فذكر العرش والملائكة وأموراً أخرى غيبية - وسيأتي معنا بإذن الله حديث الشريد ففيه زيادة على كلام أمية ..

171. عن جندب بن سفيان البجلي قال: أصاب حَجَرَ إصبع رسول الله ﷺ فدميت فقال:

هل أنت إلا اصبعٍ دميت * وفي سبيل الله ما لقيت⁽¹⁾.

جندب له صُحبة لكن ليست بالقديمة، وهو بجلي ينسب إلى جده فأحياناً يقال جندب بن سفيان البجلي، وأحياناً جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، نزل جندب الكوفة والبصرة، وكان له دور في التحذير من الفتن التي وقعت بعد زمن النبي ﷺ.

جاء في بعض الروايات أنه كان مع النبي ﷺ في غار أو في سفر فأصابته إصبع النبي ﷺ حجر فأدمت فنظر إليها عليه الصلاة والسلام فقال: **[هل أنت إلا اصبعٍ دميت * وفي سبيل الله ما لقيت]** هذا أيضاً من الأشعار التي كان يتمثل بها النبي ﷺ.

¹ أخرجه البخاري : (2802)، ومسلم : (1796)، والترمذي : (3345)، والنسائي في الكبرى : (10317).

172. عن البراء بن عازب قال: قال له رجل: أفرئتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة؟ فقال: لا والله، ما ولى رسول الله ﷺ، ولكن ولى سَرَعَانُ الناس، تلقتهم هوازن بالنَّبَل، ورسول الله ﷺ على بغلته، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذٌ بلجامها، ورسول الله ﷺ يقول: "أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب".⁽¹⁾

البراء بن عازب الأنصاري، من صغار الصحابة. أول معركة شارك فيها هي أحد، وكان عمره ما يقارب الـ (15) عاماً، ولم يفته القتال مع النبي ﷺ بعد ذلك، وقاتل مع علي رضي الله عنهما في الفتنة لما قاتل الخوارج، ومات رضي الله عنه سنة (72) للهجرة وله بضع وثمانون سنة، وروى (305) حديثاً.

قال له رجل: [أفرئتم عن النبي ﷺ] يقصد يوم حُنين، وهو يوم عظيم، فإن النبي ﷺ لما فتح مكة جاءه الناس ودخلوا في الدين، حتى إن الجيش الذي كان مع النبي ﷺ عشرة آلاف أو أكثر، وعلم أن هوازن - وهم من ثقيف - قد أجمعوا العدة لقتال النبي ﷺ، فتجهز عليه الصلاة والسلام لقتالهم، حتى إنه استعار من صفوان بن أمية مائة درع، وقد جمع العدة والعتاد وصف الصحابة وذهبوا، وهوازن كانوا قوما رُماة لا يكاد يخطئ لهم سهم، فكمناوا للنبي ﷺ في طريقه في وادي على جنبتيه جبال، فلما مرّ النبي ﷺ بالوادي خرجوا عليهم ورشقوهم بالسهم، وقد كان بعض الصحابة وهم في الطريق يقولون: لن نُغلب من قلة، لكثرة عددهم رضي الله عنهم. وقد حكى الله عز وجل هذا في كتابه فقال: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُم مُّدْبِرِينَ} [التوبة: 25] أي: لما خرجوا هوازن ورشقوهم بالسهم ولّوا وهربوا وهم يَمرون من عند النبي ﷺ وهو يقول لهم: "تعالوا إلى هُنا" وهم لا يلوون على أحد، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا عُصابة من الصحابة، وهم أبو بكر، وعمر، والعباس وأبو سفيان بن الحارث، وغيرهم من الصحابة الذين أحاطوا بالنبي ﷺ. فهذا الرجل يقول للبراء: يا أبا عُمارة فررتم وتركتم النبي ﷺ. فقال البراء: [والله ما ولى رسول الله ﷺ] أي لم يتحرك الرسول ﷺ من مكانه [ولكن ولى سَرَعَانُ الناس تلقتهم هوازن بالنَّبَل، ورسول الله ﷺ على بغلته] والنبي ﷺ يركضها في وجه العدو ويُقدِّم بها والناس يهربون. [وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذٌ بلجامها] لا يريدون أن تذهب إلى العدو. حتى نزل الرسول ﷺ منها وترجل وقال: "أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب" ثم التفت إلى

¹ أخرجه البخاري: (4315)، ومسلم: (1776)، والترمذي: (1688).

العباس وقال: " نادِ يا أهل الشجرة ". (1) وكان العباس ذا صوت قوي جداً، فالتفت فنادى يا أهل الشجرة! فسمعه الصحابة ورجعوا، حتى الذي لم يُطعه بغيره على الرجوع نزل عنه ورجع على قدميه، حتى إن الذهبي قال في السير: أنه كان بين مكان حُنين ومكة أكثر من أربعة أميال، ما يقارب (7) كيلو، ولما قال العباس : يا أهل الشجرة ! سمعه أهل مكة من قوة صوته . رضي الله عنه .، حتى يذكرون أنه من قوة صوته كان له غلمان في الغابة يحطبون ويعملون وكانت على بعد أميال فيصعد على الجبال فيناديهم ويأمرهم بما يشاء من الأوامر فيسمعونه، لما آتاه الله من قوة في الصوت.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب هو ابن عم النبي ﷺ، وفي سنة ، ورضع معه من حليلة السعدية ، فهو أخوه من الرضاعة، وكان من أحب الناس إلى النبي ﷺ ، والنبي ﷺ أحب الناس إليه قبل البعثة، ولكن لما بُعث النبي ﷺ شرقاً بالإسلام وانقلبت المحبة إلى عداوة ، فأصبح يُعادي النبي ﷺ ويقول فيه الشعر، وكان شاعراً - وسيأتي رد حسان بن ثابت على أبي سفيان - يقال أن اسمه المغيرة ويُقال غير كذلك، لكنه بعد ما انتصر النبي ﷺ فتح الله على قلبه فجاء إلى النبي ﷺ في فتح مكة ووقف بين يديه وأنشد شعراً قال فيه:

(هداني هادٍ غير نفسي ودلني* على الله من طردت كل مطرد) (2) يقصد النبي ﷺ .

مات سنة (20) للهجرة، كان حاجاً فحلق وأصيب بجرح تسبب بموته رضي الله عنه، ولما احتضر بكى الذين حوله من أبنائه فقال: لا تبكوا، والله ما تنطفت - ما وقعت - بخطيئة منذ أسلمت.

وفي النهاية كما قال الله عز وجل: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} وهبت الريح وتقدم المسلمون إلى هوازن وقتلوهم وأسروا منهم الشيء الكثير وهربوا بعد أن أخذ الصحابة سلاحهم ومتاعهم وبهائمهم ونساءهم ورجعوا بهم وقسمها النبي ﷺ بين الناس، ثم جاؤوا بعد ثلاثة مسلمين وقالوا: يا رسول الله رُدّ علينا ما أخذتم منا، فقال: "اختاروا بين السلاح وبين أهلكم وذرايكم" فقالوا: بل أهلكنا وذراينا. فأمر النبي ﷺ أن يُردّ إليهم أهلهم وذرايهم، وغنم الصحابة ما سوى ذلك.

1 عند مسلم : (1775) ولفظه : " ناد أصحاب السمرة".

2 الحاكم في المستدرک : (4359) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم .

173. عن أنس: أن النبي ﷺ دخل مكة في عُمره القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يُزيلُ الهامَ عن مقليله * ويُذهّلُ الخليلَ عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال ﷺ: " خلّ عنه يا عمراً! فلهي أسرعُ فيهم من نضح النبل ".⁽¹⁾

عمرة القضاء، هي أن النبي ﷺ ذهب هو وأصحابه في السنة السادسة إلى مكة ليؤدوا العمرة فصدهم الكفار وقالوا لا تدخلون علينا مكة عنوة فيسمع بنا الناس فارجعوا هذا العام ، وتأتوا من السنة القادمة - وهذا من حميّة الجاهلية - فحدث صلح الحديبية المشهور ورجعوا واعتمروا من السنة القادمة فسميت عمرة القضاء (مقاضاة النبي ﷺ للمشرّكين، لا أنها كانت قضاءً للعمرة التي احرّموا بها). فلما جاؤوا في عمرة القضاء ووصلوا مكة ، وعبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله وسلم عليه يمشي بين يديه وهو يقول الشعر: [خلّوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله..

ضرباً يُزيلُ الهامَ عن مقليله * ويُذهّلُ الخليلَ عن خليله] فاستغرب منه عمر وقال: [يا ابن رواحة! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟] فقال له النبي ﷺ: [خلّ عنه يا عمر، فلهي أسرعُ فيهم من نضح النبل] أي: هذه الأبيات أقوى وأشدّ عليهم من رمي النبل. وهذا يدل على أن الجهاد ليس فقط في القتال بالسيف والرمح وغيره و في زمننا ليس بالطائرات والمدافع وما شابه ذلك ، بل تستطيع نصره الدين بالشعر وبالمؤلفات ونشر العلم والرد على المبتدعة وإنكار المنكر والبدع وبيان السنة ونشرها، فهذا من أعظم الجهاد.

174. عن جابر بن سمرة قال: "جالستُ النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون

الشعر، ويتذكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكتٌ، وربما تبسّم معهم".⁽²⁾

هذا دليل أن الكلام في مثل هذه الأشياء من أمور الجاهلية مباح لا بأس به، وأيضاً فيه دليل أن مجالس النبي ﷺ ومن معه من الصحابة كانت ساعة وساعة، فأحياناً تكون عن الجنة والنار والتذكير والترغيب

¹ أخرجه الترمذي : (2847)، والنسائي : (2873)

² أخرجه الترمذي : (2850)، وابن حبان في صحيحه : (5781)، والطبراني : (1948)، والبغوي في شرح السنة : (3411)

والترهيب وأحياناً في أشياء مباحة يقولونها ويضحكون، فهذا يدل على أن الدين فيه سماحة ولا بأس بذلك.

وأيضاً فيه دليل أن ذكر مثل هذه الأشياء في المسجد لا بأس فيه لأن النبي ﷺ كان مجلسه هو وأصحابه في المسجد، فيذكرون أمر الجاهلية وحال الشرك آنذاك ويضحكون.. فالنبي ﷺ يتبسم لهم أحياناً، لكن لم يكن يشارك معهم في مثل هذه الأشياء.

175. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كنت ردف النبي ﷺ، فأنشدته مائة قافية من قول أمية

بن أبي الصلت الثقفي، كلّمّا أنشدته بيتاً قال لي النبي ﷺ: "هيه" حتى أنشدته مئة. يعني بيتاً.

فقال النبي ﷺ: "إن كاد يُسلم". (1)

الشريد (2) اسمه مالك، سُمي بالشريد لأنه شرد من المغيرة بن شعبة حين كانوا أربعة الشريد والمغيرة ومعهم اثنان خرجوا من الطائف وذهبوا إلى المقوقس بمصر - كانوا شعراء يمدحون مقابل المال - فذهبوا فمدحوه فأعطاهم كلهم إلا المغيرة لم يُعطه، فرجعوا وقد حنق المغيرة على المقوقس ومن معه، فلما باتوا تحت شجرة غدر بهم المغيرة فأخذ سلاحهم وقتلهم جميعاً وأخذ الأموال وذهب إلى النبي ﷺ وأسلم وأخبره بالقصة فقال ﷺ: "أما الإسلام فأقبله، وأما المال فليس لي علاقة به، لا علاقة لي به وأنت حرّ فيه". قتلهم كلهم إلا الشريد مالك كان قد هرب ولم يستطع قتله ولذلك سمي بالشريد، هذا الشريد أسلم بعد ذلك حينما وفد على النبي ﷺ في الحديبية وباع بيعة الرضوان.

يقول الشريد: [كنتُ ردف النبي ﷺ] أي: راكب مع النبي ﷺ على الناقة في طريق سفر، وسفرات النبي ﷺ لا تتجاوز ثلاثة: غزوة أو حج أو عمرة. قال: [فأنشدته مئة قافية من قول أمية بن أبي الصلت الثقفي] وهذا ما تحدثنا عنه آنفاً وقلنا إن النبي ﷺ قال فيه: [إن كاد ليسلم] أي: من شعره، جاء في رواية لمسلم: "كاد أن يُسلم في شعره". وجاء في رواية ضعيفة: "آمنَ لسانه"، وكفر قلبه"، فهذا أمية الذي يستدل بأبياته في كُتب العقيدة عندنا الآن مات على الكفر - والعياذ بالله - وما نفعه العلم الذي كان معه. يقول الشريد: [كلّمّا أنشدته بيتاً قال لي النبي ﷺ: هيه] أي: زدني، فهي كلمة يقصد بها الاستزادة.

¹ أخرجه أحمد : (388/4)، ومسلم : (2255)، وابن ماجه : (3758).

² الشريد بفتح المعجمة (بوزن الطويل) ابن سويد . مصغرا .

176. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لِحْسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو قال: ينافح عن رسول الله ﷺ، ويقول: "إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ". (1)

[يُفاخر عن رسول الله ﷺ] أي: يُدافع. فقال ﷺ: [إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس] وروح القدس هو جبريل عليه السلام.

حسان بن ثابت من الأنصار وكان من المخضرمين - والمخضرم هو الذي عاش في الإسلام مثل ما عاش في الجاهلية - فكان حسان أكبر من النبي ﷺ بثمان سنوات، أسلم وعمره ستون سنة، ومكث في الإسلام ستين سنة، مات وعمره (120) سنة رضي الله عنه. ومن العجب أننا نسمع شعره الفصيح الجزل وفيه من الشجاعة والقوة لكنه لم يغزو غزوة مع النبي ﷺ! واختلف المؤرخون في سبب ذلك ف قيل: فيه علة تمنعه من مرض ونحو ذلك، وبعض المؤرخين قالوا: كان جباناً ونحو ذلك، ولكنه كان مجاهداً بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الدين، وما رمي به فالله أعلم بصحته.

لكن حساناً رضي الله عنه خاض مع من خاض في عرض عائشة رضي الله عنه لما وقعت قصة الإفك كان الذين تكلموا بالإفك من الصحابة ثلاثة: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه (2)، وحمنة بنت جحش - أخت زينب بنت جحش - أخذتها الحمية لأن أختها ضرة لعائشة فتكلمت بهذا الكلام تنافح عن أختها ف وقعت في القذف، ومسطح بن أثاثه كان من أفاضل الصحابة لكنه سقط مع من سقط لأنها كانت فتنة، حتى حسان بن ثابت تكلم فيها. فلما نزلت براءة عائشة رضي الله عنه قام النبي ﷺ واختطب وقرأ الآيات ثم أمر بحسان ومسطح وحمنة فجُلِدوا حد القذف ثمانين جلدة، ولم يجلد النبي ﷺ عبد الله بن أبي بن سلول، قيل إن النبي ﷺ تألفه وقيل إنه خشي الفتنة، وقيل إنه لم يقذف صراحةً إنما كان يؤلف الكلام وينشره ولكنه لم يتكلم بالقذف.

و حسان رضي الله عنه له مناقب ولما كبر عَمي - فقد بصره - فدخل يوماً على عائشة فوضعت له الوسادة وأجلسته وأكرمته، فقال لها أخوها: تُكرمينه وقد قال فيكِ ما قال! فقالت: "إنه كان يُنافح عن النبي ﷺ".

¹ أخرجه أبو داود : (5015)، والترمذي : (2846)، والبغوي في شرح السنة : (3408).

² مسطح بن أثاثه : هو بكسر الميم وإسكان السين، وأثاثه بجمزة مضمومة، ثم ثاء مثلثة مكررة. تهذيب الأسماء واللغات (2/ 89).

"(1) ويُدافع، وقيل أيضاً أنها قالت: أن الله عز وجل قال: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} ... ثم قال: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: 11]. قالت عائشة: "أي عذاب أعظم من العمى؟". (2)

مرّ معنا ذكر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقلنا إنه كان آخذاً بلجام النبي ﷺ وكان أخوه من الرضاعة... الخ، وكان يهجو النبي ﷺ بأشعار كثيرة، قبل أن يسلم، فقال النبي ﷺ لحسان: "رُدّ عليه" فقام حسان رضي الله عنه وأنشأ قصيدة طويلة عَصَمَاءَ، ممّا ذكر فيها يقول:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي ... لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
تَكَلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّفْعَ مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ
يُبَارِبِنَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
تَظَلُّ حَيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَالْأَفَاصِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ، أَوْ قِتَالٌ، أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَمَدْحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَحَبْرِي رَسُولُ اللَّهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (1).

¹ أخرجه البخاري : (4145)، ومسلم : (2487).

² أخرجه البخاري : (4146)، ومسلم : (2488) ولفظه : عن مسروق، قال: دخلنا على عائشة، رضي الله عنها، وعندها حسان بن ثابت، ينشدها شعرا، يشيب بأبيات له وقال:

حصان رزان ما ترن بريية... وتصبح غرثي من لحوم الغوافل.

فقالت عائشة: لكنك لست كذلك، قال مسروق: فقلت لها: لم تأذني له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح، أو: يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشاهد أن النبي ﷺ كان يتمثل بالشعر لكن بأشعار الحكمة والتي فيها خير، لكن أشعار الهجاء والغزل ونحو ذلك لم يكن النبي ﷺ يخوض فيها، وكان أيضاً يُنشد الشعر بين يديه وفي المسجد لكن بكلام حق، ولذلك قال أهل العلم: إن الشعر مثل الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح فالحسن يُقال والقبيح يُعرض عنه.

[38] باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر

أي حديثه بعد صلاة العشاء ويسهر وهو يتحدث.

177. عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٌ فَيَرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقِلُ.
قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ حَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ.
قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُوقُ، إِنْ أَنْطِقُ أُطْلُقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعْلِقُ.
قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تَهَامَةٌ لَا حَرَّ وَلَا قُرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ.
قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَى، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَ.
قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ انْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَبِكِ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ.
قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ.
قَالَتِ الثَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.
قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَتَقَنَّ أَهْنَهُنَّ هَوَالِكُ.

¹ أخرجه مسلم : (2490).

قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَزُقُّدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنُّحُ.

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ.

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجُفْرَةِ

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارِهَا.

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ حَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ.

فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آتِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ. ⁽¹⁾

هذا حديث مشهور عند أهل العلم وفيه فوائد عظيمة، أوردته الإمام الترمذي رحمه الله ليعين أن هذا الحديث الطويل دار بين النبي ﷺ وعائشة . رضي الله عنها . بعد صلاة العشاء، لأنه ورد عن النبي ﷺ أنه كره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها، فالأفضل أن ينام بعد العشاء ليستعد لقيام الليل وأعمال النهار من الغد فما كانوا يعرفون السهر، ولهذا قال النبي ﷺ في حديث آخر بما معناه: "لا يسمر الإنسان إلا في محادثة ضيفه أو أهله". أما ماعدا هذين الاثنين فيكره، قال أهل العلم: يلحق بها طلب العلم. فلا يقضي الإنسان وقته بعد صلاة العشاء بما يفوت عليه صلاة الفجر والأفضل أيضاً بما لا يفوت عليه قيام الليل. فأورد هذا الحديث ليعين أنه لا بأس أن يسامر الإنسان أهله ويتكلم مع زوجته وأبنائه ولو طال بهم الوقت.

تقول عائشة رضي الله عنها: جلست إحدى عشرة امرأة.. الآن المتكلم هي عائشة رضي الله عنها حسب ما ورد في البخاري ومسلم، وقد جاء عند النسائي أنه من كلام النبي ﷺ، حيث قال لها: "كنت لك كأبي

¹ أخرجه البخاري : (5189)، ومسلم : (2448).

زرع لأُمّ زرع" قالت: وما أبو زرع؟ فحدّثها الحديث. ⁽¹⁾ وأهل العلم كالدارقطني - رحمه الله - والخطيب يرون أن الحديث من كلام عائشة وليس منه مرفوع من كلام النبي ﷺ إلا ما جاء في آخر الحديث من قوله: "كنتُ لك كأبي زرع لأُمّ زرع"، وإن قلنا بهذا فهم يقولون إن الحديث له حكم الرفع لأن النبي ﷺ استمع إليه وأقره.

وهذا الحديث فيه غرائب لأنه جاء بوحشيّ الكلام في اللغة العربية الذي لا يفهمه إلا من كان متخصصاً في اللغة العربية.

تقول عائشة رضي الله عنها: [جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدنّ وتعاهدنّ أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً] أي: اجتمعن في بيت من البيوت فانفقن اتفاقاً ملزماً أن تعطي كل واحدة منهن أخبار زوجها بالتفصيل خيراً أو شراً، وللأسف أن هذه مجالس النساء إلا من رحم الله وهو مجلس محرم لأنه مبني على الغيبة ولا يجوز حتى وإن كنّ يتكلمن بالحق، لأن الغيبة هي ذكر أخاك بما يكره في غيبته، فإن كانوا يأتون بشيء ليس فيه فهذا من البهتان وهو أعظم إثماً، فالنبي ﷺ لم يذكر هذا الحديث إقراراً للنساء لكن أراد أن يسامر زوجته ويتحدث معها. [فقلت الأولى: زوجي لحمٌ جميلٌ عَثَّ على رأسِ جبلٍ وعر، لا سهلٌ فيرتقى ولا سمينٌ فينتقل] أي: أن زوجي مثل لحم الجمل الكبير في السن - وهو ما نسميه في العامة الهرش - وهذا اللحم ليس في متناول اليد بل على رأس جبلٍ وعر، فحتى لو رَقَوْا له ووجدوه فإنهم يتركونه، لأنه لحم جميل كبير لا يرغب فيه، ولا يجد من يُنْزله من أعلى الجبل، فتقصد أن زوجها ليس فيه خير ولا يرغب فيه أحد.

[قلت الثانية: زوجي لا أثير خبره، إني أخاف ألا أذرّه، إن أذكرّه أذكر عَجْرَه وبُجْرَه] أي: لن أتحدث عن زوجي، فإن تكلمت عنه فلن أقف من كثرة العيوب التي فيه وإن ذكرتها فلن أترك شيئاً، وسأخبر بكل شيء صغيره وكبيره.

¹ عن عائشة قالت: «فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان قدر ألف ألف وقية» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اسكتي يا عائشة، فإني كنت لك كأبي زرع لأُمّ زرع"، ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم له يحدث...

[قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّقُ، إن أنطِقُ أُطَلِّقَ، وإن أسكُتُ أُعَلِّقُ] والعَشَنَّقُ هو النحيف والطويل جداً، فإن ناقشته سيُطَلِّقني مباشرة وإن سكُتُ يعاملني معاملة المعلقة وهي المتزوجة وليست بذات زوج لا ينام معها ولا يجلس معها.

[قالت الرابعة: زوجي كَلِيل (تَهَامَة)، لا حرَّ ولا قَرَّ، ولا مخافة ولا سَامَة] ليل تهامة يوصف بأنه معتدل فيه هدوء وسكون، لا حر ولا برد، فهي تمدح زوجها مدحا عظيما ، بأنه معتدل ولا تسأم المقامة معه.

[قالت الخامسة: زوجي إن دخل فَهَدَ، وإن خرج أَسَدَ، ولا يسأل عما عَهِدَ] فتقول إن وجود زوجها في المنزل كالفهد وهو معروف من أنواع القطط الكبيرة المتوحشة كالنمر ، وخروجه عند الناس كأنه أسد (والفهد أقرب لأنثاه من الأسد)، وإن ترك أو أعطى شيئا لا يتبَّعه ولا يسأل عنه مرة أخرى، فهذه تثني على زوجها.

[قالت السادسة: زوجي إن أكل لَفَّ، وإن شربَ اشْتَفَّ، وإن اضطجع التَفَّ، ولا يُوجُّ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ] فأكله كثير وإن شرب لا يُبْقِي شيئا ، وإن اضطجع في السرير التَفَّ على نفسه ولا ينظر لزوجته، بل إنه لا يمسّها أصلاً ليعلم حاجتها إليه.

[قالت السابعة: زوجي عَيَايَاءَ، (أو غِيَايَاءَ) طَبَاقَاءَ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكٌ، أو فَلَكٌ، أو جمع كُلاًّ لَكَ] فزوجها لا يعرف الكلام وتجتمع فيه كل العيوب، يضرب جسمها أو يكسر عظامها أو يجمع الاثنين معاً، فهو ضَرَاب للنساء.

[قالت الثامنة: زوجي: المسُّ، مسُّ أَرْنَبَ، والريح ريحُ زَرْنَبَ] فمسُّ زوجها كمسُّ الأرنب من نعومته ولطافته وريحته طيبة، فهذه أثنت على زوجها.

[قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العِمَادِ ، طويلُ التَّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البيت من النَادِ] فهذه تمدح زوجها بأنه كريم، فسقف بيته رفيع ومجلسه واسع ومكان المشب عنده مليء بالرماد من كثر الإيقاد، وناديه الذي يجتمع فيه قومه قريب من بيته لأنهم دائماً يدخلون عنده، كما يدل على رفعة نسبه في قومه، وطول قامته.

[قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك] فزوجها له إبل لا تسرح إلا ما ندر فهي جالسة في مكانها يذبح منها ويحلب، فإذا سمعن صوت فتحة الباب أيقن أنه قدِم له ضيف وسيدبح منهن .

[قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناس من حُلَيّ أذني، وماء من شحمِ عضدي.....]

وهذه هي التي سمّي الحديث من أجلها، ولديها ابن اسمه زرع، فزوجها هذا ألبسها حُلَيّا وجلب لها من الأكل والشرب ما يكفيها ويثني عليها ويمدحها حتى أيقنت بأن كلامه صحيح، وجدها في طرف شعيب فأعجب بها وتزوجها ونقلها إلى خيرٍ عظيم من خيل وإبل وغنمٍ وغيره وما لديه من ذرة وحب... الخ، وإذا تكلمت عنده قبل كلامها حتى وإن كان خطأ فلا يُقَبِّحها به، وإذا نامت يتركها حتى تستيقظ من نفسها، وإذا شربت لا يُقاطِعها حتى تروى.

ثم قالت: [أمّ أبي زرع، فما أمّ أبي زرع؟... الخ] تعني أم زوجها، أي: أوعية وأواني طعامها كبيرة واسعة وبيتها فساح ، تثني عليها في كرمها ، وكثرة ضيوفها .

[ابن أبي زرع... الخ] تقصد ابنهم زرع، تصف شدة نحفه بأنه كالنخلة التي فيها حفر إذا نام فيه لا يبين، تُشبعه العنزة الصغيرة.

[بنت أبي زرع ... الخ] وهذه المرأة استأنست بالكلام، فلم تمدح زوجها فقط بل أتبعته بنفسها وأبنائها وخادمتها - كما سيأتي -

[جارية أبي زرع... الخ] تمدح خادماتها بأنها لا تنقل الكلام ولا تفسد الطعام وتقوم بتنظيف البيت وغيرها من أعمالها .

ثم قالت: [خرج أبو زرع والأوطاب تُمَحَضُّ..] أي خرج وقت ربيع فلقي امرأة في الطريق معها ولدان فطلق أم زرع ونكح هذه المرأة.

جاء في رواية في سبب الطلاق أنه تزوجها وأعجب بها وأحبها جداً فقالت له: لا أبقى معك حتى تُطلق أم زرع، وحاول معها فرفضت، فطلق أم زرع وبقي مع هذه المرأة.

ثم قالت: [فنكحتُ بعده رجلاً سرياً] كانت المرأة في السابق تجلس حتى انتهاء عدتها ثم تنكح زوجاً آخر مباشرة لقلة النساء آنذاك ولوجود السماحة في الزواج فالرجال لا يشترطون الجمال وما شابهه.

وثالث الأمر: لم يكن لديهم مانع بالتعدد ، بل كانت المرأة الواحدة أحياناً يتقدم لها الثلاثة والأربعة فيحسبون لها حتى تخرج من عدتها ويتقدمون لها، أما الآن للأسف أصبحت المنازل مليئة بالبنات المطلقات والأرامل والعنس ، لكثرة الشروط والتعجيزات في أمور النكاح.

فتصف زوجها الثاني بأنه غني وله منظر طيب ويعطيها من الخير الكثير هي وأهلها، ورغم كل ذلك ما زالت تحنّ لزوجها الأول أبي زرع. قالت عائشة رضي الله عنها: فقال لي رسول الله ﷺ: **[كنت لك كأبي زرع لأُمّ زرع]** لا شك أن معاملة النبي ﷺ لزوجاته أفضل من معاملة أبي زرع لأُمّ زرع؛ لكن هنا أراد النبي ﷺ أن يؤانس زوجته. ومثل هذا الكلام قد يقول الإنسان لزوجته حتى لو كان من باب الكذب والمجاملة لأن الكذب على الزوجة للمصلحة مباح، بل إن هذا الكلام بين الرجل وزوجته مطلوب لأنه لا يضر الإنسان بل إنه يسعد المرأة. بعض الرجال شرس في التعامل مع زوجته، بل إن بعضهم أسوأ من هذا بأن يكون محبا لزوجته لكن لا يقول لها أبداً وهذا من سوء العشرة. فالنبي ﷺ مدح أبا زرع وبين أن حياته الزوجية هذه هي الحياة الزوجية الصحيحة التي ينبغي أن يكون الإنسان فيها، فقال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي". (1) وكونك تكون سمحاً وليناً وطيباً مع أهلك تكرمهم بما تستطيع هذا ليس نقصاً في الرجولة بل إنه من الدين، ولكن هذا يكون بحدود فلا تفتح الباب على مصراعيه وتترك النساء يرتكبن الحرام ، وأهل الرجل وأولاده هم الأولى بالسماحة والتعامل الطيب فتجد البعض من أحسن الناس عشرة مع الآخرين ولكن مع زوجه وأولاده من أعسر الناس وهذا لا شك أنه خطأ.

جاء في هذا الحديث فوائد عظيمة، شرحه أهل العلم في كتبهم ومنهم من أفردّه بالشرح لوحده. في قوله: "كنت لك كأبي زرع لأُمّ زرع" جاء في رواية الزبير بن بكار أنه قال ﷺ: "غير أبي لا أطلق" (2) استثنى النبي ﷺ من فعل أبي زرع. وفي رواية أن عائشة قالت له بعد ذلك: "يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع" (3) وهذا هو تبادل الحب والألغاز التي ينبغي أن تكون بين الزوجين.

¹ أخرجه الترمذي : (3895) عن عائشة، وابن ماجه : (1977) عن ابن عباس.

² قال الحافظ الفتح : زاد الهيثم : (في الألفة والرفاء لا في الفرقة والجلاء)، وزاد الزبير : (إلا أنه طلقها وإني لا أطلقك)، فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي لأنك خير لي من أبي زرع لأُمّ زرع)، اهـ. فتح الباري : (9/ 275).

وهو عند الطبراني في الكبير : (270) ولفظه : " إلا أن أبا زرع طلق، وأنا لا أطلق ".

³ أخرجه النسائي في الكبرى : (9093)، والطبراني في الكبير : (272).

من فوائد الحديث: حُسن المعاشرة بالتأنيس والمحاذثة ونحو ذلك، تجدد بعض الرجال يأتي البيت وينام وأهله لا يدرون عنه، مع أن المفترض أن يجلس معهم ويتسامرون ويتحدثون في أحوال البيت وما شابهه ثم ينام بعد ذلك، بل أن البعض تصل به الجفوة أن يجلس في غرفة منفصلة يأكل وينام ويأتي ويخرج لوحده! فهذه حالات غريبة، لا بأس أن ينام الإنسان لوحده لكن لا بد من الجلوس مع الزوجة ومحادثتها ومسامرتها فهي التي تدبر البيت فإن تركتها لوحدها ولم تشاركها همومها فرما يفسد البيت ، وإن كان الأكمل أن ينام معها كذلك في سرير واحد ، كما كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث أيضاً: المباشطة والمداعبة والمزاح وإتحافها بالألطف والهدايا، فأبو زرع وزوجها الثاني كلاهما كانا يهديان أم زرع، وهذا من الكرم أن يعطي الإنسان زوجته ويقول لها أعطي أهلك، فخير من أعطوا هم الأصهار ، وهذا مما يرفع من شأن زوجتك عند أهلها أنها إذا دخلت عليهم تأتي لهم ولو بشيء يسير فيكون النفع متعدداً.

ومن الفوائد أيضاً: عدم استهجان المرأة أو الاستخفاف بعقلها، كما تقول أم زرع: **[أتكلم فلا أسكت وأشرب فلا أقمّح.. الخ]** لكن هنا فائدة وهي أن أم زرع كانت من خير النساء فزوجها لا يجد عليها شيئاً حتى يعاتبها عليه ، بدلالة أنه جاء في رواية أن زوجها أبا زرع ندم على طلاقها وأنشد فيها شعراً يتذكر فيها أيامه معها، وكثير من الناس لا يعرف قيمة الزوجة حتى يفقدها.

وفي الحديث كذلك: إمساك المرأة وعدم تطليقها لأغراض أخرى كالزواج من ثانية وما شابهه، لأن النبي ﷺ أنكر من حياة أبي زرع الطلاق، قال: " غير أبي لا أُطلق".

وفيه أيضاً: أن المرأة الثانية طلبت من أبي زرع أن يُطلق زوجته، وهذا شرعاً لا يجوز. فإذا تقدّم الرجل لامرأة وهي ثانية فلا يجوز لها أن تشترط طلاق أختها، قال ﷺ: " ولا تسأل المرأة طلاق أختها ، لتكفي ما في صحفتها ، أو إنائها ، ولتنكح ، فإنما رزقها على الله ". (1) فإذا أن تتزوج أو ترفض، أما أن تشترط طلاق الأولى فهذا ظلم وحرام ولا يجوز.

¹ أخرجه أحمد: (238/2)، والبخاري: (2140)، ومسلم: (1408)، وأبو داود: (2176)، والترمذي: (1190)، والنسائي: (3239). من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه . . .

ومن فوائده كذلك: رعاية الأولاد وحسن اختيار الخادم لأنها أثبتت حتى على خادمتها. وهذا الحديث في الحقيقة مؤنس بين الزوجين وفيه فوائد عظيمة.

[39] باب ما جاء في نوم رسول الله ﷺ

أي: كيف كان ينام؟ وماذا كان يقول إذا أراد أن ينام؟

ونحن ندرس هذا الكتاب تطبيقاً لقول الله عز وجل: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21] فكل ما نسمعه ينبغي أن يُطبقه المسلم في حياته حتى تنير حياته وتكون كلها بركة، فإنك إذا تابعت النبي ﷺ في سنته حلت البركة في حياتك وبعد مماتك.

178. عن البراء بن عازب: أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده

الأيمن وقال: " ربّ قني عذابك، يوم تبعث (وفي رواية: تجمع) عبادك". (1)

هذا الحديث أفادنا أكثر من سنة: أولها: أن النبي ﷺ كان يضطجع على شقه الأيمن.

السنة الثانية: أنه كان يجعل كفه اليمنى تحت خده الأيمن.

السنة الثالثة: أنه كان يقول: **[ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك]** وجاء في حديث برواية أخرى أنه كان يقول هذا الدعاء ثلاثاً. (2)

وكذلك من السنن التي جاءت في حديث البراء بن عازب من طريق أخرى وبلغت آخر أن النبي ﷺ قال له: " إذا أويت إلى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: (اللهم وجهت وجهي إليك وأسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنُ بكتابك الذي أنزلت ونبّيك الذي أرسلت) واجعلهنّ آخر ما تقول، فإنّ من ليلتك متّ على الفطرة". والحديث مُخرَج في الصحيح. (3)

¹ أخرجه أحمد : (298/4)، والترمذي : (3399)، والنسائي في الكبرى : (10528).

² أخرجه أحمد : (287/6)، والنسائي في الكبرى : (10529).

³ أخرجه البخاري : (247)، ومسلم : (2710).

فإذاً: الإنسان لديه عِدَّة سنن إذا أراد أن ينام. أولاً: أن يتوضأ وضوءه للصلاة فينام طاهراً، جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : " مَنْ بَاتَ طَاهِراً بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَسْتَنْقِظُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً ". (1)

ثانياً: أنه يضطجع على شقه الأيمن ويجعل كفه تحت خده الأيمن، ربّما البعض يقول: يصعب عليّ أن أجعل كفي تحت خدي الأيمن طول الليل! نقول: إن هذا في البداية فقط ثم إذا نمت وتقلبت فالأمر سهل، حتى الوضوء لو أنك توضأت ثم نمت وانتفضت طهارتك أثناء نومك بخروج الريح وما شابهه، فأنت على وضوئك الأول. ومثلها الأذكار تقولها قبل أن تنام وإذا استيقظت فذهبت لدورة المياه ثم عدت فلا تعيد الأذكار مرّة أخرى. وكذلك هذه الأذكار إذا قرأها الإنسان قبل نومه ليلاً فإنها تحميه بإذن الله كمن يستيقظ لصلاة الفجر ثم يعود للنوم بعدها فلا نقول له أعد الأذكار مرّة أخرى ومثلها لصلاة الظهر وغيرها، يكفيك أن تُسمّي الله وتنم، فقراءتك للأذكار ليلاً تكفيك بإذن الله لليوم كلّ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ أنه كان يقولها إلا عند نومه ليلاً.

من السنن أيضاً: الاضطجاع على الشق الأيمن، لكن لو اضطجعت على شقك الأيسر فلا بأس وكذلك لو نمت على ظهرك أو بطنك لا بأس على الصحيح من أقوال أهل العلم. سئل الإمام أحمد - رحمه الله - عما جاء في النهي عن النوم على البطن؟ قال: "كلّها مُنكرة" أي كل الأحاديث الواردة في النهي عن النوم على البطن مُنكرة، فالأحاديث التي ذكرت أنها من ضجعة أهل النار هي أحاديث منكرة لا تصح، لكن أفضل النوم صحيحاً ما كان على الشق الأيمن، حيث ذكر الأطباء أن قلب الإنسان أثناء نومه يكون معتدل الضربات إن نام على جنبه الأيمن، وكذلك استقرار الطعام في المعدة. يقول ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد: "أول ما ينام الإنسان على شقه الأيمن قليلاً ثم ينقلب على شقه الأيسر، فإن نام على الأيمن استقر الطعام في المعدة" لأن المعدة مائلة إلى الشق الأيسر من الجسم، فإذا اضطجع على شقه الأيمن رجعت إلى الجهة اليمنى. يقول ابن القيم: "إذا استقر الطعام ينقلب على شقه الأيسر" فيكون أسهل لهضم الطعام وخروجه إلى الأمعاء لأن فتحة المعدة التي تخرج إلى الأمعاء من الجهة اليسرى، فإن انقلبت

¹ أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق : (1244)، وابن حبان في صحيحه : (1051)، والطبراني في الكبير : (13621) كلاهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

على جنبك الأيسر يكون ذلك أسهل للخروج. يكمل ابن القيم: "ثم قبل أن ينام يأخذ على شقه الأيمن ويقول الدعاء الوارد". كذلك: الذي ينام على شقه الأيسر فالرئتان وكل الأجهزة التي بجوار القلب تنزل على القلب فتضغط عليه ولذلك يجد الإنسان مشقة في التنفس ، والرئة اليسرى أصغر من اليمنى ، لذا يكون ضغطها على القلب أضعف ، ومعلوم أن القلب يقع في وسط الصدر لكنه يميل للجهة اليسرى فإذا نام الإنسان على شقه الأيمن تعلّق القلب فيكون الإنسان قريب الاستيقاظ من منبهه وغيره، بعكس إن نام على شقه الأيسر تنزل بقية الأعضاء وتضغط على القلب فيستغرق في النوم وربما لا يسمع المنبهات.. إلى غيرها من الفوائد التي ذكرها أهل الطب. ويكفيها منها فعل النبي ﷺ، ففعله عليه الصلاة والسلام هو الصواب، والأصح جسدياً حتى لو لم نعرف الفضل في ذلك طيباً.

179. عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: " اللهم باسمك أموت وأحيا "، وإذا استيقظ قال: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ".⁽¹⁾

راوي الحديث هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي الغطفاني القيسي، أبوه لقبه اليمان وإلا فإن اسمه حسّل أو حُسَيْل، وُلِدَ حذيفة بمكة ومات بالمدائن غازياً سنة 36 للهجرة رضي الله عنه. أسلم هو وأبوه بعد الهجرة وكان بالمدينة لأن أباه كان بمكة ولكنه قتل شخصاً وهرب وسكن في المدينة هو وابنه حذيفة، فلما علم بخروج النبي ﷺ لقتال الكفار في غزوة بدر خرجوا للنبي ﷺ ليقاتلوا معه في بدر، فأمسك بهم الكفار وقالوا: إلى أين؟ فقالوا: نريد المدينة، قالوا: بل تريدون محمداً لتساعدوه، قالوا: لا، فأخذوا عليهم العهود والمواثيق ألا يقاتلوا مع النبي ﷺ فأعطوهم العهود ومضوا إلى النبي ﷺ وجاءوا إليه في بدر فأخبراه بالقصة فقال ﷺ: " نفي لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم " وقال لحذيفة وأبيه: " اذهبا إلى المدينة " ولا تقاتلا معنا وأوفوا بعهدكم لهم ، حتى وإن كانت لكفار، قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: 1]. ثم غزا بعد ذلك أحداً وما بعدها، قُتِلَ أبوه حُسَيْل يوم أحد بالخطأ حيث ظنّ الصحابة أنه من الكفار فقتلوه بالخطأ، وذلك بعد نزول الرماة ورجوع الكفار على المسلمين ، فاختلفوا وتداخلوا ، وكان حذيفة ينظر إلى أبيه وينادي: أبي أبي، لكن لم يسمعوا نداءه حتى قتلوه، ثم قال: يغفر الله لكم. فلما بلغ النبي ﷺ الخبر دفع الدية له فردّها حذيفة صدقة على المسلمين، فزادت بذلك مكانته عند

¹ أخرجه البخاري : (6312)، والترمذي : (3417).

النبي ﷺ، ولذا يُسمى صاحب السر أو الذي يعلم بأسماء المنافقين حيث أفشى له النبي ﷺ باسم (13) رجلا من المنافقين كانوا مع الصحابة ولكن كانوا من المنافقين، فأخبره النبي ﷺ بأسمائهم. ولم يكن يعلم كل المنافقين، لكن كان يعلم الذين أخبره بهم النبي ﷺ.

مرّة كان عمر رضي الله عنه في خلافته جالسا مع بعض الصحابة فتمنى بعضهم، فقال أحدهم: أتمنى لو كانت هذه الحجرة مليئة بالذهب والفضة فَأُفَقِّها في سبيل الله، وقال آخر: أتمنى كذا وكذا. فقال عمر: "ولكنّي أتمنى أن ملء هذه الحجرة رجالاً كخديفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح استعملهم في طاعة الله". وقد كان من أفضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

يقول حذيفة: [كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أموت وأحيا] وهذا أيضاً ذكر آخر من أذكار النوم، وهذا الذكر فيه دلالة على أن النوم موت ولذلك جاء تسمية النوم بأنه الموتة الصغرى، كما قال أهل العلم: أكثر من يموت من الناس في النوم لأن الإنسان إذا نام يقل تعلق الروح بالجسد فتخرج وتصعد إلى السماء كما جاء في بعض الآثار. حتى إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سُئل: ما الفرق بين الرؤيا وأحلام الشيطان؟ قال: الرؤيا ما رآه العبد وروحه عند العرش، والأحلام ما رآها والروح نازلة في الطريق، وحديث النفس ما رآه وروحه في جسده. فالروح تُفارق الجسد فرما تخرج ولا ترجع، يقول عز وجل: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} [الزمر: 42]. دلالة على أن موتى المنام كثير، ولهذا يحرص الإنسان على الاستعداد للموت عند نومه فيتطهر ويقول الأذكار وينام على توبة واستغفار فلربما لا يستيقظ بعد نومه هذا فيكون قد ختم ليلته على خير وعلى خاتمة حسنة .

قال: [وإذا استيقظ قال: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور] أي: الرجوع والبعث يوم القيامة.

180. عن عائشة قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنَقَثَ فيهما، وقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس)، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات".⁽¹⁾

كان ﷺ إذا اضطجع للنوم على ظهره جمع كفيه عند فمه ثم ينُقَثُ فيهما ويقرأ المعوذتين والإخلاص ثم يمسح ما استطاع من جسده ثلاث مرات، وكان يفعل هذا كل ليلة عليه الصلاة والسلام. وقد مرّ معنا أنه كان يقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)، ويضطجع على شقه الأيمن ويجعل كفه اليمنى تحت خده الأيمن، ويقول: (باسمك اللهم أموت وأحيا)، ويجمع كفيه وينقث فيهما، ويقرأ بالمعوذات ويمسح ما استطاع من جسده ثلاث مرات.

المؤلف - رحمه الله - اختصر ولم يذكر بعض الأذكار مثل: آية الكرسي، وردت في صحيح البخاري، وهي من أعظم الأذكار التي ينبغي ألا ينام إلا وقد قرأها. ورد فيها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قَالَ: وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَعَلَ يَخْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

¹ أخرجه البخاري : (5017)، وأبو داود : (5056)، والترمذي : (3402)، والنسائي في الكبرى : (10556).

الْقِيُومُ} حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَخْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْحَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ. ⁽¹⁾ أي: أن أصله كذاب ولكنه صدق هذه المرة. أتعلم يا أبا هريرة من تحدث منذ ثلاث؟ قلت: لا يا رسول الله! قال: ذاك الشيطان. فهذه وصية من خبير يعرف ما الذي يطرده ولا يستطيع أن يقرب من الإنسان، فكيف يفرط الإنسان في آية لا تأخذ منه دقيقة واحدة؟ فقبل أن تنام اقرأ آية الكرسي.

كذلك من الأذكار: أذكار الليل أو أذكار المساء ولكن ليست من أذكار النوم، بل تقال بعد غروب الشمس: وهي قراءة آخر آيتين من سورة البقرة. كما جاء في الصحيح: "من قرأ الآيتين الأخريين من سورة البقرة في ليلة كفتاه". ⁽²⁾ قال الإمام النووي رحمه الله: قيل كفتاه أي: كفتاه قيام الليل، فقراءتها تعدل أجر قيام الليل. وقيل: كفتاه كل الشرور، قال النووي رحمه الله: ولا مانع من اجتماع الأجرين للعبد. فهذه أذكار لا ينبغي للمسلم أن يفرط فيها قبل أن ينام ويختتم بها ليلته، وفي الجملة عود نفسك أن تختتم يومك بتوبة، فعود نفسك قبل نومك استحضار ذنوبك وثب منها، حتى تكون - بإذن الله - طاهراً من الذنوب .

¹ أخرجه البخاري : (2311)، والنسائي في الكبرى : (10729).

² أخرجه البخاري : (4008)، ومسلم : (807) من حديث أبي مسعود البصري.

181. عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم بمن لا كافٍ له ولا مؤوي".⁽¹⁾

وهذا فيه تذكير للنفس بنعمة المأوى والأمن والطمأنينة، فبعض الناس نائم في العراء الخالي أو في مكان غير مهيا للنوم وأنت نائم في منزلك قريب العين بلحافك ودفنك وأهلك، فاستحضر هذه النعمة ، وقل هذا الدعاء.

182. عن أبي قتادة: "أن النبي ﷺ كان إذا عرسَ بليلٍ، اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرسَ قُبيلَ الصبح نصب ذراعه، ووضع رأسه على كفه".⁽²⁾

[عرسَ بليل] أي: كان مسافراً فنزل للراحة، فإذا [عرسَ بليل] أي: في أول الليل اضطجع على شقه الأيمن واستغرق في النوم. و[إذا عرسَ قُبيلَ الصبح نصب ذراعه] أي: في آخر الليل، يخشى أن تفوته صلاة الفجر فإنه ينصب ذراعه ويضع رأسه على كفه حتى لا يستغرق في النوم. فبعض الناس وهو مسافر أو لديه عمل وأتى متأخراً للبيت ولم يبقَ على صلاة الفجر إلا وقتٌ يسير فينام ولا وتفوته الصلاة ، أو يقوم متأخراً، فمثل هذا ينبغي له أن يطبق هذه السنة ، بل المفترض إما أنك تتوضأ وتصلي قيام الليل، أو أن تنام وأنت جالس أو مضطجع وقد نصبت ذراعك ووضعت خدك على كفك كما كان النبي ﷺ يفعل، أو إن تذهب إلى المسجد فتنام فيه ، وكل هذا من باب الحرص على صلاة الفجر.

[40]باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ

أي: كيف كانت عبادة النبي ﷺ، صومه وصلاته وذكره... الخ، حتى يقتدي الإنسان به ﷺ. وربما بعض من يستمع إلى ما ذكر من عدد الصلوات والذكر ونحو ذلك يتقأله، كما فعل بعض الصحابة حين جاء ثلاثة نفر إلى أبيات النبي ﷺ فسألوا عن عبادته فكأثمهم تقالوها، فقال بعضهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام. وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء. وقال الثالث: أما أنا فلا أكل اللحم (وفي رواية: أصوم

¹ أخرجه مسلم : (2715)، وأبو داود : (5053)، والترمذي : (3396)، والنسائي في الكبرى : (10567).

² أخرجه أحمد : (309/5)، والحاكم : (1631) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

الدهر). فخطب النبي ﷺ وقال: "إني أكل وأشرب وأصوم، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء. فمن رَغِبَ عن سنّتي فليس مِنّي" ⁽¹⁾. كان ﷺ يقتصد في العبادة حتى لا يشقّ على أمته فكان يصلي الليل إحدى عشرة ركعة، فلا بأس أنك تصلي إحدى عشرة ركعة، أو تزيد. لكنه عليه الصلاة والسلام كانت عبادته في اقتصاد، فالعبادة باقتصاد واستمرار خيرٌ من كثرة وانقطاع.

الشاهد أنه لو انقده في ذهن الإنسان أنه يتقّل عبادة النبي ﷺ فليعلم أنه عليه الصلاة والسلام إنما خفّف من باب رحمته لأمرته لئلا يُشدّد عليها أو يُفرض عليها، أو أن يقتدي به الصحابة فيعجزون. وإن كان في جانب بعض العبادات يطول وينهى الأمة عن الاقتداء به، فكان يصوم ويواصل اليومين والثلاثة والأربعة وينهى الأمة عن الوصال، ومرةً صلى بهم في رمضان ليلة وليلتين وثلاثاً ثم لم يخرج إليهم وقال: "أخشى أن تُفرض عليكم" ⁽²⁾. وقال في حديث آخر: "لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" ⁽³⁾. فالشاهد أن النبي ﷺ كان يُلاحظ ويرعى الأمة في عدم المشقّة.

183. عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله حتى انتفخت قدماه، فقيل له:

أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً".
(4)

[انتفخت قدماه] أي: تورّمت. [ما تقدّم من ذنبك وما تأخر] أي: ما أذنبته في الماضي وانتهى، وما ستُذنبه في المستقبل. فالله عز وجل قال: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 1] فقد غفر الله عز وجل لنبيه ذنوبه كلها المتقدّم منها والمتأخر. مع أن مذهب السلف أن الأنبياء معصومون عن كبائر الذنوب لكن قد تقع منهم الصغائر مثل قوله تعالى (عبسَ وتولّى) وتحريم شرب العسل عن نفسه ﷺ، وغيرها من الذنوب الصغيرة، ومع ذلك لا يُقرّون عليها بل يُنبّهون حتى يتبين للناس الخطأ. ومثله أيضاً قوله عز وجل: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ هُمْ} لما أذن للمنافقين، ومثله أيضاً أخذ الفداء في أسارى بدر، فهذه صغائر الذنوب تقع من الأنبياء والمرسلين ولكنهم لا يُقرّون عليها بل ينبّهون،

¹ أخرجه البخاري : (5063)، ومسلم : (1401) من حديث أنس . رضي الله عنه . .

² أخرجه البخاري : (924)، ومسلم : (761) من حديث عائشة . رضي الله عنها . .

³ أخرجه البخاري : (887)، ومسلم : (252) عن أبي هريرة . رضي الله عنه . .

⁴ أخرجه البخاري : (1130)، ومسلم : (2819).

أما الكبائر فإنهم معصومون من الوقوع فيها. فالنبي ﷺ وقع منه بعض الصغائر التي تُعد على أصابع اليد ومع ذلك لم يُقرّر عليها بل نُبِّه عليها كما في القرآن، ومع هذا قد عُفِرَتْ له. ومع إخبار الله عز وجل لنبيه ﷺ أنه قد عُفِرَ له وأن له الوسيلة - كما في دعائنا بعد الأذان اللهم آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة - فالوسيلة كما قال عليه الصلاة والسلام هي: منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ واحد من الخلق وأرجو أن أكون أنا هو، وهو صاحبها بلا شك ﷺ. فهذه المكانة لا تنبغي ولا تصح إلا له ﷺ كما قال ابن كثير رحمه الله وغيره. ومع ذلك كان عليه الصلاة والسلام يُصلي حتى تَرِمَ قدماه وهذا كله من باب مقابلة هذا الإحسان بالشكر، فمغفرة الله له لما تقدم من ذنبه وما تأخر وإعطاؤه أفضل منزلة في الجنة لا يعني أن يترك العمل ويتكل بل بالعكس كان ﷺ يزيد في العبادة ويقول: [أفلا أكونُ عبداً شكوراً].

184. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله يصلي حتى تَرِمَ (وفي رواية: تَنْتَفِخُ/260) قدماه. قال: فقليل له: أتفعل هذا وقد جاءك: أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أكونُ عبداً شكوراً".⁽¹⁾

وهكذا ينبغي للعبد أن يتفكر في نعم الله عليه لأن ذلك يدعوه إلى شكر الله وإلى محبته جلّ وعلا. فبعض الناس يقول: نحن نسمع بمحبة الله لكن لا نعلم هل نحن نُحِبُّ الله أم لا؟ كيف تعرف أنك تُحِبُّ الله أو لا تحبه؟ إذا كنت تقدم أوامر الله ورسوله على هواك وما تشتهي نفسك ، فاعلم أنك تُحِبُّ الله ورسوله، أما إن كنت تقدم هواك وشهوتك على أوامر الله فهذا يدل على أنك تحب هواك وشهوتك أكثر من محبة الله عز وجل، ولذا إذا أردت أن تُحِبُّ الله فتفكر في نعم الله عليك. فمثلاً لو أحسن لك شخصٌ ما وأدى لك خدمة فستحبه وتدعو له ليلاً ونهاراً وهو من خلق الله أحسن إليك مرة أو مرتين، والله جلّ وعلا نعمه على الإنسان من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه ، تعد ولا تحصى ظاهرة وخفية، ولكن لأن الإنسان اعتاد في هذه النعم حتى أصبحت لديه مثل الأمور العادية لا يعرف قيمتها وقيمة مُسديها ، لكن لو تفكر في نعم الله عليه كالسِتْر مثلاً، فستُرُّ الله عليك كما قال بعض السلف: لو كان للخطايا رائحة لما مشى معي أحد. ولو كانت الذنوب تفوح برائحة لا فتُضح الناس ولكن الله عز وجل أرخى سترة على الناس وهذه من النعم العظيمة، فالإنسان إذا تفكر بأن الله يستره ويحلم عليه فلا يوقع عليه العقوبة وليس هذا فقط بل

¹ أخرجه الترمذي : (412)، وابن ماجه : (1420).

ويدعوه إلى التوبة وإذا تاب تاب عليه وقلب ذنوبه إلى حسنات، وهذه خصلة واحدة فكيف ببقية النعم التي فضلك الله بها على كثير ممن خلق تفضيلاً! عندئذ تعلم أنك تُحب الله عز وجل أو لا.

185. عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟

فقلت: "كان ينام أول الليل ثم يقوم، فإذا كان من السَّحَر أوتر ثم أتى فراشه، فإذا كان له حاجة ألم بأهله، فإذا سمع الأذان وثب، فإن كان جنباً أفاض عليه الماء وإلا توضأ وخرج إلى الصلاة". (1)

[سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل] أي: كيف كان يصلي قيام الليل؟ [كان ينام أول الليل ثم يقوم] ينام مباشرة بعد صلاة العشاء، ومرّ معنا في الدرس الماضي أن النبي ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، فكان ينام مباشرة ولا يسمر إلا مع أهله أو ضيفه، أما غير ذلك فكان ينشغل بالنوم لأنه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل، فكان ينام أول الليل ثم يقوم. [فإذا كان من السَّحَر] والسَّحَر هو: آخر الليل قبل طلوع الفجر. [أوتر] بركة، وهذا كما قال ﷺ لما سُئِلَ عن قيام الليل قال: "مثنى مثنى، فإذا خشيت الفجر فأوتر بواحدة" (2). [ثم أتى فراشه] أي: كان ينام أيضاً قبل الفجر. [فإذا كان له حاجة ألم بأهله] وهذا كناية عن الجماع. [فإذا سمع الأذان وثب] إذا سمع أذان بلال قام من فراشه عليه الصلاة والسلام، فإن كان جنباً [أفاض عليه الماء] أي: اغتسل، وإلا توضأ وخرج إلى الصلاة. هذا كان في أول الإسلام، لكنه في آخر حياة النبي ﷺ كان يقوم آخر الليل كما قالت عائشة رضي الله عنها في حديث متفق عليه: "من كُلِّ الليل أوتر النبي ﷺ، من أوله ووسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السَّحَر" (3) أي أنه آخر حياته ﷺ كان لا يوتر إلا قبل أذان الفجر.

¹ أخرجه أحمد : (176/6)، والنسائي : (1680)، وأخرجه البخاري مختصراً : (1146)، ومسلم مطولاً : (739).

² أخرجه البخاري : (472)، ومسلم : (749) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - .

³ أخرجه البخاري : (996)، ومسلم : (745).

186. عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة وهي خالته قال: " فاضطجعتُ في عَرْض الوسادة واضطجع رسولُ الله ﷺ في طولها، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة (آل عمران) ثم قام إلى شن معلق فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي. (قال عبد الله بن عباس): فقمتم إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي ثم أخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين. (قال معن: ست مرات) ثم أوتر ثم اضطجع (وفي رواية: نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ / 255) حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح) وفي الرواية الأخرى: (فأتاه بلال فأذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضأ).⁽¹⁾

ميمونة رضي الله عنها هي بنت الحارث الهلالية، وأم ابن عباس اسمها أم الفضل بنت الحارث الهلالية، فأم ابن عباس هي أخت ميمونة وبالتالي تكون خالته. وأم الفضل كما هو معلوم هي زوجة العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وميمونة هي زوجة النبي ﷺ. وأم الفضل وميمونة ولهم أختٌ ثالثة كُنَّ مشهورات بالجمال، حتى إن كعب الأشراف اليهودي كان يُشَبِّبُ - يتغزل - بهن في شِعْره ويُؤذي النبي ﷺ وأهل مكة بذلك، حتى قال ﷺ: "مَنْ لِي بِكَعْبٍ؟" فانتدب مجموعة من الأنصار رضي الله عنهم وذهبوا إليه وقتلوه وقطعوا رأسه وجاءوا به إلى النبي ﷺ.

قال ابن عباس: [أنه بات عند ميمونة] هي خالته ولا بأس أن يبيت عندها، وأيضاً كان ابن عباس صغيراً دون سن البلوغ لأنه لما مات النبي ﷺ كان ابن عباس قد راهق البلوغ أي في الثالثة عشر من عُمره، فهو ذهب هنا إلى خالته في عمر العشر سنوات تقريباً، جاء في رواية أن أباه العباس أمره أن يذهب ويرمُق له صلاة النبي ﷺ بالليل، فذهب ابن عباس رضي الله عنهما. قال: [فاضطجعت في عرض الوسادة] أي: نام ابن عباس في عَرْض وسادة النبي ﷺ عند رأسه. [اضطجع رسول الله ﷺ في طولها] كما هو معتاد. يقول: [حتى إذا انتصف الليل استيقظ رسول الله ﷺ] لو أنه أحد أبناءنا اليوم لنام إلى صلاة الفجر ولم

¹ أخرجه البخاري : (183)، ومسلم : (763).

يعرف كيف صلى النبي ﷺ، لكن ابن عباس كان غلاماً فطناً لقناً، فلم يتم بل جلس يُرُقِب ماذا سيصنع النبي ﷺ في الليل. قال: [فلما انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل] أي: قريب من نصف الليل. [قام ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه] أي: يفرك وجهه وعينه ليذهب الكسل والنوم عن وجهه و[قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران] من قوله عز وجل: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... إلى آخر السورة}. ثم [قام إلى شئٍ مُعلق فتوضأ منها] وهي قربة من جلد. يقول ابن عباس: [فَقُمْتُ إلى جنبه] وفي رواية: "فذهبتُ فتوضأت ثم جئتُ فقمْتُ إلى جنبه". أي: وقف على يسار النبي ﷺ وهذا موقف خاطئ والمفترض أن يكون عن يمينه، وهذا يبين لنا أن ابن عباس كان صغيراً في السن آنذاك. وأول ما وقف إلى يساره أمسكه النبي ﷺ وأداره من خلفه وجعله عن يمينه ثم وضع يده اليمنى على رأس ابن عباس وقتل أذنه كالمعجب فيه، ثم صلى (12) ركعة كل ركعتين على جدي وأتبعهم بوتر، ثم [اضطجع ونام حتى نفخ] أي: استغرق في النوم ويخرج الهواء نفخاً بلا شخير. [حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين] وهي سنة الفجر. وفي رواية: [فقام وصلى ولم يتوضأ] وهذا - كما سيأتي معنا في رواية - أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أتناؤم قبل أن توتر؟ قال: "يا عائشة إنه تناؤم عينا ولا ينام قلبي" ⁽¹⁾ فقلبه ﷺ مستيقظ ونومه في عينيه فقط، بمعنى أنه كان يُحس بمن حوله ولا يستغرق في النوم. قال أهل العلم: هذه من خصائص النبي ﷺ. ولهذا لو صلى أحداً منا ثم اضطجع وغفت عيناه حتى نفخ فإذا قام يجب عليه الوضوء، لكن لو نعست وأنت جالس فهذا لا يوجب الوضوء، الذي يوجب الوضوء هو الاستغراق وذهاب العقل بحيث لا يحس الإنسان بمن حوله.

187. عن ابن عباس قال: "كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة". ⁽²⁾

السنة في صلاة الليل هي ثلاث عشرة ركعة.

ولو أردنا أن نُلخص الأمور التي يفعلها الإنسان إذا قام من النوم: أولاً: إذا قام يمسح النوم عن وجهه حتى يذهب الكسل والنوم، ثم يقرأ العشر آيات من أواخر سورة آل عمران، ثم يشوص فاه بالسواك وهذا لم

¹ أخرجه البخاري: (1147)، ومسلم: (738)، وأبو داود: (1341)، والترمذي: (439).

² أخرجه مسلم: (764)، والترمذي: (442). وهي في الصحيحين، البخاري: (1140)، ومسلم: (737)، وأبو داود: (1340)، وابن ماجه: (1359) عن عائشة. رضي الله عنها. قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، مِنْهَا الْوُتْرُ، وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ. واللفظ للبخاري.

يأت في هذا الحديث ولكن جاء في حديث متفق عليه من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص - يدلك - فاه بالسواك ثم يتوضأ ثم يصلي ويفتح صلاته بركعتين خفيفتين". وهذا سيأتي معنا أن أول ركعتين في قيام الليل تكون خفيفتين فلا يطيل فيهما القراءة ولا الركوع ولا السجود مثل الاستفتاح، لأن النفس لم تتعود بعد على قيام الليل، ثم يطيل بعد ذلك. ثم إذا صلى وأوتر وأذن الفجر يصلي سنة الفجر ركعتين خفيفتين. تقول عائشة رضي الله عنها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين حتى أقول: هل قرأ بفاتحة الكتاب، أم لا" (1) من تخفيفه لصلاته في هاتين الركعتين، لأنه قضى ليله كله في قيامه، وسواء قمت الليل أم لم تقم فالسنة في سنة الفجر ألا تطيلها. ثم بعد ذلك تضطجع على شقك الأيمن ولو للحظات يسيرة - كما جاء وسيأتي معنا. في اضطجاع النبي ﷺ. وينبغي عدم التساهل بهذه السنن لأن النبي ﷺ فعلها وفاعلها يؤجر عليها وقد يكون فيها من الفوائد ما لا تُحيط به ولا تعلم فضله، فما يدريك أن الله عز وجل يرفع عنك أمراضاً وأسقاماً بسبب الاضطجاع على الشق الأيمن. وجاء أيضاً في قيام الليل أنه مطردة للداء، فمن يُكثر من قيام الله لا يُصاب بالأمراض - بإذن الله -. فالشاهد أنه ينبغي علينا تطبيق هذه السنن واحتساب الأجر، وأيضاً قد يكون فيها من الفوائد الصحية والدينية ما لا تُحصيه ولا تعلمه.

188. عن عائشة: "أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه صلى من

النهار ثنِّي عشرة ركعة". (2)

هذا ما يُسميه أهل العلم قضاء الوتر، فلو كنت متعوداً أن توتر كل ليلة ولكن في ليلة ما غلبتك عيناك أو كنت مريضاً أو مسافراً فلم تستطع الصلاة فإنك تقضيه من النهار من ارتفاع الشمس قيد رمح، أي: بعد طلوعها بعشر دقائق تقريباً إلى أذان العصر، هذا كله وقت لقضاء الوتر. ولكن يُقضى شفعا لا وترًا، فلو كنت تصلي 11 ركعة فإنك تصلّيها 12 ركعة كما كان يفعل ﷺ. يقول: "من صلاها في هذا الوقت فكأنما صلاها بالليل". فيكتب له الأجر كأنما لو قام الليل، وهذا فضل عظيم من الله عز وجل لا ينبغي للمسلم أن يُفترط فيه.

¹ أخرجه أحمد : (40/6)، والبخاري: (1165)، وأبو داود: (1255).

² أخرجه مسلم : (746)، وأبو داود : (1342)، والترمذي : (445).

189. (ضعيف) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين". (1)

هذا الحديث ضعيف من أمر النبي ﷺ ولكنه صحيح من فعله عليه الصلاة والسلام، لم يثبت من قوله ولكن ثبت من فعله ﷺ. (2)

190. عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: "لأزْمَقَنَّ صلاة النبي ﷺ، فتوسدت عتبته، أو فسطاطه «فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، طويلتين، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة»". (3)

راوي الحديث هو زيد بن خالد الجهني، قيل هو أبو عبد الرحمن وقيل أبو طلحة، أحد صحابة النبي ﷺ، شهد الحديبية وكان لواء جُهيّنة معه يوم فتح مكة، توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة (78) للهجرة وله خمس وثمانون سنة. فيوم وفاة النبي ﷺ كان رجلاً ولذلك يوم فتح مكة كان معه لواء قبيلة جُهيّنة، وهو صاحب الحديث الذي جاء في الصحيح: "صلى بنا النبي ﷺ الفجر على إثر سماءٍ من الليل بالحديبية، وقال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر". الحديث الذي جاء في الصحيح. (4)

يقول زيد: [لأزْمَقَنَّ صلاة النبي ﷺ فتوسدت عتبته أو فسطاطه] أي: أنه كان قريباً من النبي ﷺ بحيث يعلم كيف كان يصلي. [فصلى ركعتين خفيفتين] وهذا ما ذكرناه أن الإنسان إذا قام من الليل يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين. [ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين] هذه فقط ركعتين وليست ست ركعات، لكنه يكرر في الطول ليبين أنها كانت طويلة جداً، ولذلك كان ﷺ كما جاء عن حذيفة: أنه

¹ أخرجه مسلم : (768). قال في تحقيق المسند ط الرسالة : (12/ 100) إسناده صحيح على شرط مسلم.

² أخرجه أحمد : (30/6)، ومسلم : (767). عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي ، افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

³ أخرجه مسلم : (765)، وأبو داود : (1366)، والنسائي في الكبرى : (395)، وابن ماجه : (1362).

⁴ البخاري : (846)، ومسلم : (71).

افتتح صلاته بالبقرة حتى ختمها ثم افتتح النساء حتى اختتمها ثم افتتح آل عمران حتى اختتمها" (1) في ركعة واحدة. (وجاء في رواية: ومعهن المائدة) أي: قرأ ما يزيد على ستة أجزاء في ركعة واحدة. وهنا بين لنا زيد كيف كان النبي ﷺ يقوم الليل؟ يبدأ بركعتين خفيفتين ثم بعد ذلك ركعتين طويلتين جداً ثم ركعتين طويلتين لكن أخف مما قبلها ثم ركعتين طويلتين لكن أخف مما قبلها، فإذا جاء الشفع والوتر خفف فكان يقرأ في الركعة الأولى سبّح وفي الثانية الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد، كان يصلّيها أحياناً بسلام بدون تشهد بينهما وأحياناً يُسلم من اثنتين ويأتي بالثالثة.

191. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها: كيف كانت صلاة

رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، قالت عائشة: قلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي». (2)

وهذا تكلمنا عنه وقلنا: أن من خصائص النبي ﷺ أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه.

192. وعنها رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، يوتر

منها بواحدة، فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن". (3)

ربما كان يضطجع بعد القيام ويضطجع بعد سنة الفجر، لكن الاضطجاع المسنون الذي نص عليه أهل العلم هو الاضطجاع بعد سنة الفجر. (4)

¹ أخرجه أحمد : (397/5)، ومسلم : (772)، والنسائي : (1664) عن حذيفة . رضي الله عنه . .

² أخرجه البخاري : (1147)، ومسلم : (738).

³ أخرجه أحمد : (35/6)، ومسلم : (736)، وأبو دود : (1335)، والترمذي : (440).

⁴ أخرجه أحمد : (34/6)، والبخاري : (626)، ومسلم : (736)، وأبو داود : (1336)، والنسائي : (685)، وابن ماجه : (1198) عن عائشة . رضي الله

عنها .

193. وعنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات".⁽¹⁾

تلاحظون أن هناك خلافاً بين عدد الركعات بين (13 و 11 و 9)، وعائشة رضي الله عنها تقول: "لا يزيد في رمضان ولا وفي غيره على إحدى عشرة ركعة"⁽²⁾ فكيف نجتمع بين هذه الأحاديث الصحيحة؟ جمع أهل العلم بينها فقالوا: الأصل في قيام الليل (11) ركعة لكن الركعتين الزائدتين لها تأويل: فإما أن تكون هي الركعتان الخفيفتان في أول قيام الليل ولم تحسبها عائشة، أو تكون هي ركعتا سنة الفجر، أو تكون هي الركعتان اللتان يصليهما بعد الوتر كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام "أنه كان أحياناً إذا أوتر صلى ركعتين وهو جالس" أحياناً يفعل ذلك، أو تكون سنة العشاء. فهذا الجمع بينهما والإنسان لو صلى بأي من العددين فهو يدور في السنة.

194. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه صلى مع النبي ﷺ من الليل، قال: فلما دخل في

الصلاة قال: "الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة". قال: ثم قرأ البقرة، ثم ركع ركوعه نحواً من قيامه وكان يقول: «سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه، وكان يقول: «لربي الحمد، لربي الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه، وكان يقول: «سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى» ثم رفع رأسه، فكان ما بين السجدين نحواً من السجود، وكان يقول: «رب اغفر لي، رب اغفر لي» حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام «شعبة الذي شك في المائدة والأنعام».⁽³⁾

كان النبي ﷺ أحياناً يخرج ويصلي قيام الليل في المسجد لوحده، وإلا غالب صلاته ﷺ في قيام الليل تكون في بيته لكن هذه المرة صلى في المسجد فرآه حذيفة رضي الله عنه فدخل معه فوصف لنا صفة صلاته بالليل. قال أنه لما كبر تكبيرة الإحرام قال بعدها مباشرة: [الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة] وهذا أحد أدعية الاستفتاح، فإنه ورد عن النبي ﷺ أكثر من صفة لدعاء الاستفتاح

¹ أخرجه مسلم : (730)، وأبو داود : (1251)، والترمذي : (443)، والنسائي : (1725)، وابن ماجه : (1360)

² أخرجه أحمد : (36/6)، والبخاري : (1147)، ومسلم : (738)، وأبو داود : (1341)، والترمذي : (439)، والنسائي : (1697).

³ أخرجه أحمد : (398/5)، وأبو داود : (874)، والنسائي : (1145).

منها هذا، ومنها المعروف: (سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدُّك ولا إله غيرك)⁽¹⁾ ومنها: (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً)⁽²⁾ ومنها: (اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل... الخ)⁽³⁾ وغيرها من الاستفتاحات ، وقد ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه صفة الصلاة. ثم بعد الفاتحة [قرأ البقرة ثم ركع، فكان ركوعه نحواً من قيامه] ومعروف أن البقرة سورة طويلة قرأها في ركعة واحدة ثم ركع وكان ركوعه كقيامه، وكان يقول في ركوعه: [سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم] ويكررها، لأن الله عز وجل قال: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فقال النبي ﷺ: "اجعلوها في سجودكم". ثم نزلت: {فسبِّح باسمِ ربِّك العظيم} قال ﷺ: "اجعلوها في ركوعكم"⁽⁴⁾ وقال ﷺ: "أما الركوع فعظموا فيه الرب". أي أن الركوع لا دعاء فيه ولا قراءة قرآن بل كله تسبيح وثناء وتعظيم لله سبحانه وتعالى. [ثم رفع رأسه، فكان قيامه نحواً من ركوعه] ويقول ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ويطلق قريباً من إطالة قراءته لسورة البقرة! فهذا قيامٌ طويل. وكان يكرر: [لبيّ الحمد، لبيّ الحمد]. [ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه] أي أن سجوده أيضاً بمقدار سورة البقرة، وكان يقول [سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى]. ثم رفع رأسه، فكان بين السجدين نحواً من السجود، وكان يقول: "رب اغفر لي، رب اغفر لي". حتى قرأ البقرة، آل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام]. شكّ شعبة - أحد رواة الحديث - هل هي المائدة أم الأنعام؟

هذه الرواية وردت في سنن أبي داود. وقد جاء في الصحيح: "أن حذيفة صلى مع النبي ﷺ، فقام فكبر وقرأ البقرة والنساء وآل عمران ثم ركع".⁽⁵⁾ فلعلها قصتان وليست واحدة إن صحَّ الحديث، والعُهد على الشيخ الألباني - رحمه الله - لأنه هو من صحح الحديث.

¹ أخرجه أحمد : (69/3)، وأبو داود : (775)، والترمذي : (242)، والنسائي : (899)، وابن ماجه : (804) عن أبي سعيد مرفوعاً، وأخرجه مسلم :

(399) عن عمر موقوفاً عليه . وهو أيضاً مروي عن عائشة عند أبي داود والترمذي وابن ماجه.

² أخرجه مسلم : (771)، وأبو داود : (760)، والترمذي : (3421)، والنسائي : (897) عن علي . رضي الله عنه . .

³ أخرجه مسلم : (770).

⁴ أخرجه أحمد : (155/4)، وأبو داود : (869)، وابن ماجه : (887) عن عقبة بن عامر .

⁵ أخرجه مسلم : (772)، والنسائي : (1664).

195. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة". (1)

هذا الحديث ذكره الترمذي هنا من حديث عائشة، وقد رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: "قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} يُكررها حتى أصبح". (2) قال الحاكم: حديث صحيح ولم يخرججه. والحديث ظاهر في إسناده الصحة من ناحية المتن، وقد تحدث فيه بعض أهل العلم لقول عائشة رضي الله عنها: "ما قام النبي ﷺ ليلة حتى أصبح". (3)

ولكن إن صح الحديث ، فيكون أبو ذر اطلع على شيء خفي على عائشة . رضي الله عنهم . .

196. عن عبد الله قال: صليت ليلة مع رسول الله ﷺ، فلم يزل قائماً حتى هممتُ بأمرٍ سوء،

قيل له: وما هممت به؟ قال: "هممت أن أقعد وأدع النبي ﷺ!". (4)

المقصود بعبد الله هنا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال: [صليت ليلة مع رسول الله ﷺ] كما فعل حذيفة، وجده في المسجد فصفّ معه يصلي. [فلم يزل قائماً حتى هممتُ بأمرٍ سوء] من شدة ما أطال النبي ﷺ في الصلاة. [هممتُ أن أقعد وأدع النبي ﷺ] أي: يتركه وحده يكمل الصلاة، فلم يستطع ابن مسعود أن يُكمل القيام معه عليه الصلاة والسلام لكنه جاهد نفسه وأكمل الصلاة معه.

نلاحظ أن صلاة النبي ﷺ إذا كان لوحده تكون طويلة وربما لا يستطيعها الكثير من الناس، فكان ﷺ إذا صلى بالناس خفف وإذا صلى لوحده أطال، وهذه وصيته عليه الصلاة والسلام للأئمة، قال: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإنّ فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة، وإذا صلى لوحده فليطّل ما شاء". (5)

¹ أخرجه الترمذي : (448).

² أخرجه أحمد : (149/5)، وابن ماجه : (1350)، والنسائي : (1010)، والحاكم في المستدرک: (879) وقال : هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه . قال الذهبي : صحيح.

³ أخرجه أحمد : (53/6)، والنسائي في الكبرى: (423).

⁴ أخرجه البخاري : (1135)، ومسلم : (773)، وابن ماجه : (1418).

⁵ أخرجه البخاري : (90)، ومسلم : (467). عن أبي مسعودي البديري. وجاء عند مسلم من حديث أبي هريرة .

هذه الصفات لم تكن هي صفة صلاة النبي ﷺ كل ليلة، بل كان يصلي كل ليلة إحدى عشرة ركعة، لكن هنا بهذه الصفة لم يصلي بهذا العدد لأنه لا يستطيع أن يصلي الليل كله بهذه الصفة، فالتسليمة الواحدة يقرأ في ركعتها الأولى البقرة والنساء وآل عمران ويقرأ في الركعة الثانية قرابة ذلك وهذه التسليمة لا يمكن أن تتكرر خمس مرات ثم يصلي بعدها الشفع والوتر. فدلّ على أنه أحياناً كان يُطيل فلا يصلي إلا ثلاث أو خمس على هذا المقدار، لكن أغلب صلواته كانت معتدلة وليست بهذا الطول، وكان عليه الصلاة والسلام ينام ويقوم إذا صاح الصارخ - الديك - إذا دخل ثلث الليل الآخر قبل أذان الفجر بقرابة الساعة والنصف، فكان يقوم ﷺ ويصلي إلى الفجر.

197. عن عائشة رضي الله تعالى عنها: "أن النبي ﷺ كان يصلي جالساً، فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام، فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك". (1)

وهذا كان في آخر حياته لما ثقل ﷺ فكانت أغلب صلواته جالساً، يضعف أن يصلي الصلاة الطويلة وهو قائم، لكن مع جلوسه كان يقرأ قرابة الـ 100-200 آية، ثم قبل الركوع يقف ويكمل ثم يركع ويسجد.. وهكذا يكمل صلواته. وهذه صفة من صفات صلواته ﷺ في قيام الليل.

198. عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ. عن تطوعه؟ فقالت: "كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو جالس، ركع وسجد وهو جالس". (2)

وهذه صفة ثانية في الصلاة جالساً، والأكمل للإنسان إذا قواه الله عز وجل أن يصلي قائماً ويركع قائماً ويكمل هكذا ولا يجلس، لأن النبي ﷺ قال: "صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم" (3) أي: في الأجر. فلو افترضنا أن التسليمة الواحدة للقائم بألف حسنة فإن صلاة الجالس بخمسمئة حسنة، إلا

¹ أخرجه البخاري : (1119)، ومسلم : (731).

² أخرجه مسلم : (730)، وأبو داود : (955)، والترمذي : (375)، وابن ماجه : (1228).

³ أخرجه أحمد : (61/6)، والنسائي : (1659)، وابن ماجه : (1229) عن عبد الله بن عمرو، و(1230) عن أنس. وجاء عن عائشة عند ابن ماجه، والنسائي في الكبرى.

المعدور فأجره كامل لقوله ﷺ: "إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً" (1) لكن أحياناً إذا أحس الإنسان أنه متعب ومرهق فيضطر أن يصلي وهو جالس، فهو بالخيار إما أن يصلي قائماً ثم يكمل بعد ذلك جالساً، وهذا قول عائشة: [كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً] لكن كان إذا صلى قائماً ركع وسجد وهو قائم، وإذا صلى وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد. وإما أن يصلي ابتداءً بالجلوس ثم إذا بقي قدرٌ قليل من قراءته قام فأكمل صلاته وهو قائم. والأفضل هو الأخشع والأريح للمرء بحيث أنه يصلي صلاة كاملة، فينبغي للإنسان أن يُراقب قلبه فما كان أنفع لقلبه وفهمه واستحضاره يفعله، والأمر في ذلك سهل والحمد لله.

199. عن حفصة زوج النبي ﷺ قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي في سُبْحَتِهِ قاعداً، ويقرأ بالسورة ويُرْتِّلُهَا، حتى تكون أطول من أطول منها". (2)

أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها، والنبي ﷺ وزع الفضل بين أصحابه لقرهم منه. فأبو بكر أحب الناس إليه تزوج ابنته عائشة لينال أبا بكر هذا الفضل العظيم، وعمر هو خليفة النبي ﷺ الثاني تزوج النبي ﷺ ابنته حفصة. عائشة كانت بكرًا عندما تزوجها عليه الصلاة والسلام وحفصة كانت ثيبًا. وُلِدَت حفصة رضي الله عنها قبل البعثة بخمس سنوات، فلما هاجرت إلى المدينة كان عمرها ثمانية عشر عاماً، زوجها هو حُنَيْس بن حذافة السهمي رضي الله عنه، لكنه لما حضر معركة أُحُد أصيب بجراح وتوفي لما رجع إلى المدينة، فتأيمت حفصة وليس لها أولاد، فلما انتهت عدتها ذهب عمر رضي الله عنه إلى أبي بكر وقال له: إذا كنت تريد الزواج فهذه حفصة، فسكت أبو بكر. فذهب إلى عثمان وقال له: إذا كنت تريد الزواج فهذه حفصة، فقال عثمان: ليس لي حاجة في النكاح. يقول عمر: فوجدت في نفسي على أبي بكر. لأنه أعرض ولم يرد عليه، وبعد فترة خطبها النبي ﷺ، فجاء أبو بكر لعمر وبين له عذره وقال: لما عرضت على كُنت سمعت النبي ﷺ يذكرها، فلم أُرِد أن أفشي سرّ النبي ﷺ ولم أُرِد أن أتقدم بين يديه. وزواج النبي ﷺ منها لأجل عمر رضي الله عنه، ولهذا لما حصل بين النبي ﷺ وأزواجه مشكلة من أجل النفقة وهجرهم النبي ﷺ شهراً كاملاً، جاء عمر إلى حفصة وقال لها: "تعلمين أنه لولا أنا لطلّقتك رسول

¹ أخرجه أحمد : (410/4)، والبخاري: (2996). من حديث أبي موسى . رضي الله عنه . .

² أخرجه أحمد : (285/6)، ومسلم : (733)، والترمذي : (373) والنسائي : (1658).

الله ﷺ". ومع هذا طلقها النبي ﷺ لمشكلة وقعت وهي أنه رضي الله عنه أتى سرية له - مملوكة في بيت حفصة وعلى سريها، فغضبت حفصة فاسترضاها ﷺ وقال: "إني أحرمها على نفسي، ولكن لا تخبري أحداً". فلما جلست مع النساء أخبرتهم بذلك، ولما علم النبي ﷺ أنها أفشت سره طلقها، فجاءه جبريل عليه السلام وقال: "ردها، فإنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة" (1) فاسترجعها النبي ﷺ. وهي الرابعة في الترتيب بين زوجات النبي ﷺ، فأول زوجاته هي خديجة رضي الله عنها فلما توفيت تزوج سودة وعائشة ودخل بسودة أولاً وتأخر دخوله بعائشة حتى هاجر المدينة فدخل بها، ثم بعد ذلك تزوج حفصة رضي الله عنهن. وجاريته التي حرمها عليه الصلاة والسلام على نفسه هي مارية القبطية.

تقول حفصة رضي الله عنها: [كان رسول الله ﷺ يصلي في سبحة قاعداً] تقصد صلاة النافلة، ومعلوم أن النافلة يجوز أن تصليها وأنت جالس حتى وإن كنت صحيحاً بلا علة، ولكن كما قلنا أجزأها على النصف، أما الفريضة فلا. ولذلك يجوز أن تصلي النافلة في السفر الطويل والقصير على الراحلة وأنت جالس حيثما توجهت وليس لها قبلة، لكن في الفريضة لا يجوز، كما ورد عن عامر بن ربيعة قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ يُسَبِّحُ، يُومِئُ بِرَأْسِهِ قَبْلَ أَيِّ وَجْهِ تَوَجَّهَ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ". (2) فالمكتوبة كان ينزل عن بعيره ويستقبل القبلة ويصلي وهو واقف. [ويقرأ بالسورة ويرتلها] الخلل الذي نقع فيه نحن اليوم جميعاً - إلا من رحم الله - أن تجد أحداً إذا صلى مع الإمام في الفريضة يتأني ويرتل لكن إذا صلى النافلة لوحده يقرأ الآيات سريعاً! مع أن الأفضل والسنة أن تقرأ السور وترتلها سواءً فرضاً أو سنة.

تقول حفصة: [يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها] يعني مثلاً يقرأ الأنفال ويرتلها حتى تكون أطول من التوبة لترسله وترثمه وتدبره فيها ﷺ، وهذه هي السنة أن الإنسان إذا قرأ يرتل ولا يحدر ويتمعن في الآيات ويسترسل فيها حتى تكون كأنها أطول من غيرها.

¹ أخرجه الطبراني في الكبير: (934)، والحاكم في المستدرک: (6753). وسكت عنه الذهبي.

وأخرجه أبو داود: (2283)، والنسائي: (3560)، وابن ماجه: (2016)، والحاكم: (2797) عن عمر بن الخطاب، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلق حفصة، ثم راجعها». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

² أخرجه أحمد: (446/3)، والبخاري: (1097).

200. عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس". (1)

وقلنا إن هذا كان عندما ثقل النبي ﷺ وبدن وكثر فيه اللحم فكان يتعب ويصلي وهو جالس عليه الصلاة والسلام.

201. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين

قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته". (2)

202. وعنه رضي الله عنهما قال: حدثني حفصة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يصلي ركعتين حين يطلع الفجر وينادي المنادي». قال أيوب: وأراه (3) قال خيفتين. (4)

هنا ابن عمر رضي الله عنهما عدّ لنا السنن الرواتب، ومعنى الرواتب: هي التي كان يصليها النبي ﷺ باستمرار ولا يتركها أبداً إلا في السفر، كان يتعهدا في الحضر ويحرص على أدائها وإذا فاتته قضاها بعد الصلاة، وهي: ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء، هذه عشر. وجاء في رواية: أربع قبل الظهر، فهي بين العشر والاثني عشر. لكن التي كان النبي ﷺ يحافظ عليها ولا يتركها أبداً هي العشر، وأحياناً يُصلي قبل الظهر أربعاً فتصبح اثني عشر ركعة. قال بعض أهل العلم: هذه هي المرادة بحديث أم حبيبة رضي الله عنها لقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: "من صلى لله في اليوم واللييلة ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة". (5) قال أهل العلم: هذه الثنتا عشر ركعة هي السنن الرواتب، وقال آخرون: هي نوافل أخرى كالضحى وقيام الليل أو غيرها، واختلفوا في ذلك لأن العدد جاء بدون المعدود في الصحيح وجاء المعدود خارج الصحيح، فاختلفوا في صحة الزيادة عما في الصحيح، ولكن يحافظ الإنسان على هذه ويأتي غيرها حتى يدخل في هذا الحديث العظيم.

¹ أخرجه مسلم : (732)، والنسائي في الكبرى : (1364) ولفظه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس».

واللفظ المذكور هولاء سلمة عند أحمد : (321/6)، وابن ماجه : (1225) قالت: «والذي ذهب بنفسه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان أكثر صلاته وهو جالس، وكان أحب الأعمال إليه العمل الصالح الذي يدوم عليه العبد، وإن كان يسيراً».

² أخرجه أحمد : (6/2)، والبخاري : (1180)، وأبو داود : (1252).

³ بضم الهمزة أي أظنه.

⁴ أخرجه أحمد : (6/2)، والبخاري : (1181)، والترمذي : (425).

⁵ أخرجه مسلم : (728)، وأبو داود : (1250)، والترمذي : (415)، والنسائي : (1796)، وابن ماجه : (1141).

نلاحظ في حديث ابن عمر أنه قال: **[ركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته]** وهذا كما قال ﷺ: "أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة".⁽¹⁾ المكتوبة في المسجد لكن النوافل في البيت، فأجرها في البيت مضاعفة أضعافاً عظيمة لا تتصورها، كما قال ﷺ لأصحابه وهم في المدينة: "صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا".⁽²⁾ مع أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة فيما سواه، فكأن الصلاة في البيت خيرٌ من ألف صلاة. ولهذا قال: "خيرُ صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة".

وأهل العلم يؤكّدون على سنّة المغرب أكثر، كما جاء في سنن أبي داود: أن النبي ﷺ ذهب يُصلح بين قوم وصلّى معهم المغرب فلما سلّم وجد الناس يتنقلون، قال: "ما يصنعون؟ قالوا: يصلون سنّة المغرب، قال: "هذه صلاة البيوت".⁽³⁾ لكن لو صلّى الإنسان في المسجد وقال أخشى أن أنساها، أو كان عابر طريق ونحو ذلك فلا بأس بذلك، ولكن هذا هو الأفضل، وأنه ينبغي للإنسان أن يُجاهد نفسه على فعل الأفضل في ذلك.

وقال في الفجر: **[يصلّيها خفيفتين]** ومّر معنا قول عائشة رضي الله عنها: "يصلّي ركعتي الفجر فلا أدري هل قرأ فيهما الفاتحة أم لا"⁽⁴⁾ ووصف عائشة من السرعة النسبية مقارنة بصلواته الأخرى، وإلاّ فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ كان يقرأ في سنة الفجر في الركعة الأولى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وفي الركعة الثانية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)".⁽⁵⁾ وجاء أيضاً من حديث ابن عمر يقول: "رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"⁽⁶⁾ وهذه هي السنّة في هذا. وأيضاً هناك سنّة أخرى في ركعتي الفجر بأنه يقرأ في الأولى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ.. الآية} وفي الركعة

¹ أخرجه أحمد : (186/5)، والبخاري : (731)، ومسلم : (781). عن زيد بن ثابت.

² أخرجه أبو داود : (1044). عن زيد بن ثابت.

³ أبو داود : (1300). عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده.

⁴ أخرجه البخاري : (1165)، ومسلم : (724) كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح، حتى إني لأقول: هل قرأ بأم الكتاب؟. ولفظ مسلم : (هل قرأ فيهما بأم القرآن ؟.)

⁵ أخرجه مسلم : (726)

⁶ أخرجه أحمد : (94/2)، والترمذي : (417)، والنسائي : (992) واللفظ له، وابن ماجه : (1149).

الثانية: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ.. } (1) هذه هي السنة، من فعلها فقد أحسن ومن لم يفعلها فلا حرج.

203. وعنه أيضاً رضي الله عنهما قال: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ

الظَّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. قَالَ: ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنِي حَفْصَةُ بِرَكَعَتِي الْغَدَاةِ وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (2)

قال: [وَحَدَّثَنِي حَفْصَةُ بِرَكَعَتِي الْغَدَاةِ] يقصد ركعتي الفجر. [وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ] لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصَلِّيهِمَا فِي الْبَيْتِ.

204. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَتْ: "كَانَ يَصَلِّي قَبْلَ الظَّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ وَقَبْلَ الْفَجْرِ اثْنَتَيْنِ". (3)

وهذا مصداق حديث ابن عمر.

205. عاصم بن ضمرة يقول: سَأَلْنَا عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّهَارِ؟ فَقَالَ:

"إِنَّكُمْ لَا تَطِيقُونَ ذَلِكَ، قَالَ فَقُلْنَا مِنْ أَطَاقِ ذَلِكَ مِمَّا صَلَّي، فَقَالَ كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهنا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهنا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّي رَكَعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهنا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهنا عِنْدَ الظَّهْرِ صَلَّي أَرْبَعًا وَيَصَلِّي قَبْلَ الظَّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا يَفْصَلُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ". (4)

قوله: [كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ] هذا دعاء. والدعاء لا بأس به، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَوَجْهَنَا وَوَجْهَ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ. لكن تخصيص علي رضي الله عنه بهذه الدعوة أو بقول عليه السلام أصبحت شعاراً للرافضة، ولهذا لا

¹ أخرجه مسلم : (727) عن ابن عباس.

² لم أجده بلفظ : "ثماني ركعات" لكن أخرجه أحمد : (6/2)، والبخاري : (1180)، والترمذي : (433) لفظ : "عشر ركعات".

³ أخرجه الترمذي : (436) وقال : حديث حسن صحيح.

⁴ أخرجه أحمد : (160/1)، والترمذي : (598)، والنسائي : (874).

ينبغي تخصيص على رضي الله عنه ، عن غيره من الصحابة بهذا القول، وهذه فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء ومشايخنا عامة.

وصَف عليّ رضي الله عنه صلاة النبي ﷺ في النهار بقوله: **[كان إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين]** وهذه صلاة الضحى. **[وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعاً]** أي: العصر.

وهذا الحديث فيه زيادة عمّا مضى وهي الأربع ركعات قبل العصر، العصر ليس فيها سنة راتبة لكن فيها تنقل. ونحن لدينا قاعدة أن بين كل أذان وإقامة صلاة إلا الفجر فلا تصلي بينهما إلا ركعتي الفجر ولا تنفل أكثر من اثنتين، واختلف العلماء في السبب فقال بعضهم: أن وقت النهي يبدأ من أذان الفجر، وقيل: أنه لم يرد عن النبي ﷺ إلا هذا. لكن بقية الصلوات لك أن تصلي من بعد الأذان حتى الإقامة، لقوله: "بين كل أذانين صلاة" أي: وقتٌ للصلاة.

لكن العصر جاء فيها فضلٌ إضافي من قوله ﷺ: "رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً". (1) وهذا الحديث اختُلف في صحته، صححه بعض أهل العلم، فمن تنفل قبل العصر فلا بأس لأنه وقت صلاة سواء صحّ الحديث أو لم يصح، لكن لا بد أن نعرف أن العصر ليس لها سنة راتبة لا قبلية ولا بعدية، لكن لها التنفل قبلها أما بعدها فوقت نهي ليس فيه تنقل.

وهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم الضحى أم لا ، نتحدث عنه بإذن الله في الباب القادم .

[41]باب صلاة الضحى

206. مُعَاذَةُ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَكَانَ النَّبِيُّ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ:

"نَعَمْ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ". (2)

مُعَاذَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيَّةُ، أُمُّ الصَّهْبَاءِ، تُلقَّبُ بِعَابِدَةِ الْبَصْرَةِ، رَوَتْ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاخْتَصَتْ بِعَائِشَةَ فَرَوَتْ عَنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً. كَانَتْ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، تُوْفِيَتْ سَنَةَ (83) لِلْهِجْرَةِ.

¹ أخرجه أحمد : (117/2)، أبو داود : (1271)، والترمذي : (430) وقال : هذا حديث حسن غريب.

² أخرجه أحمد : (95/6)، ومسلم : (719)، والنسائي في الكبرى : (481)، ابن ماجه : (1381).

207. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّي الضُّحَى سِت رَكَعَاتٍ ". (1)

208. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: " مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمَّ هَانِءَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّمَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً قَطٌّ أَخْفَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ". (2)

209. عن عبد الله بن شقيق قال: " قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي الضُّحَى قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيْبِهِ ". (3)

نُلاحِظُ أَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ نَقَلُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَفْعَالَهُ لَمْ يَنْقُلُوا لَنَا أَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي الضُّحَى، حَتَّى مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ. لَكِنَّهُ جَاءَ مِنْ وَصِيَّتِهِ ﷺ فَقَدْ أَوْصَى أَبُو هُرَيْرَةَ (4) وَأَبَا الدَّرْدَاءَ (5) وَغَيْرَهُمَا أَلَّا يَدْعُوا رَكَعَتِي الضُّحَى، وَجَاءَ أَيْضاً فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " رُكِّبَ ابْنُ آدَمَ عَلَى (360) مَفْصَلًا ، عَلَى كُلِّ سُلَامَى - مَفْصَلٍ - صَدَقَةٌ ". أَي: لَا بَدَّ أَنْ تَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ (360) صَدَقَةً مُقَابِلَ هَذِهِ النِّعَمِ وَهِيَ الْمَفَاصِلُ. قَالَ: " فَأَمَرْتُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهَيْتُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةً.. وَذَكَرَ عِدَّةَ أُمُورٍ،

¹ لم أجده إلا في الشاميل .

² أخرجه أحمد : (342/6)، ومسلم : (336)، والترمذي : (474).

³ أخرجه أحمد : (171/6)، ومسلم : (717)، وأبو داود : (1292) والنسائي : (2184).

⁴ أخرجه أحمد (459/2)، ومسلم : (721) قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد.

⁵ مسلم : (722) قال : أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، لن أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، وبأن لا أنام حتى أوتر.

ثم قال: وَيُجْزَى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى". (1) وجاء أيضاً في حديث آخر: "صلاة الأوابين حين تَرْمَضُ الفصال". (2) قال النووي: "تَرْمَضُ" هو بفتح التاء والميم ، والرمضاء الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس أي حين يحترق أخفاف الفصال وهي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل من شدة حر الرمل. (3)، فترفع أخفافها وتضعها من حرارة الأرض.

لكن من فعله ﷺ اختلف على عائشة رضي الله عنها، فعائشة قالت: صَلَّى. وقالت: لم يُصَلِّ. ولذلك اختلف أهل العلم في الجمع بين الروايات التي جاءت عن عائشة رضي الله عنها، فبعضهم قال: نُثِبَتْ أنه لم يكن يصلي ونضعف كل الأحاديث التي جاءت عن عائشة أنه صَلَّى، لأنه لا يمكن أن تقول يُصلي وهو لا يصلي. وبعض أهل العلم قال: لا، الجمع في هذا سهل، عائشة رضي الله عنها تقول: "ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى قط". فهي الآن تخبر عن رؤيتها هي أنها لم تر ، لكنها أُخْبِرَتْ أنه كان يصلي، فأخبرت به أم هانئ أنه صَلَّى يوم فتح مكة ثمان ركعات، وكان إذا قَدِمَ من مَغِيبة (سفر) صَلَّى في أصل البيت - جنب الكعبة -، وكان في المدينة أول ما يدخل المسجد يصلي ركعتين، وأيضاً بعض الأحيان ربما يصلي وعائشة لم تَرَهُ وراة غيرها. لكنه لم يكن ﷺ يُداوم على صلاة الضحى ويصليها كل يوم. قال بعض أهل العلم: ربما أنه كان يخشى أن تفرض على الأمة، فكان لا يصليها رأفة بالأمة. وقيل: أنه لم يكن يصليها لأنه ﷺ كان يقوم الليل وقيام الليل يُجْزَى عن صلاة الضحى، ولهذا من فاتته قيام الليل فإنه يصليه في وقت صلاة الضحى ويكتب له كأنه قام من الليل.

الشاهد: أن النبي ﷺ أمر بصلاة الضحى وبيّن فضلها، والقول يقدم على الفعل عند جماهير الأصوليين.

¹ مسلم : (1007) عبد الله بن فروخ ، أنه سمع عائشة ، تقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مئة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجرا عن طريق الناس ، أو شوكة ، أو عظما عن طريق الناس ، وأمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، عدد تلك الستين والثلاث مئة السلامى ، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار .
وعند أحمد : (167/5)، ومسلم : (720) عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى.

² أخرجه أحمد : (366/4)، ومسلم : (748) عن زيد بن أرقم.

³ شرح النووي على مسلم (6/30).

وأما عددها فأقلُّها ركعتان واختلف أهل العلم في أكثرها والصواب أنه لا حدَّ لأكثرها كما أفتى بذلك شيخنا ابن باز رحمه الله.

210. عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يَدمن أربع

ركعات عند زوال الشَّمس فقلت يا رسول الله إنك تَدمن هذه الأربع ركعات عند زوال الشَّمس

فقال: "إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشَّمس فلا ترتج حتى يصلي الظهر فأحب أن

يصعد لي في تلك السَّاعة خير". قلت: أفي كلَّهنَّ قراءة؟ قال: نعم. قلت: هل فيهنَّ تسليم

فاصل قال: لا". (1)

[كان النبي ﷺ يَدمن أربع ركعات] بمعنى أنه لا يتركها أبداً ويصليها باستمرار. [ترتج] (2) تُغلق.

هذا الحديث يتحدث عن السنَّة الراتبة في صلاة الظهر لأنه قال: **[أربع ركعات عند الزوال]** فإذا زالت الشمس انتهى وقت صلاة الضحى ودخل وقت صلاة الظهر ويصلي الإنسان السنة الراتبة لصلاة الظهر أربع ركعات.

ومن فوائد هذا الحديث: أن هذا الوقت من زوال الشمس إلى صلاة الظهر، تُفتح فيه أبواب السماء، وإذا قيل تُفتح أبواب السماء أي أن العمل يُقبل، ولهذا في رمضان تُفتح أبواب السماء، فهذه أمانة على أن العمل يُقبل في هذا الوقت، ولهذا يحرص الإنسان على الأعمال التي كان النبي ﷺ يحرص عليها في هذا الوقت، والصلاة هي خير الأعمال. **[أفيهنَّ تسليم فاصل؟ قال: لا]** أي: كان يصليهن أربعاً بالسرد بلا تشهد بعد الركعتين.

وهذه مسألة اختلف فيها أهل العلم: هل يجوز للإنسان أن يصلي أربع أو ست أو ثمان ركعات بسلام واحد في النهار والليل؟ هذه محل خلاف، والراجح أنه في النهار يُجزئ ولا بأس لورود الأحاديث فيها ولأنها على الأصل وهو الجواز. أما في الليل فلا، لما ورد عن النبي ﷺ في الصحيحين أنه عندما سُئل عن

¹ أخرجه أحمد : (416/5) ، أبي داود: (1270)، وابن ماجه : (1157) ، وأشار إليه الترمذي تحت حديث : (478).

² (ترتج) بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية .

قيام الليل قال: " صلاة الليل مثنى، مثنى". (1) وجاء عند الخمسة زيادة: " صلاة الليل والنهار مثنى، مثنى" (2) ولكن هذه الزيادة منكورة لا تصح. إلا الصفات التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم

211. عن عبد الله بن السائب . رضي الله عنه . أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: "إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحبّ أن يصعد لي فيها عمل صالح". (3)

هذا وقت فاضل ينبغي لنا جميعاً ألا نفرط فيه وأن نأتي فيه بالعمل الصالح، وخير عمل صالح ما كان النبي ﷺ يحرص عليه وهو الصلاة، فاحرص ألا تفوتك هذه الأربع ركعات قبل الظهر وأن تؤديها باستمرار كما كان ﷺ يفعل، سواءً صليتها بسلام واحد أو فصلت فيها.

[42]باب صلاة التطوع في البيت

¹ أخرجه البخاري : (990)، ومسلم : (749)، وأبو داود : (1326)، والترمذي : (437)، والنسائي : (1669)، وابن ماجه : (1319).

² أخرجه أحمد : (26/2) ، وأبو داود : (1295)، والترمذي : (597)، والنسائي : (1666)، وابن ماجه : (1322).

³ أخرجه الترمذي : (478)

212. عن عبد الله بن سعد قال: سألت رسول الله عن الصلاة في بيتي، والصلاة في المسجد؟ قال: "قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلى من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة".⁽¹⁾

راوي الحديث عبد الله بن سعد، هو أنصاري وقيل قُرشي، ليس له روايات كثيرة ولكنه كان قائداً من قواد الجيوش في غزوة القادسية مع عمرو بن العاص وقد أبلى فيها بلاءً حسناً، ولهُ هناك مدافن ومقابر للمسلمين ومسجد في مصر رضي الله عنه، فأماكنه وآثاره موجودة.

يقول: [سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد] هل أصلي في بيتي أم في المسجد؟ فقال ﷺ: [قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد] فالفرق بين بيت النبي ﷺ ومسجده جدار فقط. [فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة] معلوم أن الفريضة تُصلى مع جماعة المسلمين لكن النافلة الأفضل أن تكون في البيت، حتى قال بعض أهل العلم: فضل صلاة النافلة في البيت على فضل صلاتها في المسجد كفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد، بل أعظم من ذلك.

النبي ﷺ كان يخاطب الصحابة في مسجد المدينة ويقول: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام"⁽²⁾ ومع ذلك يقول: الصلاة في البيت أفضل من الصلاة في مسجده، فدلّ على أن صلاة النافلة في البيت لها فضل عظيم من عدة نواحي، أولاً: أن فيها خيراً وبركة لأهل البيت، قال ﷺ: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، فإن الله جاعل من صلاتكم في بيوتكم خيراً".⁽³⁾ وأيضاً جاء فيه أنها تكون نورا لأهل البيت، وقال ﷺ: "صلّوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً".⁽⁴⁾ أي: مثل المقابر التي لا يُصلى فيها.

¹ أخرجه أحمد : (342/4)، وابن ماجه : (1378).

² أخرجه البخاري : (1190)، ومسلم : (1394). عن أبي هريرة . رضي الله عنه . .

³ أخرجه أحمد : (16/2)، ومسلم : (777). عن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . . ولفظه : " اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبوراً " . ولم أجد اللفظ المذكور .

⁴ أخرجه أحمد : (7/2)، ومسلم : (777) والترمذي : (451)، والنسائي : (1598). ولفظه : " صلّوا في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبوراً " . عن ابن عمر . رضي الله عنهما . .

وحديث عائشة الذي مر معنا في صحيح مسلم: "كان النبي ﷺ يصلي ركعتي الفجر ثم يخرج ويصلي الفجر، ويصلي أربعاً ثم يصلي بالناس الظهر ويعود لبيته ويصلي ركعتين، ويصلي بالناس المغرب ثم يعود لبيته ويصلي ركعتين وهكذا في العشاء". فكانت نوافله ﷺ دائماً في البيت، وقد يكون دخل معه بعض الصحابة في البيت ورأوا صلاته ونقلوها لنا. هذا هو الغالب من فعله ﷺ، لكن أحياناً كان يتنفل في المسجد، لكن أنت عود نفسك ألا يفوتك هذا الفضل، ربما يقول أحدهم: كيف تكون الصلاة في البيت أفضل من الصلاة في مسجد النبي ﷺ؟ نقول: بل أعظم من هذا، كان النبي ﷺ يقول للنساء: "صلاة إحداكن في بيتها خير من صلاتها في مسجدي". قال أهل العلم: إن الصلاة في البيت فيها تطبيقٌ للسنة وتطبيق السنة أجره عند الله عز وجل أعظم من ألف صلاة في مسجد النبي ﷺ، فالذي رفع أجر هذه الصلاة في البيت هو تقصد السنة وفعلها، وهكذا ينبغي للمسلم أن يحرص على تقصد السنة وفعلها وتطبيقها في نفسه وفي جميع حركاته حتى تضاعف أجوره، فالإقتداء بالنبي ﷺ أجره لا يأتي عليه العد ولا الحصر، ولهذا قال عز وجل: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] وهذا الذي ينبغي أن يكون لنا جميعاً. حتى قال ابنُ عباسٍ رحمه الله: الصلاة في البيت إن ثبت له أجرها خيرٌ من الصلاة في جوف الكعبة. ومن فضل الصلاة في البيت أنه لا يراك أحد إلا أهل بيتك وأطفالك فيستفيدون منك ويتعلمون صفة الصلاة ففيه نور وبركة، فأنت عود نفسك على ذلك، حتى إن النبي ﷺ كان من سننه: "أنه أول ما يدخل البيت يشوصُ فاهُ بالسواك ويصلي ركعتين".⁽¹⁾ وفي رواية: "أنه كان يقرأ آية الكرسي". وهذه كلها سنن ينبغي للمسلم أن يحرص على تطبيقها.

[43] باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ

أي كيف كان صومه ﷺ وما عدد الأيام التي كان يصومها؟ وما هي الأيام التي يُفطرها؟

¹ أخرجه أحمد : (382/5)، ومسلم : (255)، وأبو داود : (55)، والنسائي : (2)، وابن ماجه : (286).

213. عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر قال: وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلّا رمضان. ⁽¹⁾

والمقصود هنا هو صوم النفل المطلق لا الفريضة، قالت: [كان يصوم حتى نقول قد صام] أي أنه كان يواصل الصيام يومياً بلا عدد [ويُفطر حتى نقول قد أفطر] أي: يُفطر أياماً متوالية، وتَمَرَّ بينها أيام فاضلة كالاثنتين والخميس والأيام البيض ويُفطرها، فلم يكن له ﷺ منهج معين في الصيام - غير ما سيأتي بيانه بإذن الله -.

قالت: [وما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلّا رمضان] أي أنه لم يصم ثلاثين أو تسعين وعشرين يوماً متتالية إلّا في رمضان، وكان أكثر صيامه ﷺ في شعبان حيث كان يصوم أغلبه - كما سيأتي معنا بإذن الله.

214. عن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي ﷺ؟ فقال: كان يصوم من الشهر حتى نرى ألا يريد أن يفطر منه، ويفطر حتى نرى ألا يريد أن يصوم منه شيئاً. وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلّا رأيته مصلياً ولا نائماً إلّا رأيته نائماً. ⁽²⁾

[كان يصوم من الشهر حتى نرى ألا يريد أن يفطر منه] أي يستمر في صيام هذا الشهر حتى أن الرائي له يقول سيكمل الشهر صياماً. [ويُفطر حتى نرى ألا يريد أن يصوم منه شيئاً] فأحياناً يُفطر شهراً كاملاً. [وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مُصلياً إلّا رأيته، ولا نائماً إلّا رأيته] وهذا يبين لك هدي النبي ﷺ في الصوم والصلاة والعبادة عموماً أن عبادته كانت في اقتصاد، فلم تكن مملّة بحيث أنه يستمر عليها وتملّها النفس ولم يكن يترك العبادة حتى تتعود النفس على تركها، بل كان ﷺ يُراوح وينظر لنفسه وإقبالها على الطاعة والعبادة ويُعدها عنها، ولهذا قال ﷺ في حديث آخر: "إنّ لكل نفسٍ شِرةً وفِترةً" ⁽³⁾ أي: أن كل ابن آدم تَمَرَّ عليه لحظة حماس وإقبال على العبادة وأحياناً لحظات فتور، فتجد نفسك أحياناً مُقبلة على

¹ أخرجه مسلم : (1156)، والترمذي : (768)، والنسائي : (2349).

² أخرجه البخاري : (1141)، وأحمد : (236/3)، والترمذي : (769).

³ أخرجه أحمد : (158/2) عن عبد الله بن عمرو، والترمذي : (2453) عن أبي هريرة.

قراءة القرآن والصلاة والطاعة وقيام الليل ففي هذه الحالة أقدم معها وتركها تعمل في ميدان العبادة، وأحياناً تجد نفسك ثقيلة في السنن وقيام الليل والصيام فهذه ألزمها الفرائض ولا تفرط فيها والنوافل تأتي لاحقاً بإذن الله. فهذه حالات تأتي للإنسان، لكن ينبغي للإنسان ألا تطول مدة الفتور عنده بل إذا أحس بالفتور يبدأ ينشط نفسه بقراءة سير السلف الصالح وتذكير نفسه بالثواب والأجر حتى تنشط النفس مرة أخرى.

215. عن ابن عباس قال: "كان النبي ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر منه ويفطر حتى

نقول ما يريد أن يصوم منه، وما صام شهراً كاملاً مذ قدم المدينة إلا رمضان.. (1)

هذا الحديث يوافق حديث عائشة رضي الله عنهم.

216. عن أم سلمة قالت: "ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان". (2)

قال أبو عيسى هذا اسناد صحيح وهكذا قال عن أبي سلمة عن أم سلمة وروى هذا الحديث غير واحد عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قد روى هذا الحديث عن عائشة وأم سلمة جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم.

لما سئل ﷺ لماذا يُكثر من الصيام في شعبان، قال: "هذا شهرٌ يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، فأحب أن أصوم فيه". (3)

قال الترمذي - رحمه الله -: "هذا إسنادٌ صحيح وهكذا قال: عن أبي سلمة عن أم سلمة. وروى هذا الحديث غير واحد: عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ. وسواءً كانت الرواية عن أم سلمة أو عائشة لا يضر، وجهالة الصحابي أو إجماعه لا يضر لأن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول، فأبي صحابي عدل مقبول الرواية.

¹ أخرجه أحمد : (227/1)، وأبو داود : (2430)، والنسائي : (2346)، وابن ماجه : (1711).

وهو في البخاري: (1969)، ومسلم : (1156) من حديث أبي سلمة، عن عائشة. رضي الله عنها . .

² أخرجه أبو داود : (2336)، والترمذي : (736)، والنسائي : (2175).

³ أخرجه أحمد : (201/5)، والنسائي : (2357) من حديث أسامة بن زيد. رضي الله عنه . .

ويُحتمل أن يكون أبو سلمة بن عبد الرحمن قد روى هذا الحديث عن عائشة وأم سلمة جميعاً عن النبي ﷺ، وأبو سلمة هو ابن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

217. عن عائشة قالت: " لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر أكثر من صيامه الله في شعبان، كان يصوم شعبان إلا قليلاً بل كان يصومه كله". (1)

أي: كأنه صامه كله من شدة أنه لا يبقى منه إلا القليل، وإلا الأصل في القاعدة أن النبي ﷺ ما كان يستكمل صيام شهر كامل إلا رمضان.

218. عن عبد الله قال: " كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة ". (2)

إذا قيل في الأحاديث عن عبد الله ولم يُتبع باسم بعده فيكون المقصود به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

هناك قاعدة عند المحذّثين وهي أغلبية: أنهم إذا أرادوا ابن عباس قالوا: عن ابن عباس، وإن أرادوا عبد الله بن عمرو بن العاص قالوا: عبد الله بن عمرو بن العاص، وإن أرادوا عبد الله بن عمر قالوا: عبد الله بن عمر، لكن إن قالوا عبد الله واكتفوا بالمقصود به في الغالب عبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم جميعاً. يقول ابن مسعود: [كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام] وغرة الشيء: أوله، فكان النبي ﷺ يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام. [وقلما كان يفطر يوم الجمعة] يقصد أنه ﷺ كان يصوم يوم الجمعة ويوماً قبله أو بعده، لأنه أتى: " أن النبي ﷺ نهي عن إفراط يوم الجمعة بالصيام". (3) فصوم يوم الجمعة لوحده تنفلاً لا يجوز، بل لا بد من صوم يوم قبله أو يوم بعده.

¹ أخرجه أحمد : (143/6)، والبخاري : (1970)، ومسلم : (1156).

² أخرجه أحمد : (406/1)، والترمذي : (742).

³ أخرجه أحمد : (422/2)، والبخاري : (1985)، ومسلم : (1144)، وأبو داود : (2420)، والترمذي : (743)، والنسائي في الكبرى : (2769) من

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه . .

دخل النبي ﷺ على إحدى زوجاته يوم الجمعة وهي صائمة، فقال لها: "أصمتِ أمس؟ قالت: لا. قال: أتريدين أن تصومين غداً؟ قالت: لا. قال: فافطري". (1) يوم الجمعة هو يوم عيد الأسبوع فلا يجوز إفراجه بالصيام.

وقوله: [وقلما كان يُفطر يوم الجمعة] أي: أنه كان يصوم معه يوماً ، إمّا قبله أو بعده.

219. عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس". (2)

220. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم" (3)

[تعرض] أي: ترفع إلى الله عز وجل. [فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم] فإذا عُرض عمل الإنسان على ربه وهو صائم يكون أحرى للقبول، فلذلك كان صوم يوم الاثنين والخميس صوماً فاضلاً عن سائر الأيام ، والاثنين أثبت من ناحية الصناعة الحديثة ، ولكن حتى يوم الخميس فقد صحح جمع من أهل العلم الرواية فيه .

221. عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس" (4)

أي أنه كان يصوم ثلاثة أيام متوالية ولكن لم يكن يُحددها في أول الشهر أو آخره، بل كان يصوم ثلاثة أيام وحسب، كما جاء في حديث أبي هريرة وأبي الدرداء: "أوصاني خليلي بثلاث.. وذكر منها: صيام ثلاثة أيام من كل شهر". (5)

¹ أخرجه أحمد: (324/6)، والبخاري: (1986)، وأبو داود: (2422). من حديث جويرية - رضي الله عنها - .

² أخرجه أحمد: (80/6)، والترمذي: (745)، والنسائي في الكبرى: (2508)

³ أخرجه الترمذي: (747).

⁴ أخرجه الترمذي: (746).

⁵ أخرجه أحمد: (229/2)، و (440/6)، والبخاري: (1178)، ومسلم: (721)، وأبو داود: (1432)، (1433)، والنسائي: (1677)، وابن ماجه: (3371).

222. عن عائشة قالت: " ما كان رسول الله ﷺ يصوم في شهر أكثر من صيامه في شعبان" ⁽¹⁾

223. معاذة قالت: قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر؟ قالت:

نعم قلت: من أيّ كان يصوم قالت: كان لا يبالي من أيّ صام. ⁽²⁾

مرت معنا ترجمة مُعَاذَة.

[كان لا يبالي من أيّ صام] أي: ما كان يتقصد الأيام البيض (13-14-15) من الشهر، بل يصوم

على ما اتفق. فالشاهد أنك تصوم ثلاثة أيام من كل شهر سواءً في أوله أو آخره أو وسطه.

أما صيام الأيام البيض فقد ورد فيها حديث مختلف في صحته، فمن صامها فهو على خير، وإلا فعمل النبي صلى الله عليه وسلم أنه يصوم ثلاثة أيام من كل شهر بلا تحديد.

224. عن عائشة قالت: "كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما افترض رمضان كان رمضان

هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه". ⁽³⁾

كانت قريش قبل الهجرة تصوم يوم عاشوراء وتعظمه تقليداً لأهل الكتاب، وكان ﷺ يصوم معهم. فلما قدم المدينة، ووجد اليهود يصومونه لأن الله نجي موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه، قال نحن أحق بموسى منكم، فصامه وأمر الناس بصيامه وحينها لم يُفرض صوم رمضان بعد؛ فلما فُرض رمضان في السنة الثانية وأصبح هو الفريضة، تُرك وجوب عاشوراء وأصبح اختياراً فمن شاء صام ومن شاء أفطر، وأصبح الصيام الفرض هو رمضان.

¹ في الشمايل بهذا اللفظ، لكن تقدم بألفاظ مقاربة.

² أخرجه أحمد : (145/6)، والترمذي : (763)، وابن ماجه : (1709).

³ أخرجه أحمد : (50/6)، والبخاري : (3831)، وأبو داود : (2442)، والترمذي : (753)، والنسائي في الكبرى : (2851).

225. عن علقمة قال: "سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يُخصّ من الأيام

شيئاً؟ قالت: كان عمله ديمة، وأيكم يطبق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبق". (1)

سأل علقمة بن وقاص الليثي عائشة: [أكان رسول الله ﷺ يُخصّ من الأيام شيئاً؟] هل كان يخص أياماً معينة للصيام يُريد فضلها؟ قالت: [كان عمله ديمة] أي: إذا عمل عملاً أثبتته ولم يتركه، فيداوم على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ولا يتركها، وإن صلى بعد الظهر أربع ركعات داوم عليها يومياً، وإذا تصدق بصدقة أثبتتها، وهكذا.

226. عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة، فقال: "من هذه؟" قلت: فلانة

لا تنام الليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليكم من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا" وكان أحبّ ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه. (2)

اسم هذه المرأة التي كانت عند عائشة: الحولاء بنت ثُوَيْت بن حبيب، من رهط خديجة رضي الله عنها. [هذه فلانة لا تنام الليل] بمعنى تقوم الليل كله. فقال ﷺ: [عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملّ الله حتى تملّوا] وهذا فيه تحذير من النبي ﷺ أن الإنسان لا يتحمس للعبادة فترة ثم يتركها، بل عليك بالعمل الدائم ولو قلّ، فكان أحب العمل إلى النبي ﷺ أدومه وإن قلّ، لا ينظر إلى الكثرة بل إلى المداومة ، ولهذا - كما قلنا سابقاً - أن الإنسان يكون له شرة وفترة، ففي حال الشرة اجتهد وفي حال الفترة الزم عملك الذي كنت عليه وحاول ألا تقطع هذا العمل، وإن قل عملك فلا أقل من المحافظة على الواجبات وتكون الفترة في النوافل فقط ، ولهذا النبي ﷺ كأنه أحس أنّ هذه المرأة تُكلف نفسها أكثر مما تستطيع فأوصاها ﷺ وقال: [عليكم من الأعمال ما تطيقون].

ومرّة دخل عليه الصلاة والسلام بيته عند زينب رضي الله عنها فوجد حبلاً معلقاً، فقال: "ما هذا؟" فقالت: أصلي فإذا تعبت تمسكتُ بالحبل (من شدة الاجتهاد)، فقطعه النبي ﷺ وقال: "ليُصلي الإنسان

¹ أخرجه أحمد : (55/6)، والبخاري: (1987)، ومسلم : (783).

² أخرجه البخاري : (43)، ومسلم : (785)، والنسائي في الكبرى : (1309)، وابن ماجه : (4238).

نشاطه فإذا تعب فليجلس". (1) وهذا حال المؤمن مع نفسه حاول أن تُداريها، فإن وجدت منها نشاطاً فألزمها العمل وإن رأيت منها كسلاً فألزمها الفرائض، وهكذا نوع بين العبادات وحاول ألا تُكلفها أكثر من طاقتها فتمل وتترك العمل . كما روي عن ﷺ في الحديث الآخر: " إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى". (2) والمنبت هو: الذي يركب الخيل أو الإبل ويسافر، فيواصل السفر بلا راحة حتى يصل مبكراً، فتموت راحلته ويبقى هو في وسط الطريق، لكن لو أنه سار ثم استراح لوصل وهو مرتاح وأبقى على ظهره. فكذلك الإنسان في عبادة ربه يراوح بين العبادات، لأن نفس الإنسان كالطفل يحاول أن يُربّيها ويعودها على العبادة والطاعة وكلما وجد أنها تشتاق يزيدّها، لكن لا تُكلفها فوق طاقتها.

قالت رضي الله عنها: [وكان أحبّ ذلك إلى رسول الله الذي يدوم عليه صاحبه] فلو أنك كل يوم صليت الوتر بعد صلاة العشاء ثلاث ركعات أو ركعة واحدة فهذا أفضل من أنك تقوم الليل كله لأسبوع متواصل ثم تترك الوتر، وهذا معنى قوله: " يُحبّ المداومة على العمل وإن قلّ" فالقليل مع الاستمرار يكون كثيراً، والكثير مع الانقطاع لا شيء.

227. عن أبي صالح قال: سألت عائشة وأم سلمة: أي العمل كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟

قالتا: "ماديم عليه وإن قلّ" (3)

إذا قُمت بعمل صالح احرص على المداومة عليه ، وعدم الانقطاع عنه وتركه حتى وإن كان قليلاً، فكونك تتصدق يومياً بريال واحد وتستمر في ذلك أفضل من أنك تتصدق بمبلغ كبير دفعة واحدة ثم تنقطع، فالقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع.

¹ أخرجه أحمد : (101/3)، والبخاري : (1150)، ومسلم : (784)، وأبو داود : (1312)، والنسائي : (1643)، وابن ماجه : (1371) ولفظه: عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جبل ممدود بين السارين، فقال: ما هذا الجبل؟ قالوا: هذا جبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد.

² هو عند البيهقي وغيره ، وهو ضعيف مرفوعاً.

³ أخرجه الترمذي : (2856).

228. عوف بن مالك يقول: "كنتُ مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقامت معه، فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمرّ بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث راکعاً بقدر قيامه ويقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة؛ ثم سجد بقدر ركوعه ويقول في سجوده سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك". (1)

عوف بن مالك هو صحابي ليس بمكثّر من رواية الحديث ولذلك لا يعرفه أغلب الناس، وهو أشجعي غطفاني، شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وكان معه لواء أشجع، توفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة. [فلا يمرّ بآية رحمة إلا وقف فسأل] إذا مرّ بآية رحمة: {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً} [الزمر:] توقّف عن القراءة ثم سأل الله: (اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني) ثم أكمل. [ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوذ] إذا مرّ ذكر النار والعقوبة تعوذ بالله من شرّها. [يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة] يقوله بعد الذكر الواجب في الركوع وهو: (سبحان ربي العظيم)، فيُعظم الله ما شاء. وفي السجود يقول أولاً (سبحان ربي الأعلى) ثم يدعو بما شاء.

[ثم سجد بقدر ركوعه، ويقول في سجوده: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة] وهذا الذكر من الأذكار المشتركة في الركوع والسجود. [ثم قرأ آل عمران، ثم سورة، يفعل مثل ذلك] وهذا هدي النبي ﷺ في قيام الليل، فأنت إن يسّر الله أمرك وقمت من الليل فصلّ كهذه الصلاة ولا تعجل، فقراءتك لخمسین آية وما شابهها بهذا الترتيل والتدبّر ينفعك الله بها وينير قلبك خير من أن تقرأ ألف آية بلا تدبّر. لذلك لما جاء رجل لابن مسعود وقال: قُمتُ البارحة بالمفصل كله (من الحجرات إلى الناس)، فقال له ابن مسعود: هَذَا كَهَذَا الشَّعْر! يتعجب من هذه القراءة التي لا تنفع القلب، فلا ينبغي لك أن تقرأ بهذه القراءة السريعة، بل عليك أن تقف عند عجائب القرآن وتحرك قلبك وتساءل وتدعو الله، فإنه أحرى للقبول.

إلى هنا انتهى باب الصيام، وملخصه: أن النبي ﷺ كان يصوم على حسب فراغه ولم يكن يكلف نفسه ما لا تُطيق، فالبعض إذا صام الاثنين والخميس يعتبرها كالفرص ولا يُفطر أبداً مهما كانت ظروفه ومثلها

¹ أخرجه أحمد : (24/6)، وأبو داود : (873)، والنسائي : (1132).

صلاة الضحى، وهذا ليس بصحيح، بل كان أهل العلم يكرهون أن يجعل الإنسان النافلة كالفريضة، والنبي ﷺ كان يصوم حسب فراغه وإقبال نفسه على الطاعة، وأحياناً كان يستمر ويواصل الصوم والفطر كذلك. لكن أبرز صيامه أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وبعض أهل العلم يرى أن تكون هذه الثلاثة أيام هي الأيام البيض (13-14-15) من الشهر، ويروون فيها حديثاً جاء في السنن صححه الشيخ الألباني رحمه الله وغيره، وبعض أهل العلم يضعفه. لكن نحن نقول: إن صمت الأيام البيض فحسن لأنك جمعت بين الأقوال، وإن لم تصمها فصم ثلاثة أيام من كل شهر، ومن داوم على صيام الاثنين والخميس فهذا يكون قد طبق السنة كلها بصومه لثلاث أيام من كل شهر وحفاظه على صيام الاثنين والخميس. فينبغي للمسلم ألا يقطع الصيام وأن يتنفل ما استطاع، لأن النبي ﷺ كان يحث الصحابة على الصوم ويقول: "من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً" (1) أي: سبعين سنة يبعدك الله عن النار بصيام يوم واحد.

[44] باب ما جاء في قراءة رسول الله ﷺ

الكتاب كما عنون له الإمام الترمذي - رحمه الله - (الشمايل المحمدية) فهو يشتمل على خصال النبي ﷺ، فما الفائدة من دراسة هذه الشمايل أو الخصال إن لم تُطبقها ونعمل بها؟! فنحن نتعلم شمايل النبي ﷺ لنعمل بها ونُطبقها فتكون بإذن الله حجة لنا يوم القيامة بأن نكون من الذين قال عز وجل فيهم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21]. وفي هذا الباب سيتكلم عن صفة قراءة النبي ﷺ للقرآن سواء في الصلاة أو خارجها.

229. عن قتادة قال: "قلت لأنس بن مالك: كيف كانت قراءة رسول الله؟ قال: مدّاً". (2)

[مدّاً] أي: بدون استعجال وأكلٍ للحروف، بل إعطاء كل حرفٍ حقه. والقراءة التي وصف الصحابة عن النبي ﷺ أنه كان يقرأها هي القراءة التجويدية غير المتكلف فيها، وهي القراءة التي رويت عن النبي ﷺ بالسند، كما أن الأحاديث كلها بالأسانيد فالقرآن كذلك من زمن النبي ﷺ إلى وقتنا هذا، كلٌ منا يُقرئ الآخر بطرق مختلفة. وقد تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن كما قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

¹ أخرجه أحمد : (45/3). البخاري : (2840)، ومسلم : (1153)، والنسائي : (2245)، وابن ماجه : (1717).

² أخرجه أحمد : (192/3)، والبخاري : (5045)، وأبو داود : (1465)، والنسائي : (1014)، وابن ماجه : (1353).

لحافظون} [الحجر: 9]. فأسانيذُ القراءات هي من أصح الأسانيد في رواية الكتب، ففي إسناده كتب البخاري ومسلم والكتب الستة وكتب العقائد من الممكن أن تجد في ثنايا السند مجاهيل لا يُعرفون، وأقصد بذلك الذين يروون عن مشايخهم الآن إلى البخاري وغيره، أما تدوين البخاري ومسلم فصحيح لا مزية فيه، والكلام عن السند من وقتنا هذا إلى وقت التدوين، فرواية هذه الكتب بالإسناد مجرد بركة السند، وإلا فهي مطبوعة لا تحتاج لسند، لكن أسانيد القرآن أصح الأسانيد وأغلب روايته إن لم يكن كلهم معروفون وثقة وجاءت فيه طرق كثيرة، وهذا مصداقاً لقوله عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]. فمن يقرأ منا الآن قراءة مجودة غير متكلفة فإنه يقرأ على طريقة النبي ﷺ، وهذا المقصود بقوله: أنه كان يقرأ [مدّاً] بمعنى أنه يعطي كل حرفٍ حقه، فالمرقق يُرقِّقه والمفخّم يُفخِّمه والممدود يمدّه.

وجاء فيها آثار عن السلف كما جاء عن ابن مسعود: "أنه كان يُقرئ رجلاً سورة التوبة، فقرأ عليه: {إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها} [التوبة: 60] فقال له: ما هكذا أقرأنا النبي ﷺ! قال: كيف؟ قال: {إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين} (بمد ألف الفقراء) ". فكانوا يتلقونها من في النبي ﷺ بالتجويد الذي نعرفه ونتعلمه.

230. عن أم سلمة قالت: "كان النبي ﷺ يُقطع قراءته يقول: "الحمد لله رب العالمين ثم يقف

ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرأ مالك يوم الدين". (1)

[وكان يقرأ: مالك يوم الدين] أي: بالألف، لأن هناك قراءة أخرى بلا ألف: {مَلِكِ يوم الدين} [الفاحة: 3] وكلاهما قراءتان متواترتان، فالمشهور لدينا في حفص هي بالألف (مالك). لكن الذي لا بد أن نعرفه هو أن المسلم إذا قرأ بقراءة في الصلاة ليس له أن يأتي بقراءة أخرى معها، فلا يقرأ لحفص وشعبة والكسائي وورش في صلاة واحدة، هذه قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: "بدعة منكرا" لأن النبي ﷺ كان يقرأ بقراءة واحدة في الصلاة ولا يقرأ بغيرها معها.

ولو أردنا أن نختصر ما يخصنا هنا في باب القراءات فنقول: إن النبي ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقروا بما تيسر منه". (1) ولما حصل خلاف بين الصحابة وكثر الداخلون في الإسلام قام عثمان

¹ أخرجه أحمد: (302/6)، والترمذي: (2927)، وأبو داود: (4001).

رضي الله عنه بإحراق جميع المصاحف وإبقاء مصحف واحد يُسمى المصحف الإمام، وهذا المصحف على حرفٍ واحد، فاندثرت ستة أحرف ولم يبقَ إلا هذا الحرف الواحد وهو الذي فيه القراءات العشر أو أكثر، وهذا هو القول الراجح من أقوال أهل العلم. فالمسلم الذي لديه ملكة وتعلّم له أن يقرأ بأيٍّ من القراءات شاء وينوع بها في الصلوات، لكن لو كنت تقرأ بقراءة معينة وتعرف كلمة أو كلمتين فقط بقراءة أخرى فليس لك أن تقرأهن بهذه القراءة ثم تكمل بقراءتك الأصلية، وهذا أجازه أهل العلم للتعلّم وحلقات التعليم فقط، أمّا في الصلاة فلا بد أن نلتزم بقراءة واحدة. والأفضل أن يلتزم المسلم بالقراءة في كل بلد على ما يقرأه، فمثلاً ليبيا يقرؤون بقالون، والمغرب ونحوها بورش، وفي الجزيرة العربية وشمالها في الشام يقرؤون بحفص عن عاصم، فاقراً لكل قوم بما يفقهون حتى لا يكون لبعضهم فتنة. والنبي ﷺ [كان يُقَطِّع قراءته] بمعنى: أنه كان يقرأ كل آية لوحدها ويقف على رؤوس الآي فلا يصل الآية بالآية التي تليها.

231. عن عبد الله بن أبي قيس قال: "سألت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي صلى الله

عليه وسلم، أكان يسرّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كلّ ذلك قد كان يفعل، قد كان ربّما أسرّ وربّما

جهر. فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. (2)

[أكان يسرّ بالقراءة أم يجهر؟] ويقصد بذلك صلاة النافلة في بيته. [قد كان ربّما أسرّ وربّما جهر] وهذا يتحدد حسب المكان والزمان وحال القارئ، فإن قمت الليل وحولك من هو نائم فلا يصح أن ترفع صوتك وتوقظهم بل تخفضه، لكن إن كنت تصلي لوحده ورفّع الصوت أدعى لك للخشوع فارفع صوتك، فهي حسب الحال والمكان، ويقرأ الإنسان على ما كان أفضل لنفسه وأقرب لقلبه لأن المقصود هو التدبر والخشوع؛ فبأيها حصل فعله والأمر في ذلك سهل كما قال ابن أبي قيس: [الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة].

232. عن أم هانئ قالت: "كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على عريشي". (3)

سبق أن تحدثنا عن أم هانئ وقلنا إنها أخت علي بن أبي طالب وابنة عم النبي ﷺ.

¹ أخرجه أحمد : (24/1)، والبخاري : (2419)، ومسلم : (818)، وأبو داود : (1475)، والترمذي : (2943)، والنسائي : (936).

² أخرجه أحمد : (73/6)، ومسلم : (307)، وأبو داود : (1437)، والترمذي : (449).

³ أخرجه أحمد : (341/6)، والنسائي : (1013)، وابن ماجه : (1349).

تقول: [كنتُ أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي] أي: من منزلي. وبيتها كان قريب من بيت النبي ﷺ بمكة، ففي فتح مكة مكث النبي ﷺ قرابة العشرين يوماً. وكان يقوم يصلي من الليل والناس هجوع وسكون، فكانت أم هانئ تسمع قراءة النبي ﷺ وهو يصلي لنفسه في الليل وهي على عريشها في المكان الذي تنام فيه، فدلّ على أنه كان يرفع صوته. وأيضاً لما كان النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة كان يقوم الليل ويصلي فيرفع صوته، فكان يتجمع بعض الناس ويستمعون منهم المستفيد ومنهم الذي يثب ويتكلم بكلام لا يليق، فأنزل الله عز وجل: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: 110] أي: اسمع نفسك ومن حولك، ولا ترفع فيسمعها غيرك ممن حولك من الكفار فيسبوا الدين، وهذا يدل على أن الإنسان إذا أراد أن يرفع صوته أو يخفضه أن يُراعي الأحوال. نلاحظ في بعض المساجد أن البعض يقوم ويتنفل أو يصلي الفريضة خلف الإمام ويرفع صوته بالقراءة والتسبيح والدعاء فيزعج من حوله، وهذا كله خلاف لهدي النبي ﷺ وفيه تشويش على الآخرين ويأثم المسلم بذلك، فعليك في الصلاة الجهرية أو السرية إذا كنت مع الجماعة أن تقرأ قراءة تُحرك لسانك وتُسمع نفسك فقط. وتحريك اللسان واجبٌ بالاتفاق، حتى قال أهل العلم: لا يُقبل ذكر ولا قراءة بدون تحريك اللسان. ونلاحظ بعض الناس يقرأ بقلبه فقط وهذه ليست بقراءة، وصلاته غير مقبولة وذكره كذلك، بل لا بد أن تحرك لسانك حتى يُحسب لك الكلام والقراءة. لكن الخلاف في مسألة هل يجب أن تُسمع نفسك أو لا؟ والأولى أن تُسمع نفسك بحيث لا يسمعك من بجوارك، وهذا هو المطلوب.

233. عن معاوية بن قرة قال: سمعتُ عبد الله بن مُغفل يقول: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** } قال فقرأ ورجع، ⁽¹⁾ قال وقال: معاوية بن قرة لولا أن يجتمع الناس عليّ لأخذت لكم في ذلك الصوت أو قال اللحن ⁽²⁾ ". ⁽³⁾

[يوم الفتح] المقصود به يوم فتح مكة. { **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** } [الفتح: 1]. اختلف أهل العلم في تأويل الآية فقيل: هو صلح الحديبية، ولهذا لما نزلت السورة قرأها النبي ﷺ على عُمر رضي الله عنه فقال عمر: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: "نعم". ⁽⁴⁾ وقيل: فتح مكة. وقيل فتح خيبر، لكن الصواب أنه في صلح الحديبية. فكان النبي ﷺ على ناقته فقرأ هذه السورة و[رجع] والترجيع: صفة في القراءة من أنه كان يحسن صوته بحيث أنه كان في صوته ترجيع. قال معاوية: [لولا أن يجتمع الناس عليّ لأخذت لكم في ذلك الصوت] أي: كيف كان النبي ﷺ يقرأ. أو قال: "اللحن".

وفي رواية أخرى غير الشمايل قال: " أنه كان يقول: **""** ويبين أن هذا هو معنى الترجيع. والترجيع بمعنى: التلحين، فكان النبي ﷺ يلحن ويحسن صوته بالترجيع. وقال بعض أهل العلم: حصل هذا الترجيع لأنه كان على الناقة وهي تمشي وتهز به فيخرج صوتها على هذا المنوال. وعلى كلٍ مختصر الكلام: إنه على المسلم إذا قرأ القرآن أن يُرتله ويحسن صوته، فالقراءة السريعة لا تدخل القلب ولا تجعل الإنسان يخشع ويتدبر في قراءته، فاقراً قراءة متأنية مرتلة. والله عز وجل قال: { **وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** } [المزمل: 4]. وكان النبي ﷺ يُرتل القرآن ويرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها، وكان النبي ﷺ من أحسن الناس صوتاً، يقول أحد الصحابة: " سمعتُ النبي ﷺ يقرأ { **وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ** } [التين: 1]. فما سمعت صوتاً (أو قال: قراءة) أفضل من صوت النبي ﷺ ". (5) فصوته عليه الصلاة والسلام كان محبوباً للقلوب.

¹ رجع: بتشديد الجيم المفتوحة.

² اللحن: بفتح اللام وسكون الحاء.

³ أخرجه أحمد : (56/5)، والبخاري : (5047)، ومسلم : (794)، وأبو داود : (1467).

⁴ أخرجه أحمد : (485/3)، والبخاري : (4844) ، والنسائي في الكبرى : (11440).

⁵ أخرجه أحمد : (298/4)، والبخاري : (769). عن البراء بن عازب قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في العشاء : { **وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ** } ، فلم أسمع أحسن صوتاً ، ولا أحسن صلاة منه.

ولفظ البخاري: وما سمعت أحدا أحسن صوتاً منه أو قراءة.

والقراءة الصحيحة ليست بجمال الصوت بل هي التي إذا قرأها العبد دخلت قلبه وخشع بها حتى وإن كان صوته خشن أو غير واضح. حتى قال بعض السلف: "أفضل القراء من إذا قرأ القرآن حسبته يخشى الله تعالى وأنت تسمع" فهذه هي القراءة المطلوبة.

234. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ربما يسمعها من في الحجرة وهو في البيت". (1)

بيت النبي ﷺ مقسم لحجر إحداهن في مقدمة البيت مثل المجلس لاستقبال الضيوف، ثم بعده حجرة لعائشة وأخرى لأُم سلمة وهكذا تسع حُجر، وكان هناك سُتر تستر هذه الحجرات. فكان النبي ﷺ يقرأ في البيت ويرفع صوته فيسمعه بعض الذين في الحُجر، وقلنا إن هذا لا بأس به، لك أن ترفع صوتك أو تخفضك حسب ما تُريد نفسك بحيث أنك لا تُزعج من حولك. لكن ننبه لأمر وهو أنك عند قراءة القرآن الأفضل أن تُسّر وتُسمع نفسك وتحرك لسانك، وإن كُنْتَ تخشع برفع صوتك فارفعه بدون أن تؤذي غيرك ولكن انتبه لبيتك.

أخرج النسائي في سننه بسندٍ صحيح أن النبي ﷺ قال: "الجاهرُ بالقرآن كالجهر بالصدقة". (2) فعندما تتصدق بالمال خفية أفضل من أن تتصدق أمام الناس. دُكر ضمن السبعة الذين يُظللهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "رجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه". (3) وقال تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: 271]. فالذي يقرأ ويخفض صوته بحيث يُسمع نفسه ويخشع لا شك أن هذه أفضل المنازل، لأن هذه عبادة والأصل في العبادات السر، لكن إن كنت تقول أنا لا أخشع ولا أتدبر إلا برفع الصوت قليلاً ولن أؤذي أحداً فلا بأس، لكن انتبه و احرص أن تكون نيتك لله وحده.

[45]باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ

¹ أخرجه أحمد : (271/1)، وأبو داود : (1327).

² أخرجه أحمد : (151/4)، وأبو داود : (1333)، والترمذي : (2919) والنسائي : (2561) عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجاهر بالقرآن كالجهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة.

³ أخرجه أحمد : (439/2) ، والبخاري : (660) ، ومسلم : (1031) ، والترمذي : (2391) ، والنسائي : (5380).

كيف كان بكاؤه عليه الصلاة والسلام داخل وخارج الصلاة، وبكاء النبي ﷺ أنواع: بكاء خشوع في القرآن داخل الصلاة وخارجها، وبكاء رحمة بأن يرى منظرًا يؤثر عليه فيبكي ﷺ.

235. عن عبد الله بن الشخير قال: "أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء" (1)

راوي الحديث هو عبد الله بن الشخير والد الإمام التابعي المشهور مطرّف بن عبد الله الشخير أحد أئمة الزهد والعلم، وعبد الله صحابي من بني عامر بن صعصعة، وفد على النبي ﷺ مع وفد بني عامر، وله بعض الأحاديث.

يقول: [أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي] النافلة. [ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء] أي: أن لبكاء النبي ﷺ صوتًا يشبه صوت تقلّب الماء داخل قدر يغلي على النار، فيسمع أزيز في صدره لكن بلا صُراخ وعويل ونشيج وإزعاج وبكاء شديد كما تصنع النساء، بل كان يخشع ويتأثر ويأتي في صدره أزيز كأزيز المرجل، هذا هو السنة. لكن إن كان أحدهم لا يتمالك نفسه في البكاء ويرتفع صوته فنقول: ما خرج قهراً عن الإنسان فلا بأس لكن ليس لك أن تتصنع هذا لأنه خلاف السنة ولأنه يחדش في النية. وهذا الوصف الذي ذكره عبد الله بن الشخير رضي الله عنه يُبين لنا كيفية خشوع النبي ﷺ في صلاة النافلة، بعضنا - إلا من رحم الله - يُصلي النافلة بلا خشوع، النبي ﷺ كانت أغلب صلاته خشوعاً وبكاءً كما وُصف الحديث.

236. عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اقرأ عليّ". فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعك عن غيري، فقرأت سورة النساء حتى بلغت {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}، قال: فرأيت عيني رسول الله تهملان". (2)

كان النبي ﷺ يُثني على قراءة عبد الله بن مسعود للقرآن بقوله: "من أراد أن يسمع القرآن غصّاً طريّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" (1) فإذا سمعت القرآن من ابن مسعود كأنك تسمعه من جبريل عليه

¹ أخرجه أحمد : (25/4)، وأبو داود : (904)، والنسائي : (1214)

² أخرجه أحمد : (380/1)، والبخاري : (4582)، ومسلم : (800)، وأبو داود : (3668)، والترمذي : (3025).

السلام. ومن فضله رضي الله عنه يقول عن نفسه: "حفظت سبعين سورة من في النبي ﷺ" بالتلقين المباشر من النبي ﷺ، فله منزلة رضي الله عنه وأرضاه.

هنا ابن مسعود كان جالسا عند النبي ﷺ في المسجد فقال له النبي ﷺ: [اقرأ علي] فقال ابن مسعود: [يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟] قال: [إني أحب أن أسمع من غيري] وهذه سنة مهجورة كان الصحابة يصنعونها، يجتمعون ويجعلون واحدا منهم يقرأ القرآن وهم يستمعون وينصتون. [فقرأت سورة النساء] يعني من أولها [حتى بلغت (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)] في قول الله عز وجل: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [النساء:]. النبي ﷺ لما تأمل هذه الآية بأن الناس يأتون يوم القيامة والأنبياء يشهدون على أممهم ثم يأتي ﷺ ويشهد عليهم جميعا، هذا موقف عظيم. في رواية: "قال لي: حسبك. فالتفت عليه فإذا عيناه تذرفان" وبكاؤه هنا خشوع داخلي وعينان تهملان. وهنا فائدة أيضا: أن القارئ إذا انتهى من القراءة، يقال له: حسبك، وليس (صدق الله العظيم) التي نسمعها الآن في الإذاعات وغيرها كأنها سنة، بل هي من البدع، فاعتقاد أن قول صدق الله العظيم بعد نهاية السورة من السنة بدعة، بعضهم يستشهد بقوله تعالى: {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ} [آل عمران:] نقول: هذه قالها الله عز وجل لنبيه لكن النبي ﷺ وأصحابه عند نهاية قراءتهم للقرآن ما كانوا يقولون صدق الله العظيم، فهذه زيادات محدثة في الدين لا يجوز للإنسان أن يفعلها.

¹ أخرجه أحمد : (7/1)، وابن ماجه : (138). عن عبد الله ، أن أبا بكر ، وعمر بشراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.

237. عن عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس يوماً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي حتى لم يكدر ركع ثم ركع فلم يكدر ركع ثم رفع رأسه فلم يكدر أن يسجد ثم سجد فلم يكدر أن يرفع رأسه فلم يكدر أن يسجد ثم سجد فلم يكدر أن يرفع رأسه فجعل ينفخ ويكي ويقول ربّ ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ربّ ألم تعدني ألا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله. ⁽¹⁾

[فقام رسول الله ﷺ يصلي حتى لم يَكْدُ ركع] من طول القراءة، حتى أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: "أصابني الغشي" من طول قراءته ﷺ. فقد كسفت الشمس في زمن النبي ﷺ كسوفاً كلياً وذهب ضوءها كله فيستغرق قرابة الثلاث أو الأربع ساعات على أقل تقدير من بداية الكسوف حتى ينجلي، وهذه كلها قضاها النبي ﷺ في الصلاة. تقول أسماء رضي الله عنها: "فانصرف وقد تجلّت الشمس". [ثم ركع، فلم يَكْدُ يرفع رأسه] من طول الركوع.

وصلاة الكسوف في هذا الحديث مختصرة، وصفتها - كما هو معلوم - ركوعان وسجودان في كل ركعة. [فجعل ينفخ ويكي] أحياناً الإنسان مع البكاء يمتلئ صدره فيحتاج للتنفس فيخرج هذا النفس الأشبه بالفحيح، وهذا هو النفخ. وهذا فيه دلالة على أن النفخ في الصلاة لا يُبطلها لأنه خروج أشبه ما يكون قهراً على الإنسان. بعض الفقهاء يرى أن النفخ يُبطل الصلاة ويقول: إن النفخ في الصلاة ثلاثة أحرف وأكثر، لكن نحن عندنا دليل أن من نفخ أو تأوه أو بكى من الخشوع قهراً من غير تكلف فإن هذا لا يُبطل الصلاة على الصحيح. [ويقول: ربّ ألم تعدني ألا تُعَذِّبهم وأنا فيهم؟] كان النبي ﷺ يخشى أن تنزل عقوبة ذلك اليوم لما كسفت الشمس، ولهذا لما كسفت كان النبي ﷺ في بيته فخرج سريعاً يجرّ رداءه، وفي رواية: "فَأَخَذَ دِرْعًا حَتَّى أَدْرَكَ بَرْدَائِهِ" ⁽²⁾، بدلاً من رداءه، فليحقوه بردائه، فخرج يجرّ رداءه، وفي أداء الصلاة. ولهذا قال ﷺ: "فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة" لأن الصلاة ترد العذاب وتجلب الرحمة،

¹ أخرجه أبو دواد : (1194)، والنسائي في الكبرى : (552).

² أخرجه أحمد : (349/6)، ومسلم : (906).

فكان ﷺ يخشى أن تنزل عقوبة فناجى الله عز وجل في سجوده وهو يقول: **[رَبِّ أَلَمْ تَعْدِنِي أَلَا تَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟]** فلما صلى ركعتين انجلت الشمس، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **[إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ]**. وهذه قاعدة عند أهل العلم على أنه ليس هناك علاقة بين الأجرام السماوية والحوادث الأرضية، فلا نقول (مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا) بنجم سُهَيْلٍ أو الوسم وغيره، لأن هذه أُنْجُمٌ مُسَيَّرَةٌ خلقها الله عز وجل وسيَرُّها ولا تفعل بنفسها شيء، نجعلها نحن وقتاً نَوَقَّتْ به، فإذا دخل الوَسم هذا موسم أمطار لكن لا نقول إن النجم هو من أتى بالمطر أو تسبب به، هذا كله شرك، كما جاء في حديث زيد بن خالد الجهني قال: صلينا الصُّبْحَ على إثرِ سماءٍ من الليل بالحديبية، فلما صلى النبي ﷺ أَقْبَلَ علينا بوجهه وقال: "أتدرون ماذا قال ربُّكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكوكب، أما من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فهذا مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب. وأما من قال: مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا (بسبب هذا النجم) فهو مؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بي". (1) فنتبه لأنه ليس للأجرام السماوية أي علاقة لا بعواصف أو لا برياح أو لا بفيضانات أو غيرها.

صحيح أنه قد يؤثر في عملية الجاذبية في المد والجزر وغيره، لكن الكوارث التي تحصل والآيات ليس لها علاقة بالأجرام السماوية. **[فَإِذَا انْكَسَفَا فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ]** أي: إلى الصلاة.

238. عن ابن عباس قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنة له تقضي فاحتضنها

فوضعها بين يديه فماتت وهي بين يديه وصاحت أم أيمن فقال يعني (صلى الله عليه وسلم): "

أتبكين عند رسول الله؟ فقالت: أأست أراك تبكي؟ قال: إني لست أبكي، إنما هي رحمة إن

المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل". (2)

[أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَةً لَهُ تَقْضِي] أي: تحتضر. **[فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ]** وهي حفيدة

النبي ﷺ من بنته زينب، وكانت طفلةً صغيرة عمرها سنتان. وفي رواية: أنها أرسلت إليه رجلاً تقول له إن

ابنتي تحتضر، فقال: "قُلْ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ

¹ أخرجه أحمد : (117/4)، والبخاري : (4147)، ومسلم : (71)، وأبو داود : (3906)، والنسائي : (1525).

² أخرجه أحمد : (273/1).

ولتحتسب" فلما قال لها، قالت له: قُلْ له: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَأْتِي. فجاء ﷺ ورفع الطِّفْلَةَ فِي يَدِهِ وَصَدْرُهَا يُقَعِّعُ (تُخْرِجُ رَوْحَهَا). فَبَكَى ﷺ وَدَمَعَتْ عَيْنُهُ رَحْمَةً بِهَذِهِ الطِّفْلَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ: حَتَّى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي!

فَقَالَ ﷺ: " يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ، وَإِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحْمَاءُ". (1) وَهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [فَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ] وَهِيَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَزَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقَالَ لَهَا ﷺ: [أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ؟! فَقَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي؟] لَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ عَيْنُهُ تَدْمَعُ أَمَّا هِيَ فَتَصِيحُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "أَنَا بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ (الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا) وَالْحَالِقَةِ (تَحْلِقُ شَعْرَهَا) وَالشَّاقَةِ (الَّتِي تَشْقُ ثِيَابَهَا)". (2) فَردَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ أَيْمَنَ: [إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي] أَيُّ: مِثْلُ بُكَائِكَ. [إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ] الْبُكَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ يَكُونُ رَحْمَةً لَهُ وَلَيْسَ لِأَجْلِ فَقْدِهِ، فَالِدَمْعُ وَالْحُزْنُ مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ لَهُ، وَهَذَا لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَإِنَّ الْقَلْبَ لِيَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبَّ، وَإِنَّا بِفُرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمُحْزَنُونَ". (3) وَهَذِهِ هِيَ السَّنَّةُ. ثُمَّ قَالَ: [إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنْ نَفْسُهُ تُنْزِعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ].

239. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عَثْمَانَ بْنَ مِظْعُونَ وَهُوَ

مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانُ". (4)

عَثْمَانَ بْنَ مِظْعُونَ مِنْ خَيْرَةِ الصَّحَابَةِ، مَاتَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَبَّلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [وَعَيْنَاهُ تُهْرَقَانُ] أَيُّ: تَدْمَعُ حُزْنًا عَلَى عَثْمَانَ.

¹ أخرجه أحمد : (204/5)، والبخاري : (1284)، ومسلم : (923)، وأبو داود : (3125)، والنسائي : (1868)، وابن ماجه : (1588)، والقال: هو

سعد بن عباد ليس عبد الرحمن على حسب الروايات التي وقفت عليها ، إلا ابن ماجه ذكر أنه عبادة بن الصامت.

² أخرجه البخاري : (1296)، ومسلم : (104). عن أبي موسى . رضي الله عنه . .

³ أخرجه أحمد : (194/3)، والبخاري : (1303) ، ومسلم : (2315)، وأبو داود : (3126).

⁴ أخرجه أحمد : (43/6)، وأبو داود : (3163)، والترمذي : (989)، وابن ماجه : (1456). قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

240. عن أنس بن مالك قال: شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: " أفیکم رجل لم یقارف اللیلة؟ قال أبو طلحة: أنا، قال: "انزل" فنزل في قبرها. ⁽¹⁾

[شهدنا ابنة لرسول الله ﷺ] وهي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، مرضت فماتت فجاء النبي ﷺ وعثمان وسائر من وجد من الصحابة لدفنها، فلما انتهوا من الحفر قال ﷺ: [أفیکم رجل لم یقارف اللیلة؟] أي: لم یُجمِع أهله في اللیلة الماضية، فتأخر عثمان. واختلفوا في تأویل تأخره، وليس هذا بمقام الكلام عنه، وأقرب شيء أن عثمان وطئ أحد جواریه لطول مرض أم كلثوم. [فقال أبو طلحة: أنا. قال: "انزل". فنزل في قبرها] مع أن أبا طلحة ليس له علاقة بأم كلثوم فهي قُرشية وهو أنصاري، ولهذا قال أهل العلم: يجوز أن يُنزل المرأة غیر محرمها في القبر عند الحاجة، لأن المقام ليس بمقام شهوة.

[46]باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ

والمقصود بالفراش: هو الوطاء الذي ينام عليه الإنسان، وفي هذا الباب سيصف المؤلف لنا كيف كان فراش النبي ﷺ.

241. عن عائشة رضي الله عنها قالت: " إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف". ⁽²⁾

[من آدم حشوه ليف] [الأدم: بفتحتين.] وهو جلد البهائم التي يؤكل لحمها كالإبل والبقر والغنم، فيأخذونه، ويدبغونه، ويوصلون بعضه ببعض ثم يحشونه ليف، وهو ليف النخل المتعارف عليه. وهذا فراش غير وثير ولا مريح، إنما يقي من خشونة الأرض فقط. وهذا يدل على ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والتجافي عن الدنيا.

[47]باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ

¹ أخرجه أحمد : (126/3)، والبخاري : (1285).

² أخرجه البخاري : (6456)، ومسلم : (2082)، والترمذي : (1761) ، وابن ماجه : (4151).

242. عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا

تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله". (1)

[لا تُطروني] أي: لا تمدحوني ولا تذكروني بمدح غير الذي مدحني الله به، فالله عز وجل مدح نبيه ﷺ بأنه عبده ورسوله ونبيه، وقال للصحابة: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } [النور: 63]. فلا تقل يا محمد، وإنما تلقبه بالنبوة والرسالة ولا تزيد على هذا.

وسبب مقولة النبي ﷺ في هذا الحديث: أنه جاءه وفد من الوفود الذين أسلموا حديثاً فقالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا. فقال ﷺ: "أيها الناس؛ قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا يستجربنكم الشيطان" (لا يقودكم الشيطان في طرق الغلو). فقالوا: وأفضلنا فضلاً وأعلانا طولاً. (2)

فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك وقال: [لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسولُهُ]. والنبي ﷺ هو سيدُ ولدِ آدم كما قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: "أنا سيدُ ولدِ آدم يوم القيامة، ولا فخر". (3) وقال في رواية: "آدم ومن دونه كلهم تحت لوائِي يوم القيامة". (3) ولكن إذا كان ما خرج من كلام من باب الغلو ينهاهم عن ذلك، فلما أحس في قلوب هؤلاء الذين أسلموا حديثاً غلوّاً نهاهم عن هذا. الشاهد أن النبي ﷺ كان يقول ذلك لغرس التوحيد ومنع الناس عن الغلو. وفيه أن المدح ولو كان حقاً إذا كان يُخشى منه الوقوع في الغلو فإنه يُنهى عنه. كما أن النبي ﷺ نهى عن المدح في الوجه وقال: "احثوا في وجوه المدّاحين التراب". (4) بعض الناس تعودت نفسه إذا حضر في مجلس يمدح في وجه كل من يقابله بما فيه أو ربما ليس فيه، وهذه خصلة غير طيبة.

في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه دخل رجلٌ فأخذ يُثني على عثمان، فجثى أحد الصحابة وبدأ يحثو في وجه هذا الرجل الحصباء، فقال له عثمان: مَهْ مَهْ (قِف)، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "احثو في وجوه المدّاحين التراب" (5) لأن هذا فيه مضرة على الممدوح.

¹ أخرجه أحمد : (23/1)، والبخاري : (3445).

² أخرجه أبو داود : (4806) والنسائي في الكبرى : (10004).

³ أخرجه أحمد : (296/1)، ومسلم : (2278)، وأبو داود : (4673)، والترمذي : (3148)، وابن ماجه : (4308).

⁴ أخرجه أحمد : (5/6)، ومسلم : (3002)، والترمذي : (2393)، وابن ماجه : (3742).

⁵ تقدم تحريجه.

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا رَجُلًا يَثْنِي عَلَى آخِرِ بَحْضُورِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "وَيْلَكَ كَسَرْتَ ظَهَرَ أَخِيكَ" لِأَنَّ هَذَا الْمَدْحَ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَيُرَائِي بِعَمَلِهِ وَلِهَذَا لَا يَنْبَغِي الْمَدْحُ فِي الْوَجْهِ، فَإِذَا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ أَنْ يَمْدَحُوا فَمَنْ بَابُ أَوَّلَى مِنْ دُونِهِمْ.

[إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ] من الغلو الذي يقع فيه بعض الناس : الاحتفال بالمولد النبوي، وهذه بدعة سرت في الناس والعياذ بالله، لأنهم يجتمعون ويحتسبون الأجر ويعدون هذا من أفضل العبادات، وفيها أذكاء وأشعارٌ وذكر مآثر النبي ﷺ مع وجود المعاصي والمنكرات. لكن هذا الاحتفال لم يفعله النبي ﷺ لنفسه ولم يشرعه للأمة، وأحب الناس إلى النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي لم يفعلوه ومن بعدهم من القرن الأول والثاني والثالث ومن تلاهم من الدُول لم يفعلوه أيضاً، بل هي بدعة أحدثها العُبَيْدِيُّونَ من دولة الرُّفُض لما كانت في مصر وسرت بين الناس، ولهذا لا ينبغي التساهل فيها ولا في فعلها أو تحنئة أهلها والأكل معهم، بل وإن جاءك أحدهم يوزع لك حلوى وغيرها لا تأخذ منه لأن هذا أكلٌ أُقيم على باطلٍ وبدعة وأكله وقبوله يُعدّ إقراراً لهم على مُنكَرِهِمْ هذا.

243. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه :- أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: إن لي إليك حاجة. فقال: "اجلسي في أي طريق المدينة شئتَ أجلس إليك". (1)

[إِنِّي لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ] أي أنها تُريد أن تُخاطبه لوحده عليه الصلاة والسلام. فقال لها ﷺ: [اجلسي في أي طريق المدينة شئتَ أجلس إليك] وهذا هو التواضع الحقيقي، نبي الأمة وسيّد ولدِ آدم يخبرها أن تجلس أينما تشاء ويستمتع لها ولشكواها. وفي رواية: "أنها أخذت به في بعض طرق المدينة". وفي بعض الروايات: "وكان معها صبيٌّ لها". قد يقول أحدهم: كيف خلا بالمرأة؟ خطاب الرجل مع المرأة بالشارع أمام الناس لا يُعد خلوة، وكذلك هذه المرأة كان معها صبيٌّ لها وهذا يبين أن النبي ﷺ كان لا يُفرّق بين الكبير والصغير والمرأة والرجل والخادم والسيد، يقضي حوائج الجميع بما استطاع ﷺ.

¹ أخرجه أحمد : (119/3)، ومسلم : (2326)، وأبو داود : (4818). ولفظه عند مسلم : أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي السكك شئت ، حتى أقضي لك حاجتك ، فخلا معها في بعض الطرق ، حتى فرغت من حاجتها.

244. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنخة فيجيب. ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات".⁽¹⁾

[كان النبي ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير] وهو خبزٌ خشنٌ يابس، ليس مثل الدقيق. والنبي ﷺ مات ولم يأكل من الدقيق الجيد شيئاً، إنما كان يأكل من الشعير ونحوه. [والإهالة السَّنخة] وهو الشحم الذائب الذي طال مُكثته وتغير ريحُه وطعمه، ومع ذلك كان [يُجيب] عليه الصلاة والسلام. [ولقد كان له درعٌ عند يهودي] وهذه الدرع تُسمى: ذات الفضول، وهو درعٌ من حديد يوضع على الصدر ويتقي به المقاتل. كان اليهودي يبيع الأرزاق والطعام، فالنبي ﷺ لم يكن لديه مال يذهب بالدرع ويرهنها بقيمته. [فما وجد من يفكها حتى مات] وهذا من قلة ذات اليد، لم يكن لديه مال فيرهنها ويأخذها ثم يرهنها ويأخذها مرة أخرى عليه الصلاة والسلام. آخر مرة رهنها ومات ﷺ ولم يستطع أن يفكها ويسدد مبلغها، وقد جاء أن الذي فكها هو أبو بكر رضي الله عنه، فأبو بكر لما مات النبي ﷺ قضى جميع ديونه من ماله الخاص رضي الله عنه.

وفي هذا الحديث فوائد منها: أنه يجوز الرهن في الطعام بدل المال ثم يدفع المال ويأخذ رهنه، وكما قال ﷺ في الحديث: "لا يُغلق الرهن"⁽²⁾ أي: ليس للمرتهن أن يأخذ الرهن مقابل الطعام أو الشيء الذي أخذه، فلو اقترضت من أحدهم مالا وقلت له بيتي هذا رهن، فليس له إذا انتهت المدة أن يتملك البيت، ليس له إلا المال الذي أعطاه، فالرهن مجرد حفظ الحق. ولو أعلن الرجل إفلاسه فإنه يُباع بيته ويُعطى صاحب الدين مقدار دينه وباقي المال يعود إلى صاحبه.

من الفوائد أيضاً: جواز التعامل مع اليهود، ولو كان كسبهم حراماً ولو كانوا يأكلون الربا، فالله عز وجل قال: { وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُ عَنْهُ } [النساء: 161] معروف أن اليهود أكثر الناس ربا، لكن يجوز أن تعامل معهم إذا كان ما لهم مخلوط وليس حراماً صرفاً، فهذا اليهودي في الحديث يُتاجر ويبيع بأرز وسمن وأقط وغيره ويُرابي أيضاً، فتتاجر معه في القسم الحلال من ماله المخلوط ولا ننظر للحرام، لكن لو أن

¹ أخرجه أحمد : (133/3)، والبخاري : (2069)، والترمذي : (1215)، والنسائي : (4610)، وابن ماجه : (2437).

² أخرجه ابن ماجه : (2441).

رجلاً تجارته حرام صرف فهذا لا يجوز التعامل معه ولا دخول بيته أو أكل طعامه وشرب شرابه لأن أكله حرام صرف.

كذلك من الفوائد: يجوز التعامل مع الكفار حتى بالسلاح، فالنبي ﷺ وضع الدرع عند يهودي واليهودي عدو للمسلمين، لكن إذا كان اليهودي ذمي وله عهد وأمان وليس بحربي فيجوز التعامل معه بالسلاح، لكن لو كان حريياً أو غير ذمي فلا نعينه ونعطيه سلاحاً ربما يتملكه ويُقاتل به المسلمين.

أيضاً في الحديث: جواز الشراء لأجل، فيجوز أن تشتري أرزاً مثلاً الآن وتسدد قيمته بعد فترة آجلة، فالرز جنس ربوي والمال جنس ربوي أيضاً، والنبي ﷺ يقول: "الذهب بالذهب والفضة بالفضة... فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيداً". فلا بد من التقابض يداً بيد. استثنى أهل العلم من ذلك: الأوراق النقدية والذهب والفضة في مقابل الأرزاق وعدوها من باب السلم، لأنه لا يمكن أن يعيش الناس إلا بهذا. كذلك: جواز الرهن في الحضر (في غير سفر).

245. وعنه رضي الله عنه قال: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رثّ وعليه قطيفة

لا تساوي أربعة دراهم، فقال: "اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة".⁽¹⁾

[حج رسول الله ﷺ على رجل رثّ] والرجل: هو ما يوضع على ظهر البعير مثل السرج على الخيل والقَتَب على الحمار، وهذا يقي الراكب من شعر البعير وعرقه ونحوه ويهون الجلوس على ظهره. [رجل رثّ] أي: أنه من كثر الجلوس عليه أصبح متهالك [وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة] وهذا هو الحج المبرور أن يكون لا رياء فيه ولا سمعة. وفي رواية أخرى قال: [لبئك بحجة لا سمعة فيها ولا رياء] وهذا فيه تذكير للنفس ولمن يقرأ بإخلاص النية للحج والعمرة، فدكر نفسك حتى تُخلص النية لله عز وجل، وأنت إذا قلت: لبئك اللهم. هذا استجابة لنداء بعد استجابة، نستجيب لماذا؟ هل لأن الله عز وجل نادانا؟ نعم. قال الله عز وجل لخليله إبراهيم: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الحج: 1] فنحن الآن نستجيب لدعوة أبنينا إبراهيم، التي جددتها النبي ﷺ.

¹ أخرجه ابن ماجه : (2890).

246. وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: " لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك ".⁽¹⁾

أي: إذا دخل النبي ﷺ المجلس وهم جلوس لا يقفون فيجلس النبي ﷺ في آخر المجلس بلا تعظيم. والقيام له حالات كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: " من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ".⁽²⁾ قال أهل العلم: المقصود به أنه إذا دخل أو مرّ وقفوا له تعظيماً بلا سلام أو مصافحة، فإن كان الرجل يُحب أن يقف له أحدهم من باب التعظيم فليتبوأ مقعده من النار والعياذ بالله، لكن إذا كان القيام لمساعدة أو سلام أو عناق وليس من باب التعظيم فلا بأس بذلك، وإن كان الأفضل ألا تقوم لأن النبي ﷺ وهو نبي الأمة لم يكن الصحابة يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك. وهذا الآن يحدث مع كبار الرؤساء والأمراء والوزراء يقف لهم الصغير والكبير مع دخولهم، وهذا محرّم شرعاً ولا يجوز. قال النبي ﷺ للصحابة يوم بني قريظة لما جاء سعد بن معاذ ليحكم فيهم وكان مريضاً، فقال ﷺ لأصحابه: " قوموا إلى سيدكم "⁽³⁾ لمساعدته وإنزاله من الراحلة، فهذا يدل على أن القيام لسبب لا بأس لكن للتعظيم محرّم.

247. وعنه رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدي إليّ كراع لقبّلت ولو دعيت عليه لأجبت ".⁽⁴⁾

[لو أهدني إليّ كُراعٌ لَقَبِّلتُ] وهذا من تواضعه ﷺ. والكُراع هو آخر اليد والرجل وما يلتصق به الخُف والحافر ونحوه. ومن البَذخ والإسراف الحاصل لدينا الآن أن الكُراع ليس له قيمة في الذبائح ويُرمى مباشرة، مع أنه ينبغي للإنسان أن يقبل ما قُدِّم له. جاء في حديث: " نُهِينا عن التكلّف للضيف ".⁽⁵⁾ وفي رواية: " نُهِينا عن التكلّف ".⁽⁶⁾

¹ أخرجه الترمذي : (2754).

² أخرجه الترمذي : (2755).

³ أخرجه أحمد : (22/3)، والبخاري : (3043)، ومسلم : (1768)، وأبو داود : (5215).

⁴ أخرجه أحمد : (209/3)، والترمذي : (1338).

⁵ أخرجه الطبراني في الأوسط : (5935).

⁶ أخرجه البخاري : (7293).

جاء أن سلمان الفارسي رضي الله عنه ضافَ له رجلاً فوضع له زيتاً وخبزاً فأكل الرجل، ثم قال: لو كان مع هذا الزيت زعتر أو خل ونحوه! فأخرج سلمان رضي الله عنه وانسحب وأخذ مطهرته وورهنها عند صاحب الأرزاق وأخذ الزعتر ونحوه فجاء به وأكل الرجل، فلما انتهى قال الرجل: الحمد لله الذي قَتَعْنَا بما رزقنا. فقال له سلمان: لو قَتَعَكَ الله بما رزقك لما كانت مطهرتي مرهونة الآن. فلا ينبغي التكلف للضيف إلا أن يكون الإنسان عنده قدرة مالية فيكرم الضيف لا بأس، لكن في حدود وبلا تكلف. خليلُ الله لما ضاف الملائكة وهو لا يعرفهم جاء بعجلٍ حنيد، فالملتدر على ذلك من غير تكلف أو رياء وسمعة فلا بأس بذلك بلا إسراف.

248. عن جابر رضي الله عنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا

بِرْدُونٍ. (١)

[جاءني رسولُ الله ﷺ ليس براكبٍ بغلٍ ولا بِرْدُونٍ] أي: ماشياً على قدميه.

249. يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سمّاني: رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني

في حجره ومسح على رأسي. (٢)

ويوسف بن عبد الله من صغار الصحابة. ووالده عبد الله بن سلام من علماء يهود بني قينقاع، جاء وأسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة وهو من المبشرين بالجنة، جاء في الصحيحين : قال قيس بن عباد: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر، فمر عبد الله بن سلام، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله، ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأنما عمود وضع في روضة خضراء، فنصب فيها، وفي رأسها عروة، وفي أسفلها منصف، والمنصف الوصيف، فقليل: ارقه، فرقيت حتى أخذت بالعروة، فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى ". (٣) يقول يوسف: **[سمّاني رسولُ الله ﷺ]**

¹ أخرجه البخاري : (5664)، وأبو داود : (3096)، والترمذي : (3851).

² أخرجه أحمد : (35/4).

³ أخرجه أحمد : (452/5)، والبخاري : (7010)، ومسلم : (2484).

يوسف] على أحد أجداده، وهو يوسف بن يعقوب عليهما السلام. **[وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي]** وهذا من كمال التواضع.

وجاء عند البخاري [ومسلم] في حديث عن أم قيس بنت محصن: أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابتن لها لم يأكل الطعام فوضعت في حجره فبال عليه، قال: فلم يزد على أن نضح بالماء". (1) وكان أي مولود يولد في المدينة يأتون به إلى النبي ﷺ فيُحنكه ويسميه ويدعو له بالبركة.

250. عن عمرة قالت: قيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟، قالت: كان بشرا من البشر: يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه. (2)

هكذا ينبغي أن يكون المسلم في بيته متواضعا ومع الناس كذلك، لأنه بشر خُلِق من ماء مهين؟ فلماذا التكبر؟

[48] باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (3)

قلنا إن الشمايل هي: الخلال والخصال التي كان يتحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقلنا إن الإمام الترمذي - رحمه الله - ذكر في هذا الكتاب صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، فالآن عقد باباً في خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم، والخُلُق أيها الإخوة عبادة ليست بالسهلة، لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر الخُلُق الحسن، فأثقل شيء في ميزان العبد الخُلُق الحسن، جاء في سنن الترمذي قوله صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا". (4)، وفي الصحيحين : " إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا". (5) فحُسن الخلق ذهب بالأجور، فينبغي للمسلم أن يسعى إلى ذلك، وحسن

¹ أخرجه أحمد: (355/6)، والبخاري: (223)، ومسلم: (287)، وأبو داود: (374)، والترمذي: (71)، والنسائي: (302)، وابن ماجه : (524).

² أحمد : (256/6) عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : سئلت ما كان... وفي البخاري: (676)، والترمذي : (2489) عن الأسود، قال: سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

⁴ أخرجه الترمذي : (2018) من حديث جابر - رضي الله عنه - ، واللفظ المذكور في الشرح : " إن من أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"

⁵ البخاري : (6035)، ومسلم : (2321). من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - . [لفظ الصحيحين أنا أضفته]

الخلق قد يكون طبعياً - أي: طُبع الإنسان على أخلاق حسنة دمثة - ، وبعض الناس يتكلف هذا الخلق، وكلاهما حسن - كما سيأتي عليه الكلام بإذن الله - .

294- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَدَّقَنِي، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ". (1)

[كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ] إذا كانوا مجتمعين عند النبي صلى الله عليه وسلم، وحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فإنه يُقبل على أشَر القوم، هذا تعبير عمرو رضي الله عنه، وهو من باب التواضع، لأنه ذكر في ثنايا الحديث أنه كان يُقبل بالحديث عليه، ولكن المتتبع للنصوص يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند الحديث يوزع الحديث على الجميع، حتى يظن الجميع أنهم هم المقصودون، أو أنهم هم أفضل من في القوم، لذلك إذا صرت تتكلم مع مجموعة، وكلامك موجه إلى شخص واحد تتحدث معه يدل على أن هذا أفضل المجموعة، فإذا كانوا جماعة - مثل هذا الدرس - وأخص بنظري شخص واحد، سيظن هذا الشخص أن له شأنًا عندي لأني أكرمته ووجهت الحديث إليه ونحو ذلك، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يوزع الحديث على الجميع ، فكان يظن الجميع أنهم هم المقصودون وأنهم أعلى مكانة من باقي القوم، ولهذا يقول عمرو: [يتألفهم بذلك] حتى يحس الحاضر أنه مقصود ومكرم ومقبل عليه بالوجه.

قال: " فكان يقبل " حتى ظننت أني خير القوم" ظن أنه أفضل القوم من كثرة ما كان يلقي صلى الله عليه وسلم بالبصر إليه، فقلت: " يا رسول الله " وهذا فيه دلالة على أنه وصل مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مرحلة أنه أفضل من في القوم رغم أنه كان فيهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخيرة الصحابة، ومعروف أن عمرو بن العاص تأخر إسلامه، ليس مثل هؤلاء السابقين ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بوجهه إلى عمرو يتألفه، حتى ظن عمرو أنه أفضل من أبي بكر وعمر، ودعاه ذلك الأمر إلى

¹ أخرجه الترمذي في الجامع : (3886).

أن ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله: [فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَمْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَدَّقَنِي، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ] لأنه كان يتوقع أنه سيقول: أنت أحب من في القوم.

وهذه الصفة الواردة في الحديث وهي تقصد النظر للجميع ولمن تريد تألف قلبه ، هذه من حسن الخلق التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها حتى لو كان بينك وبين أحد من القوم شيء وجه له كلام وحاول أن تحاوره حتى يظن أنك تنزله منزلة ومكانة لديك ، وهذا من حسن الخلق.

295- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين فما قال لي أف قط؛ وما قال لي لشيء صنعته، لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمتت مسكا قط ولا عطرا كان أطيّب من عرق النبي ﷺ (1)

[خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين] لأن النبي صلى الله عليه وسلم مكث في المدينة عشر سنوات، وفي مكة ثلاث عشرة سنة، فأول ما قدم المدينة جاءت أم سليم وهي أم أنس رضي الله عنهما، فقالت: "يا رسول الله ابني أنس" وكان أنس عمره إذ ذاك عشر سنوات. قالت: "يا رسول الله ابني أنس يخدمك" (2) ينال عنده تارة وعند أهله تارة. الشاهد أنه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم.

[فما قال لي أف قط] أف كلمة تبرم وضيق ، من منا مع أولاده لا يقول له أف أو ينهره أو حتى يضربه، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك مع أنه صبي صغير عمره عشر سنوات، فالمتوقع أنه يخطئ أكثر مما يصيب ، مع ذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أف، وما يقول له لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته؟

حتى إنه جاء في رواية قال: " فإذا عاتبني بعض أهله " أي بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يعاتبه إذا أخطأ ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوه، فلو قدر الله الشيء لكان". فكان النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً.

¹ أخرجه أحمد : (265/3)، والبخاري : (6038) ، ومسلم : (2309).

² أخرجه البخاري : (6334)، ومسلم : (2481).

قال: [ولا مسست خزاً ولا حريراً] والخز هو الحرير والصوف مع بعض.

[ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمتت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم] هذه خلال فطر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم عليها، حتى أن عرقه صلى الله عليه وسلم أفضل من العطر، وقد نام يوماً عند أم سليم رضي الله عنها وعرق صلى الله عليه وسلم، فجاءت أم سليم تسلت العرق من جبينه وتضعه في قارورة، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ما تصنعين؟ قالت: عرقك نجعله مع طينا فيكون أطيب الطيب". (1) وكان أكره شيء عند النبي صلى الله عليه وسلم أن تُشَم منه رائحة كريهة، كان صلى الله عليه وسلم حريص على أن تكون رائحته طيبة.

296- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ» (2)

[لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً] الفاحش: في قوله وفعله - كما نسميه عندنا بالعامية (جلف)، ما كان جلفاً في الكلام ولا في الفعل، بل كان ينتقي أطيب الكلمات، وكان تصرفه وتعامله مع الناس أطيب الفعل وألينها، حتى إن الناس كلهم ينجذبون إليه صلى الله عليه وسلم، يقول أحد الصحابة رضوان الله عليهم: "ما جالس أحد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أحبه"، من حسن عشرته صلى الله عليه وسلم، فما كان فاحشاً في الكلام ولا في الفعل. [ولا متفحشاً] بعض الناس جلف ويتصنع الجلالة أيضاً في الحديث وفي الفعل، فالمتفحش هو الذي يتصنع الفحش، يحاول أن يؤلف فيه ويزيد منه تفننا.

[ولا صخاباً في الأسواق] بعض الناس إذا دخلت السوق يكون صوته مرتفعاً ومعروفاً، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان صخاباً يرفع صوته في السوق، بل كان يُسمع من حوله فقط. [ولا يجزي بالسيئة السيئة] فلو أخطأ عليه أحد كان يغفو عنه صلى الله عليه وسلم، ما يجزي السيئة بالسيئة ولكن يغفو ويصفح.

297- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا أَوْ امْرَأَةً» (1)

¹ أخرجه مسلم : (2331).
² أخرجه أحمد : (174/6)، والترمذي : (2016).

[ولا ضرب خادماً ولا امرأة] مع أن التأديب جائز، فيجوز أن تؤدب خادمك أو زوجتك بضرب غير مبرح، لكن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن خلقه ما كان يحتاج إلى هذا، كان يتصرفه وأفعاله يستطيع أن يربي كل من حوله ويقودهم القيادة الصحيحة، وهذه أعلى المراتب، أحياناً الواحد يحتاج إلى الضرب، فنقول: أنت احتجت للضرب فضربت، لكن هذا يدل على خلل في تربيتك وإن كانت تربيتك صحيحة مأذون شرعاً بها، لكن لو كانت تربيتك كاملة ما احتجت إلى الضرب، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم ما ضرب امرأة قط ولا خادماً، بل كان يعفو ويصفح صلى الله عليه وسلم ، ما كان يضرب إلا في سبيل الله إذا جاهد صلى الله عليه وسلم.

298- " مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِراً مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتَهَكَ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْتَمًّا " (2)

[ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها قط] مهما اعتدي عليه صلى الله عليه وسلم كان يصبر، وكان مثلاً رائعاً في الحلم.

يقول أنس رضي الله عنه: "كنت أمشي أنا والنبي صلى الله عليه وسلم في سكة من سكك المدينة، وكان على النبي صلى الله عليه وسلم بُرد (فروة حاشيتها غليظة خشنة)، فأدركنا أعرابي فمسك ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فجذبه بقوة" وفي رواية قال: " حتى اصطدم النبي صلى الله عليه وسلم بصدر الأعرابي ". " وإذا هو يقول: " يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك"، (3) وفي رواية قال: " فإنه ليس بمال أمك ولا أبيك " وهذا في منتهى الجلالة والاعتداء، مع ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وأمر له بعتاء، وهذا هو الحلم الذي يفترض أن يتصف به الجميع، كم يحدث الآن في شوارعنا من الانتهاكات والاعتداءات، لماذا إذا أخطأ عليك أحد لم تسكت له، لو أن أحدا سيعبر الطريق لم تقف له، بعض الناس قد يقف ويحصل فيه صدام، فينبغي للإنسان هنا أن يتصرف بحلم دائماً. أنت متوقع عندما تخرج الصباح

¹ أخرجه أحمد : (31/6)، ومسلم : (2328)، والنسائي في الكبرى : (9118)، وابن ماجه : (1984).

² أخرجه البخاري : (3560)، ومسلم : (2327)، وأبو داود : (4785). ولفظه عندهم : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين ، إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً ، كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، فينتقم لله بها..

³ أخرجه البخاري : (3149)، ومسلم : (1057).

من بيتك أنه سيقع عليك اعتداءات وإهانات وغيرها، لكن المفترض منك أن تتحمل وتصبر، ويعان الإنسان على التحمل والصبر إذا أشغل نفسه بالذكر، فإذا خرجت صباحاً أقض وقتك بالتسبيح والتهليل. يقول أحد الإخوة: من أشق الأمور عليّ طريقي إلى العمل، فهداني الله عز وجل إلى الذكر، فهللت مئة وسبحت مئة وعدة أذكار أخرى حتى أصل، فهذا ملأ وقته بالذكر فهربت الشياطين، ولو فعل الجميع هكذا لسارت الأمور بطمأنينة وسكينة ولما حصل شجار وعراك بين الناس . [ما لم ينتهك من محارم الله شيء] يسمح ويصبر ويتحمل على نفسه، لكن عندما تقع المعصية لا يصبر صلى الله عليه وسلم. [فإذا انتهك شيء من محارم الله كان من أشدهم في ذلك غضباً] لكن حتى هذا الغضب موزون، لا يبطش بالآخرين، وإنما يتصرف بالتصرف الصحيح، فمثلاً لما جاء الأعرابي وبال في المسجد قام الصحابة ليضربوه قال: "دعوه، لا تزموا عليه بوله"،⁽¹⁾ ثم دعا بإناء فأراقه عليه ودعا الأعرابي وعلمه الدين، وكيف يتصرف، ولماذا بنيت المساجد، حتى غضب الأعرابي ورفع يديه وقال: "اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد معنا أبداً" وفي رواية أنه تشهد، فأسلم من هذا التصرف الصحيح.

وفيه أيضاً أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه مالا اقترضه منه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يتقاضاه، وقال: يا محمد، أدِّ إليّ حقي، فقال صلى الله عليه وسلم: ما جاء الموعد. قال: بل أده عليّ، فإنكم يا آل عبد المطلب قومٌ بُهت ، قصد الإساءة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ليغضبه ، فقام الصحابة عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم: "دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا"⁽²⁾ ثم أمر بأن يؤدى له حقه، فأسلم اليهودي وقال: "كل خصلة وجدتها في الكتاب عندنا وجدتها فيك، إلا الحلم كنا نجد في كتبنا أنه يُعتدى عليك فتحلم، فجئت لأختبرك فوجدت ذلك فيك فأسلمت".

وكذلك الآن بعض الناس يقول: "ما انتشر الدين إلا بالسيف" ، وهذا خطأ ، فانتشاره بحسن الخلق والمعاملة هذا أكثر ، تعرفون الفتوحات الإسلامية إلى أين وصلت، لكن الإسلام وصل إلى الصين عن طريق التجار والتعامل الحسن بالأخلاق الحسنة، ونجدها عندنا الآن كم يدخل النصارى وغيرهم إلى دين الله من حسن المعاملة معهم، ولذلك تجد اثنين كلاهما يستقدمان عمالاً كسائق وخادمة وتجدهم كفاراً

¹ أخرجه البخاري : (219)، ومسلم : (285).

² أخرجه البخاري : (2306).

نصارى أو غيره، فهذا ما تلبث عندهم الخادمة أو السائق إلا وقتا يسيرا ويسلمون من حسن أخلاقهم، والآخر لا يسلم عنده أبدا.

ذكر لي أحد الإخوان قصة يقول فيها: أتيت بخادمة نصرانية، فأسلمت في الأسبوع الأول - بحمد الله - ، ثم أردنا أن ينتشر الإسلام في أهلها حتى يكون أثبت لها، وهذه يغفل عنها كثير من الناس، يقول: فقلت لها أعطينا رقم أحد أقاربك نتصل عليه ندعوه، فبدأوا بالأُم وهي كانت أيضاً خادمة عند غيرهم، فأبت أن تسلم لسوء معاملة من تخدمهم، وتقول إذا كان الإسلام كهذا الذي عليه كفلائي فلا أرغب فيه ، نحن النصارى أفضل منهم في المعاملة. فالدين المعاملة، ينبغي للإنسان أن يحسن أخلاقه مع الآخرين حتى يدعوه إلى الإسلام.

[وما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً] وهذا من التيسير على الناس.

299- عَنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَسُّ ابْنِ الْعَشِيرَةِ» أَوْ «أَخُو الْعَشِيرَةِ» ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَأَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءً فُحْشِهِ» . (1)

[استأذن رجل] قيل للنبي صلى الله عليه وسلم فلان ابن فلان يستأذن في الدخول ، فقال صلى الله عليه وسلم: [يَسُّ ابن العشيرة] يعني أنه رجل سيء الخلق.

[فألان له القول] لما دخل وجلس حدثه النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاق حسنة ما أغلظ عليه.

[قلت ما قلت] تكلمت فيه قبل أن يدخل

[إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه] وهذه قاعدة ينبغي للمسلم أن يراعيها حتى لا يقع فيها، والحديث فيه فوائد :

أولاً: لا بأس بمداراة الأشرار، فلو أتاك أحد أخلاقه سيئة ألن له القول وحاول أن تكسبه حتى يمضي وإن كنت تتصنع لا بأس.

¹ أخرجه أحمد : (158/6)، والبخاري : (6032)، ومسلم : (2591)، وأبو داود : (4791) والترمذي : (1996).

ثانياً: كون الإنسان يقول للرجل : " بئس أخو العشيرة " هذا ليس من الغيبة لإيضاح حال فسق الرجل، وهذا في رواية أن هذا الرجل لما دخل وجلس - وهذا قبل الحجاب - ، كانت عائشة رضي الله عنها جالسة في زاوية الغرفة، فنظر إليها هذا الرجل ثم قال: يا محمد، عندي فلانة - يقصد امرأته - ، وقام يمدحها، أعطيك إياها وتعطيني هذه البنت " ، وهذا من سوء خلقه، فالنبي صلى الله عليه وسلم احتواه حتى مضى. القاعدة هي قوله صلى الله عليه وسلم : [إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه] إذا دخل المجلس لم يكلمه أحد ويخشاه في ذلك لسوء حديثه ، وهذه للأسف كثيرة في بعض الناس ، فاحذر أن تكون منهم ، بل عكس ذلك أحسن خلقك حتى إذا جالسوك يحدثك الجميع ويفرح بجلوسه معك، كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل.

300- جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا. (1)

وهذا يا إخوان هو نهاية الكرم، لا يوجد أحد أكرم من النبي صلى الله عليه وسلم من البشر أبداً، ما سئل شيئاً قط فقال: لا. حتى تذكر المرأة الأنصارية التي صنعت الثوب وأعطته النبي صلى الله عليه وسلم لما رأت عليه قلة اللبس، فصنعت بيدها قميصاً وأهدته للنبي صلى الله عليه وسلم، يقول الراوي: " فلبسه النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليه " فخرج وجلس مع الناس والصحابة حوله، فقال أحدهم: " يا رسول الله، ما أجمل هذا القميص! أعطني إياه، فقال : نعم ، ثم قام ودخل صلى الله عليه وسلم بيته وخلعه ولبس غيره ثم أعطاه إياه " فأخذه الصحابي، بعد ذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم، فلام الصحابة هذا الرجل، قالوا: " بئس ما صنعت! لبسه النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليه ثم تسأله إياه وقد علمت أنه لا يرد أحداً، فقال: إنما أردت أن يكون كفي " ، لما لبسه النبي صلى الله عليه وسلم أريد هذه البركة وأكفن فيه. يقول الراوي: " فكانت كفته "، مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده، وكفن فيها، فكان مقصده حسن وإن كان التصرف ليس بحسن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان محتاجاً إليها.

301- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَأْتِيَهُ جِبْرِيلُ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (2)

¹ أخرجه أحمد : (307/3)، والبخاري : (6034)، ومسلم : (2311).

² أخرجه أحمد : (363/1)، والبخاري : (1902)، ومسلم : (2308).

[كان أجود ما يكون في شهر رمضان] كان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس ، لكن إذا دخل رمضان زاد وأتى على نفسه حتى يأتي بالكرم على غايته. [فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن] هذه فيه فوائد مجالس العلم، الآن جبريل يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم يتدارسون القرآن، بعدما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من عند جبريل، يكون أجود الناس حتى أنه يكون أجود من الريح المرسلة، مجالس الدروس والخير تزيد الإنسان إيماناً وتجعله يسارع في فعل الخيرات.

302- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ». (1)

[لا يدخر شيئاً لغد] وهذا من كمال توكله صلى الله عليه وسلم أنه لا يترك شيئاً للغد، بل ينفق كل ما يملك، ويعلم أن رزق الغد يأتي به الله سبحانه وتعالى.

303- عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا. (2)

إذا أهديت له هدية قبلها، وهذا من تواضعه عليه الصلاة والسلام ، وبعض الناس لا يقبل الهدية بل يرفضها ، وهذا خلاف السنة ، بل اقبل الهدية لكن أثب عليها وردھا ولو بعد فترة، ليس بالضرورة أن تردھا في ساعتھا، وهذا هو المقصود تبادل التهادي بين الناس. قال صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا"(3) . الهدية تجعل الإنسان يحب أخاه ، وتذهب العداوات بين الناس ، وسخيمة الصدور . يقول صفوان بن أمية - وهو من صناديد قريش، أسلم في فتح مكة كرها خوفا من القتل ، يقول - : "كان محمد من أكره الناس عندي، فما زال يعطيني ويعطيني حتى كان أحب الناس إلي".(4) فأنت إذا أحسست بشيء بينك وبين شخص بادر وأعطه هدية ولا تنتظر الجواب بأن يردها لك، بادر أنت بفعل السنة واترك الأمر الآخر.

[ويثيب عليها] بمعنى: يعطي عليها.

يذكر لي أحد طلاب العلم من اليمن جاء إلى السعودية ومعه هدايا من زبيب ونحوه ويهديها إلى المشايخ، يقول: ذات مرة مررت بالشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وجالسته وسألني عن أمور الدعوة وعن المشايخ في اليمن، قلت له: يا شيخ، معي لك هدية من اليمن، فقال الشيخ - رحمه الله - : أعطه فلانا،

¹ أخرجه الترمذي: (2362).

² أخرجه أحمد : (90/6)، والبخاري : (2585)، وأبو داود : (3536)، والترمذي : (1953).

³ أخرجه البخاري في الأدب المفرد: (594) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

⁴ أخرجه أحمد : (401/3) ، ومسلم (2313)، والترمذي (666).

فذهبت وأعطيته. فذهب وعاد لي بمبلغ من المال، وقال لي: هذه هدية من الشيخ، وهذه هي عادته. فكان رحمه الله يقبل الهدية ويثيب عليها، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم بهذه الصفة، لكن للأسف أن التهادي بين الناس قلّ، وينبغي أن يعاد ويُشر بين الناس حتى لو كانت هدية بسيطة يقبلها المسلم، ويكون لها فضل بإذن الله.

[49] باب ما جاء في حياء النبي ﷺ

الحياء: هو الخلق الذي يبعث على الانكسار وعدم فعل المشين أمام الناس، لأن الحياء ينقسم إلى قسمين: مذمومٌ وممدوح. فأما الممدوح فهو ما يمنع الإنسان من فعل القبيح أمام الناس ومن ذلك المعاصي والذنوب وغيرها مما لا يليق فعله عرفاً أمام الناس . وأما المذموم فهو في عدم السؤال عما يحتاج إليه المرء وعدم فعل ما يجب عليه أو يُسن له من أجل الناس.

والنبي ﷺ قد بلغ في الحياء الممدوح أكمل درجاته.

عن أبي سعيد الخدري قال: كان صلى الله عليه وسلم أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. (1)

[كان ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها] والعذراء هي: البنت البكر الصغيرة ويتراوح عُمرها غالباً من (10) إلى (12) سنة، في ذلك الزمن ، وتسمى المخدّرة، كانوا في السابق إذا بلغت البنت المحيض خدّروها، أي: جعلوها في مثل الخيمة داخل البيت ولا تخرج ولا تُقابل الناس، حتى إنها لا تخرج للذين يزورونهم ، وفيها من الحياء ما الله به عليم لأنها لم تتعود مقابلة الناس، وكل هذا صيانة لهذه المرأة ولِعفتها. فالنبي ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها. [وكان إذا كره شيئاً عُرف في وجهه] إذا بادرت به بشيء يكرهه

¹ أخرجه أحمد : (71/3)، والبخاري : (3562)، ومسلم : (2320)، وابن ماجه : (4180).

أو فعلت أمامه شيئاً يكرهه ، بما ليس بمحرّم تبين في وجهه الكراهة ، فيتمعرّ وجهه ويحمرّ عليه الصلاة والسلام ، كراهية لذلك لكنه لا يُواجه الرجل بذلك حتى لا يُجرّجه.

فالحياء هو ذلك الذي رآه الناس على وجه النبي ﷺ من كراهته لهذا الشيء ولعدم استطاعته من شدة حيائه أن يؤذي من أمامه بالإنكار عليه فيما يكرهه هو ﷺ.

(ضعيف) عن مولى لعائشة: قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط. (1)

وفي رواية: "ما رآه مني ولا رأيته منه". وهذه أحاديث كلها ضعيفة، والصواب أن الرجل مع زوجته يحل له كل شيء، كما قال عز وجل: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [البقرة: 223]. فيتعرى الرجل أمام زوجته والعكس، حتى قال أهل العلم: إن الرجل إذا مات غسلته زوجته وإذا ماتت غسلها هو. فهذا الحديث لا يصح، والصواب أنه ﷺ كان كسائر الناس إذا أراد جماع أهله أو الاغتسال تعرّى من ملابسه إذا لم يكن لديه أحدٌ إلا زوجاته. فحياؤه عليه الصلاة والسلام كان في الأمور التي يكرهها هو من الأعراف التي لا تدخل في الدين، لكن متى ما انتهكت حرّمت الله عز وجل فإن النبي ﷺ ينتقم لذلك، كما مرّ معنا في باب حُلُقِ رسول الله ﷺ.

[50] باب ما جاء في حِجامة رسول الله ﷺ

والحِجامة هي: إخراج الدم من الشعيرات الدموية التي في الجلد، فيخرج الدم من سطح الجسم وليس من العروق، لو خُرِجت من العرق فهذا يسمى فُصْدًا، وكلاهما علاج. لكن النبي ﷺ مدح الحِجامة كما جاء في قوله ﷺ في صحيح البخاري: "الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ: فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ، وَفِي مَضْغَةِ عَسَلٍ، وَفِي كَيْيَةِ نَارٍ" (2). فهذه الثلاثة أمور فيها شفاء بإذن الله سبحانه وتعالى، ولذلك النبي ﷺ احتجم أكثر من مرة، بل أمر بها ووصى بها في أحاديث كثيرة. وأحاديث الحِجامة كثيرة جداً ولكن يكثر فيها الضعيف، فنحن نبقى على الأصل أن الحِجامة من العلاج النبوي الذي حث عليه النبي ﷺ.

¹ أخرجه أحمد : (63/6)، وابن ماجه : (662).

² أخرجه أحمد (246/1)، والبخاري : (5680) عن ابن عباس . رضي الله عنه . وتتمته : " وأنها أمني عن الكي " .

عن حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجْمَهُ (أَبُو طَيْبَةَ) فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاغِهِ وَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ أَوْ إِنَّ مِنْ أَمْثَلِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ. (1)

[سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ] أَيَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَمَلِهِ الْحِجَامَةَ ، فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ : [اِحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَجْمَهُ أَبُو طَيْبَةَ] وَهُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا ، وَكَانَ عَمَلُهُ الْحِجَامَةَ . [فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ] مَكَافَأَةً عَلَى الْحِجَامَةِ . [وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاغِهِ] لِأَنَّهُ كَانَ مَمْلُوكًا ، حَيْثُ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ وَمَا قَبْلَهُ ، وَمَا بَعْدَهُ ، حَيْثُ كَانَ يَوْجَدُ أَرْقَاءً ، كَانُوا يَتَاجَرُونَ بِهِمْ فَيَعْمَلُونَ وَيَكْسِبُونَ وَيُؤَدُّونَ مَا كَسَبُوا لَهُمْ ، وَالْبَعْضُ يَتَشَارَطُونَ بَيْنَهُمْ ، وَهَذَا مَا يَسْمَى بِالْخَرَاغِ . فَالْنَبِيُّ ﷺ سَأَلَهُ عَنْ خَرَاغِهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَشَفَعَ عِنْدَ أَسْيَادِهِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُقَلِّلُوا مِنْ خَرَاغِهِ .
وقال: [إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةَ].

جاء أيضاً من الأحاديث في فضل الحجامة قوله ﷺ: " ولا يتبغ بأحدكم الدم فيقتله " (2) " يتبغ " أي: يرتفع ، وهذا فيه أن الحجامة تنفع بإذن الله من الضغط العالي . والحجامة أيضاً تخلص الإنسان من آثار الغضب مع حرارة الجو لربما أصابه شيء في رأسه من انفجار عرق أو غيره . فمن يشتكي من هذه الأمراض والصداع والضغط وغيره فالحجامة تنفع فيهم بإذن الله .

عن علي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَأَمَرَنِي فَأَعْطَيْتِ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ. (3)

عن ابن عباس أظنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى الْأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ. (4)

[أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ عَلَى الْأَخْدَعَيْنِ] وَالْأَخْدَعَانِ هُمَا عِرْقَانِ عَلَى يَمِينٍ وَيسارِ الرقبة، وفيهما حياة الإنسان لو قُطِعَ مات ابن آدم. فالنبي ﷺ احْتَجَمَ عَلَيْهَا. [وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ] كان منتشرًا بين الصحابة أَنَّ أَجْرَةَ الْحَجَّامِ حَرَامٌ وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ فِيهَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ

¹ أخرجه أحمد : (182/3)، والبخاري : (5696)، ومسلم : (1577)، والترمذي : (1278).

² أخرجه ابن ماجه : (3486).

³ أخرجه أحمد : (134/1)، وابن ماجه : (2163).

⁴ أخرجه أحمد : (316/1)، والبخاري : (2103) مختصراً.

كسب الحجام، وفي رواية قال: "كسب الحجام خبيث".⁽¹⁾ فمن سَع هذه الأحاديث ظَنَّ أن أخذ المال على الحجام حرام، فسألوا الصحابة فقالوا: إن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يُعطه.

فللجمع بين الأدلة نقول إن أخذ المال للحجام مُستقبح ولا ينبغي للإنسان أن يجعل رزقه فيها، لدناءة العمل ولأنه يُقارب النجاسات كما كان في السابق القريب يمص الحجام الدم بفمه ويُخرجه وربما ذهب في جوفه، ولهذا النبي ﷺ كما جاء في حديث صححه أهل العلم قال: "أفطر الحاجم والمحجوم"⁽²⁾ (الحاجم لأنه عرضة لذهاب الدم، والمحجوم لضعفه عندما يُسحب منه الدم).

فالصواب أنه مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "هاتين الشجرتين الخبيثتين: الثوم والبصل".⁽³⁾ فهي خبيثة لرائحتها لكنها يجوز أكلها، وكذلك كسب الحجام خبيث ولكن يجوز أخذه. وكأن النبي ﷺ يقول لا ينبغي أخذ الأجرة عليها وعلى العبد أن يرفع نفسه عنها وأن يبحث عن عملٍ خيرٍ من ذلك.

251. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دعا حجاماً فحجمه، وسأله

كم خراجك؟ فقال: ثلاثة أصع. فوضع عنه صاعاً وأعطاه أجره.⁽⁴⁾

[كم خراجك؟] أي: كم تدفع في الشهر لأوليائك؟ فقال: [ثلاثة أصع] أي: ثلاثة أصواع أرز أو قمح أو

شعير أو غيره. فالنبي ﷺ كلّم أهله وجعلها صاعين من باب التخفيف وإكراماً له.

¹ أخرجه أحمد : (464/3)، ومسلم : (1568)، وأبو داود : (3421)، والترمذي : (1275)، والنسائي : (4668). عن رافع بن خديج . رضي الله عنه

² أخرجه أحمد : (364/2)، وابن ماجه : (1679) عن أبي هريرة . رضي الله عنه . وأبو داود : (2367) عن ثوبان . رضي الله عنه . والترمذي :

(774) عن رافع بن خديج . رضي الله عنه . .

³ أخرجه أحمد : (19/4)، والنسائي في الكبرى : (6647) عن معاوية بن قرة، عن أبيه.

⁴ لم أجده إلا في الشاميل.

252. عن أنس رضي الله عنه قال.. "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين⁽¹⁾ والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين".⁽²⁾

[كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل] الكاهل هو: ما بين الكتفين وأعلى الظهر (نقطة التقاء الظهر مع الرقبة). وأفضل مواقع الحجامة تكون فيما بين الكتفين وعلى الهامة أعلى الرأس وعلى الأخدعين، لأنها تسحب كثير من السموم وتشفي من كثير من الأمراض بإذن الله. فهناك أناس متخصصون ولهم باعٌ طويل في هذا المجال ولهم مؤلفاتٌ وكتب عنها، فمثل هؤلاء هم الذين يقصدهم الإنسان لكي يستفيد. والحجامة لا يُشترط أن تكون دورية كل فترة معينة كما يظن بعض الناس، لكن أفضل الحجامة في البلاد الحارة لأنهم يحتاجون لها، لكن في البلاد الباردة يحتاجون للفصد أكثر، فكلما اشتدَّ الحر كلما كانت الحجامة أنفع - كما ذكر ذلك ابن القيم في المجلد الرابع من كتابه زاد المعاد وأطال الكلام فيها..

بعضهم يقول إن الحجامة في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس أفضل من الجمعة والسبت والأحد والاثنين، وهذه ورد فيها أحاديث لكنها ضعيفة. أيضاً الاحتجام يكون في النصف الثاني من الشهر لأن هناك علاقة بين القمر وارتفاع الدم، فالاحتجام في النصف الثاني وخاصةً أيام (17-19-21-23) أفضل من سائر الأيام، يكرهونه أول وآخر الشهر ويمدحونه في نصف الشهر الثاني، وجاء فيها أحاديث لكنها لا تصح عن النبي ﷺ. لكن صحَّ أن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يتقصدون هذه الأيام، فدل على أن لديهم علماً، لكن لو لم يرد في الأثر فالطب يشهد بذلك - كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله -: بأن الحجامة في النصف الثاني وفي أيام الحر أفضل منها في غيره من سائر الأيام. حتى إن أهل الخبرة بالحجامة يقولون : إن الحجامة على الريق أفضل من الحجامة بعد الأكل. فكونك تحتجم الفجر وتجلس بعدها لوقتٍ قصير بلا أكل أفضل وأنفع بإذن الله.

¹ في المنجد: الأخدعان عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا. وفي القاموس: الأخدع عرق في المحجمتين وهو شعبة من الوريد.

² أخرجه أبو داود : (3860)، والترمذي : (2051)، وابن ماجه : (3482).

253. وعنه رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم".⁽¹⁾

[أن رسول الله ﷺ احتجم وهو مُحْرِمٌ بـ (مَلَلٍ) على ظهرِ القَدَمِ] مَلَلٌ: مكان قريب من المدينة. وفي هذا الحديث دلالة على أن المحرّم يجوز له أن يحتجم وخروج الدم لا يُنافي الإحرام، بل إن النبي ﷺ احتجم في رأسه أيضاً والذي يحتجم في رأسه لا بد أن يحلق بعض رأسه ، فدل على أن الحلاقة لموضع الحجامة عند الحاجة إليها لا يضر ولا يفسد الإحرام وليس عليه فدية، لأن من محظورات الإحرام حلق الرأس، لكن المقصود حلقه كله، أما موضع الحجامة فلا بأس بها.

هذا ملخص باب الحجامة، وننصح من أراد الاستزادة أن يقرأ في المجلد الرابع من كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله، فقد أسهب فيها وذكر الأدلة الواردة فيها كلها، وأحاديثه مُخرّجة فيستفيد القارئ منه.

[51]باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ

كلما عظم الإنسان وكبرت مكانته كلما كثرت أسماءه ، فالقرآن له أسماء كثيرة لعظمته ، والجنة لها أسماء كثيرة لعظمتها ، واليوم الآخر له أسماء كثيرة لعظمته ، والنبي ﷺ أسماء كثيرة اعظمته .

254. عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي ".⁽²⁾

قال ﷺ عن نفسه: [وأنا أحمد] كما ورد في القرآن: {يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6]. [وأنا الماحي] وهذا اسم يتضمن الوصف، ولهذا قال: [الذي يمحو الله به الكفر] وفعلاً لما بُعث النبي ﷺ مُسحِ الكفر من جزيرة العرب، عن عائشة، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال " لا يترك بجزيرة العرب دينان " ⁽³⁾ [وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي] أول من يُبعث من الخلق

¹ أخرجه أبو داود : (1837)، والنسائي : (2849).

² أخرجه البخاري : (4896)، ومسلم : (2354)، والترمذي : (2840).

³ أخرجه أحمد : (275/6).

نبينا ﷺ، إلا أنه قال: "أول من يفيق من الصعق أنا، غير أي أجد موسى باطشاً (يعني ممسكاً) بقائمة من قوائم العرش، فلعلّه جوزي عن صعقة الطور". (1) لأن موسى عليه السلام لما قال: {رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف:143] صُعِقَ ثم إن الله عز وجل أفاقه، فهذه الصعقة كانت مكافئة لصعقة يوم القيامة التي أعفني منها موسى عليه السلام. لأن الناس يوم القيامة بعد البعث يُصعقون لهول الموقف، فيكون أول من يفيق نبينا ﷺ، فيجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش، وقوله: "وأنا الحاشِر الذي يَحْشُرُ الناس على قدمي" يحتمل أن يكون المراد بالقدم: الزمان، أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، وإشارة إلى أنه ليس بعده نبي، هذا مجمل ما ذكره الحافظ في الفتح (557/6)، وقال ابن القيم في الزاد: (94/1) فكأنه بعث ليحشر الناس. [وأنا العاقِب] والعاقِب بمعنى: الذي جاء آخر الأنبياء فلا نبي بعده ﷺ، ولهذا قال: [والعاقِب الذي ليس بعده نبي]. وهذه بعض أسماء النبي ﷺ وله أسماء وكُنَى غيرها.

255. عن حذيفة قال: لقيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في بعض طرق المدينة فقال: أنا

محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة وأنا المقفّي وأنا الحاشِر ونبي الملاحم". (2)

[وأنا نبي الرحمة] لأن النبي ﷺ بُعث بالرحمة للأمة، أخرج الله به الأمة من الظلمات إلى النور، من ذل عبادة العباد إلى عز عبادة ربّ العباد سبحانه وتعالى. [ونبي التوبة] لأنه سهّل التوبة في بعثة النبي ﷺ، وقد كانت في السابق شديدة، حتى إنها في بني إسرائيل كانت التوبة بقتل النفس، وقبلها من الأمم لا توجد توبة إذا أذنب كُتِبَ ذنبه على بابه، كما قيل في زمن ذي الكفل، لكن لما جاء نبي الرحمة والتوبة ﷺ فتح الله عز وجل لنا باب التوبة، ولهذا قال ﷺ: "إنّ للتوبة باباً عرضُ ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب، لا يُغلق حتى تطلع الشمس من مغربها". [وأنا المقفّي] أي: العاقِب، آخر من جاء من الأنبياء. [ونبي الملاحم] لأنه ﷺ قال عن نفسه: "بُعِثْتُ بالسيف". (3) والنبي ﷺ بدأ الدعوة بالنبذارة وجلس بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله عز وجل بلا قتال أو مواجهات، وكان أصحابه يُؤذون ويقول لهم: اصبروا، حتى هاجر إلى المدينة، ثم أنزل الله تعالى قوله: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

¹ البخاري: (3398)، ومسلم: (2373) عن أبي سعيد الخدري. رضي الله عنه . .

² أخرجه أحمد: (405/5).

³ أخرجه أحمد: (50/2) وفيه كلام.

لَقَدِيرٌ} [الحج: 39] أُذِنَ لَهُم بِالِدْفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [التوبة: 29] فَفُتِحَ بَابُ الْجِهَادِ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ قَوْمًا حَتَّى يَخِيرُوهُمْ بَيْنَ ثَلَاثٍ: الْإِسْلَامَ أَوِ الْجَزْيَةَ أَوِ الْحَرْبَ، وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى اللَّهِ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ انْتِشَارِهِ بِالسَّيْفِ، لَكِنَّهُ ﷺ بُعِثَ بِالسَّيْفِ لِمَنْ خَالَفَ الدِّينَ وَعَانَدَ، وَلِهَذَا قَالَ: "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ". تُمَيِّتِ الْمَلَاحِمَ بِذَلِكَ لِاسْتِبْكَاحِ لِحُومِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ أَثْنَاءَ الْقِتَالِ.

[52] بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَالْمَقْصُودُ بِسِنِّهِ أَيُّ: عُمَرُ ﷺ، كَمْ كَانَ عُمَرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا مَاتَ؟ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ لَكِنْ أَصَحُّهَا مَا سَيَقْرَرُهُ الْمُؤَلِّفُ.

256. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ: "مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ

عَشْرَةَ سَنَةٍ يُوحَى إِلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا وَتُوفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ " . (1)

بُعِثَ وَعُمَرُ: (40) سَنَةً، وَجَلَسَ بِمَكَّةَ: (13) سَنَةً، فَهَذِهِ (53). وَجَلَسَ بِالْمَدِينَةِ: (10) سَنِينَ، فَهَذِهِ (63) سَنَةً.

257. عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَخْطُبُ قَالَ: " مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ " . (2)

[وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ] كِلَاهُمَا تُوُفِّيَا بِنَفْسِ سِنِّ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ 63. لَكِنْ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ حَتَّى تَجَاوَزَ

الْثَّمَانِينَ. يَقُولُ مَعَاوِيَةُ: [وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ] كَأَنَّهُ يَقُولُ: وَأَنَا سَأَمُوتُ مَعَهُمْ فِي نَفْسِ السَّنَةِ، لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَدَّ فِي عُمَرُ حَتَّى تَجَاوَزَ الثَّمَانِينَ.

¹ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ : (236/1)، وَابْنُ خَرَّابٍ : (3851)، وَمُسْلِمٌ : (2351).

² أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ : (96/4)، وَمُسْلِمٌ : (2352)، وَالتِّرْمِذِيُّ : (3653).

258. عن عائشة . رضي الله عنها . "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً". (1)

259. ابن عباس يقول: "توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن خمس وستين". (2)

260. عن دغفل (3) بن حنظلة: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ".

والروايات الصحيحة هي التي تقول إنه توفي بعمر: (63) سنة ﷺ، والاختلاف في هذا يعود إلى أن العرب كانت تجبر الكسر أحياناً فيقولون: ابن (60) سنة ويختلفون في تأويل الكسر. ودغفل بن حنظلة كان مخضرمًا عالمًا بالنسب، لكنه لم يأتِ إلى النبي ﷺ ولم يرحل إليه حتى مات عليه الصلاة والسلام، وإنما كان مسلمًا، فهو ليس بصحابي، لأن الصحابي هو من رأى النبي ﷺ في حياته أو التقى به وهو مؤمن ومات على ذلك. نزل البصرة ومات بفارس غرقاً في قتال الخوارج قبل سنة ستين للهجرة.

[53] باب ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ

261. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: "آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا، وأبو بكر يؤمهم وألقي السجف وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم". (4)

[كشَفَ الستارة] كانوا في السابق يضعونها بدلاً عن الباب. [فنظرتُ إلى وجهه كأنه ورقة مصحف] من جماله ﷺ. هذا كان [يوم الاثنين] وفي آخر النهار توفي عليه الصلاة والسلام [والناس خلف أبي بكر] أي: يصلون خلفه. [فكادَ الناس أن يضطربوا] أي: فُتِنُوا، لأن النبي ﷺ جلس أياماً لا يخرج للصلاة وأبو بكر

¹ أخرجه أحمد : (93/6)، والبخاري : (3536)، ومسلم : (2349).

² أخرجه أحمد : (215/1)، ومسلم : (2353)، والترمذي : (3650).

³ يوزن جعفر.

⁴ أخرجه أحمد : (110/3)، والبخاري : (680)، ومسلم : (419).

هو من يصلي بهم، فلما رأوا النبي ﷺ من خلف الستارة فرحوا بصحته عليه الصلاة والسلام وجمال وجهه، وكانوا يتوقعون أن يخرج ليصلي بهم. [فأشار إلى الناس أن اثبتوا] أي: ابقوا مكانكم في صلاتكم. [وألقي السجف] أي: الستارة. وهذه كانت نظرة الوداع من النبي ﷺ لأصحابه. [وتوفي رسول الله ﷺ من آخر ذلك اليوم] توفي يوم الاثنين ودُفن ﷺ يوم الثلاثاء.

262. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري

أو قالت: إلى حجري فدعا بطست ليبول فيه، ثم بال فمات". (1)

[كنت مسندة النبي ﷺ إلى صدري، أو قالت: حجري] كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه التسع كل ليلة عند واحدةٍ منهنّ، وكان ﷺ يحب أن يُمرّض في بيت عائشة، فكان ﷺ دائماً يقول: "أين أنا غداً، أين أنا غداً؟" (2). ففطنوا لذلك فسمح له نساؤه أن يُمرّض عند عائشة رضي الله عنها، وكُنَّ يجتمعن جميعاً عندها، وكان يبيتُ عندها. [ثم بال فمات] أي أنه ﷺ مات في حجر عائشة.

263. وعنها - رضي الله عنها - أنها قالت: "لا أغبط أحداً بموت بعد الذي رأيت من شدة

موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)". (3)

لأن النبي ﷺ عانى من سكرات الموت، فكان يتصبب منه العرق وكان يُغطي وجهه عن الناس ثم إذا اغتمّ بها كشفها. وقال: "لا إله إلا الله، إنّ للموات لسكرات". فأخذته شدة، حتى قال بعض الصحابة: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، قال: "أجل، إني أوعكُ كما يوعكُ الرجلان منكم" (4)، قال: قلتُ: وذلك لأن لك الأجر مرتين؟ قال: نعم". فعائشة رضي الله عنها تقول: لو قيل لي إن أحدهم مات بدون سكرات الموت فهذا ليس بخير، الخير أن تصيبه سكرات الموت .

¹ أخرجه أحمد : (32/6)، وأخرجه البخاري : (2741)، ومسلم : (1636)، وابن ماجه : (1626). لكن دون الزيادة في آخره.

² أخرجه البخاري : (1389)، ومسلم : (2443).

³ أخرجه الترمذي : (979)

⁴ أخرجه أحمد : (381/1)، والبخاري : (5648)، ومسلم : (2571).

والله عز وجل اختار لعبده الأفضل لكون سكرات الموت والشدة التي يجدها الإنسان فيها من آخر المكفّرات. حتى إن الله عز وجل من رحمته لكفر عن الناس بهول المطلع وبضمة القبر وشدة سؤال الملكين وأيام الحشر، هذه كلها ذكر أهل العلم أنها من المكفّرات.

264. وعنهما . رضي الله عنها . قالت: " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه

فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته، قال: ما قبض الله نبياً

إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه. أدفنوه في موضع فراشه " . (1)

[اختلفوا في دفنه ﷺ] هل يُدفن في البقيع مع الصحابة أم أين يُدفن عليه الصلاة والسلام؟ فقال أبو بكر

سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته، قال: [ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يُحب أن يُدفن فيه]

أي: يُحفر له قبر في نفس المكان الذي مات فيه، فقال أبو بكر: [ادفنوه في موضع فراشه] فأبعدوا فراشه وحفروا تحته ودفنوه في غرفة عائشة..

265. عن ابن عباس وعائشة . رضي الله عنهم :: " أنّ أبا بكر قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما

مات " . (2)

[أنّ أبا بكر قبّل النبي ﷺ بعدما مات] وهذا فيه دلالة أن الإنسان إذا مات لا يُصبح نجساً بل يبقى

طاهراً، وتغسله ليس من باب إزالة النجاسة وإنما من باب تطهيره وإكرامه.

266. وعنهما . رضي الله عنها :: " أنّ أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه وقال: وانبياء واصفياها واخليلاه " . (3)

معروف أن أقرب الناس إلى النبي ﷺ وأحبهم إليه هو أبو بكر رضي الله عنه، وكان أبو بكر قد تزوج

حديثاً في منطقة يقال لها: (السُّنْح) قريباً من المدينة . فلما صلى أبو بكر بالناس وكشف الستر ورأى أن

النبي ﷺ قد تحسنت حاله استأذن النبي ﷺ في أن يزور زوجته التي في السُّنْح، فذهب إليها فمات النبي

¹ أخرجه الترمذي : (1018).

² أخرجه أحمد : (229/1)، والبخاري : (4455)، والترمذي : (989)، والنسائي : (1840)، وابن ماجه : (1457).

³ أخرجه أحمد : (31/6).

ﷺ، فأرسلوا إلى أبي بكر يدعونه، فجاء وإذا الناس مجتمعون فقال لهم: افرجوا لي. فأفرجوا له فدخل ورأى النبي ﷺ وقبّله بين عينيه.

267. عن أنس - رضي الله عنه - قال: "لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما

نفضنا أيدينا من التراب وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا". (1)

[لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء] أي أنه عندما هاجر النبي ﷺ من مكة ودخل المدينة أضاء كل شيء في المدينة من شوارع وجدران وأهل وبيت وحوانيت، كلها أضاءت ببركة النبي ﷺ وبركة ما جاء به من الوحي. [فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء] لأن البركة رحلت وانقطع الوحي. [وما نفضنا أيدينا من التراب وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا] أثناء وبعد دفن النبي ﷺ أحس الصحابة بالنقص لأن فقد النبي ﷺ ليس كفقد أحد من الناس ، ولهذا ﷺ قال: "من أُصيب بمصيبة فليتذكر مصيبة الناس في". (2) ولهذا فقد الأمة للنبي ﷺ رزية عظيمة.

قال حسان - رضي الله عنه :

وما فقد الماضون مثل محمد *** ولا مثله حتى القيامة يفقد

وإن بقي من بركاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشيء الكثير ، ولكن الصحابة أحسوا بالنقص ، خصوصا وجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، ونزول الوحي .

¹ أخرجه أحمد : (268/3).

² عبد الرزاق في المصنف: (6700)، والطبراني في الكبير : (6718) عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبتيه بي، فإنها أعظم المصائب عنده». وله شواهد.

268. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين " .⁽¹⁾

269. عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل . قال (سفيان) وقال غيره سمع صوت المساحي

من آخر الليل " .⁽²⁾

[قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل] أي أنه عليه الصلاة

والسلام مات يوم الاثنين ودفن من الغد يوم الثلاثاء، أخروا دفنه مع أنه أمر بتعجيل دفن الميت إكراماً له

لأنهم اشتغلوا بشيء أهم من دفن النبي ﷺ وهو أمر الخلافة، فالناس لا يستقيم أمرهم ولو لساعة واحدة

بلا خليفة، تضطرب الأمة وقد يصيبها الفشل . فأنبي ﷺ غسلوه وتركوه ثم أخذوا يتناقشون في أمر

الخليفة . وقال سفيان وغيره : [يُسمع صوت المساحي من آخر الليل] أي : أنهم دفنوه في آخر الليل، وهذا

فيه أنه يجوز تأخير دفن الميت للضرورة . وفيه أيضاً : جواز الدفن بالليل، وقد قال بعض الحنابلة بكرهه

الدفن ليلاً لأنهم قالوا يُخشى ألا يُدفن دفناً طيباً فيأمرون أن يُدفن في النهار، لكن إذا زالت العلة مثل ما

يُصنع الآن في المقابر من كشافات لإضاءة مكان القبر فلا بأس بذلك .

270. عن سالم بن عُبيد . وكانت له صحبة . قال : " أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مرضه فأفاق، فقال : حضرت الصلاة؟

فقالوا: نعم فقال: مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر أن يصلي للناس أو قال : بالناس، قال : ثم أغمي عليه

فأفاق فقال حضرت الصلاة فقالوا: نعم، فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت

عائشة: إنَّ أبي رجل أسيف إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع؛ فلو أمرت غيره . قال ثم أغمي عليه

فأفاق، فقال: مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فانكروا صواحب أو صواحبات يوسف . قال

فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس، ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فقال:

¹ أخرجه أحمد : (110/6) وزاد : ودفن ليلة الأربعاء . والبخاري : (1387) . قال ابن عبد البر في "التمهيد" 24 / 396 : وأما دفنه يوم الثلاثاء فمختلف

فيه، فمن أهل العلم بالسيرة من يصحح ذلك على ما قال مالك، ومنهم من يقول: دفن ليلة الأربعاء وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صحيحة .

² أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (6377) . وأخرجه أحمد : (62/6) عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا

صَوْتَ الْمَسَاحِيِّ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : وَالْمَسَاحِيُّ : الْمُرُورُ .

انظروا لي من أتكىء عليه فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ إليه أن يثبت مكانه حتى قضى أبو بكر صلاته ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فقال عمر: والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض إلا ضربته بسيفي هذا.

قال: وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله فأمسك الناس، فقالوا يا سالم انطلق إلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه، فأتيت أبا بكر وهو في المسجد فأتيته أبكي دهشا فلما رأياني قال: أقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت: إن عمر يقول: لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبض إلا ضربته بسيفي هذا. فقال لي: انطلق فانطلقت معه فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أيها الناس أفرجوا لي فأفرجوا له فجاء حتى أكبّ ومسّه فقال إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثم قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال نعم، فعلموا أن قد صدق قالوا يا صاحب رسول الله: أيصلي على رسول الله؟ قال: نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله أيدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم، قالوا: أين؟ قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب فعلموا أن قد صدق، ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر. فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن الخطاب: من له مثل هذه الثلاثة ثائي اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا. من هما؟ قال: ثم بسط يده فبايعوه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة". (1)

سالم بن عبيد صحابي من أهل الصُّفَّة (من فقراء الصحابة)، انتقل إلى الكوفة بعد موت النبي ﷺ وبقي فيها حتى توفي. وأحاديثه قليلة.

قال: [أُغمي على رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق] وهذا يدل على أن ما أصاب النبي ﷺ من شدة المرض شديد حتى إنه يُغمى عليه. فقال ﷺ: [مُروا بلالاً فليؤذن، ومروا أبا بكر أن يصلي للناس] وهنا نلاحظ اهتمام النبي ﷺ بالصلاة وهو في مرض الموت، كان كلما أفاق سأل: أصلى الناس؟ قالت عائشة: [إن أبي

¹ أخرجه ابن ماجه : (1234)، والنسائي في الكبرى : (7081).

رجلٌ أسيف] أي: حزين، رقيق ، قريب الدمعة [إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع] أن يصلي بالناس. [فلو أمرت غيره] كانت عائشة رضي الله عنها تبدي هذا الذي قالته، وتخفي في نفسها شيئاً آخرًا وهو كما قالت: "خشيتُ أن يتشاءم الناس بأبي بكر" (1) إذا جاء وصلى بالناس في مكان النبي ﷺ، فكانت تُحامي عن أبيها. حتى أنها قالت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجلٌ أسيف، فلو أمرت عُمر. فقالت له حفصة، فنهراها النبي ﷺ، ثم قال: "إنكَن صواحبُ أو صواحبات يوسف" (2) النساء اللاتي كُنَّ مع يوسف يُظهرن غير ما يُبطّنه في الحيلة والمكر، فشبههن النبي ﷺ بهنّ. [ثم إنَّ النبي ﷺ وجدَ خِفَةً] بعد مرضه الذي امتد لأيام. ثم قال: [انظروا لي من أتكى عليه] كان يذهب للصلاة متكئاً على رجلين. [فجاءت بريرة ورجلٌ آخر] بريرة هي كانت مملوكة فأعتقتها عائشة، والرجل قيل هو العباس وقيل عليّ رضي الله عنهم، هذه الرواية في السنن ، والتي في الصحيح : "أنه خرج متكئاً على العباس و عليّ بن أبي طالب". [فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص] أي: ليرجع. [فأوماً إليه أن يثبت مكانه] جاؤوا بالنبي ﷺ وجعلوه على يسار أبي بكر، فكان النبي ﷺ يصلي إماماً وأبو بكر يبلغ الناس التكبير حتى انتهت الصلاة. [ثم إن رسول الله ﷺ قبض] أي: مات. فنزل موته ﷺ على الصحابة كالصاعقة وأولهم عمر رضي الله عنه مع أنه معروف بالقوة والصلابة لم يستوعب الأمر، فقام يخطب بالناس وأبو بكر موجودٌ بالسُّنح - كما مر معنا -، فقال: [والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا] كان يكره أن يسمع هذا، كان يقول النبي ﷺ أخذته سنة وأنه سيعود كما فعل بعيسى ابن مريم، من جلال الأمر. [وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبيٌ قبله، فأمسك الناس] وخافوا، والنبي ﷺ مُسجى في بيته. فجاء أبو بكر [والناس قد دخلوا على رسول الله ﷺ] ازدحموا في بيته ينظرون في الأمر. فقال: أيها الناس افرجوا لي. فأفرجوا له، فجاء حتى أكبَّ عليه ومسّه، ثم قال: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: 30] وهذا فيه أن الرسوخ العلم بعد توفيق الله ، يثبت العبد وقت الفتن والحن والشدائد ، فهذا أبو بكر أثبت أنه أرسخ علماً وأقوى إيماناً من جميع الصحابة حتى عمر رضي الله عنه. فقال له الناس: يا صاحب رسول الله، أقبض رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فعلموا أن قد صدق! ثم قالوا: أقبض رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

¹ أخرجه أحمد : (34/6). وهو في الصحيحين دون الجملة المذكورة.

² أخرجه البخاري: (198) ، ومسلم: (418).

قالوا: كيف؟ قال: **[يدخل قوم فيكبّرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون]** أي: يصلون أفراداً وليس جماعة، فدخلوا و فيهم النساء وصلّوا على رسول الله ﷺ. **[ثم أمرهم أن يُغسّله بنو أبيه]** أي: عصبة من الرجال، وغسّله أربعة: علي بن أبي طالب تولّى الغسل والدلك، والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ كانوا يناولون عليّ الماء ويخدمونه. فدّل عليّ أنه يستحب أن لا يُغسّل الميت إلا شخصاً واحداً والبقية يساعدونه.

ومن خصائص النبي ﷺ أنهم غسّلوه في لباسه ولم يُجردوه.

[واجتمع المهاجرون يتشاورون] في أمر الخلافة. والأنصار اجتمعوا أيضاً في سقيفة بني ساعدة يتشاورون في الخلافة. فقال الأنصار على لسان الحُبّاب بن منذر: **[منّا أمير، ومنكم أمير]** يريد أن يكون منهم أمير وفي ذات الوقت لا يريد أن يقول نحنُ أمراء على المهاجرين، لأن المهاجرين أفضل، فسيكون هناك أميران. فقال عمر: **[من له مثل هذه الثلاثة]** وهذه الرواية فيها اختصار. ورد في رواية أخرى قال عمر: "ذهبْتُ أنا وأبو بكر وأبو عبيدة ودخلنا، فأردت أن أتكلّم وقد زورت حديثاً (جمعت كلاماً حتى أُنْفَع الأنصار)، فقال لي أبو بكر: على رسلك. فتكلّم أبو بكر وبَيّن فضل المهاجرين والأنصار وقال: نحنُ الأمراء وأنتم الوزراء، ⁽¹⁾ ثم رفع يد عمر ويد أبي عبيدة وقال: قد رَضِيتُ لكم أحدَ هذين فأمرّوهم (إما عمر أو أبو عبيدة). فقال عمر: **[من له هذه الثلاثة؟]** أي هذه الثلاث الفضائل. **[ثاني اثنين إذا هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا]** هذه الآية فيها ثلاث فضائل لأبي بكر رضي الله عنه: أولها قوله (ثاني اثنين) فقرّنه مع النبي صلّى الله عليه وسلم. ثانيها: (إذ يقول لصاحبه) وهنا أثبت الصُّحبة لأبي بكر. ثالثها: (إن الله معنا) ثالثُ ثلاثة سبحانه وتعالى. ثم قال: **[من هُما؟]** أي: هل هناك أحد؟ فسكت الصحابة وعرفوا فضل أبي بكر. وأبو بكر قد رفع النبي ﷺ من فضله في حياته، فجعله إماماً يصلي بالناس. والنبي ﷺ لما رأى كثرة الخوفاً من الصحابة كل بيتة يفتح على المسجد فيدخل ويخرج، قال: "لا تبقى خوفاً إلا سُدت، إلا خوفاً أبي بكر". ⁽²⁾ قال الشُّراح: وهذا فيه إيماءٌ للخلافة، أنه هو الذي يخرج منه ويصلي

¹ أخرجه البخاري : (3668).

² أخرجه البخاري: (467)، ومسلم : (2382).

بالناس. ولهذا قال الصحابة: رضيناه بالإمامة في الدين، ألا نرضاه لإمامتنا في الدنيا؟ فمن يصلي بهم فهو أولى أن يتولى أمرهم. [ثم بسط يده فبايعه، وبايعه الناس بيعاً حسنة].

271. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " لما وَجَد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها: واكرباه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا كرب على أبيك بعد اليوم. إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً، الموافاة يوم القيامة ". (1)

قالت فاطمة: [واكرباه] وقول واكرباه، واصاحباه، واخليلاه لا يُعد من الندب والنياحة المنهي عنها. إنما نُهي عن رفع الصوت والصراخ وشق الجيوب ولطم الوجوه. فقال ﷺ: [لا كرب على أبيك بعد اليوم] أي: هذا آخر كرب يصيب النبي ﷺ. [إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً] وهذا الموت لا ينجو منه أحد. [الموافاة يوم القيامة] وهذا وداعٌ منه ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها، ولا شك أنه فراقٌ عظيم أن يفارق النبي ﷺ هذه الأمة. فموته ﷺ كان مصيبة عظيمة فوق كل مصيبة تصيب العبد . ولكن كان فيها فوائد وأحكام استفادها الناس من بعده ﷺ، ولهذا الله عز وجل قال له: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ } [الزمر: 30] وأبو بكر لما خطب الناس قال: " { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ } [آل عمران: 144] . يقول الصحابة: كأنها ما أنزلت إلا ذلك اليوم. يقول عمر: لما سمعتُ أبا بكر يتلوها ما حملتني قدماي وسقطت على الأرض.

[54]باب ما جاء في ميراث رسول الله ﷺ

أي: ماذا خلف النبي ﷺ وماذا ترك من الأموال والتركات والدور ، وغيرها؟

¹ أخرجه أحمد : (141/3) ، وابن ماجه : (1629) .

272. عن عمرو بن الحارث أخي جويرية . له صحبة . قال: " ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه، وبغلته، وأرضاً، جعلها صدقة " .⁽¹⁾

عمرو بن الحارث هو أخو جويرية بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، وهو خزاعي، له ولأبيه صحبة. قال: [ما ترك رسول الله ﷺ إلا سلاحه وبغلته وأرضاً جعلها صدقة] فقط. ولهذا النبي ﷺ كان لا يترك شيئاً يبيت عنده، ينام وبيته خالٍ من المال والذهب وغيره، لا يدخر شيئاً لغد. فقد كان صلى الله عليه وسلم متجافياً عن الدنيا بالكلية، ولو شاء لكان ملكاً.

273. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك؟ فقال: أهلي وولدي. فقالت: مالي لا أرث أبي؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله، وأنفق على من كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينفق عليه".⁽²⁾

بعد موت النبي ﷺ حصل خلافتُ بين عصبَةِ النبي ﷺ فاطمة وعلي والعباس رضي الله عنهم وبين أبي بكر رضي الله عنه، لأنهم قالوا له: ورثنا. فجاءت فاطمة تقول لأبي بكر: [من يرثك؟] إذا متّ. فقال: [أهلي وولدي] فقالت: [مالي لا أرث أبي؟] لماذا لا تُعطينا حقنا. وهذه مسألة يعلق عليها الرافضة والشيعة كثيراً، ولذلك هم الآن يسبون أبا بكر وعمر لأنهما ظلما فاطمة ولم يعطيها نصيبها من الميراث. فقال أبو بكر: [سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تُورث. ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله، وأنفق على من كان رسول الله ﷺ يُنفق عليه] وهذه من خصائص الأنبياء. وهذا الحديث كان يخفى على كثير من الصحابة، حتى فاطمة وعلي والعباس، فلما قال لهم ذلك أقروا ورضوا. رضي الله عنهم.

¹ أخرجه أحمد : (279/4)، والبخاري : (3098).

² أخرجه الترمذي : (1608).

274. عن أبي البخري أن العباس وعلياً جاءا إلى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا أنت كذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد رضي الله تعالى عنهم: أنشدكم بالله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل مال نبي صدقة إلا ما أطعمه. إنا لا نورث"⁽¹⁾ وفي الحديث قصة.

ما زالت الخصومة في زمن أبي بكر ومن بعده في زمن عمر، وكان خلافهم في سهم ذوي القربى لا في الميراث، لأنهم رضوا بعد سماع الحديث.

275. عن عائشة - رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا نورث: ما تركنا فهو صدقة".⁽²⁾

[لا نورث، ما تركنا فهو صدقة] أبو بكر رضي الله عنه منع فاطمة وكذلك ابنته عائشة، ولم يُعط شيئاً من زوجات النبي ﷺ. قال: "لكم سهم ذوي القربى". فإذا حصل قتال بين المسلمين والكفار، وغنم المسلمون الغنائم، فإن فيها سهم لذوي القربى، يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم من تحرم عليهم الزكاة، من بني هاشم وبني المطلب، ولذلك لما اختصم العباس وعلي على السهم جاؤوا إلى عمر، فقال لهم عمر: لا تختصموا، إما أن تعطوني إياه وأنا أقسمه أو خذوه وتولّوه، فأخذوه فاختلفوا ثم أعادوه لعمر رضي الله عنه وقسمه بينهم.

¹ أخرجه البخاري : (3094)، ومسلم : (1757)، وأبو داود : (2975)، والترمذي : (1610).

² أخرجه أحمد : (145/6)، ومسلم : (1758)، وأبو داود : (2976).

276. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقسم ورثتي دينارا ولا درهما. ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة".⁽¹⁾

277. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء عليّ والعبّاس يختصمان فقال لهم عمر: أنشدكم بالذي يأذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث. ما تركناه صدقة ؟" فقالوا: اللهم نعم. ⁽²⁾ - وفي الحديث قصة طويلة.

سبق قلنا إن الخلاف كان في قسمة سهم ذوي القربى، كان أبو بكر يقسمه بينهم ، فلما تولى أبو بكر أعطاهم إياه وقال : أقسموه بينكم، فاختلفوا ، فجأؤوا يختصون عند عمر فقال: إما أن تردوه أقسمه بينكم أو تولوه أنتم .فردوه له.

278. عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا قال: وأشكّ في العبد والأمة. ⁽³⁾.

[55]باب ما جاء في رؤية رسول الله ﷺ في المنام

¹ أخرجه أحمد : (242/2)، والبخاري : (2776)، ومسلم : (1760)، وأبو داود : (2974).

² أخرجه أحمد : (25/1)، والبخاري : (4033)، ومسلم : (1757)، وأبو داود : (2963)، والترمذي : (1610)، والنسائي : (41485).

³ أخرجه أحمد : (187/6)، ومسلم : (1635)، وأبو داود : (2863)، والنسائي : (3621)، وابن ماجه : (2695). وليس في مسلم وما بعده قوله: "وأشكّ في العبد والأمة".

279. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل بي ".⁽¹⁾

280. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رآني في المنام فقد رآني. فإنّ الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بي ".⁽²⁾

281. عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رآني في المنام فقد رآني ".⁽³⁾

282. عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثلني ".⁽⁴⁾

قال أبي⁽⁴⁾ فحدثت به ابن عباس فقلت قد رأيته فذكرت الحسن بن عليّ فقلت شبهته به فقال ابن عباس إنه كان يشبهه.⁽⁵⁾

هذه الأحاديث تدل على أن الإنسان إذا رأى النبي ﷺ في المنام بصفاته المعروفة - التي ذكرت في أول الكتاب -: أبيض مشرباً بحمرة، واسع الفم، أقرنى الأنف، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، ليس بالطويل ولا بالقصير. فإذا رأيته بهذه الصفات فإنه هو النبي ﷺ، لا يمكن أن يتمثل الشيطان به. والفائدة من رؤيته ﷺ هي اطمئنان القلب، فمن منا لا يتمنى أن يرى النبي ﷺ؟ كلّ يتمنى ذلك. لكن لو قال لك النبي ﷺ شيئاً في المنام فإنه لا يؤخذ به، لأن الوحي انقطع بموت النبي ﷺ والرؤى لا يؤخذ منها أحكام، إنما هي مبشرات ومنذرات، لكن لو رأيت النبي ﷺ بصفة أخرى مخالفة لصفاته بخلاف صفاته التي نقلت لنا فأعلم أنه ليس النبي ﷺ، لأن الشيطان لا يتمثل بصفات النبي ﷺ، لكن قد يتمثل بغير صفاته ويدّعي أنه النبي ﷺ.

¹ أخرجه أحمد : (375/1)، والترمذي : (2276)، وابن ماجه : (3901).

² أخرجه البخاري : (110)، ومسلم : (2266).

³ أخرجه أحمد : (472/3).

⁴ وهو كليب وأولد عاصم.

⁵ أخرجه أحمد : (342/2).

وقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عدة رجال من أصحابه كانوا يشبهونه ، منهم الحسن والحسين ومصعب بن عمير وغيرهم
ومما يحسن التنبيه له ، أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لا تدل على خيرية الرأي ، كما أن عدم الرؤية لا تدل على سوء أو فساد لمن لم يره .
فلقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أناس وكانت الرؤيا تهديدا لهم ، وكفار قريش رأوا النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة ولم ينتفعوا بذلك .

283. عن يزيد الفارسي رضي الله عنه وكان يكتب المصاحف قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام زمن ابن عباس فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْشَبَّهُ بِي فَمَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى ". هل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي رأيته في النوم؟ قال: نعم، أنعت لك رجلا بين الرجلين، جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، أكحل العينين، حسن الضحك، جميل دوائر الوجه، ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه قد ملأت نحره، قال عوف: ولا أدري ما كان مع هذا النعت، فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا ⁽¹⁾.

لو نعته بغير صفاته لقال له هذا ليس النبي ﷺ، ولكن يزيد نعته بصفاته ﷺ فقال: [أنعتُ لك رجلاً بين الرجلين] أي: لا بالطويل ولا بالقصير. [جسمه ولحمه أسمر إلى البياض] وهذا ما يسميه العرب: أبيض مشربّ بحمرة. [قد ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه] وأشار إلى كتفيه. كما جاء في حديث آخر: " كان النبي ﷺ كثر اللحية " ليست طويلة ولكن عريضة وكثيفة. [قد ملأت نحره] قد غطت رقبته واللُّبَّة التي تحتها. فقال له ابن عباس: [لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا] أي: هذا هو النبي ﷺ.

وهذا يدل على أنه لو وصفه بغير صفاته لقال له ابن عباس ليس هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلكي ينطبق عليك حديث (من رأى في المنام فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتمثل بي) لابد أن تراه بصفاته التي نقلت لنا .

¹ أخرجه أحمد : (361/1). قال في تحقيق المسند: إسناده ضعيف، يزيد الفارسي في عداد المجهولين.

284. قال أبو قتادة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رآني - يعني في النوم - فقد رأى الحق".⁽¹⁾

[من رآني في النوم فقد رأى الحق] أي: الرؤيا الحقيقية ، وتكون رؤيا وليست بحلم .

285. عن أنس رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتخيل بي، وقال: ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.⁽²⁾

286. وقال: ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.

[رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة] لأن النبوة أول ما كانت، كانت رؤى. تقول عائشة رضي الله عنها: "كان أول ما جاء النبي ﷺ الوحي كان يرى الرؤيا فيراها من الغد مثل فلق الصبح"⁽³⁾ أي: تتحقق. فالرؤى لغير الأنبياء فيها نوع من الوحي لكنها عن طريق الرؤيا. والفرق بينها وبين الوحي أنها قد تكون أضغاث أحلام وقد تصدق وقد لا تصدق، وهي على ما تُفسر عليه. لذلك لا يجوز للإنسان أن يؤول الرؤى وهو لا يحسن التأويل ، قيل للإمام مالك رحمه الله : إن قوماً يؤولون الرؤى وهم لا يحسنون؟ فقال: أيتلاعب بالنبوة؟. وهي فتوى، كما جاء في قصة يوسف، قال: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ} [يوسف:46] فهي فتوى لا ينبغي للإنسان أن يتكلم فيها بلا علم.

287. قال عبد الله بن المبارك . رحمه الله .: " إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر".⁽⁴⁾

ختم الترمذي كتابه بهذا الأثر ليبين أنه ينبغي على المسلم أن يتمسك بما صحّ عن النبي ﷺ.

قال: [إذا ابتليت بالقضاء، فعليك بالأثر] إذا ابتلاك الله بالقضاء بين الناس فعليك بقضاء النبي ﷺ وأصحابه.

¹ أخرجه أحمد : (306/5)، والبخاري : (6996)، ومسلم : (2267).

² أخرجه أحمد : (269/3)، والبخاري : (6994)، ومسلم : (2264).

³ أخرجه أحمد : (153/6)، والبخاري : (4953)، ومسلم : (160) .

⁴ أخرجه الدينوري في : المجالسة وجواهر العلم (2/205) رقم : (326).

288. عن ابن سيرين - رحمه الله - قال: "هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".⁽¹⁾

[هذا الحديث دين] فنقلك عن النبي ﷺ دين. [فانظروا عمن تأخذون دينكم] أي: ليس كل أحد يؤخذ عنه هذا الدين، وإنما عن الثقة العدول فقط.

تم بحمد الله

جزى الله مؤلفه، ومختصره، وشارحه، ومسجله، وكاتبه، ومحققه، يارب - خير الجزاء.

20/رجب/1440هـ

1----- مقدمة في الكتاب ..

7----- [1] ما جاء في خلق رسول الله ﷺ

1. (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبِطِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ" ()----- 8

2. (صحيح) وعنه قال : "كان رسول الله ﷺ ربعةً، ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد ولا سبط ، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ " ()----- 10

3. (صحيح) عن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول : "كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً ، بُعِيدَ ما بين المنكبين ، عظيم الجُمَّة إلى شحمة أذنيه، عليه حُلَّة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه

11 ()

¹ أخرجه مسلم (27) ولفظه : " إن هذا العلم دين ...".

4. (صحيح) عن علي بن أبي طالب قال : " لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير، شَتْنُ الكفين والقدمين، ضخم الرأس ، ضخم الكراديس ، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ" (-----) 13
- 5- (صحيح) عن جابر بن سمرة قال : " كان رسول الله ﷺ ضليع الفم ، أشكل العين، منهوس العقب " . قال شعبة : قلت لسماك: ما "ضليع الفم" ؟ قال : عظيم الفم . قلت ما " أشكل العين" ؟ قال : طويل شق العين . قلت : ما " منهوس العقب" ؟ قال : قليل لحم العقب.(-----) 13
5. (صحيح) وعنه قال : " رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان ، وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسن من القمر " (-----) 14
6. (صحيح) وعن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال: " لا ، بل مثل القمر " (-----) 14
7. (صحيح) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ أبيض ، كأنما صيغ من فضة ، رَجَلَ الشعر" (-----) 14
8. (صحيح) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " غُرِضَ عَلَيَّ الأنبياء، فإذا موسى عليه السلام ضَرَبُ من الرجال، كأنه من رجال شَنْوَة ، ورأيتُ عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم ، (يعني نفسه) ، ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت شبهًا دحية" (15)

[2] ما جاء في خاتم النبوة ----- 16

9. (صحيح) عن السائب بن يزيد يقول: "ذَهَبْتُ بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ! إن ابن اختي وَجِعَ ، فمسح ﷺ رأسي ، ودعا لي بالبركة ، وتوضأ ، فشربت من وضوئه ، وقمت خلف ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه ، فإذا هو مثل زر (الحجلة) " (-----) 17
10. (صحيح) عن جابر بن سمرة قال: " رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ غُدَّةً حمراء مثل بيضة الحمامة" (-----) 19

11. (صحيح) عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رُمَيْثَةَ قالت: سمعت رسول الله ﷺ -ولو أشاء أن أُقْبِلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قربه لفعلت- يقول لسعد بن معاذ يوم مات: " اهتَزَّ له عرش الرحمن" (1)-----19
12. (صحيح) عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال: قال لي رسول الله ﷺ -: " يا أبا زيد : ادنُ مني فامسح ظهري " فمسحت ظهره ،فوقعت أصابعي على الخاتم . قلت : وما الخاتم؟ قال شعرات مجتمعات . (2)-----22
13. (حسن) عن بريدة يقول: جاء سلمان الفارسي إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رُطْب، فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ فقال: " يا سلمان : ما هذا؟ فقال: صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال: ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة . قال : فرفعها ، فجاء الغد بمثله ، فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية لك . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : ابسطوا ، ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ فأمن به ، وكان لليهود، فاشتراه الرسول ﷺ بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيه حتى تُطعم ، فغرس سول الله ﷺ النخيل إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فحملت النخل من عامها، ولم تحمل النخلة ، فقال رسول الله ﷺ ما شأن هذه النخلة ؟ فقال عمر: يا رسول الله أنا غرستها . فنزعها رسول الله ﷺ فغرسها ، فحملت من عامها" (3)-----23
14. (حسن) عن أبي نضرة العَوْقي قال: سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله ﷺ؟ يعني خاتم النبوة، فقال: " كان في ظهره بضعة ناشزة " (4)-----25
15. (صحيح) عن عبد الله بن سرجس قال: " أتيت رسول الله ﷺ وهو في ناس من أصحابه، فذُرْتُ هكذا من خلفه ، فعرفَ الذي أريد، فألقى الرداء عن ظهره، فرأيتُ موضعَ الخاتم على كتفيه مثل الجُمع حولها خيلان كأنها ثآليل، فرجعتُ حتى استقبلته، فقلت: غفر الله لك يا رسول الله . فقال: " ولك " .. فقال القوم: استغفر لك رسول الله . فقال: نعم، ولكم .. ثم تلا هذه الآية {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } (5)-----25
- [3] باب ما جاء في شعر ﷺ -----26

16. عن أنس بن مالك قال: " كان شعر رسول الله ﷺ إلى نصف (وفي طريق أخرى:

أنصاف/28) أذنيه "-----() 26

17. عن عائشة قالت: " كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، وكان له شعر فوق

الجمة ، ودون الوفرة"-----() 27

18. عن أم هانئ بنت أبي طالب . رضي الله عنها . قالت: " قدم رسول الله ﷺ مكة قدمةً وله

أربع غدائر ، وفي رواية "ضفائر/30"-----() 29

19. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . : " أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون

يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر

فيه بشيء، ثم فرّق رسول الله ﷺ رأسه".-----() 31

[4] باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ ----- 32

20. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: " كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ . " ()

33

21. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: " إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ

التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ . " () ----- 35

22. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ . رضي الله عنه . قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ

التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبَاً . " () ----- 36

[5] باب ما جاء في شيب النبي ﷺ ----- 37

23. عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك . رضي الله عنه .: " هل خضب رسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ إِمَّا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ [رضي الله تعالى عنه]

خضب بالحناء والكتم . " () ----- 38

24. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قَالَ: " مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَلِحَيْتِهِ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بِيضَاءً . " () ----- 39

25. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: "كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرْ مِنْهُ شَيْبٌ وَإِذَا لَمْ يَدِهِنْ رَأْيَ مِنْهُ شَيْءٌ". (----) 39
26. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: "إِنَّمَا كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعْرَةً بِيضَاءً". (-----) 40
27. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبْتُ. قَالَ: "شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ". (----) 41
28. عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [قال]: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَاكَ قَدْ شَبْتُ. قَالَ: (قَدْ شَيْبَتْنِي هُوْدٌ وَأَحْوَاثُهَا). (-----) 41
29. عَنْ أَبِي رِمَّةَ التَّيْمِيِّ تَبِعَ الرَّبَابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنٌ لِي قَالَ: فَأَرَيْتُهُ فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: "هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ (وَفِي رِوَايَةٍ: بَرْدَانِ / 63) أَحْضَرَانِ وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ وَشَيْبُهُ أَحْمَرٌ". (-----) 42
- [6] باب ما جاء في خضاب النبي ﷺ ----- 43
30. وعنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ابْنِ لِي فَقَالَ: (ابْنُكَ هَذَا؟) فَقُلْتُ: نَعَمْ أَشْهَدُ بِهِ قَالَ: (لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ) - قَالَ: وَرَأَيْتَ الشَّيْبَ أَحْمَرَ". (----) 43
31. عَنْ عِثْمَانَ بْنِ مُوَهَّبٍ قَالَ: "سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ". (-----) 43
32. عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْضُوبًا". 43
- [7] باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ ----- 44
33. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اكَتَحِلُّوا بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنَيْتُ الشَّعْرَ". (-----) 44

34. عن جابر هو ابن عبد الله . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : " عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِ عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ " . () . ----- 44
35. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : " إِنْ خَيْرَ أَكْحَالِكُمْ الْإِثْمُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ " . () . ----- 44
36. عن ابن عمر . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : " عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ " . () . ----- 44
- [8] باب ما جاء في لباس النبي ﷺ ----- 45
37. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . رضي الله عنها . قَالَتْ : " كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهُ الْقَمِيصَ " . () . ----- 45
38. عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُرَيْنَةَ لِنُبَاعِيهِ وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ أَوْ قَالَ : زُرُّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ . قَالَ : فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ " . () . ----- 46
39. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . : " أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [كَانَ شَاكِيًا ف / 127] خَرَجَ وَهُوَ يَتَكَيءُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ " . () . ----- 48
40. عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول : " (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ) " . () . ----- 48
41. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال : " كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُهُ الْحَبْرَةَ " . () . ----- 49
42. عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : " رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ " . () . ----- 50
43. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ لِيَلْبِسَهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَكَفِنُوهَا فِيهَا مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ " . () . ----- 51

44. عن سمرة بن جندب . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الْبُسُوا
الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ".()-----51
45. عَنْ عَائِشَةَ . رضي الله عنها . قَالَتْ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ
وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ".()-----52
46. عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . رضي الله عنه . : "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَ جُبَّةً رُومِيَّةً
ضَبَقَةً الْكُمَيْنِ".()-----52

[9] باب ما جاء في خف النبي ﷺ -----53

47. عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه: أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُفَيْنَ
أَسْوَدَيْنِ سَادَجَيْنِ، فَلَبِسَهُمَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا".()-----54
48. عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: م(أَهْدَى دِحْيَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَفَيْنِ فَلَبِسَهُمَا)-----56

[10] باب ما جاء في نعل النبي ﷺ -----58

49. عن قتادة قال: قلت لَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَيْفَ كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: هُمَا قِبَالَانِ.()-----58
50. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ مِثْنِي شِرَاكُهُمَا).()

59

51. عيسى بن طهمان قال : (أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ هُمَا قِبَالَانِ)-----59
52. عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْيِيَّةَ قَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا).()59
53. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ).()-----60
54. عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْثٍ قَالَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ
مَخْصُوفَتَيْنِ).()-----60

55. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُخْفِهَمَا جَمِيعًا". (.)-----62
56. عن جابر رضي الله عنه. (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ). (.)-----62
57. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ فَلْتَكُنْ أَوَّلُهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ". (.)-----63
58. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرْجُلِهِ وَتَنْعُلِهِ وَطُهُورِهِ". (.)-----63
- [11] ما جاء في ذكر خاتم النبي ﷺ-----63
59. عن أنس بن مالك قال : "كان خاتم النبي ﷺ من وَرَقٍ وَكَانَ فُصُّهُ حَبْشِيًّا" (.)-----64
60. عن ابن عمر : " أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يَحْتَمُّ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ" (.)----65
61. عن أنس بن مالك قال : "كان خاتم النبي ﷺ من فضة ، فصّه منه" (.)-----65
62. عن أنس بن مالك قال : "كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر، و (رسول) سطر، و(الله) سطر". (.)-----65
63. عن أنس: "أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه". (.)-----66
64. عن ابن عمر قال: " اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرَقٍ ، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر و يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله". (.)-----66
- [12] ما جاء في أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه -----68
65. عن علي بن أبي طالب: "أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يمينه". (.)-----68
66. عن حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع يتختم في يمينه، فسألته عن ذلك فقال: رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: " كان رسول الله ﷺ يتختم في يمينه". (.)
- 70
67. عن جابر بن عبد الله: " أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه". (.)-----70

68. عن الصلت بن عبد الله قال: كان ابن عباس يتختم في يمينه ولا إخاله إلا قال: " كان رسول الله ﷺ يتختم في يمينه ". () ----- 70
69. عن ابن عمر: " أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة، وجعل فصّه مما يلي كفه، ونقش فيه: محمد رسول الله، ونهى أن ينقش أحدٌ عليه، وهو الذي سقط من مُعَيْقِب في بئر أريس ". () ---- 70
70. عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: " كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما ". () ----- 71
71. عن أنس بن مالك: " أنه ﷺ كان يتختم في يمينه ". () ----- 71
72. عن ابن عمر قال: " اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، فكان يلبسه في يمينه، فاتخذ الناس خواتيمَ من ذهب، فطرحه وقال: " لا ألبسه أبداً ". فطرح الناس خواتيمهم " . () ----- 71
- [13] ما جاء في صفة سيف النبي ﷺ ----- 73
73. عن أنس قال : " كانت قَبِيعَةُ سيف رسول الله ﷺ من فضة ". () ----- 73
74. عن سعيد بن أبي الحسن البصري قال: " كانت قَبِيعَةُ سيف رسول الله ﷺ من فضة ". () -- 74
- [14] ما جاء في صفة درع النبي ﷺ ----- 74
75. عن الزبير بن العوام . رضي الله عنه . قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فاقعد طلحة تحته ، وصعد النبي حتى استوى على الصخرة ، قال: سمعت النبي يقول: " أَوْجِبَ طَلْحَةُ " . () ----- 76
76. عن السائب بن يزيد . رضي الله عنه .: " أن رسول الله ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما " . () ----- 77
- [15] ما جاء في صفة مغفر النبي ﷺ ----- 77
77. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه .: " أن النبي ﷺ دخل مكة [عام الفتح/106] وعليه مِغْفَرٌ، ف [لما نزع] قيل له : هذا ابنُ حَظَل متعلق بأستارِ الكعبة . فقال: " اقتلوه " . [قال ابن شهاب: وبلغني أن الرسول ﷺ لم يكن يومئذ محرماً] . () ----- 77
- [16] ما جاء في عِمامة رسول الله ﷺ ----- 78

78. عن جابر . رضي الله عنه . قال : " دخل النبي ﷺ مكة يومَ الفتح وعليه عمامة سوداء " . () - 80
79. عن عمرو بن حريث . رضي الله عنه . : " أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء " . () - 80
80. عن ابن عمر . رضي الله عنهما . قال : " كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه " . () - 80
81. عن ابن عباس . رضي الله عنهما . : " أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة دسما " . ()

80

[17] ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ ----- 80

82. عن أبي بُردة عن أبيه . رضي الله عنه . قال : " أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً ملبَّدًا ، وإزاراً غليظاً ، فقالت : فُبِضَ روح رسول الله ﷺ في هذين " . () ----- 81
83. عن الأشعث بن سُلَيم . رضي الله عنه . قال : سمعت عمي تُحدِّث عن عمها قال : " بينا أنا أمشي بالمدينة إذ إنسان خلفي يقول : " ارفع إزارك فإنه أتقى " فإذا هو رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله إنما هي بُردةٌ ملحاء ، قال : " أما لك في أسوة " فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه " . ()

82

84. الحديث الذي بعده حديث سلمة بن الأكوع عن عثمان وفيه ضعف وصححه منه الألباني : [هكذا كانت إزرة صاحبي] بناءً على الحديث الذي قبله ، لكن إن أتينا للتحقيق فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث يبين لنا أين كان مكان إزاره ، هل هو في نصف الساق أو أقل منه ؟ لم يأت عن النبي ﷺ من فعله كل ما ورد فهو ضعيف ، الذي صح عنه عليه الصلاة والسلام من قوله ، مثل حديث أبي سعيد الذي سيأتي . ----- 83
85. عن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهما . قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقه أو ساقه ، فقال : " هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فأسفل ، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين " . () ----- 83

[18] ما جاء في صفة مشية رسول الله ﷺ ----- 85

86. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال : " ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنُجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث " . () ----- 86

[19] ما جاء في صفة تَقْنُعِ رسول الله ﷺ ----- 86

[20] ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ ----- 87

87. عن عباد بن تميم عن عمه . رضي الله عنه . : " أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد ،

واضعاً إحدى رجله على الأخرى " .()----- 87

88. عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : " كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد

احتبى بيديه " .()----- 88

[21] باب ما جاء في تكأة النبي صلى الله عليه وسلم----- 89

89. عن جابر بن سمرة . رضي الله عنه . قال : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَكِّئًا

عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ " .()----- 89

90. عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ "

قَالَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَكِّئًا قَالَ: "وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ " قَالَ:

(فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ).()----- 91

91. عن أبي جحيفة . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله عليه وسلم : " أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ مَتَكًا

[لا أكل متكنا / 125] " .()----- 93

[22] باب ما جاء في اتكاء النبي صلى الله عليه وسلم----- 93

[23] باب: ما جاء في عيش النبي ﷺ ----- 94

92. عن محمد بن سيرين . رحمه الله . قال : "كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ

فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدَاهُمَا فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَجَرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعْشِيًا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ

رِجْلَهُ عَلَى عُقْبِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ " .()----- 94

93. عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ . رحمه الله . قال: " مَا شَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُبْرٍ قَطٌّ وَلَا لَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَعْفٍ " قَالَ مَالِكٌ: سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: مَا الضَّعْفُ؟ قَالَ: أَنْ يَتَنَاوَلَ مَعَ النَّاسِ. (-----) 98
94. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: " أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شَبْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ " . (-----) 100
95. عَنْ عَائِشَةَ . رضي الله عنها . قالت: " إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْفِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمَرُ وَالْمَاءُ " . (-----) 101
96. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . قال: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: " مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ " قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: " مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟ " قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ " . فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّحْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَالُوا لِمَرَاتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ . فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقَرْيَةٍ يَزْعُبُهَا فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَدِّمُهُ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نُحْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفَلَا تَنْفَعْتِ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ؟ " (-----) 101
97. سعد بن أبي وقاص . رضي الله عنه . يقول: " إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ، إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزَوُ فِي الْعِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا نَأْكُلُ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحُبْلَةَ حَتَّى تَفْرَحَتْ أَشْدَاقُنَا وَإِنْ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يَعْزُرُونِي فِي الدِّينِ لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي. () - 106
98. عن أنس . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَا لِي وَلِلَّيَالِ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ دُو كَيْدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ " . (-----) 109

99. وعنه . رضي الله عنه . أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ غَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ حُبْزٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَقْفٍ . () ----- 109

[24] ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ ----- 110

100. عن ابنٍ لكعب بن مالك عن أبيه . رضي الله عنه .: " أن النبي ﷺ كان يلحق أصابعه ثلاثاً " . () 110

101. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: " أتي رسول الله ﷺ بتمر فرأيته يأكل وهو مُقْعٍ من الجوع " . () ----- 113

[25]: ما جاء في صفة خبز رسول الله ﷺ ----- 113

102. عائشة أنها قالت: " ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبِض رسول ﷺ " . () 113

103. أبا امامة الباهلي يقول: " ما كان يُفْضَلُ عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير " . () 114

104. عن ابن عباس قال: " كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً هو وأهله ، لا يجدون عشاءً ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير " . () ----- 115

105. أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : " أكل رسول الله ﷺ النقي يعني الخواري ؟ " فقال سهل: " ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله عز وجل " ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال: " ما كانت لنا مناخل " . قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ، قال: " كنا ننفخه فيطير منه ما طار [ثم نُثِرَ] ثم نَعِجُهُ " . () ----- 115

106. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " ما أكل نبي الله ﷺ على خِوانٍ ولا في سُكْرَجَةٍ ، ولا حُبْزٍ له مُرَقَّقٌ " . قال : فقلت لقتادة: فعلاَمَ كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفَرِ . () --- 116

[26] ما جاء في إدام رسول الله ﷺ ----- 117

107. عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال: " نِعَمَ الإِدَامُ الخَلْ " . () ----- 117

108. عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : "نِعَمَ الإِدَامُ الْخَلَّ" . () ----- 117
109. عن زَهْدَمِ الْجَرْمِيِّ قال : كنا عند أبي موسى الأشعري فَأُتِيَ بلحم دجاج، فتنحى رجل من القوم، فقال: مالك؟ فقال: إني رأيته تأكل شيئاً فحلفتُ أن لا أكلها، قال: " اذْنُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رسول الله ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ الدِّجَاجِ". وفي رواية عنه قال: كنا عند أبي موسى الأشعري قال: فَقُدِّمَ طعامه، وقُدِّمَ في طعامه لحم دجاج، وفي القوم رجلٌ من بني تَيْمِ الله، أحمرُّ كأنه مولى. قال: فلم يدن. فقال له أبو موسى: " اذن فَإِنِّي قد رَأَيْتُ رسول الله ﷺ أَكَلَ مِنْهُ " . فقال: إني رأيته يأكل شيئاً فَقُدِّرَتْهُ، فحلفتُ أن لا أَطْعَمَهُ أَبَدًا . () ----- 118
110. عن أبي أسيد قال : قال رسول الله ﷺ : "كلوا الزيت، وادّهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة". () ----- 119
111. عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كلوا الزيت وادّهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة". () ----- 121
112. عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبَّاءُ، فَأُتِيَ بطعام، أو دُعِيَ له، فجعلتُ أَتْبَعُهُ، فأضعه بين يديه، لما اعلم أنه يحبه " . () ----- 121
113. 114- عن حكيم بن جابر بن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ فرأيت عنده دُبَّاءٌ يُقَطَّعُ، فقلت: ما هذا؟ قال: " نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا". () ----- 123
114. عن عائشة قالت: " كان النبي ﷺ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ " . () ----- 123
115. عطاء بن يسار أن أم سلمة أخبرته: " أنها قَرَّبَتْ إلى رسول الله ﷺ جَنْبًا مَشْوِيًّا ، فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ " . () ----- 123
116. عن عبد الله بن الحارث قال: " أَكَلْنَا مَعَ رسول الله ﷺ شِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ " . () ----- 123
117. عن المغيرة بن شعبة قال: " ضِفْتُ مَعَ رسول الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ، ثم أخذ الشَّفْرَةَ فجعل يحزُّ، فحزَّ لي بها منه. قال: فجاء بلال يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ فَقَالَ: " مَالَهُ؟ تَرَبَّتْ يَدَاهُ". قال: وكان شاربه قد وَفَى، فقال له: " أَقْصُهُ لَكَ عَلَى سِوَاكَ؟ " ، أو " فُصِّهِ عَلَى سِوَاكَ " . () ----- 125

118. عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ بلحم، فزُفِعَ إليه الذراع، وكانت تُعَجَّبُهُ، فنَهَشَ منها " (127).

119. عن ابن مسعود قال: "كان النبي ﷺ يعجبه الذراع . قال: وَسَمَّ في الذراع، كان يُرى أن اليهود سَمَّوه " (128)-----

120. عن أبي عُبَيْدٍ قال: طبخت للنبي ﷺ قَدْرًا، وقد كان يُعَجَّبُهُ الذراع، فناولته الذراع، ثم قال: "ناولني الذراع" فناولته، ثم قال: " . فقلت: يا رسول الله! وكم للشاة من ذراع؟ فقال: " والذي نفسي بيده لو سكتَ لناولني الذراعَ ما دعوتُك " (129)-----

121. عن أم هانئ قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ فقال: "أعندك شيء؟" . فقلت: لا، إلا خبزٌ يابسٌ وخلٌّ، فقال: " هاتي، ما أفقر بيت من أدم فيه خلٌّ " (129)-----

122. عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "فضلُ عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام" . (130)-----

123. أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: "فضلُ عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام" . (130)-----

124. عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع من أكل ثور أقط «8»، ثم رآه أكل من كتف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ" . (130)-----

125. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: "أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويق" . (131)

126. عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه عنهما . قال: أتانا النبي ﷺ، في منزلنا فذبحنا له شاةً، فقال: "كأنهم علموا أننا نحب اللحم" وفي الحديث قصة. (133)-----

127. عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . قال: "خرج رسول الله ﷺ وأنا معه، فدخل على امرأةٍ من الأنصار، فذبحت له شاة، فأكل منها، وأتته بقناع من زُطْب فأكل منه، ثم توضأ للظهر وصلى، ثم انصرف، فأتته بعلالة من غلالة الشاة، فأكل، ثم صلى العصر ولم يتوضأ" . (134)----

128. عن أم المنذر قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه عليّ، ولنا دَوَالٍ معلقة، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يأكل، وعليّ معه يأكل، فقال رسول الله ﷺ لعليّ: "مَهْ يا عليّ فإنك ناقة". - 135
129. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأتيني فيقول: "أعندك غداء؟" فأقول: لا، فيقول: "إني صائم" قالت: فأتاني يومًا، فقلت: "يا رسول الله! إنه أُهْدِيَتْ لنا هدية، قال: وما هي؟ قلت: حَيْسٌ. قال: "أما إني أصبحت صائمًا" قالت: ثم أكل. ()----- 136
130. عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان يعجبه الثَّقَل. قال عبد الله يعني ما بقي من الطعام". ()----- 138

[27] باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام----- 139

131. عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء، ففُتِرَ إليه الطعام، فقالوا: ألا نأتيك بِوُضوءٍ؟ قال: "إنما أُمِرْتُ بالوضوء إذا قُمت إلى الصلاة". ()

139

[28] باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه ----- 140

132. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أكل أحدكم فَنَسِيَ أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: (بسم الله أوله وآخره) ()----- 140
133. عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - أنه: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام، فقال: "ادْنُ يا بُنَيَّ! فَسَمَّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك" ().----- 140
134. عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: "الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مُودَّعٍ، ولا مُستغنى عنه ربُّنا" () 141
135. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستّة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بِلُقْمَتَيْنِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو سَمَى كفاكم" ()

142

136. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها" ()----- 143

[29] باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ ----- 144

137. عن ثابت قال: "أخرج إلينا أنس بن مالك قدح خشبٍ غليظاً مُضَبَّباً بجديد، فقال: يا

ثابت! هذا قدح رسول الله ﷺ" () ----- 144

138. عن أنس - رضي الله عنه - قال: "لقد سَقَيْتُ رسولَ الله ﷺ بهذا القدح الشرابَ كله: الماءَ

والنبيذَ، والعسلَ واللبنَ". () ----- 145

[30] باب ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ ----- 145

139. عن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: "كان النبي ﷺ يأكل القِثَاءَ بالرُّطْبِ". ()

146

140. عن عائشة - رضي الله عنها -: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرُّطْبِ" ()

146

141. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "رأيتُ رسولَ الله ﷺ يجمع بين الخبزِ

والرُّطْبِ" () ----- 146

142. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "كان الناسُ إذا رأوا أولَ الثمرِ جاؤوا به رسولَ الله ﷺ،

فإذا أخذه رسولَ الله ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا

وفي مُدَّننا، اللهم إن إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكةَ، وإني أدعوك

للمدينة بمثل ما دعاك به مكة، ومثله معه". ----- 147

[31] باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ ----- 148

143. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان أحبَّ الشرابِ إلى رسول الله ﷺ الخُلُوبَارُ البارد" ()

148

144. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد

على ميمونة، فجاءتنا بإناءٍ من لبنٍ، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه، وخالد عن شماله، فقال

لي: "الشَّربةُ لك، فإن شئتَ آثرتَ بما خالداً". فقلت: ما كنت لأؤثرَ على سؤرك أحداً، ثم قال رسول

الله ﷺ: "من أطعمه الله طعامًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خَيْرًا منه)، ومن سقاه الله عز وجل لبنًا فليقل: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)". ----- 148

[32] باب ما جاء في صفة شُرْب رسول الله ﷺ ----- 151

145. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: " رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا".
() 151

146. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم" () 152

147. عن النَّزَّال () بن سَبْرَةَ قال: " أُتِيَ عليّ رضي الله عنه بكوزٍ من ماء وهو في الرَّحْبَةِ، فأخذ منه كَفًّا فغسل يديه ومضمض واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم شرب منه وهو قائم، ثم قال: هذا وضوء من لم يُحْدِثْ، هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل". () ----- 152
148. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: (وفي طريق أخرى/214: كان أنس يتنفس في الإناء ثلاثًا وزعم أنس): " أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثًا إذا شرب، ويقول: هو أَمْرٌ وأروى". ()
153

149. عن كبشة - رضي الله عنها - قالت: " دخل عليّ النبي ﷺ فشرب من في قِرْبَةٍ معلقةٍ قائمًا فقامت إلى فيها فقطعته". () ----- 154
150. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: " أن النبي ﷺ دخل على أم سُلَيْم وقِرْبَةٌ معلقة، فشرب من فم القربة وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها". () ----- 155
151. عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها - رضي الله عنه -: " أن النبي ﷺ كان يشرب قائمًا". () ----- 156

[33] باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ ----- 157

152. عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه - رضي الله عنه - قال: " كان لرسول الله ﷺ سُكَّة يتطيَّب منها" () ----- 157

153. عن ثُمَامَةَ بن عبد الله قال: كان أنس بن مالك لا يرد الطيب، وقال أنس: "إن النبي ﷺ

كان لا يرد الطيب". ()-----158

154. عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث لا تُردّ: الوسائد، والدهن،

واللبن". ()-----158

155. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "طيبُ الرجال ما ظهر ريحُه وخفي

لونه، وطيبُ النساء ما ظهر لوئُهُ وخفي ريحُه". ()-----158

[34] باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ-----159

156. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسُرُّدُ كَسْرَدُكم هذا، ولكنه كان

يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه" ()-----159

157. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - "كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً، لثُعقل عنه".

() 160

[35] باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ-----161

158. عن عبد الله بن الحارث بن جَزء رضي الله عنه أنه قال: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من

رسول الله ﷺ". ()-----161

159. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني لأعلم أول رجل

يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار. يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه

ويخبأ عنه كبارها فيقال له: عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال

أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوباً لا أراها ههنا. قال أبو ذر: فقد رأيت رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه». ()-----162

160. عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "ما حَجَبَنِي رسول الله ﷺ منذُ أسلمتُ، ولا

رآني إلا ضحك". وفي رواية: "إلا تبسّم/231" ().-----163

161. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً، رجلٌ يخرج منها زخفاً، فيُقال له: انطلق فادخل الجنة. قال: فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيرجع فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل! فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم. قال: فيقال له: تمنّ. قال: فيتمنى. فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك!". (-----) 164

162. علي بن ربيعة قال: شهدتُ علياً رضي الله عنه أتى بدابةً ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله: فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله. ثم قال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: 13]. ثم قال: الحمد لله ثلاثاً. والله أكبر ثلاثاً. سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك فقلت له: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت، ثم ضحك فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره. (-----) 165

[36] باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ----- 166

163. عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: "يا ذا الأذنين" (-----) 166

164. عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ يخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير ما فعل النغير؟" (-----) 166

165. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا. قال: "نعم، غير أني لا أقول إلا حقاً" (-----) 168

166. عن أنس بن مالك: أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ. فقال: "إني حاملك على ولد ناقه!" فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا التوق؟" (-----) 169

167. وعنه: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيجهّزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: [إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه]. وكان ﷺ يحبّه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: من

هذا؟ أرسلني. فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري هذا العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذا والله تجديني كاسداً. فقال ﷺ: "لكن عند الله لست بكاسد". أو قال: "أنت عند الله غال". ()-----170

168. عن الحسن قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال: "يا أمّ فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز". قال: فولّت تبكي. فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: { إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً، غُرُباً أَتْرَاباً } ". ()-171

[37] باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر -----171

169. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قيل لها: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: "كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: ويأتيتك بالأخبار من لم تُزود". ()-----172

170. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "إنّ أصدق كلمة قالها شاعر، (وفي رواية: "أشعر كلمة تكلمت بها العرب/247) كلمة ليبيد: ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل. وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم". ()-----174

171. عن جندب بن سفيان البجلي قال: أصاب حَجَرٌ إصبع رسول الله ﷺ فدميت فقال: "هل أنت إلا اصبعٍ دميت * وفي سبيل الله ما لقيت". ()-----175

172. عن البراء بن عازب قال: قال له رجل: أفررُثم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة؟ فقال: لا والله، ما ولّى رسولُ الله ﷺ، ولكن ولّى سَرَعَانُ الناس، تلقّتهم هوازن بالنَّبَل، ورسول الله ﷺ على بغلته، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذٌ بلجامها، ورسول الله ﷺ يقول: "أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب". ()-----176

173. عن أنس: أن النبي ﷺ دخل مكة في عُمرَةِ القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

178

174. عن جابر بن سمرة قال: "جالستُ النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكتٌ، وربما تبسّم معهم". ()-----178

175. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كنت ردف النبي ﷺ، فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت الثقي، كلما أنشدته بيتاً قال لي النبي ﷺ: "هيه" حتى أنشدته مئة. يعني بيتاً. فقال النبي ﷺ: "إن كاد ليُسَلِّم". ()-----179

176. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لِحْسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو قال: ينافح عن رسول الله ﷺ، ويقول: "إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ". ()-----180

[38]باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر-----182

177. عَنْ عَائِشَةَ، أَمَّا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَحْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. -----182

[39]باب ما جاء في نوم رسول الله ﷺ-----189

178. عن البراء بن عازب: أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال: "ربّ قني عذابك، يوم تبعث (وفي رواية: تجمع) عبادك". ()-----189

179. عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: "اللهم باسمك أُموت وأحيا"، وإذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور". ()-----191

180. عن عائشة قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنَقَتَ فيهما، وقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس)، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات". ()

193

181. عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم بمن لا كافٍ له ولا مؤوي". ()-----195

182. عن أبي قتادة: "أن النبي ﷺ كان إذا عَرَسَ بليلاً، اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عَرَسَ فُبَيْل الصبح نصب ذراعه، ووضع رأسه على كفه". ()-----195

[40] باب ما جاء في عبادة رسول الله ﷺ ----- 195

183. عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله حتى انتفخت قدماه، فقليل له: أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً". (196)
184. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله يصلي حتى ترم (وفي رواية: تنتفخ/260) قدماه. قال: فقليل له: أتفعل هذا وقد جاءك: أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً". (197) -----
185. عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟ فقالت: "كان ينام أول الليل ثم يقوم، فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه، فإذا كان له حاجة ألم بأهله، فإذا سمع الأذان وثب، فإن كان جنباً أفاض عليه الماء وإلا توضأ وخرج إلى الصلاة". (198)
186. عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة وهي خالته قال: "فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ في طولها، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة (آل عمران) ثم قام إلى شن معلق فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي. (قال عبد الله بن عباس): فقممت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي ثم أخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين. (قال معن: ست مرات) ثم أوتر ثم اضطجع (وفي رواية: نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ / 255) حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلّى الصبح) وفي الرواية الأخرى: (فأتاه بلال فأذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضأ). (199) -----
187. عن ابن عباس قال: "كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة". (200) -----
188. عن عائشة: "أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنّتي عشرة ركعة". (201) -----
189. (ضعيف) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين". (202) -----

190. عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: "الأَرْمَقَنَّ صلاة النبي ﷺ، فتوسدت عتبته، أو فسطاطه «فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، طويلتين، طويلتين، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة»". (-----) 202

191. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، قالت عائشة: قلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي». (1) ----- 203

192. وعنهما رضي الله عنهما: " أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة، فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن". (١)----- 203

193. وعنہا قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات". (-----) 204

194. عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه صلى مع النبي ﷺ من الليل، قال: فلما دخل في الصلاة قال: "الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة". قال: ثم قرأ البقرة، ثم ركع ركوعه نحواً من قيامه وكان يقول: «سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه، وكان يقول: «لربي الحمد، لربي الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه، وكان يقول: «سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى» ثم رفع رأسه، فكان ما بين السجدةتين نحواً من السجود، وكان يقول: «رب اغفر لي، رب اغفر لي» حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام «شعبة الذي شك في المائدة والأنعام». (-----) 204

195. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة". (----) 206

196. عن عبد الله قال: صليتُ ليلةً مع رسول الله ﷺ، فلم يزل قائماً حتى هممتُ بأمرٍ سوء، قيل له: وما هممت به؟ قال: "هممت أن أقعد وأدعِ النبي ﷺ!". (-----) 206

197. عن عائشة رضي الله تعالى عنها: "أن النبي ﷺ كان يصلي جالساً، فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام، فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك". () ----- 207

198. عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ. عن تطوعه؟ فقالت: "كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو جالس، ركع وسجد وهو جالس". () ----- 207

199. عن حفصة زوج النبي ﷺ قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي في سُبْحَتِهِ قاعداً، ويقرأ بالسورة ويُرْتِّلُهَا، حتى تكون أطول من أطول منها". () ----- 208

200. عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس". ()

210

201. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل

الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته". () ----- 210

202. وعنه رضي الله عنهما قال: حدثني حفصة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يصلي ركعتين حين يطلع الفجر وينادي المنادي». قال أيوب: وأراه () قال خفيفتين. () ---- 210

203. وعنه أيضاً رضي الله عنهما قال: "حفظتُ من رسول الله ﷺ ثمانين ركعة، ركعتين قبل

الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء. قال: ابن عمر وحدثني حفصة بركعتي

الغداة ولم أكن أراهما من النبي صلى الله عليه وسلم". () ----- 212

204. عن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ؟ قالت:

"كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها ركعتين وقبل الفجر

اثنتين". () ----- 212

205. عاصم بن ضمرة يقول: سألنا علياً كرم الله وجهه عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار؟

فقال: "إنكم لا تطيقون ذلك، قال فقلنا من أطاق ذلك منا صلى، فقال كان إذا كانت الشمس

من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين، وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا

عند الظهر صلى أربعاً ويصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وقبل العصر أربعاً يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبیین ومن تبعهم من المؤمنین والمسلمین " . ()----- 212

[41]باب صلاة الضحی-----213

206. 207- مُعَاذَةُ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَكَانَ النَّبِيُّ يُصَلِّي الضُّحَى؟

قَالَتْ: "نَعَمْ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ". ()----- 213

207. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى

سِت رَكَعَاتٍ ". ()----- 214

208. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: " مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَمَّ هَانِئٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّمَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَاعْتَثَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ قَطٍّ

أَخْفَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسَّجُودَ ". ()----- 214

209. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: " قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيْبِهِ ". ()----- 214

210. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْمَنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ

عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْمَنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ: "إِنْ

أَبْوَابُ السَّمَاءِ تَفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تَرْتَجِ حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرَ فَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ

السَّاعَةِ خَيْرٌ". قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ قَالَ: لَا". ()- 216

211. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي

أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: "إِنَّمَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ

لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ". ()----- 217

[42]باب صلاة التطوع في البيت-----217

212. عن عبد الله بن سعد قال: سألت رسول الله عن الصلاة في بيتي، والصلاة في المسجد؟ قال: "قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلى من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة". () ----- 218

[43] باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ ----- 219

213. عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر قال: وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة إلا رمضان. () ----- 220

214. عن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي ﷺ؟ فقال: كان يصوم من الشهر حتى نرى ألا يريد أن يفطر منه، ويفطر حتى نرى ألا يريد أن يصوم منه شيئا. وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته نائما. () ----- 220

215. عن ابن عباس قال: "كان النبي ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر منه ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم منه، وما صام شهرا كاملا مذ قدم المدينة إلا رمضان.. () ----- 221

216. عن أم سلمة قالت: "ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان". ()

221

217. عن عائشة قالت: "لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شهر أكثر من صيامه لله في شعبان، كان يصوم شعبان إلا قليلا بل كان يصومه كله". () ----- 222

218. عن عبد الله قال: "كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة". () ----- 222

219. عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس". () ----- 223

220. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم" () ----- 223

221. عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس" () ----- 223

222. عن عائشة قالت: " ما كان رسول الله ﷺ يصوم في شهر أكثر من صيامه في شعبان" ()

224

223. معاذة قالت: قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر؟ قالت: نعم

قلت: من أيّ كان يصوم قالت: كان لا يبالي من أيّ صام. () ----- 224

224. عن عائشة قالت: " كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما افترض رمضان كان رمضان هو

الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه". () ----- 224

225. عن علقمة قال: " سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يخصّ من الأيام

شيئاً؟ قالت: كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق". () - 225

226. عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة، فقال: " من هذه؟" قلت: فلانة

لا تنام الليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم من الأعمال ما تطيقون فو الله لا يملّ الله

حتى تملّوا " وكان أحبّ ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه. () - 225

227. عن أبي صالح قال: سألت عائشة وأم سلمة: أي العمل كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟

قالتا: " ما ديم عليه وان قلّ" () ----- 226

228. عوف بن مالك يقول: " كنتُ مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصليّ فقامت

معه، فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمرّ بآية رحمة إلّا وقف فسأل ولا يمرّ بآية عذاب إلّا وقف فتعوذ ثم ركع

فمكث راکعاً بقدر قيامه ويقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة؛ ثم

سجد بقدر ركوعه ويقول في سجوده سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ آل

عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك". () ----- 227

[44] باب ما جاء في قراءة رسول الله ﷺ ----- 228

229. عن قتادة قال: " قلت لأنس بن مالك: كيف كانت قراءة رسول الله؟ قال: مدّاً". () 228

230. عن أم سلمة قالت: " كان النبي ﷺ يقطعّ قراءته يقول: " الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم

يقول الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرأ مالك يوم الدين". () ----- 229

231. عن عبد الله بن أبي قيس قال: "سألت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، أكان يسرّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كل ذلك قد كان يفعل، قد كان ربّما أسرّ وربّما جهر.

فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. ()-----230

232. عن أم هانئ قالت: "كنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على عريشي". ()

230

233. عن معاوية بن قرة قال: سمعتُ عبد الله بن مُغفل يقول: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ إنّا فتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ { قال فقرأ ورجع، () قال وقال: معاوية بن قرة لولا أن يجتمع الناس عليّ لأخذت لكم في ذلك الصوت

أو قال اللحن () ". ()-----232

234. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ربّما يسمعها

من في الحجرة وهو في البيت". ()-----233

[45]باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ-----233

235. عن عبد الله بن الشخير قال: "أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل

من البكاء" ()-----234

236. عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " إقرأ عليّ. فقلت:

يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحبّ أن أسمعك عن غيري، فقرأت سورة النساء حتى

بلغت {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}، قال: فرأيت عيني رسول الله تهملان". ()-----234

237. عن عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي حتى لم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ثم

رفع رأسه فلم يكد أن يسجد ثم سجد فلم يكد أن يرفع رأسه فلم يكد أن يسجد ثم سجد فلم يكد

أن يرفع رأسه فجعل ينفخ ويكي ويقول ربّ ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ربّ ألم تعدني ألا

تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله تعالى وأثنى

عليه ثم قال: إِنَّ الشَّمْس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله .()------236

238. عن ابن عباس قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنة له تقضي فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهي بين يديه وصاحت أم أيمن فقال يعني (صلى الله عليه وسلم): " أتبكين عند رسول الله؟ فقالت: أأست أراك تبكي؟ قال: إني لست أبكي، إنما هي رحمة إن المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل ". () -----237

239. عن عائشة رضي الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي أو قال عيناه تهرقان ". () -----238

240. عن أنس بن مالك قال: شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: " أفیکم رجل لم يقارف الليلة؟ قال أبو طلحة: أنا، قال: " انزل " فنزل في قبرها. () -----239

[46]باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ -----239

241. عن عائشة رضي الله عنها قالت: " إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف ". () -----239

[47]باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ -----239

242. عن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله ". () -----240

243. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه .: أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: إن لي إليك حاجة. فقال: " اجلسي في أيّ طريق المدينة شئت أجلس إليك ". () -----241

244. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السّنخة فيجيب. ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكّها حتى مات ". ()

245. وعنه رضي الله عنه قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رثّ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: "اللهم اجعله حجّاً لا رياء فيه ولا سمعة". (-----) 243
246. وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: "لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك". (-----) 244
247. وعنه رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدي إليّ كراع لقبلت ولو دعيت عليه لأجبت". (-----) 244
248. عن جابر رضي الله عنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون. (-----) 245
249. يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سمّاني: رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني في حجره ومسح على رأسي. (-----) 245
250. عن عمرة قالت: قيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟، قالت: كان بشرا من البشر: يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه. (-----) 246
- [48] باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (-----) 246
251. عن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أنّي خير القوم، فقلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر؟ فقال: "أبو بكر". فقلت: يا رسول الله! أنا خير أم عمر؟ فقال: "عمر". فقلت: يا رسول الله! أنا خير أم عثمان؟ قال: "عثمان". فلمّا سألت رسول الله فصدّقني فلوددت أنّي لم أكن سألته. (Error! Bookmark not defined.)
252. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين فما قال لي أف قطّ؛ وما قال لي لشيء صنعته، لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شمتت مسكاً قطّ ولا عطراً كان أطيب من عرق النبيّ صلى الله عليه وسلم. (Error! Bookmark not defined.)

253. عن عائشة أنها قالت: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، ولا صحابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة؛ ولكن يعفو ويصفح. () Error! Bookmark not defined.

254. وعنها رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قطّ إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة. --() Error! Bookmark not defined.

255. وعنها رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قطّ ما لم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدّهم في ذلك غضبا، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما. () Error! Bookmark not defined.

256. وعنها رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال: بنس ابن العشيرة (أو) أخو العشيرة، ثم أذن له فلمّا دخل ألان له القول، فلما خرج قلت يا رسول الله! قلت: ما قلت ثم ألنت له القول؟! فقال: يا عائشة! "إنّ من شرّ الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه". () Error! Bookmark not defined.

257. جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قطّ فقال لا. () Error! Bookmark not defined.

258. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. () Error! Bookmark not defined.

259. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم لا يدّخر شيئا لغد. () Error! Bookmark not defined.

260. عن عائشة رضي الله عنها: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها. () Error! Bookmark not defined.

[49] باب ما جاء في حياء النبي ﷺ ----- 246

261. عن أبي سعيد الخدري قال: كان صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياء من العذراء في خدرها،

وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. () ----- 255

262. (ضعيف) عن مولى لعائشة: قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ. () ----- 256

[50] باب ما جاء في حجامه رسول الله ﷺ ----- 256

263. عن حميد قال: سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال: احتجم رسول الله صلى الله

عليه وسلم، حجمه (أبو طيبة) فأمر له بصاعين من طعام وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه وقال:

إن أفضل ما تداويتم به الحجامه أو إن من أمثل ما تداويتم به الحجامه. () ----- 257

264. عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأمرني فأعطيت الحجام أجره. () -- 257

265. عن ابن عباس أظنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على الأخدعين وبين

الكفتين وأعطى الحجام أجره ولو كان حراماً لم يعطه. () ----- 257

266. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا حجاماً فحجمه، وسأله

كم خراجك؟ فقال: ثلاثة أصع. فوضع عنه صاعاً وأعطاه أجره. () ----- 258

267. عن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين

(والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين". () ----- 259

268. وعنه رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بملل على ظهر

القدم". () ----- 260

[51] باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ----- 260

269. عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن لي أسماء: أنا محمد،

وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا

العاقب، والعاقب الذي ليس له بعده نبي". () ----- 260

270. عن حذيفة قال: لقيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في بعض طرق المدينة فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة وأنا المققى وأنا الحاشر ونبي الملاحم ". () ----- 261

[52] باب ما جاء في سنن رسول الله ﷺ ----- 262

271. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة

سنة يوحى إليه وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ". () ----- 262

272. عن جرير عن معاوية أنه سمعه يخطب قال: " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن

ثلاث وستين وأبو بكر وعمر، وأنا ابن ثلاث وستين ". () ----- 262

273. عن عائشة - رضي الله عنها - " أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين

سنة ". () 263

274. ابن عباس يقول: " توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن خمس وستين ". () 263

275. عن دغفل () بن حنظلة: " أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قبض وهو ابن خمس وستين ".

263

[53] باب ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ ----- 263

276. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر، فكاد

الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا، وأبو بكر يؤمهم وألقي السجف وتوفي رسول الله صلى

الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم ". () ----- 263

277. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري

أو قالت: إلى حجري فدعا بطست ليبول فيه، ثم بال فمات ". () ----- 264

278. وعنها - رضي الله عنها - أنها قالت: " لا أغبط أحدا يموت بعد الذي رأيت من شدة

موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ". () ----- 264

279. وعنها . رضي الله عنها . قالت: " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته، قال: ما قبض الله نبياً إلا

في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه. أدفنوه في موضع فراشه " . () ----- 265

280. عن ابن عباس وعائشة . رضي الله عنهم :: " أنّ أبا بكر قبّل النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد

ما مات " . () ----- 265

281. وعنها . رضي الله عنها :: " أنّ أبا بكر دخل على النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه وقال: وانبياه واصفياه واخليلاه " . () ----- 265

282. عن أنس . رضي الله عنه . قال: " لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم المدينة، أضاء منها كلّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء، وما نفطنا

أيدينا من التراب وإنّا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا " . () ----- 266

283. عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين " . ()

267

284. عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل. قال (سفيان) وقال غيره سمع صوت المساحي من

آخر الليل " . () ----- 267

285. عن سالم بن عُبَيْد . وكانت له صحبة . قال: " أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مرضه فأفاق، فقال: حضرت الصلاة؟ ----- 267

286. عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: " لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من

كرب الموت ما وجد قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها: واكرباه؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: لا

كرب على أبيك بعد اليوم. إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا، الموافاة يوم القيامة " . ()

271

[54] باب ما جاء في ميراث رسول الله ﷺ ----- 271

287. عن عمرو بن الحارث أخي جويرية . له صحبة . قال: " ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا سلاحه، وبغلته، وأرضاً، جعلها صدقة " . () ----- 272
288. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك؟ فقال: أهلي وولدي. فقالت: مالي لا أرث أبي؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا نورث ولكني أَعُول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله، وأنفق على من كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينفق عليه " . () ----- 272
289. عن أبي البختری أن العباس وعلياً جاءا إلى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا أنت كذا فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد رضي الله تعالى عنهم: أنشدكم بالله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كل مال نبي صدقة إلّا ما أطعمه. إنا لا نورث " () وفي الحديث قصة. ----- 273
290. عن عائشة . رضي الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا نورث: ما تركنا فهو صدقة " . () ----- 273
291. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقسم ورثتي ديناراً ولا درهماً. ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة " . () ----- 274
292. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء عليّ والعبّاس يختصمان فقال لهم عمر: أنشدكم بالذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث. ما تركناه صدقة "؟ فقالوا: اللهم نعم. () - وفي الحديث قصة طويلة. ----- 274
293. عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً قال: وأشكّ في العبد والأمة. () ----- 274
294. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رأي في المنام فقد رأي فإنّ الشيطان لا يتمثل بي " . () ----- 275

295. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رآني في المنام فقد رآني. فإن الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بي ". () ----- 275
296. عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رآني في المنام فقد رآني ". () ----- 275
297. أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثلني ". ----- 275
298. عن يزيد الفارسي رضي الله عنه وكان يكتب المصاحف قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام زمن ابن عباس فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " إنّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني ". هل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي رأيته في النوم؟ قال: نعم، أنعت لك رجلا بين الرجلين، جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، أكحل العينين، حسن الضحك، جميل دوائر الوجه، ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه قد ملأت نحره، قال عوف: ولا أدري ما كان مع هذا النعت، فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا " () ----- 276
299. قال أبو قتادة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رآني - يعني في النوم - فقد رأى الحق ". () ----- 277
300. عن أنس رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتخيل بي، وقال: ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. () ----- 277
301. وقال: ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. ----- 277
302. قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله -: " إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر ". () ----- 277
303. عن ابن سيرين - رحمه الله - قال: " هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ". () 278